الإمام الصادق عليه السلام

من المهد إلى اللحد

السيد محمد كاظم القزويني

دار العلوم

الإمام الصادق عليه السلام

من المهد إلى اللحد

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

السيد محمد كاظم القزويني

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
۵۳۰۳۶
ش-اموال:

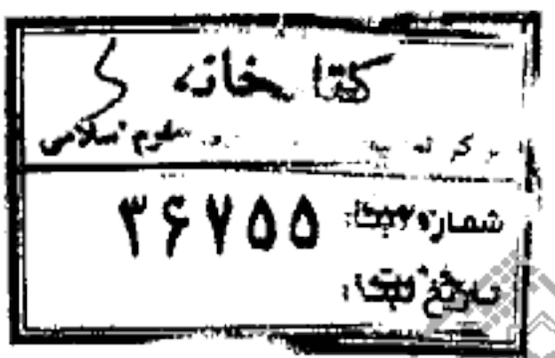
دار العلوم

الطبعة الأولى

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

ولا يحق لأي شخص او مؤسسة طباعته إلا بإذن خطي من الناشر

1429هـ 2008م



مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مركز التوزيع في إيران

دار الأنصار ومكتبة محمد الأمين (ص)

إيران ـ قم المقدسة ـ كذرخان ـ الهاتف:7742599

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى سيِّدنا ومولانا وإمامنا الحجَّة ابن الحسن المهدي (صلوات اللّه وسلامه عليه، وعجَّل اللّه تعالى فَرجَه).

أُهدي هذا الكتاب الذي هو جُهد المُقلّ، وبضاعة مزجاة، وكُلّي امل ورجاء ان تقع هذه الخدمة الضئيلة موقع الرضا والقبول من اللّه تعالى ومن اوليائه المقرّبين.

وان يكون نبراساً يزداد به المهتدون هُدىً، ومشعلاً وهّاجاً ينير الدرب لروّاد الحق والحقيقة، ويكشف لهم الغطاء عن الابصار كي يلتحقوا بركب السعداء، وقوافل المتّقين، إن ربّي قريب مُجيب.

محمّد كاظم القزويني

صلاة ودعاء

اللهم صلِّ على جعفر بن محمّد الصادق، خازن العلم، الداعي اليك بالحق، النور المبين.

اللهم وكما جعلتَه معدنَ كلامك ووَحْيك، وخازنَ علمك، ولسانَ توحيدك، ووليَّ أمرك، ومُستحفَظ دينك، فصلِّ عليه افضلَ ماصلَّيت على أحدٍ من أصفيائك وحُجَجِك، إنك حَميد مَجيد[1].

الامام الحسن العسكري (عليه السّلام)

١ـ مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي: ص٤٠٣.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿الحمدُ للّه وسلام على عباده الذين اصطفى﴾[١].

﴿يا أيُّها الذين آمنوا اتّقوا اللّه وكونوا مع الصادقين﴾[٢].

﴿اولئك هم خيرُ البريّة﴾[٣].

﴿التّائبونَ العابدونَ الحامدونَ السائحونَ الرّاكعونَ الساجدونَ الآمرون بالمعروف والنّاهُون عن المنكر والحافظون لحدود اللّه﴾[٤].

﴿قُلْ يا أيُّها الناس قد جاءكم الحق من ربّكم فَمَن اهتدى فانّما يَهتدي لنفسه ومَن ضلّ فانّما يَضِلُّ عليها وما انا عليكم بوكيل﴾[٥].

﴿افَمن يَهدي الى الحق احقُّ ان يتّبَع امّن لايَهِدّي إلاّ ان يُهدى﴾[٦].

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾[٧].

صدق اللّه العلي العظيم

١ـ سورة النمل آية ٥٩.

٢ـ سورة التوبة آية١١٩.

٣ـ سورة البيّنة آية٧.

٤ـ سورة التوبة آية١١٢.

٥ـ سورة يونس آية١٠٨.

٦ـ سورة يونس آية٣٥.

٧ـ سورة الزمر آية٩.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدّمة التحقيق :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يفوق حمد الحامدين، والصلاة على سيد الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فقد كان المرحوم السيد الوالد (رضوان الله عليه) يرغب في الكتابة عن المعصومين الأربعة عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) من المهد إلى اللّحد.. وحالفه التوفيق الالهي فكتب:

١ـ الامام علي (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد

٢ـ فاطمة الزهراء (عليها السّلام) من المهد الى اللّحد

وبدأ بالكتابة عن الامام الحسين (عليه السّلام).

وبعد فترة رأى في المنام من يقول له: يقول لك الامام الرضا (عليه السّلام): أكتب عن الائمة الأربعة من بعدي.

وفرح السيد الوالد (طيّب الله ثراه) بهذه الرؤيا، حيث شملته عناية الامام الرضا من خلال الامر بالكتابة عن الأئمة الأربعة من بعده..

ونظراً لاهميّة موضوع الامام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) فقد بدأ بالكتابة عنه (عليه السّلام) ثم كتب عن الائمة الثلاثة الذين قبله.. وصدرت الكتب الأربعة كالتالي:

١ـ الامام الجواد (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد.

٢ـ الامام الهادي (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد.

٣ـ الامام العسكري (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد.

٤ـ الامام المهدي (عليه السّلام) من المهد الى الظهور.

وبعدها فكّر في تأليف موسوعة واسعة حول الامام الصادق (عليه

السّلام) يجمع فيها ما يتعلّق بحياة الامام واصحابه واحاديثه وإنجازاته ومايدور في هذا الفَلك.

وبالفعل.. بدأ العمل وقضى السنوات السبع الاخيرة من حياته المباركة في تاليف هذه الموسوعة وإعدادها.

والى جانبها كَتَب كتاب: زينب الكبرى (عليها السّلام) من المهد الى اللّحد.

وموسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) موسوعة واسعة جداً، ويُقدَّر انْ تبلغ ستين مجلّداً، وقد صدرت منها ـ حتى الآن ـ مايقارب الثلاثين مجلّداً، وسوف تصدر المجلّدات الأخرى تباعاً إنْ شاء الله تعالى.

وهذا الكتاب هو خلاصة منتَخَبة من الاجزاء الثلاثة الاولى من موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) مع تنقيحات واضافات كثيرة.. وخاصة مايتعلّق بوفاته (عليه السّلام) حيث لم يُطبع من قبل.

ويتحدث هذا الكتاب عن حياة الامام الصادق (عليه السّلام) وسيرته الطيّبة ومكارم اخلاقه ومعجزاته وعلومه وإمامته وظروفه وحكّام زمانه والظروف الصعبة التي مرَّ بها (عليه السّلام) في حكومة الطغاة الغاصبين.. وغيرها من الامور التي لايستغني عنها كلُّ من أراد التعرُّف على هذا الامام العظيم وحياته المباركة.

وقد جاء هذا الكتاب ليسُدَّ الفراغ المتعلّق بالامام الصادق (عليه السّلام) في سلسلة: من المهد إلى اللّحد.

واسال الله تعالى انْ يتغمَّد السيد الوالد المؤلّف برحمته الواسعة وأن يتفضَّل عليه بالمزيد من الدرجات ببركة مؤلّفاته النافعة وكُتُبه القيِّمة.. إنه ذو الفضل العظيم.

كَتَبه ولَدُه:

محمد ابراهيم الموحِّد القزويني

في ٢٠/٤/١٤٢٨ هـ

المقدّمة

كان البشر ـ قبل الاسلام ـ يعيش في متاهات الجهل والبؤس ، والانحراف والشذوذ الفكري والعقائدي، والتجرّد عن العاطفة البشرية واصول الإنسانية وغيرها .

قال الله تعالى: ﴿واذكروا نعمةَ اللّه عليكم إذ كنتم اعداءً فالّفَ بينَ قلوبكم فاصبحتُم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حُفرة من النار فانقذكم منها﴾[1] .

ومن الناحية الاخلاقية قال تعالى عنهم:

﴿واذا بُشّر احدُهم بالأنثى ظَلّ وجهه مُسوداً وهو كظيم * يَتوارى من القوم من سُوء مابُشّر به ايُمسكُه على هُونٍ ام يدسُّه في التراب الا ساءَ ما يحكمون﴾[2] .

﴿واذا الموؤدة سُئلتْ * بايّ ذنب قُتلت﴾[3] .

﴿واذكُروا إذْ أنتم قليلٌ مُستضعَفون في الارض تخافون ان يتخطّفكُم الناس﴾[4] .

١ـ سورة آل عمران آية١٠٣ .

٢ـ سورة النحل آية ٥٨ و ٥٩ .

٣ـ سورة التكوير آية ٨ و٩ .

٤ـ سورة الانفال آية ٢٦ .

وقال الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السّلام) : «واهل الارض ـ يومئذ ـ ملَلٌ متفرّقة واهواء منتشرة، وطرائق متشتّتة، بين مُشبِّهٍ لله في خَلقه، او مُلحدٍ في اسمه، او مُشيرٍ الى غيره . . . »[١] .

وقال (سلام الله عليه) : «ارسَله على حين فترة من الرُسل[٢]، وطُولِ هَجعةٍ من الأُمم، واعتزامٍ من الفِتن وانتشارٍ من الامور، وتَلَظّ من الحروب[٣]، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرارٍ من ورقها، وإياسٍ من ثَمَرها، واغورارٍ من ماثها[٤]، قد دَرَسَتْ منار الهدى[٥]، وظهرت أعلام الرّدى، فهي مُتَجهِّمةٌ لاهلها[٦]، عابسة في وجه طالبها، ثمرُها الفتنة[٧]، وطعامها الجيفة[٨] وشعارها الخوف[٩] ، ودثارها السيف[١٠] . . . »[١١] .

١ـ نهج البلاغة/ الخطبة الاولى.

٢ـ الفترة : مابين كل رسولين من رُسُل الله (عزّوجلّ) من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة (اقرب الموارد).

٣ـ تلظّ : تلهُب (اقرب الموارد).

٤ـ غار الماء : ذهب في الارض (مجمع البحرين).

٥ـ المنار : علم الطريق (مجمع البحرين). اي انطمست وذهبت أعلام الهداية والحق، وظهرت اعلام الضلال والباطل.

٦ـ تجهّمه : استقبله بوجه كريه. (اقرب الموارد).

٧ـ اي ليست لها نتيجة سوى الفتنة.

٨ـ إشارة الى انّ اكل العرب . . كان الميتة من شدّة الإضطرار.

٩ـ الشعار : ماتحت الدثار من اللباس وهو مايلي شعر الجسد (مجمع البحرين).

١٠ـ الدثار : الذي هو فوق الشعار. (مجمع البحرين).

١١ـ نهج البلاغة/ الخطبة ٨٩.

وقال (عليه السّلام) ايضاً: «إن اللّه بَعَثَ محمداً (صلى اللّه عليه وآله) نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وانتم ـ معشر العرب ـ على شرّ دين، وفي شرّ دار، مُنيخون[1] بين حجارة خُشنٍ وحيّاتٍ صُمٍّ[2]، تشربون الكَدَر، وتاكلون الجَشِب[3]، وتَسفكون دماءكم، وتقطَعون ارحامكم، الاصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة[4]...»[5].

وقالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) ـ في خطبتها وحديثها عن العهد الجاهلي ـ:

«فراى [النبي] الأمم فِرَقاً في اديانها، عُكَّفاً على نيرانها، عابدة لاوثانها، مُنكرة لله مع عرفانها... وكنتم على شفا حُفرة من النار، مُذقةَ الشارب، ونُهزة الطامع، وقَبْسَة العَجْلان ومَوطىء الاقدام، تَشْربون الطَرَق، وتَقتاتُون القِدَّ والورق، اذلّةً خاسئين تخافون ان يتخطَّفكم الناس من حولكم...»[6].

ولمّا بعث اللّه نبيّه محمداً (صلى اللّه عليه وآله) ودعا الناس الى اللّه كان جزاؤه من ذلك المجتمع ان قالوا له: «تباً لك! شاعراً ساحراً مجنوناً كذّاب، كاهن».

﴿قالوا إنما أنت مُفترٍ﴾[7].

١ـ اناخ فلان بالمكان: اقام به (اقرب الموارد).

٢ـ الحيّات الصُمّ التي لاتنزجر بالاصوات وكانها لاتسمع، وهي اخبثها.

٣ـ الجشب: الطعام الغليظ الخشن والذي ليس معه ادام (مجمع البحرين).

٤ـ عَصَب الشيء: شدّه (اقرب الموارد) ومعصوبة: أي مشدودة.

٥ـ نهج البلاغة/الخطبة ٢٦.

٦ـ بحار الانوار: ج٤٣.

٧ـ سورة النحل آية١٠١.

﴿إن تتّبعون إلاّ رجلاً مسحوراً﴾[١] .

﴿هل هذا إلاّ بَشرٌ مثلكم افتاتون السِّحر وانتم تُبصرون﴾[٢] .

﴿بل قالوا اضغاثُ أحلام بل افتراهُ بل هو شاعر﴾[٣] .

﴿ويقولون ءِنّا لَتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾[٤] .

﴿ام يقولون شاعرٌ نتربَّص به رَيبَ المنون﴾[٥] .

﴿وقالوا ما هذا إلاّ إفكٌ مُفترى وقالَ الذين كفروا لِلحقِّ لمّا جاءهم إنْ هذا إلاّ سِحْرٌ مبين﴾[٦] .

﴿وقال الكافرون هذا ساحرٌ كذّاب﴾[٧] .

﴿ءأُلقي عليه الذكر من بيننا بل هو كذّاب اشِر﴾[٨] .

﴿وقالوا يا أيُّها الذي نُزِّل عليه الذِّكرُ إنك لمجنون﴾[٩] .

وحاربوا رسولَ اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) محاربة عَلَنية يوم كان في مكّة، ورموه بالحجارة، وكتبوا الصحيفة القاطعة ضدّ بني هاشم، واضطرّ سيّدُنا ابو طالب (عليه السّلام) الى ان ينقل عائلته مع النبي وعائلته إلى الشِّعب ـ وهو أرض في طريق الجبل ـ وقضَوا هناك ثلاث سنين في جوّ

١ـ سورة الإسراء آية ٤٧ .

٢ـ سورة الانبياء آية٣ .

٣ـ سورة الانبياء آية٥ .

٤ـ سورة الصافات آية ٣٦ .

٥ـ سورة الطور آية ٣٠ .

٦ـ سورة سبا آية ٤٣ .

٧ـ سورة (ص) آية ٤ .

٨ـ سورة القمر آية٢٥ .

٩ـ سورة الحجر آية ٦ .

من الارهاب وأزمة الموادّ الغذائية، يتوقّعون هجوم العدوّ عليهم ليلاً ونهاراً.

وفي خلال ثلاث عشرة سنة آمن به من اهل مكّة عددُ لايتجاوز مائة وخمسين إنساناً، وكانوا يعانون من الضرب وانواع التعذيب الوحشي من المشركين حتى مات بعضهم تحت التعذيب.

وبعد ذلك إتّفقت كلمة المشركين وأجمعوا على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج من مكّة إلى الغار بعد أن ابات خليفته الامام علياً (عليه السّلام) على فراشه، ومنه هاجر إلى المدينة، وعاش في المدينة المنوّرة عشر سنوات، تتخلّلها حروب وغزوات، من غزوة بدر إلى أحد، إلى الاحزاب الى حنين الى خيبر، إلى مؤتة، إلى تبوك وغيرها.

فهناك الضحايا والارامل والأيتام، والآهات والدموع والمصائب.

وفي خلال ثلاث وعشرين سنة انتشر الاسلام، فاسلم مَن أسلم، وآمن مَن آمن، حتى وصل الامر إلى: ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا﴾[1].

وفي خلال هذه الفترة ـ وهي من المبعث الى الهجرة، الى الوفاة والشهادة ـ كانت حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلّها مشاكل ومآسي، حتى قال: «ماأوذي نبيّ مثل ما أوذيت»[2].

ونزلت الآيات تخبر بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وإنقلاب الأمور بعده:

١ـ سورة النصر آية ٢.

٢ـ بحار الانوار: ج٣٩ ص٥٦.

﴿إنك ميّتٌ وإنهم ميّتون﴾[١].

﴿وما محمّد إلاّ رسولٌ قد خلَتْ من قبله الرُسل افإن ماتَ او قُتل انقلبتم على اعقابكم﴾[٢].

وكان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) يخبر عن مستقبل أُمّته فيقول: «... وستفترق أُمّتي من بعدي على ثلاث وسبعين فرقةً، فرقةٌ في الجنة والباقون في النار»[٣].

ويُخبر عن موقف بعض اصحابه في يوم القيامة[٤].

ثم إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) خاتم النبيين فلانبيَّ بعده الى يوم القيامة، وشريعته آخر الشرائع فلاشريعة بعدها، والقرآن آخر الكتب السّماويّة، فلاكتاب بعده.

إذن، فلابُدَّ وان تكون شريعته مُكمِّلة لجميع الشرائع، وان يبيّن الرسول لامّته كلَّ ما يحتاجون إليه من الاحكام الشرعية ـ من الواجبات والمحرّمات وغيرهما ـ ويوضّح لهم كلَّ ما أشكل عليهم من المسائل العقائدية سواءً في التوحيد أم النبوّة أم المعاد أم غير ذلك.

فهل ساعدته الظروف على ذلك؟

وهل امهله الاجل لاداء هذا الواجب الإلهي كما ينبغي؟

إنّ كُتُب الحديث تشهد ان كثيراً من الصحابة كانوا يجهلون الاحكام الشرعية التي يكثر الإبتلاء بها والحاجة إليها، فهل اهمل النبي بيان تلك الاحكام؟

١ـ سورة الزمر آية ٣٠.

٢ـ سورة آل عمران آية ١٤٤.

٣ و٤ـ سنذكر مصادر هذين الحديثين في المستقبل القريب.

أم بيّنها لأمّته فنسوها؟

في الاجابة على هذا السؤال نقول: كلاّ، لم يقصّر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تبليغ الاحكام الاسلامية طرفة عين، ولكنّ الاحكام الاسلاميّة لم تكن آحاداً او عشرات أو مئات او ألوفاً، بل اكثر واكثر.

إننا نجد ان الشريعة الاسلامية ـ التي تنحصر في العقائد والاحكام ـ تحتاج إلى عشرات الآلاف من الاحاديث، لكثرة ابواب الفقه، وتعدّد فروعها.

فكيف يمكن للرسول (صلى الله عليه وآله) ـ في تلك المدّة القصيرة من هجرته إلى وفاته ـ ان ينشر هذه التعاليم والاحكام في مجتمع تغلب عليه الأميّة، ونسبة الذين يعرفون الكتابة فيهم ضئيلة جداً؟

فهل كان من الممكن لهم ضبط تلك الاحاديث والاحكام؟

وهل يمكن الإعتماد على القوّة الحافظة والذاكرة في هذه الامور العظيمة مع إحتمال السهو والنسيان، والزيادة والنقصان؟!

وبعد هذا كلّه: هل يجوز لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ وهو اعقل أهل العالم، واكثرهم حكمةً وحنكة ـ ان يترك أمّته بلاوالٍ ولاراعٍ ولاإمام، وبلا خليفة يقوم مقامه، وقائدٍ يليق بالقيادة قد توفّرت فيه جميع المؤهّلات، ولوازم القيادة؟!!

اما كان الشرع والعقل والتاريخ يعاتب النبي الاقدس لو لم يعيّن مِن بعده مَن يقوم بأمور المسلمين؟!!

ايها القارئ الكريم: إنّ الإجابة على هذه الاسئلة تتطلّب تاليف مجلّدات عديدة من الكتب لاستيعاب البحث والتحقيق.

وقد قام علماؤنا (رضوان الله عليهم)ـ خلال القرون الماضية الى

يومنا هذا ـ بأداء هذه المسؤولية، وألّفوا تآليف كثيرة قيّمة بشتّى اللُّغات، ومختلف المستويات، وبذلوا جهوداً عظيمة في استقراء المصادر التاريخية، وجمع الموادّ، وتنظيم الأدلّة والشواهد، بحيث ما ترك الاول للآخر[١].

ونحن ـ هنا ـ رعاية للإختصار نشير إلى بعض تلك الأدلّة والبراهين بصورة موجزة.. فنقول:

آية الإنذار

قد يصعب استيعاب أقوال المفسّرين والمحدّثين والمؤرّخين الذين ذكروا هذه الواقعة لكثرة أسانيدها، وتَواتُر طُرقها.

وإليك الواقعة:

لمّا نزلت آية: ﴿وانذِر عشيرتك الاقربين﴾[٢] في مبدأ الدعوة الإسلامية، وقبل إنتشار الإسلام في مكّة، دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) عشيرته إلى دار عمّه أبي طالب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلا أو ينقصون، وفيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، وفي آخر ذلك الإجتماع قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): «يابني عبدالمطلب! إني ـ واللّه ـ ما اعلم شاباً في العرب، جاء قومَه بأفضل ممّا جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة؛ وقد أمرني اللّه ان ادعوكم إليه، فأيُّكم يؤازرني على أمري هذا؟

فقال عليّ (وكان احدثهم سنّاً): «انا، يانبي اللّه! أكون وزيرك

١ـ وعلى سبيل المثال راجع الجزء الاول من موسوعة الغدير لشيخنا العلاّمة الاميني (رضوان اللّه عليه).

٢ـ سورة الشعراء آية ٢١٤.

عليه».

فـأخـذ رسـول اللّه بِرَقَبَة عـليّ وقـال: «إن هذا أخي، ووصـيّي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

فقام القوم يضحكون، ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع[1].

النُّصوص على خلفاء الرسول

وبعد الهجرة الى المدينة كان الرسول الاقدس (صلى اللّه عليه وآله) ينتهز كلَّ فرصة لينصَّ على خلفائه من بعده، وخاصّة الامام علي بن أبي طالب (عليه السّلام).

فالنصوص الواردة عن الرسول حول الخلافة قد تجاوزت حدود التواتر، هذا عدا ما ضيَّعته السياسات الحاكمة، أو حرَّفته الأيدي الأثيمة، أو فسَّرته القلوب المريضة.

وتلك النصوص بعضها مُجملة، وبعضها مُفصَّلة، وبعضها خاصّة، وبعضها عامّة، ونذكر ـ هنا ـ بعض تلك النصوص:

١ـ «الائمة بعدي إثنا عشر كلّهم من قريش»[2].

٢ـ «بعدي إثنا عشر خليفة كلّهم من بني هاشم»[3].

٣ـ «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي»[4].

١ـ راجع كتاب الغدير: ج١.

٢ـ بحار الانوار: ج٣٦ ص٣٢٢.

٣ـ ينابيع المودّة: ص٢٥٨ وص٤٤٥.

٤ـ بحار الانوار: ج٣٦ ص٣٣١.

٤ـ «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[١].

٥ـ «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ انه لانبيّ بعدي»[٢].

٦ـ «. . . إنّ وصيّي والخليفة من بعدي: علي بن ابي طالب، وبعده سبطاي: الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صُلب الحسين ائمة ابرار. . . إذا مضى الحسين فابنه: علي، فاذا مضى علي فابنه: محمد، فاذا مضى محمد فابنُه: جعفر، فاذا مضى جعفر فابنه: موسى، فاذا مضى موسى فابنه: علي، فاذا مضى علي فابنه: محمد، فاذا مضى محمد فابنه: علي، فاذا مضى علي فابنه: الحسن فاذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجّة بن الحسن بن علي. .»[٣].

وملخّص القول: ان النبي (صلى الله عليه وآله) عيّن علياً إماماً وخليفةً ووصياً ووليّاً للمؤمنين من بعده، ونصّ على إمامة الأئمة الاحد عشر من وُلده، وخلافتهم ووصايتهم وولايتهم، كما وقد نصّ كلُّ واحدٍ منهم على الذي بعده، أو على كلّ مَن ياتي بعده.

الانقلاب على الاعقاب

ولاتسال عمّا جرى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من انقلاب الامور، فانّ الإمام علياً كان مشغولاً بتغسيل رسول الله، وإذا بجماعة يجتمعون في مكان في المدينة يقال له: سقيفة بني ساعدة، وبعد محاورات

١ـ بحار الأنوار: ج٣٧ ص١٠٨ باب اخبار الغدير.

٢ـ بحار الأنوار: ج٣٧ ص٢٥٥ باب اخبار المنزلة.

٣ـ بحار الانوار: ج٣٦ ص٢٨٤.

ومحاولات مُريبة نَصبوا أبا بكر خليفة وبايعوه، وكانت بيعته فلتة ـ كما قال عمر بن الخطاب ـ[1]، ودامت حكومته سنتين وشهوراً، وعقد ابو بكر الخلافة من بعده لعمر بن الخطاب، وكانت أيام حكمه عشر سنوات وشهوراً ثم جعلها عمر شورى ـ حسب التفاصيل المذكورة في كتب التاريخ ـ فصار عثمان خليفة.

وقام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خَضْم الإبل نبتةَ الربيع، وصدرتْ منه اعمال منافية لصميم الإسلام، من التلاعب بأموال المسلمين، وتسفير اجلاّء الصحابة، وضَرْبهم وشتمهم وتسليط الفُسّاق على رقاب المسلمين، والإستهانة بالمقدسات الاسلامية، وغير ذلك ـ ممّا هو مذكور في محلّه ـ.

وثار المسلمون ضدّ عثمان، وسخطوا عليه، وكانت عائشة وطلحة وغيرهما في طليعة المحرِّضين على قتل عثمان، وكانت عائشة تشبِّه عثمان برجل يهودي اسمه: نَعثل، فتقول: اقتلوا نعثلاً قَتَله اللّه.

الى أن قُتل عثمان، وكانت ايام حكومته اثني عشرة سنة وشهوراً.

وفي خلال خمسة وعشرين سنة ـ وهي أيام حكومة هؤلاء الثلاثة ـ كان خليفة رسول الله الشرعي: الامام علي أمير المؤمنين (عليه السّلام) مسلوب الامكانيّات، ممنوعاً من التصرُّف في شؤون الاسلام والمسلمين.

عودة السلطة الى صاحبها الشرعي

وبعد مقتل عثمان.. اجتمع المسلمون والحُّوا واصرّوا على الامام عليّ (عليه السّلام) للموافقة على تولّي السلطة واستلام زمام المسلمين،

١ـ بحار الانوار: ج٣٠ ص٤٤٣.

ولكن الامـام كـان يعلم ان وراء هذه البيـعـة مـاوراءها، من الـفتن والمحن والمآسي والمشـاكـل، بسبب تصرُّفات مَن سَبقه من الحكّام، ولهـذا رفض السلطة قائلاً: «دعوني والتمسوا غيري».

ولكنّ المسلمين ازدحـموا عليه ووضعوه أمام المسؤولية الشرعيَّة، فوافَق ـ في النهاية ـ على قبول السلطة وتسلُّم مهامّ القيادة الاسلاميّة.. وقال ـ في الخطبة الشقشقيَّة ـ :

«أما والذي فَلَق الحبَّة وبَرأ النَسَمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وَما أخذ الله على العلماء ان لايقارّوا على كظة ظالم ولاسَغب مظلوم لألقيتُ حَبلها على غاربها ولسقيتُ آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه ازهدَ عندي من عَفطة عنز»[1].

وأخيراً.. بايعَه المسلمون في جَوٍّ من الحريّة والديمقراطيّة الكاملة، دون عُنفٍ أو إكراه أو إجبار، أو تهديدٍ بالإحراق بالنار.!!!

الناكثون والقاسطون والمارقون

ولم يمض شهرٌ من البيعة حتى ثارت عائشة ـ ومعها طلحة والزبير وعبدالله بن الزبير، ونظراؤهم ـ ضدّ الإمام، وذهبوا الى البصرة يطالبون بدم عثمان ـ مع العلم أن عثمان قُتِل في المدينة لافي البصرة، وبينهما مسافة طويلة ـ و نكثوا البيعة وخرجوا من طاعة الامام امير المؤمنين (عليه السّلام).

وسار الإمام من المدينة المنوّرة الى البصرة ليمنعهم من الفساد والإفساد، وبذل (عليه السّلام) محاولات وجهوداً كثيرة كي لاتقع الحرب،

١ـ نهج البلاغة / الخطبة الشقشقيّة.

ولكنَّ العصابة كانت مُصِرَّة على القتال، فاشتعلت نار الحرب اوّل الظُهر، وخمدت قبل المغرب بانتصار الامام وعلى الارض خمسة وعشرون الف قتيل من الطَرفين!!

وانقضت فترة قصيرة، وقامت الفئة الباغية وعلى رأسها معاوية بن آكلة الاكباد ضدّ الإمام (عليه السّلام) واقامت المجزرة الكبرى في منطقة صِفّين وكانت ضحاياها تسعين الف قتيل أو اكثر!!

ثم اعقبتها واقعة النهروان، وقُتل فيها اربعة آلاف!!

واخيراً قتلوا الامامَ علياً امير المؤمنين (عليه السّلام) في محراب مسجد الكوفة وهو في حال الصلاة.

مؤامرات الظالمين ضد الائمة الطاهرين

وكما تقدّم الكلام: لقد نصَّ الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) على إمامة سبطيه: الامام الحسن والامام الحسين (عليهما السّلام).

ولكن معاوية ـ الذي حارب الامام علياً ـ حارب الامام الحسن ايضاً.

وتخاذل بعض أصحاب الامام الحسن عنه، فاضطرَّ إلى إيقاف القتال والموافقة على الهدنة حقناً لدماء من بقي من اصحابه وأهل بيته.

وعاش الامام الحسن (عليه السّلام) في جوٍّ من الإضطهاد والضغط حتّى دسَّ معاوية اليه السُّم، ومضى (عليه السّلام) مسموماً مظلوماً.

وعاش الامام الحسين (عليه السّلام) بعد اخيه عشر سنوات ـ وهي البقيّة من سنوات حكم معاوية ـ حتى مات معاوية واستولى إبنه يزيد على منصّة الحكم.

واستنكف المسلمون أن يدخلوا تحت قيادة رجلٍ متجاهر بالفجور،

وأن يعترفوا بخلافة رجل قضى حياته بين كؤوس الخمور، واللّعب بالقمار والكلاب والقِرَدة، ومَن كان يحمل عقيدة الإلحاد والزندقة.

فطلب أهل الكوفة من الامام الحسين (عليه السّلام) أن يتوجّه الى العراق لينقذهم من ذلك النظام الفاسد، ووعدوه بأنْ ينصروه، فلمّا لبّى طلبهم، وقصد بلادهم إنقلبوا ضدّه، وكانت تلك الفاجعة العظمى المروّعة التي لاتبرد حرارتها الى يوم يُبعثون وحُرقتها لاتفارق القلوب.

وكانت الحكومة الامويّة في تلك السنوات في اوج قُدرتها، وقمّة شموخها، ولم يستطع أئمة اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) أن يمارسوا أعمالهم القيادية في تلك العصور السوداء.

فالامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام) ـ الذي هو الامام الرابع المنصوص عليه بالإمامة من جدّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) ـ لم يستطع أن يُعلن خلافته وإمامته، خوفاً من تكرار فاجعة كربلاء، ولم يؤمن بإمامته إلاّ عددٌ قليل.

وفارق الامام زين العابدين الحياة، وقام إبنه الامام محمد الباقر (عليه السّلام) بأعباء الإمامة، واستطاع أن ينشر شيئاً من الاحكام الشرعيَّة في مجتمعه، لانّ الظروف كانت قد تبدّلت نسبياً.

وفارق الامام الباقر (عليه السّلام) الحياة، ونهض إبنه الامام جعفر الصادق (عليه السّلام) بمسؤوليّة الامامة.

وهذا الكتاب يدور حول هذه الشخصية الالهيّة.

وأسال اللّه تعالى أن يتفضّل عليَّ بالتوفيق للقيام ببعض الواجب وأداء بعض المسؤوليَّة.. وأن يُسدِّدني للصواب بمنّه وكرمه. إنه وليُّ التوفيق وهو حسبُنا ونعم الوكيل.

الهدف من تأليف الكتاب

دواعي كثيرة، وأهداف عديدة كانت وراء تأليف هذا الكتاب.

منها: نشر الشريعة الاسلامية، خدمة للدين، وتقرّباً الى اللّه تعالى.

ومنها: نفض الغبار، ورفع الستار عن بعض جوانب شخصية الإمام الصادق (عليه السّلام) وعرض بعض عطائه العلمي والديني للملأ الإسلامي، وانجازاته المقدسة في سبيل نشر المعارف، وتهذيب النفوس، وتطهير القلوب، وايجاد الوعي فيمن يقبل كلامه من المسلمين.

ومنها: جلب إنتباه الطائفة الشيعيَّة للتعرّف على عظمة إمام من ائمّتهم الطاهرين، الذي لم تساعده الظروف لنشر علومه وبثّ معارفه سوى فترة قصيرة من حياته المباركة، لم تتاتّ هذه الفرصة لغيره من الائمة (عليهم السّلام) فكان هذا العطاء.

وكلُّ محتويات هذا الكتاب هو بعض ماورد حول شخصيته العظيمة، ووَعَته القلوب، وتناقَلَته الالسُن والاقلام، وحدَّث به المحدِّثون، وسجّلته الكتب والمصنفات.

ومن القطع واليقين انّ الذي فاتنا من تلك الآثار أكثر وأكثر بكثير من

هذا الموجود، فان أصحاب الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) ألّفوا آلاف الكتب في خلال مُعاصَرتهم للأئمة، ولكن لم يبق منها إلاّ واحد بالمائة، والبقية تلفت.

فكيف لو كانت الإمكانات تحت تصرّف الإمام الصادق (عليه السّلام) وكانت الظروف مؤاتية، والموانع مرتفعة وكانت تلك الكتب المصنّفة موجودة؟

إذن، لملأ العالَم الاسلامي بالحقائق والعلوم الدينية والمعارف الاسلامية والقيم الاخلاقية، وكانت ثروة فكريّة علميّة وكنوز ثقافية لايمكن تثمينها ولاتقييمها.

وإذن لكان العالَم ـ اليوم ـ غير ما هو عليه ـ الآن ـ مائة بالمائة، وكانت الحياة على خلاف حياتنا اليوم من جميع النواحي والحيثيّات.

وإنما خصَّصتُ الطائفة الشيعية بالذّكر دون غيرها، لان بقية المذاهب لم ولن يتّفقوا معنا في بعض معتقداتنا، ولعلّ بعضهم لايُعجبه وجودنا في هذا الكون!

فمنذ اربعة عشر قرناً والهجمات تتوالى على الشيعة والتشيّع من الحكومات والشعوب بالسيوف والاقلام.

ومنذ اربعة عشر قرناً والشيعة تقدّم ضحايا بالنفوس والاموال.

وفي خلال هذه القرون أُريقت أطنان الدماء، وزَهَقت ملايين النفوس، وهُتكت آلاف الاعراض، وشُرِّدت مئات الآلاف من العوائل، تُرافقها الآهات والدموع، والارامل والايتام.

وامّا اموالهم ـ المنقولة وغير المنقولة ـ التي سُلبت ونُهبت، وصُودرت وسُرِقت، أو هُدِّمت ودُمِّرت فلايعلم عددها وقيمتها إلاّ الله تعالى.

ومن المستحيل إحصاءُ تلك الفجائع والجرائم، بسبب تباعد الزمان، ووقوعها في مقاطع عديدة من الدهر.

ومنذ اربعة عشر قرناً والشيعة تدافع عن معتقداتها بالمنطق السليم، والحجّة الواضحة والبرهان القاطع، ولكن اين الأذُن الواعية؟!! واين الضمائر الحُرّة؟ واين مَن يستمع الى نداء ضميره ووجدانه؟!

وفي خلال هذه القرون يعلم اللّه تعالى كم كُتِبَ وأُلِّفَ من مجلّدات الكتب، والمصنفات العديدة ـ بشتّى اللغات ـ ضدّ الشيعة والتشيّع، سوى المحاضرات والخطب التي أُلقيتْ في صلوات الجمعة وغيرها، وكلّها كذب وتُهَم بلاحساب.

وبعض تلك الكتب لم تكتف بالإساءة الى هذه الطائفة المضطَهَدة فقط، بل وحتى ائمة اهل البيت ـ آل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) من أوّلهم الى آخرهم ـ لم تسلم ساحاتهم من تلك الأقلام التائهة.

لقد انقضى قرنان ونصف من يوم وفاة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) الى يوم وفاة الامام الحادي عشر من ائمة أهل البيت: الامام الحسن العسكري (عليه السّلام) والامويّون والعباسيّون كانوا يبذلون كلَّ ما يملكون من جهود وطاقات ضدَّ الائمة المعصومين (عليهم السّلام) وضدَّ من ينتمي إليهم بِنَسَب أو عقيدة.

بدءً من السقيفة وتوابعها ومضاعفاتها.. الى الإضطرابات الداخلية والحروب الطاحنة التي اجّجها المناوئون ضد خليفة رسول اللّه: الامام علي امير المؤمنين (عليه السّلام)..، الى المجازر التي قام بها الأمويّون، والمذابح التي اقامها العباسيّون ولطّخوا بها صفحات التاريخ.. والى يومك هذا.

وهذا يعكس مَدى المعاناة، وقسوة الحكم، وزيغ الحكّام و...

ولم يمت أحد من الائمة الطاهرين حتف أنفه، وانما قُتلوا بالسيف أو السُّمّ.

سوى ما كانوا يعانونه من الإهانة والسبّ والشتم، وتشويه السمعة، والمسّ بكراماتهم، والحطّ من درجاتهم، واستعمال الضغط والكبت عليهم في حدود الإمكان.

وفي هذا القرن ـ بالذّات ـ تضاعفت تلك الكتب المعادية، وأكثرها تستقي من كُتُب الاوائل، وكلُّ واحدٍ ـ من اولئك الكُتّاب ـ كالغريق يتشبّث بكلّ حشيش، واحتجاجاتهم واستدلالاتهم كلّها مغالطة وتهريج أو إدّعاءات باطلة، منبعثة عن الاهواء يتجلّى فيها إحقاق الباطل، وإبطال الحق.

مع العلم أن تلك الشبهات التي يحتجّون بها قد أجاب عنها علماء الشيعة منذ قرون، وزيّفوها بأقوى دليلٍ مقبول عند الطرفين، ولكن القوم لهم آذان لايسمعون بها، وأعينٌ لايبصرون بها، وقلوب لايفقهون بها ﴿وجَحدوا بها واستيقنتْها انفسُهم﴾.

وحينما نريد أن ندافع عن أنفسنا بتزييف تلك الشبهات، أو الإجابة على تلك الانتقادات نُواجه جماعة تطلب منّا السكوت وضبط النفس!! رعاية للوحدة والإتحاد!!

ويعتبرون دفاعنا ـ عن مذهبنا ـ نعرات طائفية، ونشاطات رجعيّة!

الوحدة التي لم تتحقق منذ اربعة عشر قرناً يريد هؤلاء تحقيقها!!

وأنّى لهم! وكيف؟!

والمضحك المبكي أنهم يطلبون من الشيعة ـ فقط ـ المحافظة على الوحدة المفقودة، وأمّا غير الشيعة فلهم حريّة القلم وحرية الكلام، والحريّة

لجميع التصرّفات، وليسوا مامورين بالمحافظة على الوحدة!!

وبين كل فترة وأخرى تقوم جهات حكوميّة وغيرها بطبع أو تجديد تلك الكتب المسمومة بكميّات هائلة، وترجمتها الى شتّى اللغات، وتوزيعها بصورة مجانيّة.

ولايُسمح للكتب الشيعيّة ان تُطبع او تُنشر، أو تدخل في بعض البلاد، وفي نفس الوقت يُسمح للكتب الفاسدة ـ امثال الكتب الشيوعية أو الوجودية أو النشرات المسيحية المضادّة للإسلام والمسلمين ـ ان تدخل البلاد الاسلامية.

وفي بعض البلاد الاسلامية يُسمح ببناء الكنائس، ولايُسمح ببناء المساجد للشيعة.

ومن المؤسف أن بعض الشيعة تُسلب منهم غيرة الدين وحميّة المذهب، وشرف الإستقلال، وفضيلة الاصالة، ويذوبون في أجواء السياسة، ويثبتون عدم إلتزامهم بالمبدأ، واللامبالاة بالمعتقدات والمقدّسات.

هؤلاء ـ والله ـ اضرُّ على الطائفة الشيعية من كل فرقة وجماعة.

وبعض الجماعات الشيعية والحزبيّة ـ المجهولة الاتجاه ـ قد أثبتوا إنسلاخهم عن المذهب، وتجرّدهم عن القيم، وعدم احتوائهم للشخصية، وكانهم شعب بلاقائد ولاقيادة، ولاأسُس دينية، ولامبادىء مذهبية.

ومنذ عشرات السنين ونحن نعيش افكارهم وآراءهم واتجاهاتهم.

فَهُم يتذرّعون باسم الدين لضرب الدين، ويخدعون الشُبّان البسطاء بِدعاياتهم الشيطانية، ويُوقعونهم في الفخّ، وسرعان ما تنكشف الحقيقة لبعض اولئك السّذّج، فيتخلّصون من تلك الالعاب، ويهربون من ذلك الجحيم، ويتّضح لهم أن هناك مصالح شخصية، ونوايا خلف الستار،

والباطن يخالف الظاهر مائة بالمائة. فلاتقوى ولاورع ولادين ولاعقيدة، وانّما اتجاهات مشبوهة.

فالمنكرات المنتشرة في البلاد ـ من الخمور إلى السفور إلى القمار إلى الربا إلى الزنا إلى غيرها من المعاصي ـ لامانع منها ولارادع، ولامكافحة ولامحاربة ضدّها.

والشيء الوحيد الذي يجب القضاء عليه عندهم ـ بكلّ وسيلة ـ هي الشعائر الحسينيّة من المجالس ومواكب العزاء واللطم على الصدور، وزيارة المشاهد المشرّفة، وكلّ ما يتعلق بهذه الامور.

وبعضهم يستسلمون للأباطيل، وينخدعون بالاضاليل بسبب الفراغ العقائدي الموجود عندهم، فتكون النتيجة أنهم يقدّمون أنفسهم كبش الفداء، فداءً لكراسي أسيادهم.

واأسفاه عليهم!! ولاأسف على الإنسان الذي يسلّم زمامه الى الآخرين يُسيّرونه كيف شاؤوا، فكأنّ ذلك المسكين بهيمة لاحول لها ولاقوّة، ولاكرامة، ولاتملك لنفسها نفعاً ولاضرّاً!!

وكأنّه موجود لايحقّ له أن يُبدي رأيه، أو يحكّم عقله.

وكأنّه عبد مملوك لايقدر على شيء.

هذا منطق تلك الجماعات الذي رأيناه وسمعناه منذ عشرات السنين.

وقبل أربعين سنة قمتُ ـ في العراق ـ بإصدار نشرة فَصليّة، وسمّيتها (صوت الشيعة) وذكرت فيها بعض الجوانب الإيجابية للمذهب الشيعي، ولكن ـ مع كلّ الاسف ـ طلبوا منّي ان أغيّر اسم النشرة من (صوت الشيعة) الى (صوت الاسلام)!!

وكأنّ صوت الشيعة ليس من صوت الاسلام، وكأنّ مبادىء المذهب

الشيعي تناقض المبادىء الاسلامية!!

قالوا: هذا الاسم حسّاس! يولّد الحسّاسيّة!!

لااعلم ما معنى الحسّاس والحسّاسيّة؟!

وما المقصود منهما؟

اليس التشيّع من صميم الاسلام أيّها الشيعة؟

اليس رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) هو غارس بذرة التشيّع؟

اليس هو القائل ـ للامام علي بن ابي طالب (عليه السّلام): «أنت وشيعتك» و«هذا وشيعته» ممّا هو مذكور في محلّه؟

فلماذا لم يُراع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) هذه الحسّاسيّة؟!

ولماذا صدرت منه النعرات الطائفية؟!

ولماذا قال: «من كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»؟

ولماذا صدرت المئات من الأحاديث عن الرسول الاعظم (صلى اللّه عليه وآله) في فضائل الامام علي والائمة من وُلده (عليهم السّلام)؟

فهل يُعتبر ـ هذا الكلام ـ تطرّفاً من الرسول الاقدس؟!

ولماذا لم يُراعِ النبي الاطهر (صلى اللّه عليه وآله) الوحدة؟!

فان كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) طائفيّاً! (حسب مقياسكم) فلماذا لانتاسّى بالرسول، واللّه تعالى يقول: ﴿لقد كان لكم في رسول اللّه أُسوة حسنة﴾[1].

نعم.. أيّها القارئ الكريم.. هذه مآسي وآلام، ومصائب ابتليت بها الشيعة من الداخل والخارج، فكيف يرجى للطائفة الشيعية السيادة

١ـ سورة الاحزاب آية ٢١.

والاستقلال، والمجد والكرامة، وهؤلاء بعض أبنائها؟؟

يقول الشاعر:

قَومي هُمُ قتلوا أُميم أخي ... فاذا رميتُ يُصيبني سَهمي

ويقول الآخر:

ولكلّ شيءٍ آفةٌ مِن جنسهِ ... حتى الحديد سطا عليه المِبْردُ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

منهجنا في هذا الكتاب

لقد اخترنا في تاليف هذا الكتاب ـ بعد ذكر المقدمة ـ ان نفتتح كلامنا بحديث الثقلين، ثم نذكر بعض الاحاديث المرويَّة حول امامة الائمة الإثني عشر إثباتاً لإمامة الامام الصادق (عليه السّلام) المنصوصة (العامة والخاصة)، ثم نتحدَّث عن مولده ووالديه وما يختص به (عليه السّلام) وذكر زوجاته واولاده وبناته.

ثمّ نتحدَّث عن جوانب من حياة الإمام: العائلية والتربوية، والإقتصادية، والعلمية والإجتماعية، والأخلاقية، وعصره ومذهبه ومدرسته والمعاجز التي صدرت منه.

ثمّ استلامه مقاليد الإمامة، وقيامه باعباء القيادة الدينية، وحياته السياسية وموقفه تجاه الحكومتين: الاموية والعباسية.

وهكذا موقفه مع الغلاة والزنادقة والمذاهب المعاصرة له، وما هناك من صراعات عقائديَّة، وغيرها.

ونختم الكتاب بذكر شهادته (عليه السّلام) ووفاته مظلوماً صابراً محتسباً مسموماً بامر المنصور الدوانيقي اللَّعين، ونذكر مدفنه وماجرى على قبره الشريف من الهدم والتخريب بمعاول النواصب الظالمين.

كلمة في البداية

أيها القارىء الحُرّ الذكي!

نحن على أعتاب رحلة طويلة، دينيَّة، عقائديَّة، روحيَّة، علميَّة، ثقافيَّة، فقهيَّة ولايخلو طريقنا من شيء من صُعوبة الإدراك، ووعورة الفكر.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقبل كلّ شيء: يجب أن تعلم بأنني لستُ خرافيّاً، ولاساذجاً عارياً عن الفهم، ولاأعتنق ما لايُصدّقه العقل السليم، ولاأركض وراء الترّهات والافكار التائهة.

إذن، فلاتحمل كلامي على الغلوّ والمبالغة، ولاتعتبرني شاذّاً في الفكر والعقيدة.

إننا نسير في رحاب شخصية مظلومة، مجهولة القَدر، في ذروة الشرف وقمّة العظمة، ولكنْ لم يسلم شرفه الرفيع من الاذى.

فالرجاء أن تمهلني في هذه المسيرة، ولاتعجل، ولاتحكم عَلَيَّ حُكماً غيابيّاً قبل أن نكمل هذه الرحلة.

هل صادفتَ في حياتك أن وقفتَ على ساحل بحر؟

تنظر الى البحر، فلاتعلم أبعاده ـ طُولاً وعرضاً وعمقاً ـ ولامحتوياته، ولاالكائنات التي تعيش في غمرات مياهه، ولاالعجائب من المخلوقات التي تَسْبح في طبقاته.

فانت ترى البحر ولاترى باطنه ولاتعرف عن أعماقه شيئاً، وحتى إذا أتيحت لك غوّاصة فركبتها، ونزلتَ الى كيلومترات تحت الماء، فانت لاتزال تغوص في جزءٍ صغيرٍ من البحر، فهل تستطيع ان تستوعب البحر كلَّه بما فيه؟!

وهل رأيتَ ـ نفسك ـ يوماً أمام جَبل شاهق، قد ارتفع فوق السُحُب؟

فهل تعلم ما احتواه ذلك الجبل من المعادن والموادّ، من قمَّته الى تخوم الارض؟

فاذا قيل لك: إن في هذا الجبل عشرات المعادن، وآلاف الموادّ المتنوِّعة المُودَعة في بطون التراب، فهل تصدّق هذا القول ام تكذّبه؟

فكيف تصدّق وكيف تكذّب؟

من الممكن ان تصدّق هذا القول لانه ممكن غير مستحيل، وكيف تكذّب شيئاً لاتعلمه؟

فهل الجهل بالشيء يصير سبباً لإنكار الشيء؟

انّ الشخصية ـ الذي يعتبر هذا الكتاب مرآةً تنعكس عليها نبذة مما يتعلَّق بها من أعمال وصفات، ورُواة واقوال، وحِكم واحكام، وحوادث واحداث ـ من نوادر الدهر، ومن أعاجيب الكون.

فلانبالغ إذا قلنا: باننا لانجد في تراجم عظماء التاريخ هذه الكميّة من المزايا سوى في عظماء أهل البيت النبوي الطاهر (صلوات الله عليهم اجمعين).

ولانحيد عن الواقع اذا اعتبرنا هذه الشخصية أُعجوبة من اعاجيب القدرة الإلهيّة، تلك القدرة التي تجلّت في تطهير نفوس اولياء اللّه، وتزكية أرواحهم وتنزيهها عن الشوائب.

وهل من الممكن أن يبلغ البشر هذه المراتب من الفضائل والكمالات؟!!

وهل يمكن أن تكون روح الإنسان أطهر من ماء السماء، وأصفى من المرآة؟

وهل يمكن للبشر أن يحمل قلباً واسعاً تتلاطم فيه امواج الصبر والإيمان، والنصيحة وحُبّ الخير للآخرين، ويتفايض علماً وفهماً وحكمة، وينشرح صدره، ولايضيق أمام المكاره والشدائد التي تُشيب النواصي؟

إنه الإمام جعفر الصادق، بن الامام محمد الباقر، بن الامام زين العابدين، بن الامام الحسين السبط، بن الامام علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت سيد الانبياء والمرسلين: محمد (صلى اللّه عليه وعليهم أجمعين).

هذا نَسَبه الاصيل العريق الاطهر الارفع الاقدس.

ماهي الرابطة بيننا وبين الامام الصادق (عليه السّلام)؟

وقبل أن ندخل في البحث عن ترجمة حياته نقول:

إن الإمام الصادق (عليه السّلام) عالمٌ من علماء هذه الأمّة، وعظيم من عظماء التاريخ، وشخصية لامعة في سماء المعرفة.

فهل ترتبط حياتنا الدينية العقائدية الفقهيَّة بهذا الرجل؟

وهل يجب علينا أن نعترف به؟

وهل هناك حُكم يفرض علينا ويلزمنا ـ شرعاً ـ الاقتداء به؟

و هل يجوز لنا أن نتجاهله ولانقبل أقواله وأحكامه؟

إن العلماء ـ في هذا العالَم ـ كثيرون، والعظماء في التاريخ يصعب استيعابهم ولكنْ لاصلة بيننا وبينهم، ولارابط يربطنا بهم، ولاعلاقة لنا بهم، ولانستفيد من مطالعة تراجمهم سوى الإطلاع على القضايا التاريخية فحسب، وليست أقوالهم وأفعالهم علينا حُجة من اللّه تعالى، ولايجب علينا الخضوع لاحكامهم، وقبول أقوالهم.

فهل الإمام الصادق هكذا؟

للإجابة على هذه الاسئلة نقول:

نحنُ بِصفتنا مسلمين، ومن أُمّة محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) ونعتقد بالقرآن الكريم بانّه كتاب سماوي نزل من عند اللّه تعالى على رسوله الاعظم (صلى اللّه عليه وآله) لابُدَّ لنا من إطاعة اوامره والانقياد لاحكامه، والتسليم لاقواله، حتى ولو خالفتْ احكامه أهواءنا وآراءنا، واتجاهاتنا، ورغباتنا وتعصُّباتنا، وإلاّ فكيف نكون مسلمين مؤمنين؟!!

يقول تعالى: ﴿فلاوربِّك لايؤمنون حتى يحكّموكَ فيما شَجَرَ بينهم، ثم لايجدوا في انفسهم حَرَجاً ممّا قضَيتَ ويُسلّموا تسليماً﴾[1].

ومعنى الآية ـ واللّه العالم ـ ان اللّه تعالى اقسم بِذاته المقدّسة ان طائفة من الناس لايكونون مؤمنين، ولايدخلون في الإيمان حتى يجعلوك حَكَماً فيما تنازعوا وتخاصَموا، ثم لايجدوا في قلوبهم ضيقاً او شكّاً فيما قلته وحكمت به، ويُسلّموا وينقادوا لحكمك، إذعاناً لك وخضوعاً لامرك.

١ـ سورة النساء آية ٦٥.

وهناك آيات أخرى تؤكّد على هذه الحقيقة وهي وجوب طاعة الرسول وانّ طاعته طاعة اللّه تعالى.

إقرأ هذه الآيات البيّنات:

﴿مَن يُطع الرسولَ فقد اطاع اللّه﴾[١].

﴿إنّما كانَ قول المؤمنين اذا دُعوا الى اللّه ورسوله ليحكم بينهم انْ يقولوا سَمعنا واطعنا﴾[٢].

﴿وإنْ تطيعوا اللّه ورسوله لايلِتْكم من اعمالكم شيئاً﴾[٣].

﴿قل اطيعوا اللّه واطيعوا الرسولَ، فان تولّوا فانّما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حُمِّلتم وانْ تطيعوه تَهتدوا﴾[٤].

﴿ومَن يُطع اللّهَ ورسولَه يُدخلْه جنّات تجري من تحتها الانهار﴾[٥].

﴿ومَن يُطعِ اللّه والرسولَ فاولئك مع الّذينَ انعمَ اللّه عليهم﴾[٦].

﴿ومَن يُطعِ اللّه ورسولَه ويخْشَ اللّه ويَتَّقْه فاولئك هم الفائزون﴾[٧].

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضُهم اولياء بعض. . . . ويُطيعون اللّه ورسولَه اولئك سَيرحَمُهم اللّه﴾[٨].

﴿ومَن يطع اللّه ورسولَه فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[٩].

١ـ سورة النساء آية ٨٠.

٢ـ سورة النور آية ٥١.

٣ـ سورة الحجرات آية ١٤.

٤ـ سورة النور آية ٥٤.

٥ـ سورة النساء آية ١٣.

٦ـ سورة النساء آية ٦٩.

٧ـ سورة النور آية ٥٢.

٨ـ سورة التوبة آية ٧١.

٩ـ سورة الأحزاب آية ٧١.

﴿قل اطيعوا اللّه والرسول﴾[١].

﴿واطيعوا اللّه والرسولَ لعلّكم تُرحَمون﴾[٢].

﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسولَ واولي الامر منكم﴾[٣].

﴿واطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واحذروا﴾[٤].

﴿واطيعوا اللّه ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا﴾[٥].

هذه نبذة من الآيات القرآنية التي توجب علينا اطاعة الرسول التي هي إطاعة اللّه تعالى.

والآن نسأل: هل امر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) أُمّته ان ياخذوا معالم دينهم ـ سواء في أُصول الدين أم فروعه ـ من احد من بعده؟

الجواب: نَعم، إنّ حكمة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) فرضتْ عليه أن يبذل كلّ اهتمامه وجهوده من أجل تامين الحياة الدينية لأُمّته، وضمان حفظها من كلّ شذوذ وانحراف.

ومن أُولى سنوات بعثته إلى آخر يوم ـ بل آخر ساعة من حياته ـ كان يركّز على هذا الموضوع، لاهمّيته القصوى.

كيف لا؟ والنبي احرص الناس على بقاء الدين الاسلامي وامتداده إلى أن ينقرض البشر، وهو الدين الذي بذل النبي لاجله كلّ غالٍ ونفيس

١ـ سورة آل عمران آية٣٢.

٢ـ سورة آل عمران آية١٣٢.

٣ـ سورة النساء آية٥٩.

٤ـ سورة المائدة آية٩٢.

٥ـ سورة الانفال آية٤٦.

عنده، وتحمّل كلّ اذى ومكروه.

والاحـاديث المرويّة عنه (صلى اللّه عليـه وآله وسلّم) في هذا المجـال كثيرة جداً، قد تجاوزت حدود التواتر.

ونقتطف حديثاً واحداً من احاديثه (صلى اللّه عليه وآله) ونتحدّث حوله لعلّنا نستطيع ـ ان شاء اللّه ـ أن نؤدّي بعض ما يتطلّبه هذا الحديث الشريف من الشرح والتفصيل.. واليك الحديث:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حديث الثقلين

يُعتبر حديث الثَقَلين من اصحّ الاحاديث المرويّة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) واكثرها تواتراً في كُتُب الفريقين، وقد ورد ذكر هذا الحديث في مؤلّفات اهل السُنّة بكميّة وكيفيّة لانظير لهما، مع إختلاف يسير في كلمات الحديث، مثل قوله (صلى الله عليه وآله): «إني تاركٌ» او: «تركتُ» او: «إني مُخلِّفٌ» او: «إني خلّفتُ» او في بقيّة كلمات الحديث من الإجمال والتفصيل. . وإليك إحدى نصوص الحديث:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): «إني تاركٌ فيكم الثَقَلين: كتاب الله وعترتي: اهل بيتي، ما إن تمسّكتم بِهما لن تضلّوا بعدي ابداً، الا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض»[1].

١ـ يُعتبر هذا الحديث ـ عند الشيعة ـ من الاحاديث الصحيحة التي لامجال للشكّ فيها، وقد روي هذا الحديث عن ائمة اهل البيت (صلوات الله عليهم) في مؤلّفات الشيعة بطرق كثيرة. وامّا مصادر هذا الحديث من طرق العامّة ـ سواء في الصحاح ام في كتب الحديث ام اللُّغة ام التفسير وغيرها ـ فكثيرة جداً.

وقد جَمع ماتيسّر له من تلك المصادر المرحوم البحّاثة العظيم العلاّمة الجليل السيد ميرحامد حسين الهندي (طاب ثراه) في موسوعته: عَبَقات الانوار، وقد لخّص تلك المصادر وترجمَها صَديقنا المفضال العلاّمة السيد علي الميلاني في مجلّدين.

لماذا رواة حديث الثقلين قليلون؟!

إن من القطع واليقين ان الذين سمعوا هذا الكلام من رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) هم عشرات الآلاف من الصحابة، لان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) لم يكتفِ بذكر هذه الكلمات مرّة واحدة في حياته بل ذكرها كرّات ومرّات، وفي مواطن عديدة ومناسبات متعدّدة، كلّما اقتضته الحكمة النبويّة، لان الموضوع في غاية الاهميّة القصوى، فهو يُعتبر الشريان الحيوي للإسلام، والقلب النابض ـ الذي لايسكن ـ للشريعة الغرّاء، لانه مصدر التشريع الاسلامي، والمنبع العذب لاحكام اللّه تعالى وضمان للأمّة الاسلامية من كلّ ضلال وانحراف واختلاف الى يوم يبعثون، وامتداد للحقّ المحض الذي لايشوبه باطل ابداً، وإرشاد الى الصراط المستقيم الذي لااعوجاج فيه ولاإنحراف.

بعد هذه المقدّمة الموجزة.. نتساءل: لماذا يُروى هذا الحديث عن نيّف وثلاثين صحابيّا فقط وفقط؟ بينما كان المفروض ان يُروى عن آلاف الصحابة؟!

لماذا تقلّص هذا العدد، وهَبط من الآلاف الى العشرات؟!!

الإجابة على هذا السؤال تتطلّب منّا الدخول في حديث مُرٍّ المذاق، مُزعج، مؤسف، يملأ القلب قيحاً، ويشحن الصدر غيظاً!

نعم، كان المفروض أن يروي أكثر الصحابة هذا الحديث وعشرات الآلاف من الاحاديث النبويّة الصحيحة الأخرى، ولكنّ السلطة الحاكمة حكمت على رواة تلك الاحاديث بالسجن والخنق والدفن، والإعدام الجماعي.

وكلُّ ما رُوي من الاحاديث النبويَّة الصحيحة ـ التي تناقلتها الالسن والاقلام ـ إنما هي من الاحاديث الهاربة من ذلك الحكم القاسي، أو المتحدِّية للنظام، أو التي ظهرت بعد زوال تلك الموانع وبعد أن مات أكثر حَمَلة احاديث الرسول الاعظم (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) من الصحابة، أو قُتلوا في الحروب والمغازي، وبعد أن فُقد أكثر المنابع والمصادر.

وإليك شيئاً من التفصيل:

من الواضح الذي لاشكَّ فيه أن الرسول الصادق المصدَّق (صلى اللّه عليه وآله وسلّم)نوَّه بفضائل أهل بيته المعصومين (عليهم السّلام) وأشاد بمزاياهم وخصائصهم ـ التي لايشاركهم فيها سواهم ـ طيلة نيّف وعشرين سنة.

ويمكن أن نقول: إن بدء هذا الامر كان من يوم نزول قوله تعالى: ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ يوم جمع النبي (صلى اللّه عليه وآله) بني عبد مناف في وليمة... كما تقدّم الكلام عنه.

ومن ذلك اليوم إلى آخر يوم من حياته المباركة كان (صلى اللّه عليه وآله) ينتهز كلَّ فرصة تمرُّ به لذكر فضائل أهل بيته المعصومين، من النصوص على إمامتهم وخلافتهم وولايتهم، وذكر مآثرهم ومناقبهم عند اللّه تعالى، والدرجات العُلى في الآخرة.

فاجتمعت عند المسلمين موادّ عظيمة من تلك الاحاديث التي سمعوها أكثر من مرّة.

وتلك الاحاديث تنقسم الى قسمين: **الاول**: الاحاديث التي تتطرَّق إلى عظمة أهل البيت (عليهم السّلام) بصورة عامّة، كقوله (صلى اللّه عليه وآله): «أهل بيتي» أو «عترتي» أو «ذريتي» أو «الائمة من بعدي».

الثاني: الاحاديث التي تصرّح بفضائل كلّ واحد من أهل البيت

بصورة خاصّة، كالاحاديث المرويّة عنه (صلّى اللّه عليه وآله) في فضائل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) والامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السّلام) والامام الحسن والامام الحسين سيدي شباب اهل الجنّة، والائمة الذين هم من صُلب الامام الحسين (عليهم السّلام) وخاصّة: الامام المهدي (عليه السّلام) او الاحاديث التي تتحدّث عن الشفاعة في يوم القيامة، وغيرها.

ومن الطبيعي ان تلك الاحاديث اوجدت رصيداً عظيماً لاهل البيت (عليهم السّلام) في قلوب المسلمين رجالاً ونساءً.

وبعد وفاة الرسول الاقدس (صلى اللّه عليه وآله) انقلبت الامور ضدّ أهل البيت، بدءً من يوم السقيفة الى يومنا هذا، فان الحبل لايزال ممدوداً حتى هذه الساعة وما بعدها والى يوم يعلمه اللّه تعالى.

ومما لاشك فيه: ان تلك الاحاديث كانت معياراً ومقياساً عند المسلمين، يعرفون بها الحق من الباطل، ولكن السلطة ـ يومذاك ـ اوجدت الذبذبة والتشويش والتشكيك في تلك المعايير والمقاييس، فاختلّت عند الناس ـ إلاّ من كان قلبه مطمئناً بالإيمان ـ وذلك باساليب متنوعة، منها:

المنع من رواية الاحاديث النَبويَّة

لقد صدَر الحكم بالمنع البات عن التحدث بأحاديث رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) كما في (تذكرة الحفاظ) للذهبي، قال: إن الصدّيق [ابا بكر] جَمع الناس بعد وفاة نبيّهم فقال:

«إنكم تُحدّثون عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) احاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم اشدّ إختلافاً، فلاتحدّثوا عن رسول اللّه

شيئاً، فمن سالكم فقولوا: «بيننا وبينكم كتاب الله» فاستحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه»[١].

وانت ترى ان قوله: «لاتحدّثوا عن رسول الله شيئاً» هو النهي عن عموم الاحاديث النبويّة.

وعن عائشة قالت: جَمع ابي الحديث فكانت خمسمائة حديث فبات يتقلّب، فقلت: يتقلّب لشكوى[٢] او لشيء بَلَغه، فلمّا اصبح قال: اي بُنيّة هلمّي بالاحاديث التي عندك، فجئته بها فاحرقها!!![٣].

هذا، بالرغم من الاحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي تامر برواية احاديثه وتبليغها الى الآخرين، مثل قوله (صلى الله عليه وآله): «نضّر الله إمرءاً سمع مقالتي فَوَعاها وادّاها، فَرُبَّ حامل فقه الى من هو افقه منه...»[٤].

وقوله: «مَثَل الذي يتعلّم علماً ثم لايحدّث به مَثَل رجل رزَقَه الله مالاً فكنَزه، فلم يُنفق منه»[٥].

وقوله: «من رغب عن سُنّتي فليس مني»[٦].

وسار عمر بن الخطاب على منهاج ابي بكر، ومنع عن تدوين الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمنع ابا هريرة وابن مسعود وابا مسعود وابا موسى الاشعري وحبس جمّاعة من اصحاب النبي منهم:

١ـ تذكرة الحفاظ: ج١ ص٣.

٢ـ اي لمرض او علّة.

٣ـ كنز العمال: ج٥ ص٢٣٧. البداية والنهاية. تذكرة الحفاظ: ج١ ص٥.

٤ـ مسند احمد: ج١ ص٤٣٧ وسنن ابن ماجة: ج١ ص٤.

٥ـ الجامع لاخلاق الراوي والسامع.

٦ـ الفقيه والمتفقه للخطيب: ج١ ص١٤٤.

ابو الدرداء وابو ذرّ وابن مسعود، وقال لهم: قد أكثرتم الحديث عن رسول اللّه، أو: ما هذا الحديث عن رسول اللّه؟[١].

وخطب عمر بن الخطاب يوماً فقال: ألا لايُبقينَّ احد عنده كتاباً إلاّ أتاني به فارى فيه رأيي، فظنُّوا انه يريد النظر فيها ليقومها على امر لايكون فيه اختلاف. فأتوه بكتبهم فاحرقها بالنار[٢].

وكتَبَ الى الامصار: من كان عنده شيء فليمْحُه[٣].

وتبع عثمان طريق سَلَفيه، قال محمود بن لبيد: «سمعت عثمان على المنبر يقول: لايحلّ لاحد يروي حديثاً عن رسول اللّه لم اسمع به في عهد ابي بكر، ولاعهد عمر»[٤].

وسار معاوية على سيرة هؤلاء ولحقه الحجاج بن يوسف الثقفي!!

ولو أردنا الدخول في هذا البحث، لطال بنا الكلام، وتجاوز حدود المقدّمة، ولكننا نقول:

باللّه عليك! أليس من أعجب الأعاجيب، وأفظع الفجائع انّ المدّعين لخلافة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) يمنعون الناس عن نقل أقوال نبي الاسلام؟!!

وهل بقيت كرامة لرسول اللّه ولاقواله وأوامره ونواهيه وأحكامه بعد هذا الحكم الجائر القاسي؟!

إذن فما هي فائدة بعثة رسول اللّه اذا كانت أحاديثه وأقواله غير

١ـ الإلماع للقاضي عياض: ص٢١٧ وتذكرة الحفاظ: ج١ ص٧.

٢ـ طبقات ابن سعد: ج٥ ص١٨٨. والخطيب البغدادي في تقييد العلم.

٣ـ جامع بيان العلم لابن عبدالبر.

٤ـ طبقات ابن سعد: ج٢ ص٢ ومسند احمد: ج١ ص٢.

معترف بها؟!

وما هو المبرّر من حرمان المسلمين من بركات تعاليم الرسول الاطهر؟!

إن الذين قاموا بهذه الاعمال زعموا أن الاحاديث النبوية تُشتَبه بالقرآن الكريم، ويلتبس الامر على المسلمين، بحيث لايفرّقون بين القرآن والحديث!!

سبحان الله!! اما عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الخطر الذي يصطدم بالقرآن؟

فلماذا حدَّث أمَّته بتلك الاحاديث؟

ولماذا لم يَحْدث هذا الإلتباس في حياة الرسول؟

اماكان المسلمون يقرؤن القرآن في عهد الرسول، ويسمعون حديثه؟

فهل إلتبس القرآن بالحديث؟

واين قوله تعالى: ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول﴾ وقوله تعالى: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾؟

وهل القرآن والحديث في مستوى واحد من البلاغة والأسلوب والبيان؟!!

اليس هناك فرق بين كلام الخالق وكلام المخلوق حتى يلتبس الكلامان على الناس؟!!

فليفرح الكفار والمشركون بهذا التعتيم على معارف الاسلام.

وليُصفّق اليهود والنصارى سروراً وابتهاجاً بهذه الخسارة التي أصابت المسلمين، وحِرمانهم من تلك الثروات الدينية والعلمية والفكرية.!

خلاصة البحث حول حديث الثقلين

أيُّها القارئ الكريم: ان الامام جعفر الصادق (عليه السّلام) هو أحد أفراد العترة النَبويَّة الطاهرة التي جعلها رسولُ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أحد الثقلين وعِدلَ القرآن، ولهذا فحديثه حديثُ رسول اللّه وطاعتهُ طاعة رسول اللّه ومخالفته مخالفةٌ لرسول اللّه وولايتُه ولاية رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ولهذا يجب علينا ـ بصفتنا مسلمين ومؤمنين ـ أن نؤمن بامامة الامام الصادق (عليه السّلام) وولايتِه المفروضة من اللّه ورسوله.

وكما ان اللّه تعالى جعل رسول اللّه اسوةً حسنةً لمن كان يرجو اللّه واليوم الآخر، كذلك جَعل الامامُ الصادق قدوةً حَسنة لكلّ مؤمن ومؤمنة يؤمن باللّه ورسوله.

اذن: يجب علينا ان نتعرّف على حياة هذا الامام العظيم وان نتّخذه قدوة لنا في الحياة لنسعد في الدنيا والآخرة.

وهكذا عرفتَ ـ أيها القارئ الكريم ـ الرابطة التي تربطنا بالامام الصادق (عليه السّلام).

والآن.. ننتقل الى ذِكر بعض مايتعلّق بشخصيّته الكريمة وحياته الشريفة.

كلمات عن شخصيته الكريمة

١ـ قال الشيخ المفيد:

(كان الصادق جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين (عليهم السّلام) ـ من بين إخوته ـ خليفة ابيه محمّد بن عليّ (عليهما السّلام) ووصيّه القائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان انبههم ذكراً، واعظمهم قدراً، واجلّهم في العامّة والخاصّة، ونقل النّاس عنه من العلوم ما سارت به الرّكبان وانتشر ذكره في البلدان و لم يُنقل عن احد من اهل بيته العلماء ما نُقل عنه، ولا لقي احد منهم من اهل الآثار ونقلة الاخبار ولانقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبدالله (عليه السّلام) فإنّ اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرّواة عنه من الثّقات ـ على اختلافهم في الآراء والمقالات ـ فكانوا اربعة آلاف رجل، وكان له (عليه السّلام) من الدّلائل الواضحة في إمامته مابهرت القلوب، واخرست المخالف عن الطّعن فيها بالشّبهات)[1].

١ـ الارشاد: ص٢٧٠.

٢ـ وقال الشيخ الطبرسي:

(كان أعلمَ أولاد رسول اللّه في زمانه بالإتّفاق وانبههم ذِكْراًواعلاهم قَدراً واعظمهم مقاماً عند العامّة والخاصّة، ولم يُنقل عن احد من سائر العلوم ما نُقل عنه، وانّ اصحاب الحديث قد جمعوا اسامي الرّواة عنه من الثقات على اختلافهم في المقالات والدّيانات فكانوا اربعة آلاف رجل)[1].

٣ـ وقال الشيخ الإربلي:

(قال كمال الدّين محمد بن طلحة (رحمه اللّه): هو من عظماء اهل البيت وساداتهم (عليهم السّلام)، ذو علوم جمّة وعبادة موفورة، واوراد متواصلة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبّع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسّم أوقاته على أنواع الطّاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكّر الآخرة، واستماع كلامه يزهّد في الدّنيا، والإقتداء بهداه يورث الجنّة، نورُ قَسَماته شاهد انّه من سلالة النبوّة، وطهارة أفعاله تَصْدع بانّه من ذريّة الرسالة، نَقَل عنه الحديثَ واستفاد منه العلم جماعة من الائمّة واعلامهم، مثل يحيى بن سعيد الانصاري، وابن جريج، ومالك بن انس، والثّوري، وابن عيينة و...)[2].

٤ـ وقال الشيخ مصطفى رشدي:

(الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) كان فارس ميدان العلوم، غوّاص بحرَي المنطوق والمفهوم، نقل عنه أكثر الناس على اختلاف مذاهبهم من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذِكره في سائر الاقطار

١ـ اعلام الورى: ص١٦٥، منه حلية الابرار: ج٢ ص١٤٥ والعوالم: ج٢٠ ص١٠٢ ح٦.

٢ـ مطالب السئول: ص٨١، منه كشف الغمة: ج٢ ص١٥٤.

والبلدان، وقد جُمع أسماء من يروي عنه فكانوا أربعة آلاف رجل)[١].

٥ـ وفي كتاب الموسوعة العربيّة الميسّرة:

(جعفر الصادق، أبو عبدالله (٦٩٩ ـ ٧٦٥) سادس ائمّة الشيعة الإماميّة، وُلد بالمدينة وعاش زمناً طويلاً في العراق، عاصر الدولة الاموية والعباسية ولكنّه سلم من اضطهادهما[!!!]، ساق الإسماعيليّة الإمامة من بعده إلى ابنه إسماعيل المتوفّى في حياته، وساقها الإثنا عشرية إلى ابنه موسى....

كان عالماً حكيماً زاهداً متبحّراً في علوم الدين، وممّا عُرف مِن مبادئه انّ الاصل في الاشياء الإباحة حتى يَردَ فيها نهي، وانّه يجوز نقل الحديث بالمعنى.... وكان أُستاذاً لجابر بن حيّان)[٢].

٦ـ وفي مناقب آل ابي طالب: يُنقل عن الصادق (عليه السّلام) من العلوم ما لاينقل عن احد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات، وكانوا أربعة آلاف رجل.

بيان ذلك: انّ ابن عُقدة مصنّف كتاب الرجال لأبي عبدالله (عليه السّلام) عدَّدهم فيه.

وكان حفص بن غياث إذا حدَّث عنه قال: حدَّثني خير الجعافر جعفر بن محمّد.

وكان عليُّ بن غراب يقول: حدَّثني الصادق جعفر بن محمّد[٣].

١ـ الروضة الندية ـ للشيخ مصطفى رشدي المتوفّى بعد سنة ١٣٠٩ هـ: ص١٢. ط الخيرية بمصر، منه احقاق الحق: ج١٢ ص٢١٨.

٢ـ الموسوعة العربية الميسّرة: ج١ ص٦٣٤.

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤٧. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٧.

وفيه أيضاً عن حلية أبي نعيم: إنّ جعفر الصادق (عليه السّلام) حدّث عنه من الائمة والاعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجّاج، وسفيان الثوري، وابن جريح، وعبدالله بن عمرو، وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبدالعزيز بن المختار، ووهب[1] بن خالد، وإبراهيم بن طحّان[2] وآخرين قال: واخرج عنه مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه[3].

وفيه ايضاً: وقال غيره: وروى عنه مالك، والشافعي، والحسن بن صالح، وابو أيّوب السجستاني[4]، وعمرو بن دينار، وأحمد بن حنبل.

وقال مالك بن انس: ما رأتْ عين ولاسمعت أذنٌ ولاخطر على قلب بَشَر افضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً[5].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ في بحار الانوار: وهيب.

٢ـ في بحار الأنوار: طهمان.

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٧.

٤ـ في بحار الأنوار: السختياني.

٥ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤٨. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٨.

النصوص العامة على إمامته

النصوص: جمع نصّ، وهو الكلام الذي لايقبل التأويل، والنص في اصطلاح أهل العلم: هو اللفظ الدال على معنى غير محتمل للنقيض بحسب الفهم[١].

والنص: ما ازداد وضوحاً على الظاهر بمعنى في المتكلم. وهو سَوق الكلام لأجل ذلك المعنى[٢].

ونصُّ القرآن والسُّنة: ما دلَّ ظاهر لفظهما عليه من الاحكام[٣].

هذه تعاريف لُغويّة لكلمة (النص) وهناك تعاريف اخرى متقاربة مما ذكرنا.

بعد هذا نقول: ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نصَّ على الائمة من بعده بصورة عامّة وبصورة خاصة.

وقد كتبنا بحثاً حول الامامة وذكرنا الاحاديث المرتبطة بها في المجلد

١ـ مجمع البحرين.

٢ـ اقرب الموارد.

٣ـ لسان العرب.

السابع والثامن من موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) المباركة.

ولأجل أن يعلم غيرنا بأن الشيعة لم تنفرد بالاعتقاد بالائمة الإثني عشر (عليهم السّلام) نذكر هذا الحديث النبويّ أولاً، ثم نذكر اسماء بعض المصادر الموجودة في كتب العامة ثانياً.

حديث «الائمة اثنا عشر»

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): «الائمة بعدي اثنا عشر، كلُّهم من قريش» أو «من بني هاشم».

لقد ورد هذا الحديث في الصّحاح والمسانيد بصُوَر مختلفة، ومن المحتمل صدور الحديث في ازمنة متعددة بالفاظ مختلفة، أو ان الايدي الخائنة تلاعبت بالفاظ الحديث لاسباب يعلمها اللّه تعالى.

وقد ورد هذا الحديث بصورة مُجملة، وبصورة مفصّلة[1].

١ـ وإليك اسماء بعض ائمة الحديث والتاريخ والتفسير، ممّن ذكر هذا الحديث:

١ـ الحافظ مسلم بن حجاج القشيري في «صحيحه» ج٦ص٣ ـ٤ـ ٦

٢ـ الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» ص٥٦.

٣ـ الحافظ ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» ج٦ ص٢٤٨ و«تفسير القرآن» ج٧ ص١١٠ و«قصص الانبياء» ج١ ص٣٠١.

٤ـ الحافظ أحمد بن حنبل في «مسنده» ج٥ ص٩٧.

٥ـ بدر الدين ابو محمود بن أحمد العيني في «شرح البخاري» ج٢٤ ص٢٨١.

٦ـ الشيخ ابراهيم الجويني في «فرائدالسمطين» ج٢ ص١٤٧ ـ ١٥٤.

٧ـ أبو عوانه في «المسند» ج٤ ص٣٩٥.

٨ـ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» ج١٣ ص١٧٩.

٩ـ الشيخ محمود أبو رية المصري في «اضواء على السنة المحمدية» ص٢١٠.

١٠ـ الحافظ محمد بن عيسى الترمذي في «صحيحه» ج٩ ص٦٦. ←

ومن الواضح أن الامام الصادق (عليه السّلام) هو أحد افراد

← ١١ـ البخاري في «صحيحه» ج٩ ص٨١ و«التاريخ الكبير» ج١ قسم١ ص٤٤٦ .

١٢ـ الحافظ ابن الاثير الجزري في «جامع الاصول» ج٤ ص٤٤٠ .

١٣ـ ابو الحجّاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي في «تحفة الاشراف لمعرفة الاطراف» ج٢ ص١٤٨ .

١٤ـ ابو بكر البغدادي في «تاريخ بغداد» ج١٤ ص٣٥٣ و«الكفاية في علم الدراية» ص٧٣ .

١٥ـ الحافظ ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» ص١٨٧ .

١٦ـ المناوي في «كنوز الحقائق» ـ حرف الياء ـ .

١٧ـ القندوزي في «ينابيع المودة» ص٤٤٤ .

١٨ـ الحافظ ابو نعيم في «حلية الاولياء» ج٤ ص٣٣٣ .

١٩ـ ابو داود السجستاني في «سننه» ج٤ ص١٥٠ .

٢٠ـ السيوطي في «الحاوي للفتاوي» ص٨٥ و«تاريخ الخلفاء» ص٧ و«ذيل اللئالي» ص٦٠ .

٢١ـ القسطلاني في «ارشاد الساري» ج١٠ ص٣٢٨ .

٢٢ـ ابو داود الطيالسي في «المسند» ص١٠٥ ح٨٦٧ .

٢٣ـ الحافظ نور الدين بن ابي بكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج٥ ص١٩٠ .

٢٤ـ الحافظ ابن الصبّاغ المالكي في «الفصول المهمّة» ص٢٣٢ .

٢٥ـ الخطيب الخوارزمي في «مقتل الحسين (عليه السّلام)» ص٩٤ .

٢٦ـ ابو سعيد الخركوشي النيسابوري في «شرف النبي (صلى الله عليه وآله)» ص٢٨٧ .

٢٧ـ ابو بكر الحضرمي في «رشفة الصادي» ص١٧ .

٢٨ـ الطيالسي في «مسنده» ص٢٥٩ .

٢٩ـ محبّ الدّين الطبري في «ذخائر العقبى» ص١٧ .

ايها القارئ الكريم: نكتفي بهذا العدد من المصادر، مع العلم ان المصادر لهذا الحديث المذكورة في ملحقات كتاب (إحقاق الحق) قد بلغت مائة مصدر.

ولولا خوف الملل من الإطناب والإسهاب لذكرنا اكثر من هذا.

ومصاديق هذا الحديث الشريف لانه الامام السادس من ائمّة أهل البيت (عليهم السّلام).

أهميّة منصب الامامة

ومن الممكن ان يقول قائل: ما هو الداعي الى هذا التفصيل حول هذا البحث؟ وما الفائدة في ذلك؟

نجيب على ذلك: ان منصب الامامة يتلو منصب النبوّة في الاهميّة، ولنا مجال واسع في التحدّث عن أهميّة منصب الإمامة في بحث (النصوص الخاصة) على إمامة الامام الصادق (عليه السّلام) في الفصل القادم ان شاء اللّه.

لماذا لايعترف علماء العامّة بامامة الائمة الاثني عشر؟

وقد يسأل سائل فيقول: إذا كان هذا العدد من علماء العامة قد ذكروا حديث (الائمة بعدي اثنا عشر) في مؤلّفاتهم من الصحاح والسنن وغيرهما، فلماذا لايعترفون بإمامة هؤلاء، ولايقتدون بهم؟

ونحن نقول في الجواب:

يجب توجيه هذا السؤال اليهم انفسهم. ومن الواضح انه لاجواب لهم على ذلك.

بالاضافة الى ان بعض علماء السوء ـ الذين رووا هذا الحديث ـ راوا انه يفرض عليهم اعتناق مذهب أهل البيت لا المذاهب الاربعة، وهذا لايعجبهم طبعاً ولهذا قاموا بمحاولات فاشلة في توجيه الحديث وتاويله، وتطبيقه على حُكام بني أميّة او بني العباس، فراوا ان هذا العدد لاينطبق

على حكام بني أميّة لانهم اقلّ من ذلك، ولاعلى بني العباس لانهم اكثر من هذا العدد.

فقاموا بالعاب شيطانية، فحذفوا سيد العترة، وابا الائمة الامام علي بن ابي طالب (عليه السّلام) من قائمة الائمة، وهكذا إبنه الامام الحسن المجتبى (عليه السّلام) ونصبوا مكانهما معاوية ويزيد، ثم آل مروان، ومع ذلك لم ينطبق العدد عليهم!!

والى هذا المعنى اشار احد علماء العامّة الحنفيّة ـ وهو القندوزي ـ حيث قال في كتابه (ينابيع المودة):

(قال بعض المحققين: إن الاحاديث الدالّة على كَون الخلفاء بعده (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتصريف الكون والمكان عُلم ان مراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) من حديثه هذا: الائمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لايمكن ان يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقلّتهم عن اثني عشر، ولايمكن ان تَحمله على الملوك الامويّة لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لان النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قال: «كلُّهم من بني هاشم» في رواية عبدالملك عن جابر، واخفاء صوته (صلى اللّه عليه وسلّم) في هذا القول يرجّح هذه الرواية، لانهم لايحسنون خلافة بني هاشم، ولايمكن ان يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلّة رعايتهم الآية ﴿قل لااسالكم عليه اجراً إلاّ المودّة في القُربى﴾ وحديث الكساء.

فلابدَّ من ان يُحمل هذا الحديث على الائمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته (صلى اللّه عليه وسلّم) لانهم كانوا اعلم أهل زمانهم، واجلّهم

وأورعهم واتقاهم وأعلاهم نَسَباً وافضلهم حَسَباً واكرمهم عند اللّه، وكان علومهم عن آبائهم متّصلةً بجدّهم (صلى اللّه عليه وسلّم) وبالوراثة واللّدنيّة، كذا عرفهم اهل العلم والتحقيق واهل الكشف والتوفيق.

ويؤيّد هذا المعنى ـ أي ان مراد النبي (صلى اللّه عليه وسلّم) الائمة الاثنا عشر من اهل بيته ـ ويشهد ويرجّحه حديث الثقلين. . .) إلى آخره[1].

التصريح النَبوي باسماء الائمة الاثني عشر

اقـــول: وتوجد في الأحاديث النبوية ـ المرويّة في كتب العامّة ـ تصريحات باسماء الائمة الإثني عشر، ونقتطف منها حديثين فقط:

في كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي:

في المناقب عن واثلة بن الأسقع بن قرخاب، عن جابر بن عبداللّه الانصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلّم) فقال: يامحمد اخبرني عمّا ليس للّه وعمّا ليس عند اللّه وعمّا لايعلمه اللّه.

فقال (صلى اللّه عليه وآله وسلّم): امّا ما ليس للّه فليس للّه شريك، وامّا ما ليس عند اللّه فليس عند اللّه ظلمٌ للعباد، وامّا ما لايعلمه اللّه فذلك قولكم يامعشر اليهود: ان عزيراً إبن اللّه. واللّه لايعلم انه له ولد بل يعلم انه مخلوقه وعبده.

فقال: اشهد ان لا إله إلاّ اللّه وانك رسول اللّه حقاً وصدقاً.

ثم قال: اني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران فقال: ياجندل أسْلم على يد محمد خاتم الانبياء واستمسك باوصيائه من بعده فقلت: فللّه

١ـ ينابيع المودة: ج٣ ص١٠٦.

الحمد اسلمت وهداني بك.

ثم قال: اخبرني يارسول اللّه مَن اوصيائك من بعدك لاتمسَّك بهم؟

قال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): اوصيائي الاثنا عشر.

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يارسول اللّه سَمِّهم لي.

فقال: اوّلهم: سيد الاوصياء ابو الائمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولايغرَّنك جهلُ الجاهلين، فإذا وُلد علي بن الحسين زين العابدين يقضي اللّه عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.

فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كُتب الانبياء: ايليا وشبراً وشبيراً، فهذه اسماء علي والحسن والحسين، فمَن بعدَ الحسين وما اسماؤهم؟

قال: اذا انقضت مُدَّة الحسين فالامام ابنه علي ويلقَّب بزين العابدين، فبَعده ابنهُ محمد يُلقَّب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يُدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يُدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يُدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يُدعى بالتقيّ والزكيّ، فبعده ابنه علي يُدعى بالنقيّ والهادي، فبعده ابنه الحسن يُدعى بالعسكريّ، فبعده ابنه محمد يُدعى بالمهدي والقائم والحجَّة، فيغيب ثم يخرج فإذا خرج يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جَوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبَّتهم، اولئك الذين وَصَفهم اللّه في كتابه وقال: ﴿هُدىً للمتَّقين * الذين يؤمنون بالغيب﴾[1] ثم قال تعالى: ﴿اولئك حزبُ اللّه الا إنّ حزبَ اللّه همُ

١ـ سورة البقرة آية ٢ و ٣.

المفلحون﴾[1].

فقال جندل: الحمد للّه الذي وفّقني لمعرفتهم.

ثم عاش الى ان كانت ولادة علي بن الحسين فخرج الى الطائف ومرض وشرب لبناً وقال: اخبَرني رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) ان يكون آخر زادي من الدُّنيا شربة لبن، ومات ودُفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة[2].

وفي كتاب (فرائد السمطين) للجويني الشافعي، بسنده عن ابن عباس، قال:

«قَدِم يهوديّ على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلّم) يقال له: نعثل، فقال له: يامحمد إني اسالك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فان اجبتني عنها اسلمتُ على يدك.

قال: سل يا ابا عمارة!

... الى أن قال: فأخبِرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبيّ إلاّ وله وصيّ وإن نبيّنا موسى بن عمران أوصى الى يوشع بن نون.

فقال: نعم، إن وصيّي والخليفة من بعدي: علي بن ابي طالب وبعده سبطاي: الحسن ثم الحسين، يتلوه تسعة من صُلب الحسين، ائمة ابرار.

قال: يامحمد! فَسَمِّهم لي.

قال: نعم، اذا مضى الحسين فابنه علي، فاذا مضى عليّ فابنه محمد، فاذا مضى محمد فابنه جعفر، فاذا مضى جعفرفابنه موسى، فاذا مضى موسى فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد، ثم ابنه علي، ثم ابنه

١ـ سورة المجادلة آية ٢٢

٢ـ ينابيع المودة: ج٣ ص١٠٠.

الحسن، ثم الحجّة بن الحسن، فهذه اثنا عشر ائمة، عدد نقباء بني اسرائيل..» الى آخره[1].

وختاماً لهذا البحث نقول:

إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) ـ الذي كان اشرف الكائنات، وافضل المخلوقين واطهر الموجودات، وسيد الانبياء والمرسلين، واقرب الخلائق الى اللّه (عزّوجلّ) ـ ينبغي ان يكون خلفاؤه واوصياؤه ايضاً يمتازون عن غيرهم من الناس، سواءً من ناحية القداسة والنزاهة والتقوى، ام العلم والاخلاق ام غيرهما من الفضائل، لانهم يمثّلون صاحب الشريعة الرسول الاقدس (صلى اللّه عليه وآله) ويقومون مقامه، وينوبون منابه.

ولااظن ان عقول العقلاء ترضى وتقبل ان يكون الناس العاديّون يمثّلون الرسول الاقدس، فهل ترضى ان يكون الخمّارون الانجاس، والزنّاؤون الارجاس، وسفّاكوا الدماء المحرّمة، والجبابرة الطغاة، والخَوَنة الجُناة والجهلة الاغبياء، والذين يحملون عقيدة الإلحاد يمثّلون الرسول الاطهر (صلى اللّه عليه وآله) في قيادة الامة الاسلامية ديناً ودُنياً وعقيدة؟!!

إنني استطيع أن احلف بجميع مقدّساتي ـ يميناً لاحنث فيها ـ ان التاريخ لم يسجّل لأولئك الغاصبين شيئاً من الصفات اللاّزمة الضروريّة للإمامة والخلافة، وان كنتَ لاتصدّق كلامي فهذه كتب التاريخ والحديث والتراجم قد ملأت الاسواق والمكتبات.

وقلّ أن تجد في تاريخ الحكّام الامويين او العباسيين من كان يتورّع عن شرب الخمور، بل إن بعضهم كان اكثر اوقاته سكرانا!

١ـ فرائد السمطين للجويني الشافعي: ج٢ ص١٣٣ طبع بيروت.

وقصور اولئك الذين اعتبروا انفسهم خلفاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) كانت بؤرة لانواع المنكرات، وكأنّها حانات الخمّارين، او مكاناً لحفلات غنائية ساهرة.

هذا سوى إراقة الدماء، ونهب الأموال، وامتصاص دماء الشعوب الفقيرة وغير ذلك.

ثم تعال وانظر الى الجانب الآخر . . الى حياة ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) خلال قرنين ونصف، من يوم شهادة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) الى شهادة الامام الحسن العسكري (عليه السّلام) سنة ٢٦٠ هجرية.

فانك لاتجد في تراجم حياتهم زلّة واحدة، او خطيئة ولو صغيرة، او جهلاً في الحكم، او نقصاً في العلم، او سوءً في الخُلُق، او ضعفاً في الدِّين، او بُخلاً بالمال، او جُبناً في النفس او كسَلاً في العبادة، او ايّ عيب او نقص او صفة ذميمة، بالرغم من مراقبة الاعداء لهم في حركاتهم وسكناتهم وجميع تصرّفاتهم؛ علَّهم يجدوا في اقوالهم او افعالهم عيباً او نقصاً.

وامّا سماسرة الحديث، الكذّابون الوضّاعون فلم تَسْلَم ساحة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) من اقوالهم واقلامهم فكيف بساحة الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) مع كثرة حسّادهم من فاقدي الورع والتقوى والضمير والوجدان؟!

﴿اولئكَ الذينَ اشتروُا الضلالةَ بالهُدى فما ربَحتْ تجارتُهم وما كانوا مهتدين﴾[1].

١ـ سورة البقرة آية ١٦.

مواقف عدائية تجاه الامام الصادق (عليه السّلام)

ايها القارىء النبيه!

بعد ان ذكرنا بعض ما يتعلّق بحديث الثقلين، وبعض مصادر حديث: «الائمة بعدي اثنا عشر» تبيّن لنا ـ بكلّ وضوح ـ ان الامام الصادق (عليه السّلام) هو أحد افراد العترة الذين جعلهم الرسول الاطهر (صلى اللّه عليه وآله) أحد الثقلين.

وان الامام الصادق هو أحد الائمة الاثني عشر الذين نصّ عليهم الرسول الاقدس (صلى اللّه عليه وآله).

وهناك اقوال ذكرناها في موسوعتنا (موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام)) عن بعض مشاهير المحدّثين والحفاظ (من العامّة) ـ خلال إثني عشر قرناً ـ حول شخصية الامام الصادق ورواياتهم عنه، تحت عنوان (الامام الصادق في كتب العامّة).

وكان الهدف من سرد تلك الاقوال والاحاديث هو أن نثبت ان الامام الصادق (عليه السّلام) ليس رجلاً مجهولاً، خاملاً، يحتاج الى الإشادة بفضائله، بل كان من أشهر الشخصيات في الاوساط العلمية والدينية،

ولهذا روى غير الشيعة عنه عدداً غير قليل من الأحاديث، واثنوا عليه بمقدار ما وصل إليه إدراكهم.

بعد هذا كلّه، أجلب انتباه القارىء الذكي الى الموقف المتطرّف الذي اختاره بعض المحدّثين والمؤرّخين تجاه هذا الإمام العظيم وغيره من ائمّة اهل البيت (عليهم السّلام).

فمنهم: البخاري، صاحب الصحيح المعروف، فانه لم يحتج بأحاديث الامام الصادق والائمة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السّلام).. إلاّ بأحاديث معدودة عن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) فقط.

قال العلاّمة البحّاثة المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين (رحمه اللّه) في كتاب (المراجعات):

(..... ولايضرّه [ابان بن تغلب] عدم احتجاج البخاري، فانّ له أسوة بائمة اهل البيت: الصادق والكاظم والرضا والجواد التقي، والهادي النقي، والحسن العسكري، إذ لم يحتجّ بهم، بل لم يحتجّ بالسبط الاكبر سيد شباب أهل الجنّة [الامام الحسن المجتبى].

نعم، إحتجّ بمروان بن الحكم، وعمران بن حطّان، وعكرمة البربري، وغيرهم من امثالهم)[1].

وجاء في كتاب (النصائح الكافية): (إحتجّ السنّة في صحاحهم بجعفر الصادق إلاّ البخاري، على انه إحتجّ بمن قدّمنا ذكرهم (يعني مروان بن الحكَم، وعمران بن حطّان، وحريز بن عثمان الرحبي وغيرهم) فقد ذكر ـ قبل ذلك ـ أن من رواة الصحاح: مروان بن الحَكَم، القائل ـ للحسين

١ـ المراجعات ١١٠.

بن علي ـ : «إنكم أهل بيت ملعونون!!».

وعمران بن حطّان الخارجي، القائل الابيات المشهورة يثني بها على ابن ملجم، ويثلب الامام علي بن أبي طالب.

وحريز بن عثمان الرحبي الذي نقل عنه صاحب التهذيب انه كان ينتقص علياً وينال منه، ثم قال:

وامثال هؤلاء الرواة كثيرون، ولكن هؤلاء الثلاثة ـ مروان وعمران وعثمان ـ عنوان ومثال، لانهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه: إنه أصحّ كُتُب الحديث.

قال: وقد قيل في هذا المعنى:

قضيّة اشبه بالمرزئة هذا البخاري إمام الفئة
بالصادق الصدّيق ما احتجّ في صحيحه، واحتجّ بالمرجئة
بمثل عمران بن حطّان، أو مروان، وابن المراة المخطئة
مُشكلة ذات عوار، إلى حيرة ارباب النُّهى مُلجئة
وحَقّ بيت يَممّته الورى مُغذّة بالسير او مُبطئة
إن الامام الصادق المجتبى بفضله الآيُ اتَت مُنبئة
اجلُّ مَن في عصره رتبةً لم يقترف في عُمره سيّئة
قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاري مئة

اقول: وما ادري هل رضي وجدان البخاري بهذا التطرُّف المكشوف المتعمَّد؟

وهل ارتاح ضميره بالرواية عن جماعة من مشاهير الفسّاق امثال المغيرة بن شعبة (ازنى ثقيف)؟ ومعاريف الكذابين امثال أبي هريرة الذي كان مَصنعاً للحديث؟!

مع إعراضه عن أحاديث الامام الصادق (عليه السّلام)؟

وما أدري كيف اختلّت المقاييس وانقلبت الموازين عند يحيى بن سعيد الذي جعل نفسه من ائمة الجرح والتعديل فقال: «مُجالد احبُّ إليّ منه، في قلبي منه شيء»؟[1]

وايّ شيء كان في قلب يحيى تجاه الامام الصادق؟

لعلّ الجواب: «في قلوبهم مَرض فزادهم اللّه مرضا»!!

وهل يقتدي البخاري بيحيى بن سعيد في كلّ ما قاله ورآه؟

ومَن هو مجالد وماهي مزاياه حتّى يكون احَبَّ الى يحيى بن سعيد من الامام الصادق؟!

اقرأ ما ذكره علماء الرجال فيه:

قال الذهبي: «مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني مشهور، صاحب حديث، على لينٍ فيه.

قال ابن معين: لايُحتجُّ به. وقال محمد: يَرفع كثيراً ممن لايرفعه الناس، ليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بالقَويّ.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعِّفه. وكان ابن مهدي

١ـ قال الذهبي في (الكاشف والتهذيب) والعسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٢ ص١٠٣، قال: سُئل يحيى القطّان عن جعفر بن محمد؟ فقال: «في نفسي منه شيء».

وقال الذهبي في (المغني في الضعفاء) ج١ ص١٣٤: «جعفر بن محمد ثقة، ولم يُخرِّج له البخاري، وقد وثّقه ابن معين وابن عدي، وأمّا القطّان فقال: «مجالد احبُّ إليَّ منه».

لايروي عنه.

وقال الفلاس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو شئتُ ان يجعلها لي مُجالد كلّها عن الشعبي عن مسروق عن عبدالله، فَعَلَ، وقيل لخالد الطحّان: دخلتَ الكوفة، فَلِمَ لَم تكتب عن مجالد؟ قال: لانه كان طويل اللحية»[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ ميزان الاعتدال: ج٣ ص٤٣٨، وطولُ اللحية كناية عن نقصان العقل.

كلمة موجزة حول الإمامة

تُعتبر الإمامة الأصل الرابع من أُصول الدين أو المذهب عند الشيعة الإمامية، والمقصود من الإمامة هي الولاية العظمى التي تتلو مرتبة النبوّة والرسالة.

وقبل أن ندخل في صميم البحث، نذكر ما تيسَّر حول كلمة: (الامام):

الإمام: مصدر مثل قيام وصيام، يُقال: أمَّ إماماً مثل قام قياماً، وصام صياماً، والمراد به المعنى الإسمي لا المصدري، مثل إزار: لما يُتَّزر به. أو: قوام للذي يقوم به الأمر، فيكون معنى الإمام هو المتبوع والمقصود والمُقتدى.

وقد يُطلق هذا الاسم على إمام الجماعة، لأنه المتَّبع في الصلاة، وهكذا إطلاقه على الدين والشريعة والكتب السماوية كما قال تعالى: ﴿وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[1] وقوله: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة﴾[2].

١ـ سورة يس آية ١٢.

٢ـ سورة الاحقاف آية ١٢.

ويُطلق على الزعيم الديني لأنه المقتدى به لقومه.

وفي (تاج العروس): «الإمام ـ بالكسر ـ : كلُّ مَن إئتُمَّ به، من رئيس أو غيره، كانوا على الصراط المستقيم، أو ضالّين، ومنه قوله تعالى: ﴿فقاتلوا ائمة الكفر﴾[1] والإمام: قَيِّمُ الامر، المصلح له، والقرآن، والنبي، والخليفة لانه إمام الرعيّة ورئيسهم».

وامّا الإمامة الكبرى التي هي الولاية العظمى، فلاتتحقق لاحد إلاّ بتعيين من اللّه تعالى، إستمع إلى هذه الآيات الكريمة:

﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض﴾[2].

﴿وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا﴾[3].

﴿إنّي جاعلك للناس إماماً﴾[4].

﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾[5].

﴿واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون اخي﴾[6].

وغيرها من الآيات المشتملة على كلمة: «جعلنا، واجعلنا، وجعلناهم» مما يدلّ بكل صراحة على ان تعيين الإمام الحق يكون من عند اللّه ونصبه.

والامامة ـ بالمعنى المذكور ـ هي مفترق الطُرُق، ومعترك الآراء، ومن هنا حصل الإنشقاق والإختلاف بين المسلمين، وجالت الاقلام،

١ـ سورة التوبة آية ١٢.

٢ـ سورة ص آية ٢٦.

٣ـ سورة الانبياء آية٧٣.

٤ـ سورة البقرة آية ١٢٤.

٥ـ سورة الفرقان آية ٧٤.

٦ـ سورة طه آية ٢٩و ٣٠.

واضطربت الاقوال، وتكوّنت المذاهب، ووصل أمر المسلمين الى ما هو عليه اليوم!

وهذا الإختلاف ليس وليد اليوم حتى يمكن القضاء عليه، بل له جذور وعروق منذ اربعة عشر قرناً، والتفرقة غُرست بذورها من يوم وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وآتت أُكلها كل حين.

ومن الواضح: ان رقعة الخلاف والإختلاف إتّسعت خلال هذه القرون إتساعاً مؤلماً مؤسفاً.

ويعلم اللّه تعالى مضاعفات هذا الإختلاف طيلة هذه القرون، من الضحايا في الحروب، وعمليات الإغتيال، والدماء التي أُريقت، والنفوس التي زهقت، والنشاطات التي بُذلت من بعض الفئات مما زادت في التنافر والتباغض بين المسلمين.

وفي طليعة تلك الفئات الّتي سعت في إشعال النار والنفخ فيها أكثر وأكثر، هم الامويّون والعباسيّون، ومَن كان يدور في فَلكهم، ويتقرّب إليهم بما يُرضيهم.

وانقرضت تلك الحكومات، واعقبتها حكومات وحكومات، وساروا على ذلك المنوال وكأنهم تواصوا بذلك كي لاينقطع حبل التفرقة والإختلاف بين الأُمّة الإسلامية.

فالإمامة عند الشيعة حُلّةٌ نُسجت خيوطها من القداسة والنزاهة والطهارة، ومَرتبة عالية، ودرجة سامية، تالية مرتبة النبوة.

ومن الصحيح أن نقول: إنّ المذهب الشيعي يعتبر العدالة حتى في إمام الجماعة الذي يقتدي به الناس في الصلاة فقط، ولاتجوز الصلاة ـ عندهم ـ خَلف إنسان لم تحرَز عدالته.

فـاين هذا مـن قـول غـيـرنا: الذين يُجـوّزون الصـلاة خـلف كل بَرٍّ وفاجر؟!

واين هذا عن قـول ابن تيـمـيّة الذي لايشـتـرط في الخليـفـة سـوى الشهادتين فقط؟!!

إن ابن تيمية في (منهاج السُّنّة) وامثاله لم يشترطوا في الخليفة اكثر من الاسلام فقط، فاوجبوا طاعته.

فـلامانع ـ عند ابـن تيميّة ـ ان يكون الخليفة طليقـاً، خمّاراً، قـمّاراً، زنّاءاً، لوّاطاً، سـفّاكـاً للدمـاء المحرّمة، ظالماً، كـذّاباً، جـاهـلاً بالاحكام، مستهزئاً بالمقدسات الاسلامية، يصرّح بالإلحاد والزندقة، قائلاً:

لعبتْ هـاشـم بالمُلك فـلا خبرٌ جـاء ولا وحيٌ نـزل

او يمزّق القرآن، ويفتخر مخاطباً للقرآن:

تُهـدّدني بجبّـار عنيـد فـهـا انـا ذاك جبّار عنيـدُ

اذا ما جئتَ ربَّك يوم حشرٍ فَقُل: يارب مزّقني الوليدُ!

او الذي اراد ان يشرب الخمر مع جاريته المغنّية فوق سطح الكعبة تحدّياً لمقدسات الاسلام والمسلمين، ومحاربة علانية لله تعالى، وهتكاً لحرماته!!

او الذي قدّم جاريته في محراب المسجد لتصلّي بالمسلمين صلاة الصبح وهي في حـال الجنابة! واقـتـدى بهـا وهـو سكران جُنُب، وامـر المسلمين ان يقتدوا بها في صلاتهم.

او الذي كـان يَسْبح في بِركة من الخمر، يسبح ويشرب، فاذا خرج من البِركة ظهر اثر نقص الخمر في البركة!!

وامثالهم ونظراؤهم من بني أُمية وبني العباس، كـما هـو مُشهـور

ومذكور في كتب التاريخ.

نعم، إنّ الشيعة تعتقد في الإمام العصمة من الخطايا والذنوب، والتنزّه عن كلّ رذيلة اخلاقيّة، والتجرّد عن كلّ ما ينافي المروءة، والإبتعاد عن كلّ رجس وشين وعيب.

والإشتمال على كل فضيلة اخلاقية، بل يجب ان يكون الإمام اكثر اهل زمانه علماً وعبادةً وفضائل ومكارم اخلاقية.

فالاحاديث الواردة عن ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) صرّحت وأوجبت وفرضت هذه الشروط في الإمامة، بل هي العلائم القطعيّة التي يُميَّز بها إمام الحق من إمام الباطل، وقد ذكرنا مصادر كثيرة ـ للاحاديث الواردة حول هذا الموضوع بالذات ـ في غضون مجلّدات الموسوعة[1].

فالإمامة ـ بهذا المعنى ـ مجمع لجميع الفضائل، فلاتجد فضيلة تتبادر الى الذهن والفكر إلاّ وجدتَها متوفّرة في الإمام، وهكذا يجب ان يكون الإمام، وإلاّ فليس بإمام!

وامّا كلمة(الامام) المستعملة في غير الائمة المعصومين(عليهم السّلام) فهي بمعنى آخر، فمثلاً يقال: فلان إمام في اللغة أو النحو او الحديث، او كما يُعَبَّر عن بعض الفقهاء بالامام او إمام الجماعة او الجمعة وامثال ذلك، فالمقصود بذلك: المقتدى باقواله وآرائه، وليس المقصود انه صاحب الولاية العُظمى، والإمامة الكبرى التي هي منصب إلهيّ يتلو منصب النبوّة.

فان هذه الإمامة تثبت بالنصّ من الرسول الاقدس (صلّى اللّه عليه وآله) ومن الامام السابق على الامام اللاحق.

ويمكن أن يقال: إن غير الشيعة لايعتمدون على الأحاديث المرويّة عن

١ـ موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام): ج٧ و٨.

ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) حول الإمامة وشروطها.

ونحن حينما نذكر هذه الاحاديث لانريد أن نفرض عقائدنا على غيرنا ولايحقُّ لنا أن نُكره احداً على اعتناق معتقداتنا ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[1].

وانما نقصد استعراض احاديثنا مع ما فيها من الأدلّة القاطعة، والبراهين الواضحة الدالّة على مدى قيمتها سواءً في مقام التشريع، أم لبيان الحقائق في شتّى المجالات.

والقارىء له حريّة القبول اذا ثبت عنده صدق هذه الاقوال، واقتنع بصدور هذه الحقائق من مصادرها الصحيحة ومنابعها العذبة ﴿وهديناه النَّجدَين﴾[2] ﴿إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾[3].

وممّا يُهوِّن الخطب، ويُسهِّل التفاهم: ان معتقدات الشيعة في الأصول، واحكامهم في الفروع كلّها أمور متسلسلة ومرتبطة تنتهي الى النبي الاقدس (صلّى اللّه عليه وآله) والقرآن الكريم.

وليست افكاراً متولّدة، وآراء متجدّدة، وعقائد مستورَدة، ودعاوى سخيفة، يضطرب اصحابها في تصحيحها وتاويلها، والدفاع عنها بشتّى الحِيَل، والتشبُّث بانواع المغالطة والتزوير.

بل كلُّها واضحة ناصعة، مشفوعة بالدليل القطعي، والبرهان الصحيح، والحجَّة القاطعة التي لاتقبل الشك عند المنصف، البعيد عن التعصُّب الجاهلي، او العناد البغيض الذي يحول دون قبول الحق.

١ـ سورة البقرة آية ٢٥٦.

٢ـ سورة البلد آية ١٠.

٣ـ سورة الانسان آية ٣.

النصوص الخاصّة
على امامة الامام الصادق (عليه السّلام)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كلمة في البداية

لقد ذكرنا في كثير من مؤلّفاتنا: انه كان من الواجب على كل إمام ان ينصّ على الامام الذي من بعده، ويعرّفه لشيعته، إتماماً للحُجّة، وكشفاً للحقيقة، ولئلاّ يقع الناس في ظُلمة الجهالة، وحيرة الضلالة.

وكيف يمكن إهمال هذا التكليف الشرعي، أو الاستخفاف بهذا الحكم الإلهي الذي عليه مدار الحق أو الباطل والإيمان والكفر، وعليه الثواب والعقاب، والجنّة والنار؟!!

لانّ (مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة) كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

وقد وَرد هذا الحديث ـ في كتب العامّة ـ عن سبعة من الصحابة، وقد وردت اسماؤهم في الصحاح الستّة، ممّا يدلّ على صحة رواياتهم عند أصحاب الصحاح، وهم:

١ـ زيد بن أرقم.

٢ـ عامر بن ربيعة.

٣ـ عبدالله بن عباس.

٤ـ عبدالله بن عمر بن الخطّاب.

٥ـ عويمر بن مالك المعروف بأبي الدرداء.

٦ـ معاذ بن جبل.

٧ـ معاوية بن أبي سفيان.

وقد وردت رواياتهم كما يلي:

عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) يقول: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»[١].

وعن معاوية، مرفوعاً: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»[٢].

وفي لفظ آخر: «من مات ولا إمام له مات ميتة جاهلية»[٣].

وفي لفظ آخر: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[٤].

وقال الشيخ علي القاري في (خاتمة الجواهر المضيئة): وقوله (عليه السّلام) في صحيح مسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» معناه: من لم يعرف من يجب عليه الإقتداء والإهتداء به في أوانه[٥].

١ـ مسند ابي داود ـ سليمان بن داود الطيالسي المتوفّى ٢٠٤ هـ ـ ص٢٥٩.

٢ـ مسند احمد بن حنبل: ج٤ ص٩٦.

٣ـ صحيح مسلم: ص٢٩.

٤ـ جامع المقاصد للتفتازاني ج٢ ص٢٧٥، الجمع بين الصحيحين تاليف محمد بن فتوح الحميدي ـ المتوفى ٤٨٨ هـ ـ، البريقة المحمودية لابي سعيد الحنفي ـ المتوفّى ١١٦٨ هـ ـ ج١ ص١١٦.

٥ـ الجواهر المضيئة: ج٢ ص٤٥٧.

وفي لفظ آخر: «مَن مات ولم يعرف امام زمانه فليمُتْ انْ شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»[١].

وفي لفظ آخر: «مَن مات بغير إمام مات ميتةً جاهلية»[٢].

وفي لفظ آخر: «مَن مات وليس عليه امام فميتتُه جاهلية» عن ابن عباس[٣].

وعن معاوية بن أبي سفيان: «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة»[٤].

وفي كنز العمّال: «من مات ولابيعة عليه مات ميتةً جاهليّة»[٥].

اقـــول: لقد ورد هذا الحديث بالفاظ مختلفة في أكثر من سبعين مصدراً من مصادر أهل السنة، ورواة الحديث ـ كما ذكرنا ـ من الصحابة المتّفق على قبول كلامهم عند العامة.

أيُّها القارئ الكريم: بعد أن عرفت شيئاً من اهمية الاعتقاد بالامامة، وأن مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية، اي ميتةً كفرٍ وضلال، أما ينبغي لنا ان نطيل الكلام حول هذا الموضوع؟!!

وقد مرَّ عليك فيما مضى ان الامامة باقية ومستمرة الى يومنا هذا، وأن الامام في عصرنا الحاضر هو الامام المهدي المنتظر (عليه السّلام) الذي سيظهر في يوم يعلمه اللّه ويملأ الارض قسطاًوعدلاًبعدان تُملاظلماً وجوراً.

١ـ المسائل الخمسون تاليف محمد بن فخرالرازي ـ المتوفّى ٦٠٦ هـ ـ مسالة ٤٧ ص٣٨٤.

٢ـ شرح نهج البلاغة للمعتزلي ـ المتوفّى٦٥٦ هـ ـ ج٩ ص١٥٥، وج١٣ ص٢٤٢، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٥ ص٢١٨ عن معاوية بن ابي سفيان.

٣ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٢٢٤.

٤ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٢٢٥.

٥ـ كنز العمّال للمتّقي الهندي ـ المتوفّى ٩٧٥ هـ ـ: ج٣ ص١٠٣.

وإنما اطلنا الكلام حول مصادر هذا الحديث من كُتُب العامّة، توضيحاً للحق، ولعلّ بعض المسلمين لم يعلم بهذه الاحاديث، ولم يطّلع على هذه المصادر الكثيرة التي لايمكن تكذيبها وتزييفها إلاّ للمعاند الجاحد للحق الذي تشمله هذه الآية ﴿وإن يروا كلّ آية لايؤمنوا بها﴾[1].

وليت شعري ما يكون موقف أهل السنّة تجاه هذه الاحاديث؟

فهل لهم إمام في زمانهم يعرفونه ويعترفون به؟

ومن هو ذلك الامام؟!!

وحاشا نبيّ العظمة (صلى الله عليه وآله) ان يقصد من كلمة: «إمام زمانه» حُكّام بني أميّة الطواغيت، أو فراعنة بني العباس.

وهل الحكّام الذين يحكمون ـ اليوم ـ على البلاد، هم الائمة الذين مَن مات ولم يعرفهم، مات ميتة جاهلية؟

لااظنّ ان مسلماً عاقلاً يعتقد هذا.

امّا عند الشيعة فيُعتبر هذا الحديث من الاحاديث الثابتة التي لايشكّون في صحّتها، ولهذا كانوا يبذلون جهوداً كثيرة في سبيل معرفة إمام زمانهم وخاصّة بعد وفاة كلّ إمام فانهم كانوا يبحثون عن الامام الذي بعده، حتى لايموتوا ميتة جاهليّة.

وامّا اليوم: فالشيعة الاثنا عشرية يعتقدون بوجود الامام المهدي (عليه السّلام) ويعتبرونه إمام زمانهم.

وقد ذكرنا بعض ما يتعلّق بهذا الموضوع في كتاب (الامام المهدي من المهد إلى الظهور).

١ـ سورة الأعراف آية ١٤٦.

النصوص الخاصّة

أيها القارئ الكريم: اليك الآن بعض النصوص الخاصة التي تنصّ على امامة الامام الصادق (عليه السّلام) وانه الإمام والخليفة بعد ابيه الامام الباقر (عليه السّلام):

١ـ عن سدير الصيرفي قال: سمعتُ ابا جعفر [الباقر] (عليه السّلام) يقول: «إنّ من سعادة الرجل ان يكون له الولد، يَعرف فيه شَبَهَ خَلقه وخُلقه وشمائله، وإني لاعرف من إبني هذا شَبَه خَلقي وخُلقي وشمائلي» يعني ابا عبدالله (عليه السّلام)[١].

٢ـ وعن أبي الصباح الكناني، قال: نظر ابو جعفر [الباقر] (عليه السّلام) إلى ابي عبدالله (عليه السّلام) يمشي فقال: «ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله (عزّوجلّ): ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين﴾[٢].

وروى الشيخ المفيد هذا الحديث أيضاً في الارشاد ص٢٧١.

٣ـ وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن ابي جعفر [الباقر] (عليه السّلام) قال: سُئل عن القائم (عليه السّلام) فضرب بيده على ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال:

«هذا ـ والله ـ قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله)».

قال عنبسة: فلما قُبِض ابو جعفر (عليه السّلام) دخلتُ على ابي عبدالله (عليه السّلام) فاخبرته بذلك، فقال: صَدَق جابر.

---

١ و٢ـ الكافي ج١ ص٣٠٦، والآية في سورة القصص آية ٥.

ثم قال: لعلّكم ترون أن ليس كلّ امام هو القائم بعد الامام الذي كان قبله؟![1].

٤ـ وروى هشام بن سالم، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سئل أبو جعفر (عليه السّلام) عن القائم بعده؟ فضرب بيده على أبي عبدالله (عليه السّلام) وقال: هذا والله قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله)[2].

٥ـ وعن محمد بن مسلم قال: كنتُ عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السّلام) إذ دخل إبنه جعفر، وعلى رأسه ذؤابة وفي يده عصا يلعب بها، فأخذه الباقر (عليه السّلام) وضمّه إليه ضمّاً، ثم قال: بأبي أنت وأمّي! لاتلهو ولاتلعب. ثم قال لي: يامحمد! هذا إمامك بعدي. فاقتدِ به، واقتبِس من علمه، والله انه لَهُوَ الصادق، الذي وصَفَه لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن شيعته منصورون في الدنيا والآخرة واعداءه ملعونون في الدنيا والآخرة على لسان كلّ نبيّ.

فضحك جعفر (عليه السّلام) واحمرّ وجهه، فالتفت إليّ أبو جعفر وقال لي: سَلهُ.

قلت له: يابن رسول الله من أين الضحك؟

قال: يامحمد! العقل[3] من القلب، والحزن من الكبد، والنَّفَس من الرية، والضحك من الطحال.

فَقُمت وقبّلت رأسه[4].

١ـ الكافي: ج١ ص٣٠٧ ح٧.

٢ـ الإرشاد ص٢٧١.

٣ـ وفي نسخة: الفعل.

٤ـ كفاية الاثر: ص٢٥٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٥.

٦ـ وعن همام بن نافع، قال: قال أبو جعفر الباقر (عليه السّلام) لاصحابه يوماً: «إذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا، فانه الامام والخليفة بعدي» وأشار الى إبنه جعفر (عليه السّلام)[١و٢].

٧ـ وعن يونس بن عبدالرحمن، عن عبدالاعلى، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّ ابي (عليه السّلام) استودعني ما هناك[٣] فلمّا حضرته الوفاة قال: أُدعُ لي شهوداً، فدعوتُ له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر فقال: اكتب: «هذا ما أوصى به يعقوب بنيه[٤] ﴿يابَنيَّ ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتنّ إلاّ وانتم مسلمون﴾[٥] واوصى محمد بن علي الى جعفر بن محمد، وأمره ان يكفّنه في بُرده الذي كان يصلّي فيه الجمعة وان يُعمّمه بعمامته، وان يُربّع قبره، ويرفعه اربع أصابع، وان يحلّ عنه أطماره عند دفنه».

ثم قال ـ للشهود ـ: إنصرفوا، رحمكم الله.

فقلت له: يا أبت ـ بعدما انصرفوا ـ ما كان في هذا بان تُشهد عليه؟[٦] فقال: يابُنيّ! كرهتُ ان تُغلب، وان يقال: إنه لم يوصِ إليه، فاردت ان تكون لك الحُجّة[٧].

١ـ في بحار الانوار: واشار الى ابي عبدالله (عليه السّلام).

٢ـ كفاية الاثر: ص٢٥٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٥.

٣ـ اي استودعني من مواريث الأنبياء ومن الكتب والصحف وغيرها.

٤ـ وفي (إعلام الورى): اكتب: «اوصيك بما اوصى به يعقوب بنيه».

٥ـ سورة البقرة آية ١٣٢.

٦ـ أي ما هي الحاجة وما هو الداعي الى هذا الاستشهاد؟

٧ـ الكافي: ج١ ص٣٠٧، وذكره الشيخ المفيد في الارشاد: ص٢٧١ مع اختلاف يسير، وفي إعلام الورى: ص٢٧٤ مع تغيير يسير.

٨ـ وعن علي بن الحَكَم، عن طاهر، قال: كنت عند أبي جعفر [الباقر] (عليه السّلام) فاقبل جعفر (عليه السّلام) فقال ابو جعفر (عليه السّلام): «هذا خير البريّة» او «اخيَر»[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ الكافي: ج١ ص٣٠٦ و٣٠٧.

نَسبه الشريف

لقد تلخَّص مما ذكرنا ـ من النصوص العامَّة والخاصَّة ـ ان الامام الصادق (عليه السّلام) من العترة، والعترة أحد الثقلين الذَين تركهما وخلّفهما رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) من بعده، وانه أحد الائمة الإثني عشر الذين نصَّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) على إمامتهم وخلافتهم ووصايتهم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقد تمهَّد لنا الطريق لندخل في الحديث عن تاريخ حياة هذا الامام ـ الذي لُقّب من قِبَل جده رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بـ (صادق آل محمد)ـ ونبدأ بذكر نَسبه الشريف وما يختص به (عليه السّلام):

والده:

الامام أبو جعفر محمد الباقر، بن الامام زين العابدين علي بن سيد شباب اهل الجنّة، سبط رسول اللّه، الامام ابي عبداللّه الحسين بن الامام امير المؤمنين ابي الحسن علي بن ابي طالب (عليهم صلوات اللّه وسلامه).

وما أجدرَ بالامام الصادق (عليه السّلام) ان يفتخر بهذا النَسب الارفع الاقدس ويترنّم بقول الفرزدق الشاعر:

اولئك آبائي فجئني بمثلهمْ اذا جَمعتنا ـ ياجريرُ ـ المجامعُ

ومن الواضح أن التعرُّف على بعض الجوانب من عظمة كلٍّ من آبائه الكرام (عليهم السّلام) يحتاج الى موسوعة تشتمل على آيات عظمتهم، وتحتوي على مواهبهم ومزاياهم وخصائصهم التي لايشاركهم فيها غيرهم.

وعسى اللّه أن يوفّقنا لاداء هذا الواجب وهذه الخدمة، انه وليّ التوفيق.

والدته:

السيدة المكرّمة المعظّمة الجليلة: فاطمة، وتكنّى أم فروة، بنت القاسم ابن محمد بن ابي بكر، وأمّها: اسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر، وكانت سيدة عالمة فاضلة عارفة بالدّين واحكام الشريعة، وقد روي عن عبدالاعلى قال: رايت أمَّ فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكّرة فاستلمت الحَجَر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممّن يطوف: يا امة اللّه اخطات السُّنّة، فقالت: إنّا لاغنياء عن علمك[1].

وقد اثنى الامام الصادق عليها ثناءً بليغاً في كلمات موجزة حيث قال:

«. . وكانت أُمّي ممّن آمنت واتّقت واحسنت واللّه يحب المحسنين».

قال: وقالت أُمّي: قال ابي [الامام الباقر]:

«يا أمّ فروة! إني لادعو اللّه لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة الف مرّة، لانّا نحن ـ فيما ينوبنا من الرزايا ـ نصبر على مانعلم من الثواب، وهم يصبرون على ما لايعلمون»[2].

١ـ الكافي: ج٤ ص٤٢٨.

٢ـ الكافي: ج١ ص٤٧٢.

ميلاد الامام الصادق (عليه السّلام)

ممّا لاشك فيه أن الامام الباقر (عليه السّلام) كان يعيش قمّة الفرح والسرور يوم ولادة ولده الامام جعفر الصادق (عليه السّلام) وخاصّةً وانه كان يعلم ـ من عند اللّه تعالى ـ أن هذا المولود هو الامام من بعده وانه الحلقة السادسة في سلسلة الائمة الاثني عشر (عليهم السّلام) وأنه سوف يقوم باحياء دين جدّه المصطفى (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ونشْر علومه وآثاره، على نطاق واسع جداً.

ويَعلم اللّه تعالى مدى الفرحة التي كانت تغمر قلب السيدة أُم فروة والدة الامام الصادق (عليه السّلام) وخاصة اذا كان الامام الباقر قد اخبرها بمستقبل هذا المولود ومآله من المنزلة الرفيعة والدرجة الكبيرة عند اللّه سبحانه.

أمّا عن تاريخ ميلاد الامام الصادق (عليه السّلام) فقد اختلف المؤرّخون في سنة الولادة وشهرها ويومها اختلافاً شديداً، وما ادري هل هذا الاختلاف مقصود ومتعمَّد، جاء بقصد التشويش على هذه الشخصيّة الفذّة؟!

أم أنه غير مقصود . ؟ . .

وعلى كلّ تقدير . . فالمشهور بين الشيعة أن ولادته (عليه السّلام) كانت في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول، وهو اليوم الذي وُلد فيه جدُّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

وهذا هو الثابت عند ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) واهلُ البيت ادرى بما في البيت.

فكما أن اللّه تعالى اختار يوم السابع عشر من شهر ربيع الاول لولادة نبيِّه العظيم (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) كذلك اختار اللّه ذلك اليوم لولادة الامام الصادق (عليه السّلام) الذي كان أكثر الائمة نشراً لدين جدِّه ـ كما ذكرنا ـ واكبر مُدافع عن شريعته الخالدة، في ذلك العصر وكلّ العصور.

امّا تاريخ سنة ولادته (عليه السّلام) فالمشهور بين المؤرّخين الشيعة ـ واكثر العامّة ـ انها كانت سنة ثمانين للهجرة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين. واللّه العالِم.

إسمه وألقابه وكُناه

إسمه: جعفر.

وقد روي أن الامام الصادق (عليه السّلام) قال ـ لِضَريس الكناسي ـ: لِمَ سمّاك أبوك ضريساً؟

قال: كما سمّاك أبوك جعفراً.

قال: إنما سمّاك أبوك ـ ضريساً ـ بجهل، لان لإبليس إبناً يقال له ضريس، وإنّ أبي سمّاني ـ جعفراً ـ بِعلم، على أنّه إسم لنهر في الجنّة.

أما سمعتَ قول ذي الرُّمة:

أبكي الوليد أبا الوليد أخا الوليد فتى العشيره
قد كان غيثاً في السنين وجعفراً غدقاً وميره[1]

ويُلقّب الامام بالصادق، ولم يُلقّبه بهذا اللّقب أحد من الناس، بل لقّبه بذلك جدُّه الصادق المصدَّق: رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) الذي ﴿ما ينطق عن الهوى * إنْ هوإلاّ وحيٌ يوحى﴾.

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٧.

فقد روي عن الامام علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه (عليهم السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): «إذا وُلد إبني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فَسمّوه: الصادق. فانه سيكون في وُلده سَمِيٌّ له، يدّعي الإمامة بغيرحقّها ويسمّى كذّابا»[1].

وروي عن أبي خالد الكابلي انه قال: قلت لِعليّ بن الحسين (عليه السّلام): مَن الإمام بعدك؟

قال: محمد إبني، يبقر العلم بَقْراً، ومِن بعد محمد: جعفر، إسمه عند أهل السماء: الصادق.

قلت: كيف صار إسمه الصادق؟ وكلّكم الصادقون؟

قال: حدّثني أبي، عن أبيه أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) قال: «إذا وُلد إبني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فسمّوه الصادق، فانّ الخامس من وُلده ـ الذي اسمه جعفر ـ يدّعي الإمامة إجتراءً على اللّه، وكذباً عليه، فهو عند اللّه: جعفر الكذاب، المفتري على اللّه».

ثم بكى علي بن الحسين (عليهما السّلام) فقال: «كأنّي بجعفر[2] وقد حَمَل طاغيةَ زمانه على تفتيش امر وليّ اللّه، والمغيَّب في حفظ اللّه».

فكان كما ذكر[3].

أقول: المقصود من جعفر الذي ادّعى الإمامة كذباً هو جعفر الكذاب ابن الامام الهادي (عليه السّلام) وقد ذكرنا بعض ما يتعلّق به في كتاب

١ـ علل الشرائع: ص٢٣٤.

٢ـ أي: المدّعي للامامة كذباً.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٦٨ ح١٢.

(الامام المهدي من المهد الى الظهور).

وللامام الصادق (عليه السّلام) القاب أخرى وإن كانت غير مشهورة، وهي: الفاضل والطاهر والقائم والكافل والمنجي...[١].

كنيته:

ويكنّى: ابا عبدالله، وابا اسماعيل، وابا اسحاق. ولكن الكنية الأولى هي اشهر كناه (عليه السّلام) واكثرها وروداً في الروايات والاحاديث.

ولعلّ ذكر الامام بغير كنيته المشهورة كان بدافع التقيَّة، لان الظروف الصعبة التي مرّت في فترة من حياة الامام الصادق (عليه السّلام) ما كانت تسمح بالتصريح باسمه وكنيته المشهورة، ولهذا كان بعض الشيعة يستعمل بعض الكنى غير المشهورة، رعايةً للظروف.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

شمائله:

كان الامام الصادق (عليه السّلام) ربع القامة[٢] ازهر الوجه، حالك[٣] الشَعر جعد، اشمّ الانف[٤] انزع رقيق البشرة، دقيق المسربة[٥] على خدّه خال اسود، وعلى جسده خيلان حمرة[٦و٧].

١ـ المناقب لابن شهراشوب: ج٤ ص٢٨١.

٢ـ الرَبْعَة: الوسيط القامة (اقرب الموارد).

٣ـ الحالك: الشديد السواد (اقرب الموارد).

٤ـ الشَمَم: ارتفاع قصبة الانف وحسنها، واستواء اعلاها، وانتصاب الارنبة. (اقرب الموارد).

٥ـ المسربة ـ بفتح الميم وضمّ الراء ـ: الشَعر وسط الصدر الى البطن. (اقرب الموارد).

٦ـ خيلان: جمع خال: الشامة في البدن. (اقرب الموارد).

٧ـ المناقب لابن شهراشوب: ج٤ ص٢٨١.

اقـــول: قد صدر كتاب حول الامام الصادق (عليه السّلام) باللُّغة الاجنبيّة اشترك في تاليفه عدد من الشخصيات الغربية، وتُرجم الكتاب الى اللغة الفارسيَّة والعربية باسم: (الامام الصادق عند علماء الغرب) وفي ذلك الكتاب شرح واف حول شمائل الامام (عليه السّلام) وقد تفرّد ذلك الكتاب بذكر اشياء كثيرة، ولكنها غير مُدعَمة بذكر المصادر فلااعتبار بها.

نقش خاتمه:

نقش خاتمه: «اللّه خالق كلّ شيء»[١].

روي عن الامام الرضا (عليه السّلام) انه قال: قاوَمُوا[٢] خـــاتم ابي عبداللّه (عليه السّلام) فاخذه ابي بسبعة.

قال [الراوي]: قلت: سبعة دراهم؟

قال: سبعة دنانير[٣].

وروي عن صفوان قال: أُخرج إلينا خاتم ابي عبداللّه (عليه السّلام) وكان نقشه: «أنت ثقتي فاعصِمْني مِن خَلقك»[٤].

وعن اسماعيل بن موسى قال: كان خاتم جدّي: جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فضّة كلّه، وعليه: «ياثقتي قِني شرّ جميع خلقك» وانه بلغ في الميراث خمسين ديناراً، زايَدَ ابي على عبداللّه بن جعفر، فاشتراه ابي[٥].

١ـ مصباح الكفعمي: ص٥٢٣

٢ـ قاوموا: قدّروا قيمته.

٣ـ مكارم الاخلاق: ص٨٥.

٤ـ مكارم الاخلاق: ص٨٩.

٥ـ مكارم الاخلاق: ص٩١.

وروي عن يونس بن ظبيان وحفص بن غياث ، انّهما قالا للامام الصادق (عليه السّلام): جُعلنا فداك! أيُكره أن يكتب الرجل في خاتمه غير اسمه واسم أبيه؟

فقال: في خاتمي مكتوب: «اللّه خالق كلّ شيء» وفي خاتم أبي محمد بن علي (عليهما السّلام) ـ وكان خيرَ محمديّ رأيتُه بعَيني ـ : «العزّة للّه» وفي خاتم علي بن الحسين (عليهما السّلام): «الحمد للّه العليّ العظيم» وفي خاتم الحسن والحسين (عليهما السّلام): «حسبي اللّه» وفي خاتم امير المؤمنين (عليه السّلام): «اللّه الملك»[1].

وعن ابراهيم بن عبدالحميد قال: مرَّ بي معتّب ومعه خاتم، فقلت له: أي شيء هذا؟ فقال: خاتم أبي عبداللّه (عليه السّلام) فاخذتُ لاقرأ ما فيه، فاذا فيه: «اللهم أنت ثقتي فَقِني شرَّ خَلقك»[2].

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: كنت عند أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) فاخرج إلينا خاتم أبي عبداللّه (عليه السّلام) وخاتم ابي الحسن [الكاظم] (عليه السّلام) وكان على خاتم أبي عبداللّه (عليه السّلام): «أنت ثقتي فاعصِمْني من الناس» ونقش خاتم أبي الحسن (عليه السّلام): «حسبي اللّه» وفيه وردة وهلال في اعلاه[3].

وقيل: كان نقش خاتمه: «ما شاء اللّه لا قوّة إلاّ باللّه، استغفر اللّه»[4].

١ـ الكافي: ج٦ ص٤٧٣ ح٢.

٢ـ الكافي: ج٦ ص٤٧٣ ح٣.

٣ـ الكافي: ج٦ ص٤٧٣ ح٤.

٤ـ الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ص٢٢٣.

اقـــول: لايبعد انَّ تَعدُّد الروايات والاقوال حول نقْش خاتم الامـام الصادق (عليه السّلام) يعود الى تعدُّدِ خواتيمه، او ان تلك الكلمـات كلّها كُتبت في فُصٍّ واحد، والإحتمال الاول اقرب، واللّه العالِم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جوانب من حياة الامام الصادق (عليه السّلام)

كان الامام الصادق (عليه السّلام) يعيش في النصف الاول من القرن الثاني الهجري، ونحن الآن في أوائل القرن الخامس عشر، ويفصل الزمان بيننا أكثر من إثني عشر قرناً ونصف، ومع هذا الفاصل الزمني كيف يمكن لنا ان ندرس حياة الامام ونحيط بها علماً؟!

وما هي الطُرق والوسائل للوصول الى معرفة هذه الشخصيّة بقدر الإمكان؟!

من الواضح ان التراث العلمي والفكري الذي تركه الامام الصادق (عليه السّلام) في موسوعات الأحاديث، والموادّ التاريخية الموجودة في بطون كتب التواريخ، قد انعكست عليها جوانب من شخصية الامام الصادق ونفسيّته ومواهبه ومزاياه، ومن هذا المنظار ننظر إلى حياة الامام الصادق (عليه السّلام) وما رافقها من الاحداث، وما تعلّق بها من الامور.

ولا أبالغ اذا قلت: ان الاقلام تعجز والالسن تكلّ، والعقول تضعف عن الإحاطة بشخصية الامام الصادق (عليه السّلام) واستيعابها.

وكلُّ من كَتَب او يكتب، وكلُّ ما كُتِب او يُكتَب فهو بمقدار ما ادركه

الكاتب، وبمقدار ما استوعبه عقله وفكره.

وهكذا كُلّ من تحدّث او يتحدّث عن تلك الشخصية فهو ينظر من روزنة ضيّقة ويتحدّث في حدود إدراكه لا إدراك الواقع كله.

ومؤلّف هذا الكتاب أحد اولئك الكُتّاب او المتحدّثين عن هذه الشخصيّة، فهذه الصفحات هي حصيلة جُهد إنسان لم تساعده الظروف كما يجب، ولم تتوفّر عنده المصادر كما ينبغي، فالعجز في إدراك النكات العلمية، وقصور اداة التفكير، وضعف القلم والبيان آلام يشعر بها الكاتب ولاتفارقه.

فما اصنع؟ فقد قيل: ما لايُدرك كلّه لايُترك كله.

اقول ـ واللّه المستعان ـ :

إستلم الإمام الصادق (عليه السّلام) مقاليد الإمامة، ونهض باعباء الزعامة والولاية الكبرى، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، وبإمكاننا ان نضع شخصيته على طاولة المطالعة والدراسة والتحليل، في حدود القدرة والإمكان.

وهناك نواحي عديدة يمكن لنا أن ننظر من كل ناحية أو زاوية الى تلك الشخصية، على ضوء الحقيقة والواقع، لا الوهم والخيال:

١ـ ناحية النسب:

من أوضح الواضحات ان الامام الصادق (عليه السّلام) ينحدر من اشرف أسرة على وجه الارض، واطهر سلالة عرفها التاريخ، فهو ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين: علي، ابن سيد شباب أهل الجنّة، سيد الشهداء، الامام ابي عبداللّه الحسين، ابن أمير المؤمنين، سيد العترة الامام ابي الحسن علي بن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء، سيدة نساء

العالمين، بنت سيد الانبياء محمد رسول الله (صلوات الله عليهم اجمعين).

فهل تعرف في الكون نسباً اشرف واطهر من هذا النسب؟!

وهل تتصوّر سيادة أو عظمة افخر واعلى من هذه السيادة؟!

وبناءً على قانون الوراثة الذي له كلُّ الاثر في تكوين الإنسان وتوجيهه، فاننا نجد اشرف عوامل الوراثة وازكاها في نسَب الامام الصادق (عليه السّلام).

ومن هذا المنطلق أو من هذه الناحية تنكشف لنا ناحية أخرى من العوامل في تكوين الإنسان، وهو البيت الذي يفتح الإنسان فيه عينه، وينمو ويكبر.

٢ـ البيت المقدَّس:

فان البيت الذي فتح الإمام الصادق (عليه السّلام) عينه فيه كان بمنزلة المعبد المغمور بالروحانيّة والنورانيّة، بسبب انواع العبادة واخلصها، من صلاة ومناجات وتهليلات وتسبيحات، وخشوع وخضوع لله سبحانه، وتلاوة القرآن التي كانت تؤثّر في الجمادات فكيف بذوي الارواح؟!!

فينطبق على ذلك البيت ـ كلُّ الإنطباق ـ قوله تعالى: ﴿في بيوت اذن الله ان تُرفع ويذكر فيها اسمه * يُسبِّح له فيها بالغدُوِّ والآصال رجال لاتلهيهم تجارةٌ ولابيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والابصار﴾[1].

في بيوت كانت لياليها مشرقة متلألأة بالتهجد والبكاء والتضرّع بين

١ـ سورة النور آية ٣٦ و٣٧.

يدي الخالق الذي عَظُم في أنفسهم، فصغُر ما دونه في أعينهم.

وكيف لايكونون كذلك؟ وهم أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، وقد أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؟

وفي النهار كان ذلك البيت مَحَطّ آمال المسلمين، ومَعْقد أمانيّهم، تتزاحم على بابه كافّة الطبقات، من ارباب الحوائج، وروّاد الفضيلة، وهواة العلم والمعرفة، وطلاّب الهداية، فيجدون ضالّتهم المنشودة، وتتحقّق أمانيّهم المقصودة، فيرجعون بنفوس مطمئنّة، وقلوب صافية زاكية وأفكار مستقيمة، وآراء صائبة، قد وجدوا الحَلّ لمعضلات المسائل، والجواب الصحيح لمهمّات القضايا والامور الدينية والدنيويّة والأخرويّة، قد ارتووا من نمير علمٍ تطفح ضفّتاه، ولايترنّق جانباه.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٣ـ ناحية التربية:

واذا نظرنا الى شخصيّة الامام من ناحية التربية ـ التي هي إحدى العوامل في تكوين الإنسان وتوجيهه ـ فلاأراني بحاجة الى التحدّث عن هذا الموضوع، فان الامام الصادق، بل وجميع الائمة (عليهم السّلام) في غنى عن التربية والمربّي، فان الله تعالى أفاض عليهم الكمال، فلامكان للنقص فيهم حتى يتمّ ذلك النقص بالتربية!

وفيما يلي نذكر بعض الجوانب ـ من حياة الامام ـ العائلية والتربويّة والاقتصاديّة والعلميّة والسياسيّة وغيرها.

حياة الامام الصادق (عليه السّلام) العائلية

في عصر الامام زين العابدين (عليه السّلام)

ادرك الامام الصادق (عليه السّلام) خمسة عشر سنة من حياة جدّه الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام)[1].

ومن الطبيعي انه سمع الشيء الكثير من جدّه الامام السجاد.

ومنها ـ كما ورد في مقدمة الصحيفة السجادية ـ . . . ان الامام الصادق (عليه السّلام) قال ـ لابنه اسماعيل ـ : «قم يا اسماعيل! فائتني بالدعاء الذي امرتُك بحفظه وصَونه».

فقام اسماعيل، فاخرج صحيفة كأنَّها الصحيفة التي دفَعها إليَّ يحيى بن زيد، فقبّلها ابو عبدالله، ووضعها على عينيه وقال:

«هذا خطّ ابي، وإملاء جدّي (عليهما السّلام) بمشهد مني . . .».

مما يستفاد أنه كان يحضر مجلس جدّه الامام زين العابدين (عليه السّلام) ويستمع الى احاديثه وأماليه.

١ـ بناءً على ولادة الامام الصادق سنة ٨٠ ووفاة الامام السجاد سنة ٩٥ من الهجرة.

وقد ذكرنا احاديث الامام الصادق (عليه السّلام) المرويَّة او المسندة او المتعلِّقة بالامام زين العابدين (عليه السّلام) في البحث عن الائمة (صلوات الله عليهم) في الجزء العاشر من الموسوعة.

في عصر الامام محمد الباقر (عليه السّلام)

إن شخصية الامام محمد الباقر (عليه السّلام) تستحقُّ كلَّ تقدير وإكبار، كما تستحقُّه شخصيّات الائمة الطاهرين (سلام الله عليهم اجمعين).

وتستحقُّ تلك الشخصية ان يؤلَّف عنها موسوعة كما كتبنا موسوعة عن ابنه الامام الصادق (عليه السّلام).

ونسأل الله العليَّ القدير ان يوفّقنا لتحقيق هذه الامنيَّة، وتاليف موسوعة عن الامام الباقر (عليه السّلام) خدمة للدين، ونشراً للمعرفة.

عاش الامام الصادق (عليه السّلام) تحت ظلّ والده الامام الباقر اربعاً وثلاثين سنة، وكما هو المفروض: ان الامام اللاّحق يكون صامتاً مع وجود الامام السابق، ولايتصرَّف في شيء من الشؤون الخاصة بتصرّف الامام، وكذلك كان الامام الصادق (عليه السّلام).

وقد روى الامام الصادق عن والده أحاديث كثيرة جداً ذكرناها في طيات اجزاء موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

كما ذكرنا للامام الباقر (عليه السّلام) مواعظ ونصائح خاصة موجّهة الى ولده الامام الصادق (عليه السّلام).

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) يرافق أباه في حَلّه وترحاله، في سَفَره وحَضَره.

وقد نصَّ الامام الباقر (عليه السّلام) على إمامة ولده الامام الصادق (عليه السّلام) وقد ذكرنا بعضها في بداية الكتاب.

وترشدنا الاحاديث الى ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يرافق اباه الامام الباقر (عليه السّلام) كما يرافق التلميذ استاذه، وكثيراً مّا كان الوالد يُهدي الى الولد افضل المواعظ، واغلى النصائح، واشرف التجارب واحسن دروس الحِكَم والمعرفة.

وليس معنى ذلك ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يجهل تلك الامور، فقد يكون سرد المواعظ والنصائح من إمام الى آخر من قبيل: «إياك اعني فاسمعي ياجارة».

وقد ورد في الحديث ان النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال لجبرئيل: «عِظني» مع العلم ان النبي كان اعلم من جبرئيل، ولم يكن بحاجة إلى أن يسمع من جبرئيل أشياء بديهية واضحة، كقول جبرئيل له: «عِش ما شئت فانك ميِّت، واحبب من شئت فانك مفارقه، واعمل ما شئت فانك لاقيه»[1] فهذه قضايا وامور يعلمها كلُّ احد.

ولكن الحكمة تقتضي ان لايستنكف رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ـ وهو الرجل الكامل ـ من الاستماع الى المواعظ والنصائح، حتى لايستنكف غيره من قبول موعظة أو نصيحة يسمعها أو يقرؤها.

١ـ الكافي: ج٣ ص٢٥٥ ح١٧.

حياة الامام الصادق (عليه السّلام) التربوية

إنّ المعلّمين والمدرّسين والاساتذة الذين يُدرّسون في المدارس والكلّيّات لايهتمّون ـ على الاكثر ـ إلاّ بتدريس المواد التي كُلّفوا بتدريسها، كالعلوم والرياضيّات، والتاريخ والجغرافيا والكيمياء والفيزياء وأمثال ذلك، ولايهتمّون بالنواحي المعنوية وتزكية النفوس، وبَثّ روح الاخلاق والفضيلة في الطلاّب.

وانما يقوم بهذه الامور الرجال الإلهيّون، الذي يؤمنون باللّه وباليوم الآخر، ويعملون للّه، وطلباً لمرضاته، لا للراتب، ولا إسقاطاً للتكليف، ولا رئاءً ولاسمعة.

ومن الواضح ان المربّي يجب ان يكون عارفاً بأصول التربية وفنونها، وان يكون له إلمام كبير بعلم النفس، والبلاغة، حتى يورد الكلام بما يقتضي الحال، فتكون النتيجة قطعية ومضمونة اذا كانت النفس مستعدّة للقبول، واذا لم يكن هناك مانع نفسي كالعناد والجحود وأمثال ذلك من موجبات الضلالة والإنحراف.

بعد هذه المقدّمة الوجيزة نقول:

ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يرى أنّ من وظائف الامام الشرعية هي تربية المجتمع البشري بصورة عامة، والمجتمع الاسلامي بصورة خاصة، والمجتمع الشيعي بصورة أخص.

فاذا كان الامام لايجد آذانا صاغية واعية إلاّ عند شيعته ـ المعتقدين بامامته المحسوبين عليه بسبب إنتمائهم إليه ـ فان ذلك كان يدفعه الى تضاعف الإهتمام بأداء الواجب الديني والاخلاقي المقدّس الملقى على عاتقه، تجاه الخط الموالي له، المتجاوب معه.

وكما لايخفى ان التدريس قد يكون علمياً وقد يكون عملياً، وبعبارة أُخرى: قد يكون التعليم باللسان والبيان، وقد يكون بتجسيم الموضوع في الافعال.

فقد يامر الاستاذ تلميذه بحُسن الخلق، ويذكر له شرف هذه الفضيلة عند اللّه وعند الناس، في الدُّنيا وفي الآخرة.

وقد يعلّم الاستاذ حُسن الخلق عملياً، فتظهر من الاستاذ الاخلاق الطيِّبة، والصفات الكريمة في لقاءاته مع الافراد، من السلام الحارّ، وبشاشة الوجه، ورحابة الصدر، والإحترام اللائق، والمجاملة، ورعاية العواطف، وامثال ذلك مما يطول الكلام بذكرها.

فاذا رأى التلميذ من استاذه هذه الصفات ـ التي يحبّها كلُّ قلب سليم، ويستحسنها كل ذي طبع صحيح ـ فمن الطبيعي انه يتعلّم ذلك، لان الطبيعة سرّاقة.

أيها القارئ الكريم: كانت الأُصول التربوية عند الإمام الصادق (عليه السّلام) تشمل القسمين كليهما، فكان (عليه السّلام) يامر بمكارم الاخلاق، والصفات الحميدة، وتصدر منه تلك الاخلاق والصفات.

ولا أُبالغ اذا قلت: إن مئات الأحاديث الواردة في موسوعتنا ـ موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ تشمل احد القسمين أو تشملهما معاً.

والقارىء النبيه سوف ينتبه إلى هذه النقاط والنكات أثناء مطالعته للأحاديث الموجودة هناك.

ولاجل ان لايخلو هذا البحث من المثال نذكر ـ هنا ـ بعض النماذج، من هذه الاحاديث:

أما القسم الاول: وهو التربية باللسان والبيان فاليك مايلي:

«هذا أدب جعفر»

١ـ روي عن زيد الشحّام قال: قال لي ابو عبدالله (عليه السّلام):

«اقرأ ـ على مَن ترى انه يطيعني منهم، ويأخذ بِقَولي ـ السلام، وأُوصيكم بتقوى الله (عزّوجلّ) والوَرَع في دينكم، والإجتهاد لله، وصِدق الحديث، واداء الأمانة، وطول السجود، وحُسن الجِوار، فَبِهذا جاء محمد (صلّى الله عليه وآله).

أدُّوا الأمانة إلى مَن ائتمنكم عليها، بَرّاً او فاجراً، فإنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يامر باداء الخيط والمِخيَط.

صِلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه، وصَدَقَ الحديث، وأدّى الامانة، وحَسُن خُلقه مع الناس قيل: «هذا جعفري» فيسرّني ذلك، ويدخل عَلَيَّ منه السرور، وقيل: «هذا أدب جعفر».

واذا كان على غيرذلك، دَخَلَ عَلَيَّ بلاؤه وعارُه، وقيل: «هذا ادب جعفر».

فواللّه لَحدَّثني ابي (عليه السّلام): ان الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي (عليه السّلام) فيكون زَينَها، آداهم للأمانة[1] وأقضاهم للحقوق، واصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرةَ عنه فتقول [العشيرة]: مَن مثل فلان؟ إنه لآدانا للامانة واصدقُنا للحديث[2].

هكذا تكون الصلاة

٢ـ وعن حمّاد بن عيسى قال: قال لي ابو عبداللّه (عليه السّلام) يوماً: يا حمّاد تُحسن ان تصلّي؟

قال: فقلت: ياسيدي انا احفظ كتاب حريز في الصلاة.

[قال] فقال: لاعليك [ياحمّاد] قم فصلّ.

قال: فقمتُ بين يديه متوجهاً الى القبلة فاستفتحتُ الصلاة فركعت وسجدت.

فقال: ياحمّاد لاتحسن ان تصلّي! ما اقبح بالرجل [منكم] يأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فلايقيم صلاة واحدة بحدودها تامة!!

قال حمّاد: فاصابني في نفسي الذلّ فقلت: جعلت فداك فعلّمني الصلاة.

فقام ابو عبداللّه (عليه السّلام) مستقبلَ القبلة منتصباً فارسل يديه جميعاً على فخذيه، قد ضمَّ أصابعه وقرَّب بين قدميه حتى كان بينهما [قدر] ثلاث أصابع منفرجات، واستقبل باصابع رجليه جميعا [القبلة] لم

١ـ اي: اكثرهم اداءً للامانة.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٣٦ ح٥.

حياة الامام الصادق (عليه السّلام) التربوية ـــــــ

التشهّد فلمّا فرغ من التشهّد سلّم فقال: ياحمّاد هكذا صلّ[١].

لا.. للبطالة

٣ـ وعن عبدالرحمن بن الحجّاج، قال: كان رجل من أصحابنا بالمدينة، فضاق ضيقاً شديداً واشتدّت حالته، فقال له ابو عبدالله (عليه السّلام): إذهب، فَخُذ حانوتاً في السوق، وابسط بساطاً، وليكُن عندك جَرَّة من ماء، والزم باب حانوتك.

قال: ففعل الرَّجل، فمكث ما شاء الله.

قال [الراوي]: ثمَّ قدمَت رفقة[٢] من مصر، فالقوا متاعهم، كل رجل منهم عند معرفته[٣] وعند صديقه، حتى ملأوا الحوانيت، وبقي رجل منهم لم يُصِب حانوتاً يلقي فيه متاعه.

فقال له أهل السوق: هاهنا رجل ليس به بأس، وليس في حانوته متاع، فلو ألقيت متاعك في حانوته.

فذهب إليه فقال له: أُلقي متاعي في حانوتك؟

فقال له: نعم. فألقى متاعه في حانوته، وجعل يبيع متاعه، الاوّل فالاوّل، حتى اذا حضر خروج الرفقة بقي عند الرَّجل شيء يسير من متاعه، فكره المقام عليه.

فقال ـ لِصاحبنا ـ: اخلف هذا المتاع عندك، تبيعه وتبعث إليَّ بِثَمَنه؟

قال [الراوي]: فقال: نعم.

١ـ التهذيب: ج٢ ص٨١ ح٣٠١.

٢ـ الرفقة: الجماعة ترافقهم في سفرك. (اقرب الموارد).

٣ـ اي عند مَن يعرفه.

حياة الامام الصادق (عليه السّلام) التربوية ـــــــ

الثمن الى التاجر، ويأخذ أُجرته المتّفق عليها.

فمكث التاجر في مصر يبعث المتاع الى هذا الرجل، فأصاب الرجل أموالاً وثروة كبيرة من هذا الطريق وببركة ارشاد الامام الصادق (عليه السّلام) اياه.

التقيّة في حكومة الظالمين

٤ـ وعن أبي بصير، قال: سمعتُ أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول:

«إتّقوا اللّه، وعليكم بالطاعة لائمتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عمّا صمتوا، فانكم في سلطان مَن قال اللّه تعالى: ﴿وإنْ كان مَكرُهُمْ لتزُولَ منه الجبال﴾[1] (يعني بذلك ولد العباس).

فاتقوا اللّه، فانكم في هدنة[2] صلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وأدّوا الامانة إليهم، وعليكم بحجّ هذا البيت، فادمنوه، فانّ في إدمانكم الحجّ دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة»[3].

الدعاء لحلّ المشاكل

٥ـ روي عن الطيالسي قال: جئت من مكّة إلى المدينة، فلمّا كنت على ليلتين من المدينة، ذهبتْ راحلتي وعليها نفقتي ومتاعي وأشياء كانت للنّاس معي.

فاتيت أبا عبداللّه (عليه السّلام) فشكوتُ إليه، فقال: ادخل المسجد فقل:

١ـ سورة ابراهيم آية ٤٦.

٢ـ الهُدنة: بمعنى المصالحة والسكون (اقرب الموارد).

٣ـ امالي الطوسي: ج٢ ص٢٨٠. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٦٢.

«اللهمّ انّي أتيتك زائراً لبيتك الحرام، وإن راحلتي قد ذهبت، فردّها عليّ» فجعلت ادعو، فاذا مناد ينادي على باب المسجد: يا صاحب الراحلة اخرج فخذ راحلتك، فقد آذيتنا منذ اللّيلة، فاخذتها وما فقدتُ منها خيطاً واحداً[١].

العفّة الجنسيّة والورع عن المحارم

٦ـ وعن مهزم قال: كنّا نزولاً بالمدينة، وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني وإنّي اتيت الباب فاستفتحتُ، ففتحت لي الجارية، فغمزتُ ثديها، فلمّا كان من الغد دخلت على ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال: يامهزم أين كان اقصى أثرك اليوم؟

فقلت له: ما برحتُ المسجد.

فقال: أما تعلم ان امرنا هذا لايُنال إلاّ بالورع؟![٢].

وهناك رواية مشابهة لهذه الرواية مرويّة عن ابراهيم بن مهزم الأسدي وجاء فيها قولُ الامام الصادق (عليه السّلام) له: «اما علمتَ أنّ ولايتنا لاتنال إلاّ بالورع؟!»[٣].

وفي رواية ثالثة مشابهة، مرويّة عن أبي كهمس، ولعلّه كنية ابراهيم ابن مهزم، وانْ لم يُصرّح به احد من علماء الرجال[٤].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٨ ح٤٢. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٠٧.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٣ ح٢.

٣ـ بحار الانوار ج٤٧ ص١٠١.

٤ـ بحار الانوار ج٤٧ ص٧١.

قضاء حوائج المؤمنين

٧ـ وعن سكين بن عمّار، عن رجل من اصحابنا يكنّى ابا احمد قال: كنت مع ابي عبدالله (عليه السّلام) في الطواف يده في يدي إذ عَرَضَ لي رجل له إليّ حاجة فاومات إليه بيدي فقلت له: كما انت حتّى افرغ من طوافي[1]، فقال لي ابو عبدالله: ما هذا؟

قلت: اصلحك الله رجل جاءني في حاجة.

فقال لي: مسلم هو؟

قلت: نعم.

فقال لي: اذهب معه في حاجته.

فقلت له: اصلحك الله فاقطع الطواف؟

فقال: نعم.

قلت: وإن كنتُ في المفروض؟

قال: نعم وإن كنتَ في المفروض.

قال: وقال ابو عبدالله (عليه السّلام): مَن مشى مع اخيه المسلم في حاجته كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيّئة ورفع له الف الف درجة[2].

١ـ اي قف مكانك والزمه حتّى افرغ من الطواف.

٢ـ الكافي: ج٤ ص٤١٤ ح٧.

حياة الامام الصادق (عليه السّلام) التربوية ـــــــ

عليهم[١].

لاتكن حائكاً

١٠ـ عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي، قال: دخلت على ابي عبدالله (عليه السّلام) ومعي ثوبان فقال لي: يا ابا إسماعيل تجيئني من قِبَلكم اثواب كثيرة وليس يجيئني مثل هذين الثوبين اللّذين تحملهما انت.

فقلت: جعلت فداك تغزلهما أم إسماعيل وانسجهما انا.

فقال لي: حائك؟

قلت: نعم.

قال: لاتكن حائكاً.

قلت: فما أكون؟

قال: كن صيقلاً[٢]. وكانت معي مائتا درهم فاشتريت بها سيوفاً ومرايا عتقاء[٣] وقدمت بها الري وبعتها بربح كثير[٤].

اتّق اللّه.. ولاتعجل

١١ـ وعن جرير بن مرازم قال: قلت لابي عبدالله (عليه السّلام) إنّي أريد العمرة فأوصني.

فقال: اتّق اللّه ولاتعجل.

١ـ الكافي: ج٤ ص٢١ ح٧.

٢ـ صقل السيف صقلاً وصقالاً اي جلاه، ويقال لمن يعمل ذلك: الصيقل. (الصحاح).

٣ـ عتقاء: جمع عتيقة، ومرايا جمع مرآة والمقصود: اشتريتُ مرايا عتيقة قد زال عنها الزيبق، فصقلتها بالزيبق، وقَدِمتُ الى الريّ.

٤ـ التهذيب: ج٦ ص٣٦٣ ح١٠٤٢.

حياة الامام الصادق (عليه السّلام) التربوية ـــــــ

فلمّا رآه تبسّم وقال: ياهذه هاتي الصرّة فأتت[١] بها فقال: هذا ثلاثون، وقد اخذتَ سبعين من الرجل، وسبعون حلالاً خير من سبعمائة حرام[٢].

هذه طريقة الموعظة

١٣ـ وعن الشقران[٣] مولى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): خرج العطاء أيّام ابي جعفر وما لي شفيع، فبقيت على الباب متحيّراً، وإذا أنا بجعفر الصادق (عليه السّلام) فقمت إليه فقلت له: جَعلني اللّه فداك أنا مولاك الشقران[٤] فرحّب بي، وذكرت له حاجتي فنزل ودخل وخرج واعطاني مِن كُمّه فصبّه في كُمّي ثم قال: «ياشقران[٥] إن الحسن من كلّ أحد حَسَن وإنه منك أحسن لمكانك منّا، وإن القبيح من كلّ احد قبيح وإنه منك اقبح» وعَظَه على جهة التعريض لأنه كان يشرب[٦].

ايّاك أن تكون فحّاشاً او صيّاحاً

١٤ـ وقال سماعة بن مهران: دخلت على الصادق (عليه السّلام) فقال لي مبتدئاً: ياسماعة ما هذا الذي بينك وبين جمّالك في الطريق؟!! إيّاك ان تكون فاحشاً او صيّاحاً.

قال: واللّه لقد كان ذلك لانه ظلمني. فنهاني (عليه السّلام) عن مثل ذلك[٧].

١ـ وفي بعض النسخ (فاتى بها) او (فاتيت بها).

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٠٩ ح٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١١٧.

٣ ـ ٥ـ في بحار الانوار: الشقراني.

٦ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٦. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٤٩.

٧ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٢٨.

حياة الامام الصادق (عليه السّلام) الإقتصادية

لايستغني الإنسان في حياته من المال، لتامين حياته الإقتصادية من ماكله وملبسه ومسكنه، وإمرار معاشه بصورة عامّة.

فهناك مَن يُؤمّن حياته الإقتصادية بطُرق غير مشروعة، ولايبالي من أين وصل إليه المال واين صرَفه؟

ولكنّ اولياء اللّه يهتمّون بهذه الناحية كاهتمامهم بالعبادات، فان طلب الرزق الحلال يعتبر عندهم عبادة يتقرّبون بها الى اللّه تعالى.

والحياة الإقتصادية للأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) كانت مركّزة على هذه النواحي الشرعية، فتراهم يهتمّون بالزراعة، وتامين جانب من حياتهم الإقتصادية، ويعتبرون الانتاج الزراعي اطهر واحلّ الارزاق.

وربّما استثمروا اموالهم عن طريق التجارة، لاحرصاً على جمع المال، وانما لاجل طلب المعيشة عن طريق الحلال، وتامين ما يحتاجون إليه، إستغناءً عن الناس.

وهذا العمل له تاثير عجيب في سمعة الرجل القيادي، بان لايكون كَلاً على المجتمع ولاتنحصر معيشته على التبرّعات او الهدايا أو الحقوق

الشرعيَّة وأمثال ذلك، بل يكون قائماً بذاته في حياته الاقتصادية، ولايحتاج الى أحد.

ومن هذا المنطلق كان الامام الصادق (عليه السّلام) يقوم في هذه الامور بنفسه، فتراه تارة يحضر في مزرعته، ويسقي الارض، ويتصبَّب عَرَقاً، او يكيل التمر بيده، وأمثال ذلك.

أضف الى ذلك انه (عليه السّلام) قدوة وأُسوة للمسلمين، من ذلك العهد الى يوم يُبعثون، وعَملُه حُجّةٌ عند من يعتقد بامامته، فكان يُتعب جسمه في هذا السبيل كي يقتدي به شيعته في استثمار الارض واستخراج بركاتها كي يعيشوا حياة طيّبة سعيدة، من ناحية الاستغناء عن الناس، وتحصيل المعاش والرزق الحلال، وحفظ ماء الوجه.

وإليك بعض الأحاديث التي تؤكّد ما ذكرناه:

١ـ عن محمد بن عذافر، عن أبيه قال: دفع إليَّ ابو عبدالله (عليه السّلام) سبعمائة دينار وقال: يا عذافر اصرفها في شيء، امّا على ذاك ما بي شره[1] ولكن احببتُ ان يراني الله (عزّوجلّ) متعرّضاً لفوائده.

قال عذافر: فربحت فيها مائة دينار، فقلت له في الطواف: جُعلت فداك، قد رَزق الله (عزّوجلّ) فيها مائة دينار، فقال: اثبتها في رأس مالي[2].

ورُويتْ هذه الرواية بصورة اخرى وهي: عن محمد بن عذافر عن ابيه قال[3]: اعطى ابو عبدالله (عليه السّلام) ابي الفاً وسبعمائة دينار فقال

١ـ مابي شَرَه: اي حِرصٌ.

٢ـ الكافي: ج٥ ص٧٧ ح١٦.

٣ـ ضمير «قال» راجع الى ابن عذافر كما يظهر من آخر الحديث حيث قال (عليه السّلام): «ان لي عند ابي محمد».

له: إتَّجِر بها ثمّ قال: أما إنّه ليس لي رغبة في ربحها وإن كان الربح مرغوباً فيه ولكني أحببت أن يراني الله (جلَّ وعزَّ) متعرّضاً لفوائده.

قال: فربحت له فيها مائة دينار ثمّ لقيته فقلت له: قد ربحت لك فيها مائة دينار. قال: ففرح أبو عبدالله (عليه السّلام) بذلك فرحاً شديداً فقال لي: اثبتها في رأس مالي.

قال: فمات أبي والمال عنده فارسل إليّ ابو عبدالله (عليه السّلام) فكتب: عافانا الله وإيّاك إنَّ لي عند أبي محمد الفاً وثمانمائة دينار اعطيته يتّجر بها فادفعها إلى عمر بن يزيد، قال: فنظرت في كتاب أبي فإذا فيه لابي موسى[1] عندي ألف وسبعمائة دينار واتّجر له فيها مائة دينار، عبدالله ابن سنان وعمر بن يزيد يعرفانه[2].

٢ـ وعن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت أبا عبدالله (عليه السّلام) وبيده مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له والعَرَق يتصابُّ عن ظهره فقلت: جُعلت فداك اعطني أكْفِكَ.

فقال لي: إنّي أُحبُّ أن يتأذّى الرَّجل بِحَرِّ الشمس في طلب المعيشة[3].

٣ـ وعن محمد بن مرازم، عن أبيه أو عمّه قال: شهدتُ أبا عبدالله (عليه السّلام) وهو يحاسب وكيلاً له والوكيل يكثر أن يقول: والله ما خُنتُ والله ما خنت، فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): يا هذا خيانتك

١ـ يعني به ابا عبدالله (عليه السّلام) فإنَّ ابنه موسى (عليه السّلام) ولعله كتب هكذا تقية (مرآة العقول).

٢ـ الكافي: ج٥ ص٧٦ ح١٢.

٣ـ الكافي: ج٥ ص٧٦ ح١٣.

وتضييعك عليَّ مالي سواء، لانَّ الخيانة شرُّها عليك.

ثمَّ قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لو انّ احدكم هرب من رزقه لَتَبِعه حتّى يُدركه، كما انه إن هربَ مِن أجَله تَبِعه حتّى يدركه، من خان خيانة حُسبتْ عليه من رزقه وكُتب عليه وزرها[1].

٤ـ وعن معتّب قال: قال لي ابو عبدالله (عليه السّلام) ـ وقد تزيّد السعر بالمدينة ـ: كم عندنا من طعام؟

قال: قلت: عندنا ما يكفينا أشهر كثيرة.

قال: أخرجْه وبعْه.

قال: قلت له: وليس بالمدينة طعام.

قال: بعه.

فلمّا بعته قال: إشترِ مع الناس يوماً بيوم.

وقال: يامعتّب اجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة فإنَّ الله يعلم انّي واجد ان اطعمهم الحنطة على وجهها ولكني أحُبُّ أن يراني الله قد أحسنت تقدير المعيشة[2].

٥ـ وعن عبدالاعلى مولى آل سام قال: استقبلت ابا عبدالله (عليه السّلام) في بعض طرق المدينة في يوم صايف شديد الحرّ فقلت: جُعلت فداك! حالُكَ عندالله (عزّوجلّ) وقرابتُك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأنت تجهد لنفسك في مثل هذا اليوم؟

فقال: يا عبدالاعلى خرجتُ في طلب الرزق لاستغني عن مثلك[3].

١ـ الكافي: ج٥ ص٣٠٤ ح٢.

٢ـ الكافي: ج٥ ص١٦٦ ح٢.

٣ـ الكافي: ج٥ ص٧٤ ح٣.

٦ـ وعن ابن بكير، عن بعض أصحابنا قال: كان ابو عبدالله (عليه السّلام) ربّما اطعَمنا الفراني والاخبصة[1] ثمّ يطعم الخبز والزّيت فقيل له: لو دبّرت امرك حتّى تعتدل، فقال: إنّما نتدبّر بامر الله (عزّوجلّ) فإذا وسّع علينا وسّعنا وإذا قتّر علينا قتّرنا[2].

٧ـ وعن داود بن سرحان قال: رايت ابا عبدالله (عليه السّلام) يكيل تمراً بيده، فقلت: جعلت فداك لو امرت بعض ولدك او بعض مواليك فيكفيك.

فقال: ياداود إنّه لايُصلح المرء المسلم إلاّ ثلاثة: التفقّه في الدّين والصبر على النائبة وحُسْن التقدير في المعيشة[3و4].

٨ـ وعن هارون بن عيسى قال: قال ابو عبدالله (عليه السّلام) لمحمّد ابنه: يابنيَّ كم فضل معك من تلك النّفقة؟

قال: أربعون ديناراً.

قال: أخرج فتصدّق بها.

قال: إنّه لم يبق معي غيرها.

قال: تصدّق بها فإن الله (عزّوجلّ) يخلفها، اما علمتَ انَّ لكل

١ـ الفرني: خبز غليظ مستدير. أو خبزة مُصَعْنبة مضمومة الجوانب الى الوسط، تشوى ثمّ تروّى سمناً ولبناً وسكراً. والاخبصة: جمع الخبيص: طعام معمول من التمر والسمن. (اقرب الموارد).

٢ـ الكافي: ج٦ ص٢٧٩ ح١.

٣ـ التفقّه في الدين هو تحصيل البصيرة في العلوم الدينية. والنائبة: المصيبة. وتقدير المعيشة: تعديلها بحيث لايميل الى طرفي الاسراف والتقتير، بل يكون قواماً بين ذلك كما قال الله (عزّوجلّ). (الوافي).

٤ـ الكافي: ج٥ ص٨٧ ح٤.

شيء مفتاحاً ومفتاح الرِّزق الصّدقة فتصدّق بها، ففعل.

فما لبث أبو عبدالله (عليه السّلام) عشرة أيّام حتّى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يابنيّ اعطينا لله أربعين ديناراً فاعطانا الله أربعة آلاف دينار[1].

٩ـ وعن الحسين الجمّال قال: شهدت إسحاق بن عمّار يوماً وقد شدّ كيسه وهو يريد أن يقوم فجاءه إنسان يطلب دراهم بدينار فَحَلَّ الكيس فأعطاه دراهم بدينار قال: فقلت له: سبحان الله ما كان فضل هذا الدينار؟ فقال إسحاق: ما فعلت هذا رغبة في فضل الدينار ولكن سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: من استقلّ قليل الرّزق حُرِمَ الكثير[2].

ورويتْ هذه الرواية بصورة اخرى، وهي: عن الحسن بن بسّام الجمّال قال: كنت عند إسحاق بن عمّار الصيرفي فجاء رجل يطلب غلّة بدينار وكان قد اغلق باب الحانوت وختم الكيس فأعطاه غلّة بدينار فقلت له: ويحك يا إسحاق ربّما حملتُ لك من السفينة الف الف درهم.

قال: فقال لي: ترى كان لي هذا، لكنّي سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: من استقلّ قليل الرزق حُرِمَ كثيره، ثمّ التفت إليَّ قال: يا إسحاق لاتستقلَّ قليل الرزق فتُحرم كثيره[3].

١٠ـ وروي عن ابي عبدالله (عليه السّلام) انه قال: ما توسّل إليَّ احد بوسيلة ولاتذرَّع بذريعة اقرب له إلى مايريده منّي من رجلٍ سَلَف إليه منّي يدٌ اتبعتُها أختها واحسنتُ ربّها، فإني رأيتُ منع الأواخر يقطع لسانَ

١ـ الكافي: ج٤ ص٩ ح٣.

٢ـ الكافي: ج٥ ص٣١١ ح٣٠.

٣ـ الكافي: ج٥ ص٣١٨ ح٥٦.

شكر الاوائل، ولاسختْ نفسي بردّ بكر الحوائج[1] وقد قال الشاعر:

وإذا بُليتَ ببذلِ وجهكَ سائلاً ... فابذلْهُ للمتكرّم المفضال

إنّ الجواد إذا حباكَ بموعدٍ ... أعطاكه سَلِساً[2] بغير مطال

وإذا السّؤال مع النّوال قرنته ... رجح السؤالَ وخفّ كلُّ نوال[3]

١١ـ وعن إسماعيل بن جابر قال: أتيت أبا عبدالله (عليه السّلام) وإذا هو في حائط له[4] بيده مسحاة وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرابيس كانه مَخيطٌ عليه، من ضيقه[5].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ قال العلاّمة المجلسي (طاب ثراه): قوله (عليه السّلام): «واحسنتُ ربّها» اي تربيتها بعدم المنع بعد ذلك العطاء، فانّ منع النعم للأواخر يقطع لسان شكر المنعم عليه على النّعم الاوائل، ولمّا ذكر انه يجبُ إتباع النعمة بالنعمة بيّن انّه لايردّ بكر الحوائج ايضاً اي الحاجة الأولى التي لم يسال السائل قبلها (بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٩).

٢ـ السَّلِس: السّهل اللّيّن المنقاد. (اقرب الموارد).

٣ـ الكافي: ج٤ ص٢٤ ح٥.

٤ـ الحائط: البستان (اقرب الموارد).

٥ـ الكافي: ج٥ ص٧٦ ح١١.

حياة الامام الصادق (عليه السّلام) العلميّة

لا أراني بحاجة إلى التحدّث عن شرف العلم، وفضيلة المعرفة، فلاابالغ إذا قلت: إن البشر بفطرته يحبّ العلم ويحترمه.

ونرى ـ اليوم وقبل اليوم ـ ملايين الاماكن قد تأسّست باسم المدارس والجامعات والمعاهد العلميّة على وجه الكرة الارضيّة، ويُصرف لاجلها ـ في كلّ يوم ـ ملايين الأموال على اختلاف نقود البلاد.

وتُبذَل ـ في هذا السبيل ـ كميّات هائلة من الجهود والطاقات، بالإضافة الى صرف الاعمار، وكلّ ذلك في سبيل تحصيل العلم، ونشر الثقافة والمعرفة.

والدين الاسلامي في طليعة الاديان التي تحثُّ على التعلّم والتعليم، ويضع بَوناً شاسعاً، وفرقاً عظيماً بين العالم والجاهل، كما قال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾[1] وغيرها من الآيات الشريفة.

١ـ سورة الزمر آية ٩.

وقد روي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) انه قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[1].

ولاشكّ ان قيمة العلم بقيمة فائدته، فكلّما كانت فائدة العلم اعلى واغلى وأهَمّ كان ذلك العلم اشرف وأعظم.

ومن الواضح ان اوجب الاشياء في حياة الإنسان هي معرفة الخالق والإيمان به، فتكون النتيجة ان علم التوحيد هو اهمّ العلوم واشرفها، واعلاها واغلاها.

وهذا العلم يُسمى بـ (علم الكلام) والعلماء المتخصّصون بهذا الفن يقال لهم: (المتكلّمون).

وهذا العلم يشمل إثبات الصانع وتوحيده وعدله، وما يدور في هذا الفلك، من التحدث عن الصفات السلبيّة والثبوتية للّه تعالى، وغير ذلك من المباحث التي تحدّث عنها الإمام الصادق (عليه السّلام) في هذا الموضوع.

ثمّ يأتي بعد ذلك التحدُّث عن العدل والنبوّة والإمامة والمعاد، ويُعبَّر عنها بـ (أُصول الدين) وهي أمور عقائدية، لايجوز فيها التقليد، بل يجب الإعتقاد بها عن دليل صحيح، وبرهان قاطع، وحُجَّة ثابتة.

إنّ اصول الدين بمنزلة الأُسُس للبناء، وفروع الدين بمنزلة البناء نفسه، فاذا كانت الأُسُس قويّة ورصينة كان البناء قوياً ومتيناً، واذا كانت الأُسُس ضعيفة كان البناء متضعضعاً، سريع الإنهيار.

إنّ اصول الدين هي أساس العقيدة الإسلامية، ومن الواضح: وجوب الاهتمام بالاساس اكثر من الاهتمام بالبناء.

١ـ بحار الانوار: ج١ ص١٧٧.

ومن المؤكّد ان العلم الذي حَثَّ عليه القرآن الكريم والنبي العظيم، والائمة الطاهرون (صلوات اللّه عليهم اجمعين) هو علم الدين، وكُلّ ما يَمُتّ الى الدين بِصلة.

وليس المقصود علم الهندسة والرياضيات، والفيزياء والكيمياء، أو الصنائع والمهن كالخياطةوالنجارة، أو ما يعبَّر عنه ـ في زماننا ـ بالتكنولوجيا، وأمثال ذلك.

لانّ هذه العلوم لاترتبط بالدين ارتباطاً مباشراً. وليس معنى ذلك سلب فضيلة تلك العلوم، وعدم الإعتراف بِنفاستها وشرفها.

نعم، يمكن إستخدام هذه العلوم في حقل الدين والقضايا الاسلامية، فعند ذلك يمكن إضافتها الى العلوم الدينية بعنوان ثانوي.

وهذا البحث يحتاج الى شرح وتفصيل وهو خارج عن موضوع هذا الكتاب.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وخلاصة القول: انّ الدّين هو المركز الاصلي للعلوم، وكلُّ عِلمٍ يدور في هذا الفَلَك فهو من الدين، وإلاّ فلا.

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) يحضّ أصحابه على طلب العلم بصورة لامثيل لها، ولايكتفي بالحثّ على تحصيل العلم، بل يأمر ـ الى جانب ذلك ـ بالتخلُّق بالاخلاق الفاضلة كالحلم والوقار والتواضع، وينهى عن طلب العلم لاهداف شيطانية كالرّياء والمفاخرة والمجادلة.

ويُركّز على طلب العلم من منابع شريفة، ومصادر نظيفة موثوق بها، فان المعلّم له كلّ التاثير على التلميذ فيما يُلقي عليه: من الحق أو الباطل، ويتفاعل التلميذ بما يتعلّمه ويتلقّاه من الاستاذ، سواءً كان صلاحاً أم فساداً، وهُدىً أم ضلالة.

ولهذا السبب انتشر الصلاح والفساد، والهدى والضلال في المجتمعات البشريّة.

وقد إمتازت تعاليمه (عليه السّلام) الثقافية بمزايا كثيرة:

منها: انّه (عليه السّلام) امر أصحابه بتاليف الكتب، وكتابة الاحاديث التي يسمعونها، والاخبار التي يروونها، والامور التي يتعلّمونها، حفظاً للاحاديث عن الضياع، وصيانة لها عن التحريف والتغيير.

ومن الواضح ان تاليف الكتب يعتبر احسن وسيلة لنقل العلوم والحقائق، أو الآراء والافكار، من جيل الى جيل، بل الى الاجيال القادمة والقرون الآتية، كما تحقّق كلُّ هذا، فهي بمنزلة الكنوز التي يتركها السَلَف للخَلَف، امتداداً للإنتفاع من تلك الكنوز التي لايمكن تثمينها، لانها لاتنفد.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ولهذا قال (عليه السّلام): «اكتبوا، فانكم لاتحفظون حتى تكتبوا».

وقال: «احتفظوا بِكُتُبكم، فانكم سوف تحتاجون إليها»[1].

انظر إلى هذه التعاليم التي هي اغلى من الدُّنيا وما فيها.

فلولا تلك الاحاديث التي دُوِّنت في تلك العصور، ولولا الكتب التي ألّفها المحدّثون والرواة في شتى المواضيع الدينية لَكُنّا ـ نحن ـ اليوم نعيش في ظلمات الجهل والحيرة، وكنّا نُعاني من حرمان عظيم، وفقر شديد من حيث الثقافة الدينية.

فسلام اللّه على الامام الصادق الذي أمر شيعته بتاليف الكتب، ورحمة اللّه على الرواة والمحدّثين الذين جمعوا الاحاديث ودَوَّنوها حتى

١ـ بحار الانوار: ج٢ ص١٥٢.

وصلت إلينا.

ولهذا السبب صنَّف اربعمائة رجل من أصحابه اربعمائة كتاب (كلٌّ واحدٍ كتاباً) وسُمّي كلٌّ كتاب اصلاً، حتى عُرفت بالاصول الاربعمائة.

وأمّا بقيّة المؤلَّفات التي صنَّفها الاصحاب في شتّى المواضيع فانها تتجاوز المئات، بل وتبلغ الآلاف.

ومنها: انه (عليه السّلام) امر اصحابه بنشر العلوم، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فهو يريد من اصحابه ان يقدّموا إنتاجات وانجازات تبقى من بعدهم، وتسري الى غيرهم.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

علم الإمام

لقد ذكرنا في كتاب (الامام الهادي (عليه السّلام) من المهد الى اللحد) كلمة موجزة حول علم الامام، ومن المناسب ان ننقل تلك الكلمة هنا لعلّها لاتخلو من فائدة، ويمكن ان قارىء هذا الكتاب لم يطّلع على تلك الكلمة الموجزة:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

إن من جملة خصائص ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) هي العلوم التي امتازوا بها عن غيرهم: من العلماء والحكماء وكافّة طبقات البشر، وقد تواترت مئات الاحاديث ـ من هذا النوع ـ عن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) والائمة (عليهم السّلام) مما يدلُّ على مدى اطّلاعهم على شتّى العلوم والفنون، بحيث لايمكن تكذيبها أو التشكيك فيها.

وقد ألّف الكثيرون من علمائنا ـ على مرّ القرون ـ مؤلّفات عديدة حول علم الإمام.

وقد اتّخذ أعداء أهل البيت هذه الحقيقة وسيلة للتهريج ضدّ الشيعة فكانوا ـ ولايزالون ـ يشنّون الغارات بأقلامهم المسمومة، ويقولون: إن الشيعة تعتقد بأن الائمة يعلمون الغيب، ولايعلم الغيب إلاّ اللّه.

أقـــول: إن الشيعة يعتقدون بأن علم الغيب خاص باللّه تعالى، ولايعلم الغيب إلاّ هو (عزّوجلّ)، ولكنه سبحانه يُظهر على علم الغيب مَن ارتضاه من أوليائه.

وكلّ مَن نَسب علم الغيب ـ بالاستقلال ـ إلى الانبياء أو الائمةفهو جاهل.

وكلّ مَن نَسَبَ هذه العقيدة الى الشيعة فهو كذّاب مفترٍ ضالّ.

وقد ذكرنا شيئاً يتعلّق بهذا الموضوع في كتاب (الإمام المهدي (عليه السّلام) من المهد إلى الظهور) ص١٨٥، وذكرنا بأن الإمام امير المؤمنين (عليه السّلام) لمّا اخبر عما يجري على البصرة من صاحب الزنج والاتراك قال له بعض اصحابه: لقد أُعطيتَ ـ يا امير المؤمنين ـ علم الغيب!.

فقال الإمام: ليس هو بِعلم الغيب، وإنما هو تَعَلُّم من ذي علم..» إلى آخر كلامه (عليه السّلام).

من الواضح: أننا لو اردنا أن نتحدّث عن علم الإمام، وأن نستعرض الآيات والروايات حول هذا البحث لاحتجنا إلى تاليف موسوعة حول هذا الموضوع.

ولكننا نذكر لمحة خاطفة، وكلمة موجزة لئلاّ يخلو هذا الكتاب من هذه الفائدة، فنقول:

إنّ العلوم التي تحصل للناس على نوعين:

الأول: العلوم التي تحصل عن طريق التعلُّم من الغير، كالدراسة والمطالعة أو التجارب أو الاستنباط وما شابه ذلك، وهذا العلم يسمّى بالعلم الإكتسابي، لان صاحبه اكتسبه، وتعلّمه بطُرق طبيعية.

الثاني: العلوم التي تحصل لبعض الأفراد عن طريق الإلقاء والإلهام والقذف في القلوب، ويقال لها: العلم اللّدُنّي.

وإلى هذا النوع جاءت الإشارة في القرآن الكريم في آيات متعددة،

منها في قصّة النبيّ يوسف (عليه السّلام) حيث قال (تعالى):

١ـ ﴿ويُعلّمك من تاويل الاحاديث﴾[١].

٢ـ ﴿ولنعلّمه من تاويل الاحاديث﴾[٢].

٣ـ ﴿ذلكما ممّا علّمني ربّي﴾[٣].

٤ـ ﴿وإنه لَذو علمٍ لما علّمناه﴾[٤].

٥ـ وفي قصّة الخضر: ﴿آتيناه رحمةً من عندنا وعلّمناه من لدُنّا علماً﴾[٥].

٦ـ وفي قصّة داود (عليه السّلام): ﴿وعلّمناه صنعة لَبُوسٍ لكم﴾[٦].

٧ـ ﴿وآتاه اللّه الملك والحكمة وعَلّمه ممّا يشاء﴾[٧].

٨ـ ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً﴾[٨].

٩ـ ﴿وزاده بسطة في العلم﴾[٩].

١٠ـ وفي قصّة سليمان (عليه السّلام): ﴿عُلّمنا منطق الطير﴾[١٠].

١١ـ ﴿ففهّمناها سليمان وكُلاً آتينا حكماً وعلماً﴾[١١].

١٢ـ وفي قصة لوط(عليه السّلام): ﴿ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً﴾[١٢].

---

١ ـ ٤ـ سورة يوسف الآيات ٦، ٢١، ٣٧، ٦٨.

٥ـ سورة الكهف آية ٦٥.

٦ـ سورة الانبياء آية ٨٠.

٧ـ سورة البقرة آية ٢٥١.

٨ـ سورة النمل آية ١٥.

٩ـ سورة البقرة آية ٢٤٧.

١٠ـ سورة النمل آية ١٦.

١١ـ سورة الانبياء آية ٧٩.

١٢ـ سورة الانبياء آية ٧٤.

١٣ـ وفي قصّة عيسى (عليه السّلام): ﴿وإذ عَلّمتُك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾[١].

١٤ـ ﴿وانبئكم بما تاكلون وما تدّخرون في بيوتكم﴾[٢].

١٥ـ وفي قصّة لقمان (عليه السّلام): ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾[٣].

١٦ـ ﴿وقد آتيناك من لدنّا ذكراً﴾[٤].

... إلى غيرها من الآيات التي تشير الى العلوم التي تلقّاها الانبياء من عند اللّه تعالى، لا بالدراسة ولا بالمطالعة ولا بالتجارب ولا بامثالها، وإنما قَذفَ اللّه في قلوبهم تلك العلوم.

وصريح هذه الآيات ان اللّه تعالى علّم يوسف (عليه السّلام) تفسير الاحلام، وعلّم داود (عليه السّلام) كيفية صناعة الدرع، وعلّم اللّه سليمان بن داود (عليه السّلام) منطق الطيور، بل ومنطق بقيّة الحيوانات كالنمل، ـ كما صرّح بذلك القرآن الكريم في قصة الهُدهُد وقصّة النملة التي ﴿قالت يا أيُّها النمل ادخلوا مساكنكم.... فتبسّم ضاحكاً من قولها﴾ ـ وهكذا الهمه اللّه حكم الزرع الذي نفشت[٥] فيه غنم القوم، والقصّة مشهورة مذكورة في كتب التفاسير وغيرها.

وهكذا علّم اللّه عيسى بن مريم (عليه السّلام) الاسم الاعظم، الذي كان يُبرىء به الاكمه والابرص ويُحيي الموتى، ويخلق من الطين كهيئة

١ـ سورة المائدة آية ١١٠.

٢ـ سورة آل عمران آية ٤٩.

٣ـ سورة لقمان آية ١٢.

٤ـ سورة طه آية ٩٩.

٥ـ نفشت الابل: اذا تفرّقت فَرَعَتْ بالليل من غير علم راعيها. ونفشت الغنم: انتشرت ليلاً فَرَعتْ (لسان العرب).

الطير، وينفخ فيه فتكون طيراً بإذن الله.

واستطاع النبي عيسى أن يخبر الناس بما يأكلون من الطعام وبما يدّخرونه في بيوتهم.

وهنا سؤالان:

السؤال الأول: كيف يتحقق هذا «الإلقاء» إلى الانبياء؟

الجواب: إن معرفة كيفية إلقاء تلك العلوم إلى الانبياء، والإحاطة بانواعها واقسامها وابعادها خارجة عن نطاق عقولنا، ولايجب علينا أن نعرف ذلك، فالله تعالى يعلم كيف يُلهم انبياءه وأولياءه تلك العلوم.

السؤال الثاني: إن هذه الآيات المذكورة تتحدث عن علوم الانبياء، فما وجه علاقتها بالائمة الطاهرين (عليهم السّلام)؟

الجواب: اولاً: إن لقمان لم يكن نبيّاً، كما في التفسير عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ملخّصاً: «لم يكن لقمان نبيّاً وإنما كان عبداً صالحاً، آتاه الله الحكمة، فنام نومةً، فأعطي الحكمة، فانتبه يتكلّم بها»[1].

ثانياً: وهكذا الخضر لم يكن نبيّاً، ولكنّ الله تعالى علّمه مِن لَدُنه علماً، ولهذا اقام الجدار الذي كان تحته كنز لغلامين يتيمين في المدينة، وغير ذلك ـ كما هو مذكور في القرآن الكريم ـ.

ثالثاً: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ـ الذي كان خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وقد أرسله الله إلى الناس كافّة، وإلى جميع البشر الذين يسكنون على الكرة الارضيّة ـ لابُدَّ ان يعلّمه الله جميع ما يحتاج إليه

١ـ مجمع البيان: ج٤ ص٣١٥.

البشر، سواء في العقائد أم الاحكام الشرعية.

وقد كانت الحكمة تقتضي ان يتكلّم عن أمور أخرى، كالطب، وخواص الاشياء وعلاج الامراض أو الإخبار عن الماضي او المستقبل، وعما يجري من الوقائع والفتن والملاحم وامثال ذلك، تثبيتاً لنبوّته، وتقويةً لعقائد أمّته، وإتماماً للحجّة.

وخلاصة القول: إن الحكمة الإلهية اقتضت ان يكون الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) عالماً بكلّ ما يحتاج إليه البشر من اصول الدين وفروعه، وغير ذلك من العلوم، وأن لايجهل شيئاً من الامور التي يساله الناس عنها.

بعد ثبوت هذه الحقيقة، وانطلاقاً من هذه النقطة، يسهل علينا ان نعتقد بان ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) ـ الذين نَصّ عليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وجعلهم خلفاءه، وامر الناس ان ياخذوا معالم دينهم، والاحكام الشرعية منهم ـ لابدّ ان تتوفّر فيهم العلوم بالاحكام الإلهيّة الواقعية، امتداداً لاثر خطّ الرسالة، وإبقاءً على خط الإسلام، وإتماماً للحجّة على العباد.

وإلاّ، فما الفائدة من ان يامر النبيّ امّته ان ياخذوا الاحكام الإسلامية من أناس لايعلمون جميع الاحكام، او يجهلون ما يحتاج إليه الناس؟!

ولهذا لاتوجد ـ في حياة الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) ـ كلمة: «لا اعلم، لا ادري» في جواب السائل عنهم حول المسائل الشرعية، وغيرها من المواضيع.

ويجب ان يكونوا هكذا، ونحن لانعتقد بإمامة إمامٍ يجهل الاحكام الشرعية ولايعلم الاوامر الإلهيّة.

هذا بالنسبة للأحكام الشرعية، وأما بالنسبة لبقيّة العلوم كالطّب والنجوم وخواصّ الاشياء، أو الإخبار عن الماضي أو المستقبل، أو الإطلاع على الامور الغيبيّة، فإن آلاف الاحاديث تشهد بوجود هذه الخصائص عند النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) والائمة (عليهم السّلام).

فما المانع ان يُفيض اللّه هذه العلوم على قلب من يشاء من عباده؟.

والعَجَب ان المنجّمين حينما يُخبرون عن الخسوف أو الكسوف، أو كثرة الجفاف أو الامطار الغزيرة في بعض المناطق، لايقول احد ـ في حقّهم ـ انهم يعلمون الغيب، بل ولايستغرب احد من اطّلاعهم على هذه الامور، مع العلم انهم يُخبرون عمّا خفي على الناس، وان علومهم اكتسابية، قد تُخطىء وقد تصيب.

ولكنّ النبيّ (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) والائمة (عليهم السّلام) إذا اخبروا عن المستقبل بصورة عامة، أو أخبروا عن موت إنسان أو حادثة خاصّة تتعلّق ببعض الافراد، ترى بعض الناس يستغربون من ذلك، ولايعجبهم ان يصدّقوا هذه الإخبارات، مع العلم أننا نعتقد بأن علومهم واطّلاعهم من عند اللّه، لا من عند أنفسهم.

نعم، إن آلاف الاحاديث تشهد بان علوم الائمة (عليهم السّلام) لم تقتصر ولم تنحصر بالاحكام الفقهية، بل زوّدهم اللّه بكافة العلوم، وكشف لهم الغطاء عن كلّ شيء.

ولعلّ قائلاً يقول: وما الفائدة من تلك العلوم ـ التي توفّرت في ائمة اهل البيت ـ في حين ان المسلمين لم يستفيدوا منها كما ينبغي؟.

الجواب: وما الفائدة من الاطباء إذا كان المرضى لا يراجعونهم، ولايستفيدون منهم، ولاينتفعون من علومهم، ولايتداوون عندهم؟!!

نعم، إن اللّه تعالى أفاض على الائمة الطاهرين جميع العلوم والفنون، ولكنّ أكثر المسلمين استبدلوا الذنابا بالقوادم، والعَجُز بالكاهل[1] وتركوا العين الصافية، وشربوا من السواقي المَلوّثة، وفضّلوا أن يعيشوا جُهّالاً، ويموتوا ضُلاّلاً، ولاياخذوا العلوم من اهل بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم).

لماذا؟ لأن الظروف السياسية، والمطامع الشخصية، ودناءة النفوس، وضعف الإدراك، وسوء الراي فرضت عليهم ذلك!!

فإن كان هناك تقصير فهو من الناس، لا من الائمة الطاهرين، لان الائمة جعلوا حياتهم وقفاً للناس، وكانوا كالشمس يشرقون على البَرّ والفاجر.

ولايبخلون عن تعليم الناس، وإراءة الطريق لهم في حدود الإمكان، ولكنْ مع رعاية الحكمة، ورعاية الظروف ورعاية الجدارة والاستحقاق والاهليّة في السائل.

ولهذا ترى الإمام امير المؤمنين علياً (عليه السّلام) يُعلّم خواصّ أصحابه علمَ المنايا والبلايا ولكن بصورة خاصة.

وهكذا بقية الائمة (عليهم السّلام) كانوا يُخبرون خواصّ أصحابهم ببعض الإخبارات أو يعلّمونهم بعض العلوم بصورة سرّيّة، مع التاكيد على الكتمان، رعايةً للمصالح.

ولو وجد الائمة الطاهرون (عليهم السّلام) الاهليّة في مجتمعاتهم،

١ـ هاتان الجملتان مقتبستان من خطبة السيدة الزهراء (سلام اللّه عليها) والمقصود من هذين المثالين هو أن القوم سلّموا الامور العظيمة والمناصب الخطيرة إلى غير اهلها، بعد أن سلبوا تلك المناصب من اصحابها الشرعيّين، ذوي الكفاءة واللّياقة والخبرة والبصيرة.

وساعَدَتهم الظروف لملأوا العالم بانواع العلوم، واضاؤوا الكون بانوار المعارف.

ولكن المجتمعات لم تكن ناضجة ولائقة للإستفادة من علومهم، والاستضاءة بانوارهم.

هذا علي امير المؤمنين (عليه السّلام) يشير إلى صدره المبارك المقدّس، ويقول: «إنّ هاهنا لَعلماً جمّاً لو اصبتُ له حَمَلَةً»[1].

وحينما يقول ـ على المنبر، وبمسمع من الجماهير المتجمهرة حوله ـ: «سَلُوني قبل ان تفقدوني» لم يساله احد عن علاج الامراض الصعبة، او علل الشرائع وفلسفة الاحكام، او عن الروح وعن عالم الارواح، واسرار الكون والطبيعة، وعمّا وراء الطبيعة، او اشياء اخرى من هذا القبيل.

وإنما يساله السائل ويقول: اخبرني كم شعرة في راسي ولحيتي؟!!.

ومن الواضح ان هذا سؤال مستهزيء لامتعلّم.

فهل يجدر بالإمام ان ينشر ارقى علومه، وانفس ذخائره في ذلك المجتمع مع ذلك المستوى الثقافي المنحطّ والعقليّة السافلة؟!.

وختاماً لهذا البحث نذكر مقطوعة من إحدى خطب الإمام علي امير المؤمنين (عليه السّلام) لتكون احسن شاهد واوضح دليل على المواضيع التي ذكرناها في هذا البحث، قال (عليه السّلام):

«... والله لو شئتُ ان أخبر كلَّ رجلٍ منكم بمَخْرَجه وموجه، وجميع شانه لفعلتُ ولكنْ اخاف ان تكفروا فيَّ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم).

الا، وإني مُفضيه إلى الخاصّة ممن يُؤمَن ذلك منه.

١ـ اي: لو وجدتُ من يكون اهلاً له.

والذي بعثَه بالحق نبيّاً، واصطفاه على الخلق، ما انطقُ إلاّ صادقاً، ولقد عَهِد إليّ بذلك كلّه، وبمَهلِك مَن يهلك، ومَنجى مَن ينجو، ومآل هذا الامر.

وما ابقى شيئاً يَمُرُّ براسي إلاّ افرغه في أُذُنيّ، وأفضى به إليّ. . .»[1].

ايها القارئ الكريم: ونواصل الحديث عن علم الامام ومصادره. . فنقول: إن الإلهام أو الإلقاء ما هو إلاّ احد مصادر علومهم (عليهم السّلام) وليست علومهم منحصرة بذلك، بل هناك مصادر اخرى لعلومهم المتنوّعة، كما صرّحوا ـ هم ـ بذلك في أحاديث كثيرة، منها كلام الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السّلام) في حديث أبي بصير وغيره[2].

وخلاصة بعض تلك الاحاديث هي:

إن عندهم الجامعة، وهي صحيفة من الجلد، طولها سبعون ذراعاً، مطويّة كالاقمشة التي تُطوى، وهذه الجامعة بإملاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) وخطّ الإمام امير المؤمنين (عليه السّلام).

وعندهم الجَفْر، وهو وعاء من جلد[3] فيه عِلم النبيِّين والوصيِّين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

وعندهم: مصحف سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السّلام) حجمه ثلاثة أضعاف حجم القرآن، وقد ذكرنا بعض ما يتعلّق بهذا المصحف في كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللّحد).

وعندهم: علم ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة.

١ـ نهج البلاغة: خطبة ١٧٤.

٢ـ الكافي: ج١ ص٢٣٨ ـ ٢٦٥.

٣ـ وفي رواية: جلد ثور، مملوء علماً.

وعندهم: العلم بما يحدث ويتجدَّد في كل يوم وليلة.

وفي ليلة القدر من كلِّ سنة، تنزّل الملائكة والروح فيها باذن ربّهم من كل امر فيجتمعون بإمام ذلك الزمان، ويخبرونه بكل امر، وبجميع مقدّرات الخلائق.

وعندهم: الإسم الاعظم، الذي يستطيعون ان يعرفوا به كل شيء، وان يعملوا به كل شيء من المعاجز وغيرها، وفيه الكفاية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تنوّع علوم الإمام الصادق (عليه السّلام)

أيُّها القارئ الكريم: لقد ذكرنا أن علوم الإمام الصادق (عليه السّلام) لم تنحصر في جانب واحد كالفقه مثلا، بل لابدَّ وان يتوفّر في الامام جميع العلوم بكافة انواعها واقسامها، ولذلك تجد شتّى الاحاديث في مواضيع متفرِّقة، وفنون عديدة، وعلوم كثيرة.

ولاتسال عن معرفته (عليه السّلام) بالكونِ وما فيه وعن معرفته بالعالَم السُّفلي، وما أودع اللّه فيه من الاسرار والحكمة وآيات القدرة، والخواص والمنافع، فذلك ما يدهش العقل!!

وامّا الكيمياء ـ وهي معرفة المعادن وتفاعلها مع العناصر الاربعة: الماء والهواء والنار والتراب ـ والفيزياء ـ وهي تفاعل العناصر بعضها مع بعض أو مع غيرها ـ فالاحاديث قد وردت فيهما ايضاً.

بالاضافة الى أنه ليس من وظائف الائمة (عليهم السّلام) أن ياتوا بالمخترَعات أو يوجّهوا القلوب نحو التكنولوجيا ـ من الفيزياء والكيمياء وأمثالهما ـ بل إختارهم اللّه تعالى لهداية البشر الى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة.

والمعامل والمصانع والاجهزة الميكانيكية ـ على اختلاف أنواعها واقسامها ـ لاتجلب السعادة الى البشرية، وإنما تمهّد للبشر الإنتاج الاكثر في مدّة اقصر، وتسهّل له قطع المسافات الطويلة في المدّة القليلة، وكلّ ما هناك من وسائل الراحة ـ كالإنارة والتبريد والتدفئة وأمثالها ـ فانما هي من مظاهر التمدّن التي نعيشها نحن في الحال الحاضر.

فهل هيّأت هذه الاجهزة والوسائل السعادة للبشر؟!

وهل أن مئات الملايين من البشر الذين يعيشون في البلاد الصناعية سُعَداء؟!

فلافقر ولاحرمان، ولاأمراض، ولاماساة، ولافجائع ولاجرائم ولاسرقة ولاإختطاف ولاإغتصاب، ولاانتحار، ولاضياع، ولاقصف ولاتدمير، ولاحوادث السير براً وبحراً وجواً؟؟!!

ولاسَحْق الحقوق، ولاتفكّك الأسَر، ولاإنسلاخ عن الإنسانية، ولاتجرّد عن العاطفة، ولا ولا ...؟!

إن المسلم لاينتظر ـ من اولياء اللّه الذين اختارهم اللّه لهداية البشر ـ ان يخترعوا الوسائل المبيدة للبشر كالمدافع، والصواريخ النووية، والقنابل الذريّة والهيدروجينيّة والكيمياويّة والعنقوديّة، التي لاتُبقي ولاتذر وتهلك الحرث والنسل، وتُفني العباد والبلاد، وتجرّ الويلات على الكرة الارضيّة ومَن عليها!!

إن اولياء اللّه جاؤا رحمة للعباد، لانقمة على البلاد، ولاعذاباً على الخلائق.

وليس معنى ذلك انهم لايعرفون هذه الفنون، ولايعلمون تفاعل المواد الطبيعية وآثارها . . . كلاّ، بل المقصود ان مسؤوليّتهم الالهيّة ليست في هذه المجالات.

هذا . . وقد تكرَّر منّا القول بأن الحكومات المناوئة كانت تبذل قصارى جهدها من أجل منع الناس من الاستضاءةبانوارعلوم الائمة (عليهم السّلام) والحيلولة دون انتشار المعارف الالهية والعلوم المتنوّعة . .

وكلّ ما وصل إلينا من العلوم والمعارف الالهية ، فانما صدر في ظروف قصيرة، كان الائمة الطاهرون (عليهم السّلام) يجدون فيها بعض الحرية ليفيضوا على الناس مما رزقهم اللّه سبحانه .

إقرأ هذا الحديث :

عن المفضّل بن عمر : أنّ المنصور قد كان همَّ بقتل أبي عبداللّه (عليه السّلام) غير مرّة فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله ، فاذا نظر إليه هابه ولم يقتله ، غير أنّه منع الناس عنه ، ومنعه من القعود للناس ، واستقصى عليه أشدَّ الاستقصاء ، حتّى انّه كان يقع لاحدهم مسالة في دينه ، في نكاح او طلاق أو غير ذلك فلايكون علم ذلك عندهم ، ولايصلون إليه فيعتزل الرجل أهله .

فشقَّ ذلك على شيعته وصَعُب عليهم ، حتّى القى اللّه (عزّوجلّ) في رَوع المنصور أن يسال الصادق (عليه السّلام) ليُتحفه بشيء من عنده ، لايكون لاحد مثله ، فبعث (عليه السّلام) إليه بمخصرة[1] كانت للنبيِّ (صلّى اللّه عليه وآله) طولها ذراع ، ففرح بها فرحاً شديداً ، وامر أن تشقّ له اربعة ارباع وقسّمها في أربعة مواضع ، ثمّ قال له : ما جزاؤك عندي إلاّ ان أطلق لك ، وتُفشي علمك لشيعتك ولااتعرّض لك ، ولا لهم ، فاقعد غيرَ مُحتشَم وأفْتِ الناس ، ولاتكن في بلد انا فيه ، ففشى العلم عن الصادق (عليه السّلام)[2] .

١ـ المخصرة : ـ بكسر الميم ـ : كالسوط . او كلّ ما امسكه الانسان بيده من عصاً ونحوها . (مجمع البحرين) .

٢ـ مناقب آل ابي طالب : ج٤ ص٢٣٨ . منه بحار الانوار : ج٤٧ ص١٨٠ .

الامام الصادق (عليه السّلام) والعِلم بالقرآن

أيُّها القارئ الكريم: لقد ذكرنا ـ في بداية الكتاب ـ حديث الثقلين وتحدَّثنا عنه بشيء من التفصيل. وفي حديث الثقلين دلالة واضحة على أن العترة الطاهرة هم عِدْل القرآن وهم الذين يعرفون تفسيره وتاويله وناسخه ومنسوخه ومُحكمه ومتشابهه.

وفي هذا الفصل نذكر بعض الاحاديث التي تدلّ على علم الامام الصادق (عليه السّلام) بالقرآن وعلومه واسراره:

سأل ابنُ ابي العوجاء هشامَ بن الحكم فقال له: أليس الله حكيماً؟

قال: بلى هو احكم الحاكمين.

قال: فاخبِرني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿فانكحوا ما طابَ لكم من النساء مَثنى وثُلاثَ ورُباع فانْ خِفتم الاَّ تعدِلوا فواحدة﴾[1] أليس هذا فرض؟

قال: بلى.

قال: فاخبِرني عن قوله عزّوجلّ: ﴿ولن تستطيعوا انْ تعدلوا بين

١ـ سورة النساء آية ٣.

النساء ولو حرصتم فلاتميلوا كلَّ الميل﴾[1] اي حكيم يتكلّم بهذا؟

فلم يكن عنده جواب، فرَحل الى المدينة، الى ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال: ياهشام في غير وقت حجٍ ولا عمرة؟!

قال: نعم ـ جُعلت فداك ـ لامرٍ اهمَّني، إن ابن أبي العوجاء سالني عن مسالة لم يكن عندي فيها شيء.

قال (عليه السّلام): وماهي؟

قال: فاخبره بالقصة.

فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): امّا قوله عزّوجلّ: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مَثنى وثُلاث ورباع فان خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة﴾ يعني في النَفَقة.

وامّا قوله: ﴿ولن تستطيعوا أنْ تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلاتميلوا كلَّ الميل فتذروها كالمعلَّقة﴾ يعني في المودَّة.

قال: فلمّا قدِم عليه هشام بهذا الجواب واخبره، قال: واللّهِ ما هذا من عندك[2].

ودخل عَمرو بن عُبيد ـ فقيه أهل البصرة ـ على الامام الصادق (عليه السّلام) وقرا: ﴿إنْ تجتنبوا كبائر ما تُنهون عنه﴾[3] وقال: أحبُّ أن اعرف الكبائر من كتاب اللّه.

فقال (عليه السّلام): نَعم يا عَمرو.

ثم فصَّله بان الكبائر: الشرك باللّه. . . . الى آخر الحديث، فخرج

١ـ سورة النساء آية ١٢٩.

٢ـ الكافي: ج٥ ص٣٦٢ ح١.

٣ـ سورة النساء آية ٣١.

عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هَلك مَن سَلَب تراثكم ونازعكم في الفضل والعِلم[١].

وروي عن الامام الصادق (عليه السّلام) انه قال ـ ابتداءً منه ـ: واللّه إنّي لاعلم ما في السماوات وما في الارض وما في الجنّة وما في النار، وما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة.

ثم سكت (عليه السّلام) ثم قال: اعلمه عن كتاب اللّه، انظر اليه هكذا ـ ثم بسط كفَّه وقال ـ: إن اللّه يقول: فيه تِبيان كلّ شيء[٢و٣].

وقال (عليه السّلام): إن اللّه بَعث محمداً نبيّاً فلانبيَّ بعده، أنزل عليه الكتاب فختم به الكُتب فلاكتاب بعده، احلَّ فيه حلاله وحرَّم فيه حرامه، فحلالُه حلال الى يوم القيامة، وحرامه حرام الى يوم القيامة، فيه نَبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصلُ مابينكم، ثم اومأ بيده الى صدره وقال: نحن نعلمه[٤].

وعن هشام بن الحكم قال: سألتُ أبا عبداللّه (عليه السّلام) بِمنى عن خمسمائة حرف من الكلام، فاقبلتُ اقول: يقولون كذا وكذا، قال: فيقول لي: قل كذا.

فقلتُ: هذا الحلال والحرام والقرآن. اعلم انك صاحبه واعلمُ الناس به، فهذا الكلام من أين؟

فقال (عليه السّلام): يحتجُّ اللّه على خَلقه بحجّةٍ لايكون عنده كلّ مايحتاجون اليه؟؟!![٥].

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٢١٦.

٢ـ هذا إقتباس من قوله سبحانه: ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء﴾ سورة النحل آية ٨٩.

٣ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٥.

٤ و٥ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٥.

الفهم الخاطئ للقرآن

نتيجة الانحراف عن أهل البيت

روي عن الامام الصادق (عليه السّلام) أنه قال: قوله (عزّوجلّ): ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ يقول: أرشدنا الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي الى محبّتك، والمبلِّغ الى جنّتك من انْ نتّبع اهواءنا فنَعْطب، او ناخذ بآرائنا فنهلك.

فانَّ من اتّبع هواه وأعجب برأيه كان كرجلٍ سمعتُ غثاءَ الناس[1] تُعظِّمه وتصفه، فاحببتُ لقاءه من حيث لايعرفني، لانظر مقداره ومحلَّه.

فرأيته في موضع قد احدقَ به خَلق من غُثاء العامَّة، فوقفتُ مُنْتَبذاً عنهم، مُغشياً بلثامٍ، انظر اليه واليهم.

فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم، ولم يقرّ.

فتفرَّقت العوامُّ عنه لحوائجهم، وتبعتُه اقتفي اثَره، فلم يلبث انْ مرَّ بخبّاز فتغفَّله، فاخذ من دكّانه رغيفين مسارقةً، فتعجبتُ منه، ثم قلت في نفسي: لعلّه معاملة.

ثمّ مرَّ ـ من بعده ـ بصاحب رمّان، فما زال به حتّى تغفَّله فاخذ من عنده رمّانتين مسارقةً، فتعجبتُ منه، ثم قلتُ ـ في نفسي ـ: لعلّه معاملة.

ثم اقول: وما حاجته الى المسارقة؟!!

ثم لم آزَل اتّبعه حتى مرَّ بمريض فوضع الرغيفين والرمّانتين بين يديه ومضى.

وتبعتُه حتى استقرَّ في بقعة من صحراء، فقلت له: يا عبدالله لقد سمعتُ بك واحببتُ لقاءك، فلقيتُك لكنّي رأيتُ منك ما شغل قلبي، وانّي

١ـ الغُثاء: ارذال الناس وسَقَطهم (لسان العرب).

سائلك عنه ليزول به شُغل قلبي.

قال: ماهو؟

قلت: رأيتُك مررتَ بخبّاز وسرقتَ منه رغيفين، ثم بصاحب الرمّان فسرقتَ منه رمّانتين؟!

فقال لي: قبل كلّ شيء.. حدّثني من انت؟

قلت: رجل من وُلد آدم، من أُمّة محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

قال: حدّثني ممّن انت؟

قلت: رجل من اهل بيت رسول اللّه.

قال: أين بلدك؟

قلت: المدينة.

قال: لعلّك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؟

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قلت: بلى.

قال: فما ينفعك اصلُك مع جهلك بما شُرِّفت به، وتركك عِلم جدك وابيك لان تنكر مايجب ان يُحمد ويُمدح فاعله؟!!

قلت: وماهو؟

قال: القرآن كتاب اللّه.

قلت: وما الذي جهلتُ؟

قال: قول اللّه عزّوجلّ: ﴿من جاء بالحسنة فله عَشرُ امثالها ومن جاء بالسيئة فلايُجزى الاّ مثلها﴾[1].

وإنّي لمّا سرقتُ الرغيفين كانت سيّئتين، ولمّا سرقتُ الرمّانتين كانت سيّئتين، فهذه اربع سيّئات، فلمّا تصدّقتُ بكلّ واحد منها كانت اربعين

١ـ سورة الانعام آية ١٦٠.

حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربع سيّئات، بقي لي ست وثلاثون.

قلت: ثكلتك أمُّك! انت الجاهل بكتاب الله، اما سمعتَ الله عزّوجلّ يقول: ﴿إنّما يتقبّل الله من المتّقين﴾[١]؟!!

إنّك لمّا سرقتَ الرغيفين كانت سيّئتين، ولمّا سرقتَ الرُّمانتين كانت سيّئتين، ولمّا دفعتَهما الى غير صاحبهما بغير امر صاحبهما، كنتَ انّما اضفت اربع سيّئات الى اربع سيّئات، ولم تُضف اربعين حسنة الى اربع سيئات.

فجعل يلاحيني[٢] فانصرفتُ وتركتُه[٣].

أيُّها القارئ الكريم: قد ذكرنا ـ في بداية الكتاب ـ حديث الثقلين وأن الضمان الوحيد لعدم الضلال والانحراف هو التمسُّك بالقرآن والعترة الطاهرة معاً.

ومن الواضح أن محاولة فهم القرآن عن غير طريق أهل البيت (عليهم السّلام) تجرّ الانسان الى المتاهات والضلالات، وتدفعه الى ارتكاب المحرَّمات والسيّئات.

وقضية هذا الشيخ المنحرف، وفهمه الخاطيء للقرآن تُعتبر من الصغائر بالنسبة الى الأخطاء الكبيرة والانحرافات العريضة العميقة التي غيَّرت مسيرة الأمّة الاسلاميَّة بسبب الابتعاد عن القيادة الشرعيَّة المتمثّلة في الائمَّة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السّلام).

ولاسبيل للخلاص.. إلاّ بالعودة الى مَن أمر الله ورسوله بالتمسُّك والاقتداء بهم، وأنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومَن تخلَّف عنها غرق وهوى وغوى.

١ـ سورة المائدة آية ٢٧.

٢ـ لاحاه: نازَعه (اقرب الموارد).

٣ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٣٨.

الامام الصادق (عليه السّلام) وعِلم الفقه

روي عن سماعة بن مهران قال: اخبَرني الكلبيّ النّسابة قال: دخلتُ المدينة ولستُ اعرف شيئاً من هذاالامر، فاتيت المسجد فاذا جماعة من قريش فقلتُ: اخبروني عن عالم أهل هذا البيت؟

فقالوا: عبدالله بن الحسن.

فاتيتُ منزله فاستاذنتُ، فخرج إليّ رجل ظننتُ أنّه غلام له، فقلت له: إستاذنْ لي على مَولاك، فدَخل ثمّ خرج فقال لي: أدخل فدخلتُ فاذا انا بشيخ مُعتكف شديد الاجتهاد، فسلّمت عليه.

فقال لي: من انت؟

فقلت: انا الكلبيّ النسّابة.

فقال: ما حاجتك؟

فقلت: جئتُ اسالك.

فقال: امررتَ بابني محمد؟

قلت: بدأتُ بك.

فقال: سَل.

فقلت: أخبِرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟

فقال: تبينُ براس الجوزاء[1] والباقي وِزرٌ عليه وعقوبةٌ.

فقلت في نفسي: واحدة.

فقلت: ما يقول الشيخ في المسح على الخُفَّين؟

فقال: قد مَسح قوم صالحون، ونحن اهل البيت لانمسح.

فقلت في نفسي: ثنتان.

فقلت: ما تقول في اكل الجِرّيّ احلال هو ام حرام؟

فقال: حلال إلاّ انّا اهل البيت نعافه.

فقلت في نفسي: ثلاث.

فقلت: فما تقول في شُرب النبيذ؟

فقال: حلال إلاّ انّا اهل البيت لانشربه.

فقمتُ فخرجت من عنده وانا أقول: هذه العصابة تكذب على اهل هذا البيت.

فدخلت المسجد فنظرت الى جماعة من قريش وغيرهم من الناس فسلّمتُ عليهم، ثمّ قلت لهم: مَن اعلم اهل هذا البيت؟

فقالوا: عبدالله بن الحسن.

فقلت: قد أتيته فلم اجد عنده شيئاً.

فرفع رجل راسه فقال: إئت جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فهو أعلم اهل هذا البيت. فلامَه بعض من كان بالحضرة.

فقلت: إنّ القوم إنّما مَنعهم من إرشادي إليه ـ اوّل مرّة ـ الحسد.

١ـ براس الجوزاء: اي بعدد الكواكب التي على راس الجوزاء المعروفة في السماء وهي ثلاثة. (مرآة العقول).

فقلت له: ويحك إيّاه أردتُ. فمضيت حتّى صرت إلى منزله فقرعتُ الباب، فخرج غلام له فقال: أدخل يا أخا كلب. فواللّه لقد ادهشني، فدخلتُ وأنا مضطرب ونظرتُ فاذا شيخ على مُصلّى بلا مِرفقة ولا بردعة[1] فابتداني بعد ان سلّمت عليه.

فقال لي: من انت؟ فقلت في نفسي: يا سبحان اللّه! غلامه يقول لي بالباب: أدخل يا أخا كلب ويسالني المولى من انت؟!

فقلت له: أنا الكلبيّ النسّابة، فضرب بيده على جبهته وقال: كَذِب العادلونَ باللّه وضلّوا ضلالاً بعيداً وخَسِروا خسراناً مبيناً.

يا أخا كلب: إنّ اللّه (عزّوجلّ) يقول: ﴿وَعاداً وَثَمُوداً وَاَصحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾[2] افتنسبها انت؟

فقلت: لا، جُعلت فداك.

... الى ان قال: فقلت له: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟

فقال: ويحك أما تقرأ سورة الطلاق؟

قلت: بلى.

قال: فاقرأ، فقرأتُ ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاَحصُوا العِدَّةَ﴾[3].

قال: أترى هاهنا نجومَ السماء؟

قلت: لا.

١ـ المرفقة: المتّكا والمخدّة (اقرب الموارد) والبرذعة ـ بالذال والدال ـ: الحلس الذي يُلقى تحت الرَّحْل (مجمع البحرين) والمقصود هنا: بلا مخدّة ولافراش.

٢ـ سورة الفرقان آية ٣٨.

٣ـ سورة الطلاق آية ١.

قلت: فرجل قال لامرأته: أنتِ طالق ثلاثاً؟

قال: تُردُّ الى كتاب اللّه وسنّة نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، ثمّ قال: لاطلاق إلاّ على طُهر من غير جماع، بشاهدين مقبولين.

فقلت في نفسي: واحدةٌ.

ثمّ قال: سل.

قلت: ما تقول في المسح على الخُفَّين؟

فتبسّم ثمّ قال: إذا كان يوم القيامة وَرَدَّ اللّه كلَّ شيء إلى شيئه ورَدَّ الجِلد الى الغَنم فترى أصحابَ المسح أين يذهب وضوؤهم؟!!

فقلت في نفسي: ثنتان.

ثمّ التفت إليّ فقال: سل.

فقلت: أخبرني عن أكل الجرّيّ؟

فقال: إنّ اللّه (عزّوجلّ) مَسخ طائفة من بني إسرائيل، فما أخذ منهم بَحراً فهو الجرّيّ والزمّار والمارماهي وما سوى ذلك، وما اخذ منهم بَرّاً فالقردة والخنازير والوبر[1] والوَرَل[2] وما سوى ذلك.

فقلت في نفسي: ثلاث.

ثمّ التفت إليّ فقال: سل وقم.

فقلت: ما تقول في النبيذ؟

فقال: حلالٌ.

١ـ الوَبرُ: دُوَيبّة كالسنّور اصغر منه، كحلاء اللّون، حَسنة العينين، لها ذَنَب قصير جداً. (اقرب الموارد).

٢ـ في المصدر: والورك. والصحيح ما اثبتناه والموافق للوافي. والوَرَل: دابّة على خلقة الضبّ الاّ انّه اعظم منه يكون في الرمال والصحاري (اقرب الموارد).

فقلت: إنّا ننبذُ فنطرح فيه العكر[١] وما سوى ذلك ونشربه.

فقال: شه شه[٢] تلك الخمرة المنتنة.

فقلت: جُعلت فداك فايّ نبيذ تعني؟

فقال: إنّ اهل المدينة شكَوا إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) تغيير الماء وفساد طبايعهم، فامرهم ان ينبذوا، فكان الرجل يامر خادمه ان ينبذ له، فيعمد الى كفٍّ من التمر فيقذف به في الشنّ[٣] فمنه شُربه ومنه طهوره.

فقلت: وكم كان عدد التمر الّذي [كان] في الكفّ؟

فقال: ما حَمَل الكفّ.

فقلت: واحدة او ثنتان؟

فقال: ربّما كانت واحدةً وربّما كانت ثنتين.

فقلت: وكم كان يَسَع الشنّ؟

فقال: ما بين الاربعين الى الثمانين الى مافوق ذلك.

فقلت: بالارطال؟

فقال: نعم أرطالٌ بمكيال العراق.

ثمّ نهض (عليه السّلام) وقمت، فخرجت وانا اضرب بيدي على الأخرى وانا اقول: إنْ كان شيء فهذا، فلم يزل الكلبيّ يدين اللّه بحبّ آل هذا البيت حتّى مات[٤].

١ـ العَكَر: دردي الزيت ودردي النبيذ ونحوه ممّا خثر ـ اي ثخن واشتد ـ ورسَب. (مجمع البحرين).

٢ـ شه شه: كلمة استقذار واستقباح (مجمع البحرين).

٣ـ الشنّ: القربة الخَلَق الصغيرة يكون الماء فيها ابرد من غيرها (اقرب الموارد).

٤ـ الكافي: ج١ ص٣٤٨ ح٦.

وعن معاوية بن عمّار قال: ماتت أُخت مفضّل بن غياث فاوصت بشيء من مالها: الثلث في سبيل اللّه، والثلث في المساكين، والثلث في الحج، فاذا هو لايبقى مايبلغ ما قالت.

فذهبتُ انا وهو الى ابن ابي ليلى [القاضي] فقصَّ عليه القصّة فقال: اجعلوا ثُلُثاً في ذا، وثُلُثاً في ذا، وثُلثاً في ذا.

فاتينا ابن شبرمةَ فقال ايضاً كما قال ابن ابي ليلى.

فاتينا أبا حنيفة فقال كما قالا.

فخرجنا الى مكة فقال لي: سل ابا عبدالله (عليه السّلام) ـ ولم تكن حجَّت المرأة ـ فسالتُ ابا عبدالله (عليه السّلام) فقال لي: إبدأ بالحج فانه فريضة من الله عليها، وما بقي اجعله بعضاً في ذا وبعضاً في ذا.

قال: فقدمتُ فدخلتُ المسجد واستقبلت أبا حنيفة وقلت له: سالتُ جعفر بن محمد عن الذي سالتك عنه، فقال لي: ابدأ بحقّ الله اوّلاً فانه فريضة عليها، ومابقي فاجعله بعضاً في ذا وبعضاً في ذا.

قال: فوالله ما قال [ابو حنيفة] لي خيراً ولا شراً.

وجئتُ الى حلقته وقد طرحوها وقالوا: قال ابو حنيفة: ابدأ بالحج فانه فريضة الله عليها.

قال: فقلتُ: هو ـ بالله ـ قال كذا وكذا؟!

فقالوا: هو خبَّرنا هذا[1].

أيُّها القارئ الكريم: معنى الحديث انَّ ابا حنيفة حينما عَلم ان جوابه على السؤال كان خطأً وان الصحيح هو ما قاله الامام الصادق (عليه السّلام) اسرع الى تلامذته واخبرهم بالحكم دون ان يذكر لهم انه اخذه من

١ـ الكافي: ج٧ ص٦٣ ح٢٢.

الامام الصادق (عليه السّلام) فظنّ التلامذة ان ابا حنيفة عَدل عن رأيه السابق وما حكم به قبل ذلك، ولم يعلموا انه اخطأ في الفتوى حينما افتى في دين الله على هواه، ثم تدارك الامر بعد ذلك.

واقول: هل يجوز أن يُفتي الانسان في دين الله على هواه؟!

ويَعلم الله تعالى كم من الاحكام التي صدرتْ من أبي حنيفة وامثاله.. وكانت على خلاف حكم الله ورسوله، ونُفّذتْ واخذ بها الناس ولازالوا ياخذون بها الى هذا اليوم، وهم يحسبون انهم يُحسنون صُنعاً!!!

فمَن المسؤول عن ذلك كلّه؟؟!

وعن حبيب الخثعمي قال: كتب ابو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد ـ وكان عامله على المدينة ـ ان يسأل اهلَ المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة ولم يكن هذا على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ وامره ان يسأل ـ فيمن يسأل ـ : عبدالله بن الحسن وجعفر بن محمد (عليهما السّلام).

قال: فسأل اهلَ المدينة فقالوا: أدركنا مَن كان قَبلنا على هذا.

فبعث إلى عبدالله بن الحسن وجعفر بن محمد (عليهما السّلام) فسأل عبدالله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من اهل المدينة.

قال: فقال: ما تقول [انت] يا ابا عبدالله؟

فقال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جعل في كلّ اربعين أوقية أوقية فإذا حَسبتَ ذلك كان على وزن سبعة وقد كانت وزن ستّة وكانت الدّراهم خمسة دوانيق.

قال حبيب: فحسبناه فوجدناه كما قال، فاقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال: من أين أخذت هذا؟

قال: قرأتُ في كتاب أُمّك فاطمة.

قال: ثمّ انصرف، فبعث إليه محمّد بن خالد: إبعث إليّ بكتاب فاطمة (عليها السّلام).

فأرسل إليه أبو عبدالله (عليه السّلام) [الجواب] إنّي إنّما أخبرتك انّي قرأته ولم أُخبرك انّه عندي.

قال حبيب: فجعل محمد بن خالد يقول لي: ما رأيتُ مثلَ هذا قطّ[1].

أقول: معنى الحديث ـ وخلاصة سؤال المنصور الدوانيقي ـ أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فَرضَ في زكاة كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، ولكنها صارت سبعة دراهم في عصر المنصور.. لماذا؟

وكان جواب الامام الصادق (عليه السّلام) انّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جعل محْور الزكاة على الاوقيّة لا على الدراهم، والاوقيّة وزنٌ معلوم وهواربعون درهماً، والدرهم خمسة دوانيق.

وصرّح الامام الصادق (عليه السّلام) ان سبعة دراهم في هذا الزمان تُساوي خمسة دراهم في زمن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فالتغيّرُ حَدَث في وزن الدراهم لا في الاوقيّة ـ التي جُعل حكم الزكاة عليها ـ.

وبعد هذا الجواب الكافي والوافي من الامام الصادق (عليه السّلام) قال الراوي: «فحسبناه فوجدناه كما قال» أي بعدالمقارنة بين وزن الدراهم في زمن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووَزنها في زماننا هذا وجدنا ان خمسة دراهم على عهد النبي تساوي ـ بالفعل ـ سبعة دراهم في عصرنا، كما قال الامام الصادق (عليه السّلام).

١ـ الكافي: ج٣ ص٥٠٧ ح٢، علل الشرايع: ص٣٧٣ ح١.

الامام الصادق (عليه السّلام) وعلم الغيب

بعد أن ذكرنا كلمة خاطفة عن علم الامام (عليه السّلام) وإطلاعه عن الماضي والحال والمستقبل يسهل علينا قبول الروايات والاحاديث التي تصرّح بإخبار الإمام الصادق (عليه السّلام) عن قضايا بعد وقوعها كالحوادث التي حدثت في عصور قبل التاريخ، ولم تُذكر حتى في الكتب السماويّة ولم يَعلم بها احد، أو اخبر بها قبل وقوعها، فحدثتْ في عصره، وبعد عصره بمرور القرون، من الملاحم والفتن وغيرها.

وكان يُخبر بعض الناس باقتراب اجَله، أو بما يرزقه اللّه من البنين والبنات، فكان الأمر يقع كما أخبر به.

وقد ذكرنا ـ في الجزء العاشر من الموسوعة ـ إخبار الإمام الصادق (عليه السّلام) عن الامور والقضايا المتعلّقة بالإمام المهدي (عليه السّلام) من علائم ظهوره ونهضته وانجازاته، وغيرها.

وذكرنا في ترجمة كلٍّ من زيد بن علي وابي مسلم الخراساني والخلاّل والنفْس الزكيَّة وابيه واخيه وغيرهم مافيه العَجب.

كلّ هذه الامور من بركات علم الإمامة الذي كان الامام الصادق

(عليه السّلام) معدنه وينبوعه، وعيبتَه ومخزنه ووعاءه.

فكان (عليه السّلام) يخبر بعض أصحابه بما حَدَث ووقَع له من الامور التي لم يشهدها الامام بل ولم يحضرها أحد إلاّ اللّه تعالى.

وكثيراً ما كان يُخبر بعض أصحابه عن ضمائرهم، أي كان أحدهم يتفكّر حول شيء ولم ينطق به فكان الامام يخبره ويجيبه.

وليس هذا عجيباً... فقد ذكرنا ان عيسى بن مريم (عليهما السّلام) كان يُخبر الناس بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم من الطعام ـ كما صرّح القرآن الكريم بذلك ـ.

والانبياء والائمة(عليهم السلام) يستلهمون علومهم من الله سبحانه.

وكانت هذه الإخبارات من أدلّة إمامته عند مَن كان يشكّ في ذلك.

وأمّا المعتقِد بإمامته فكانت هذه الإخبارات تزيده ايماناً وتثبيتاً.

وفيما يلي نذكر بعض الاحاديث التي وردت في إخبار الامام الصادق (عليه السّلام) عن ضمائر الناس وحالاتهم الخاصة:

الامام يجيب قبل السؤال

١ـ عن عائذ الاحمسيّ قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) وأنا أُريد أن أساله عن صلاة اللّيل فقلت: السلام عليك يابن رسول اللّه.

فقال: وعليك السلام، إي واللّه إنّا لَوُلْدُه وما نحن بذوي قرابته ـ ثلاث مرّات قالها ـ[1].

١ـ حينما خاطَب السائل الامامَ بقوله: يابن رسول اللّه. اكّد الامام على ذلك بقوله: «إي واللّه إنّا لَوُلده...» ومعنى الحديث هو إثبات انتسابه الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ونفي القرابة التي ليست من الولادة.

ثم قال من غير ان أساله: إذا لقيتَ اللّه بالصلوات الخمس المفروضات لم يسالك عمّا سوى ذلك[1].

٢ـ وروي عن إسماعيل بن مهران قال: كنت عند ابي عبداللّه (عليه السّلام) أودّعه وكنت حاجّاً في تلك السّنة، فخرجت، ثمّ ذكرت شيئاً اردت ان اساله عنه، فرجعت إليه ومجلسه[2] غاصٌّ بالناس، وكان ما اساله عنه بيض طير الماء فقال لي من غير سؤالي: الأصلح ان لاتاكل [بيض طير الماء][3].

٣ـ وعن هشام بن احمد قال: دخلتُ على ابي عبداللّه (عليه السّلام) وانا اريد ان اساله عن المفضّل بن عمر، وهو [عليه السّلام] في ضيعة له، في يومٍ شديد الحرّ، والعَرق يسيل على خَدّه، فيجري على صدره. فابتداني فقال: نعم ـ واللّه ـ الرجل المفضّل بن عمر.

نعم ـ واللّه الذي لا إله الاّ هو ـ الرجل المفضّل بن عمر الجعفي.

حتى احصيتُ بضعاً وثلاثين مرّة يقولها ويكرّرها[4].

٤ـ وعن شهاب بن عبد ربّه قال: اتيتُ ابا عبداللّه (عليه السّلام) اساله فابتداني فقال: انْ شئتَ فسلْ ـ يا شهاب ـ وانْ شئتَ اخبرناك بما جئتَ له.

قلت: اخبرني، جُعلت فداك.

١ـ الكافي: ج٣ ص٤٨٧ ح٣.

٢ـ في بحار الانوار: ومنزله.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٥٢ ح٦٨، وما بين المعقوفتين اثبتناه من بحار الانوار: ج٤٧ ص١١٩.

٤ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٦٨.

قال: جئتَ لتسال عن الجُنُب يغرف الماء من الحبِّ بالكوز فيُصيبُ يدُه الماء.

قلت: نعم.

قال: ليس به بأس.

قال (عليه السّلام): وانْ شئتَ سل، وانْ شئتَ اخبرتك؟

قلت له: أخبرني.

قال: جئتَ تسال عن الجُنب يسهو ويغمر يده في الماء قبل ان يغسلها.

قلت: وذاك، جُعلت فداك.

قال: اذا لم يكن اصاب يده شيء فلاباس بذاك.

سلْ وانْ شئتَ اخبرتك.

قلت: أخبرني.

قال (عليه السّلام): جئتَ لتسالني عن الجُنب يغتسل فيقطر الماء من جسمه في الإناء، أو ينضح الماء من الارض فيقع في الاناء.

قلت: نعم، جُعلت فداك.

قال: ليس بهذا باس كلُّه. فَسَلْ وانْ شئتَ اخبرتك.

قلت: أخبرني.

قال: جئتَ لتسالني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة اتوضّأ منه أو لا؟

قلت: نعم.

قال: فتوضّأ من الجانب الآخر، إلاّ انْ يغلب على الماء الرّيح.

وجئتَ لتسال عن الماء الراكد من البئر.

قال: فما لم يكن فيه تغيير أو ريح غالبة.

قلت: فما التغيير؟

قال: الصُّفرة، فتوضّأ منه، وكلّما غلب عليه كثرة الماء فهو طاهر[١].

٥ـ وعن محمّد بن حرب الهلاليّ امير المدينة قال: سالت جعفر بن محمّد (عليه السّلام) فقلت له: يابن رسول اللّه في نفسي مسالة أريد ان اسالك عنها؟

فقال: إن شئتَ اخبرتُك بمسالتك قبل ان تسالني، وإن شئتَ فسل.

قال: قلت له: يابن رسول اللّه وبايّ شيء تَعرف ما في نفسي قبل سؤالي؟

فقال: بالتوسُّم والتفرُّس، اما سمعتَ قول اللّه (عزّوجلّ): ﴿إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢] وقولَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): «اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه»؟

قال: فقلت له: يابن رسول اللّه فاخبرني بمسالتي.

قال: اردتَ ان تسالني عن رسول اللّه لِمَ لم يُطق حملَه عليّ (عليه السّلام) عند حطّ الاصنام من سَطح الكعبة مع قوّته وشدّته وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر[٣] والرمي به إلى ورائه اربعين ذراعاً وكان لايطيق حملَه اربعون رجلاً، وقد كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يركب النّاقة والفرس والحمار، وَركِبَ البراق ليلة المعراج، وكلُّ ذلك دون عليّ في القوّة والشدّة؟

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٦٩.

٢ـ سورة الحجر آية ٧٥.

٣ـ القموص: جبل بخيبر عليه حصن ابي الحقيق اليهودي. (القاموس).

قال: فقلت له: عن هذا ـ واللّهِ ـ اردتُ ان اسالك يابن رسول اللّه فاخبرني.

فقال: إنّ عليّاً (عليه السّلام) برسول اللّه تشرّف وبه ارتفع وبه وصَل الى ان اطفا نارَ الشرك وابطل كلَّ معبود من دون اللّه (عزّوجلّ)، ولو علا[ه] النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) لحطّ الاصنام لكان بعليّ مرتفعاً وشريفاً وواصلاً الى حطّ الاصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان افضل منه[1]، الا ترى انّ عليّاً (عليه السّلام) قال: «لمّا علوتُ ظَهر رسول اللّه شرفت وارتفعت حتّى لو شئتُ ان انال السماء لَنلتُها»؟!!

اما علمتَ ان المصباح هو الّذي يُهتدى به في الظلمة، وانبعاث فرعه من اصله؟!! وقد قال عليٌّ (عليه السّلام): «انا من احمد كالضّوء من الضّوء!».

اما علمتَ انّ محمّداً وعليّاً (صلوات اللّه عليهما) كانا نوراً بين يدي اللّه (عزّوجلّ) قبل خَلق الخلق بالفي عام؟!

وانّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له اصلاً قد تشعّب منه شعاع لامع فقالت: إلهنا وسيّدنا ما هذا النّور؟

فاوحى اللّه (تبارك وتعالى) إليهم: هذا نورٌ من نوري، اصلُه نبوّة وفرعه إمامة، امّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وامّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي، ولولاهما ما خلقتُ خلقي.

أما علمتَ ان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) رفع يد عليّ (عليه السّلام) بغدير خمّ حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم؟

١ـ اي لكان امير المؤمنين (عليه السّلام) افضل من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وهذا لايكون.

وقد احتمل الحسن والحسين (عليهما السّلام) يوم حظيرة بني النجّار فلمّا قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يارسول اللّه قال: نِعْم الراكبان وأبوهما خير منهما، وانّه (صلّى اللّه عليه وآله) كان يصلّي بأصحابه فاطال سجدة من سجداته، فلمّا سلّم قيل له: يارسول اللّه لقد اطلتَ هذه السجدة، فقال (صلّى اللّه عليه وآله): [نعم] إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أُعاجله حتّى ينزل، وإنّما اراد بذلك (صلّى اللّه عليه وآله) رفْعهم وتشريفهم، فالنبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) إمام ونبيّ وعليٌّ إمام ليس بنبيّ ولارسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوّة.

قال محمّد بن حرب الهلاليّ: فقلت له: زدني يابن رسول اللّه.

فقال: إنّك لاهلٌ للزيادة، إنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) حَمل عليّاً على ظَهره يريد بذلك انّه أبو وُلْده وإمام الائمّة من صُلبه، كما حَوّل رداءه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك انّه قد تحوّل الجدبُ خصباً[1].

قال: قلت له: زدني يابن رسول اللّه.

فقال: احتملَ رسولُ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) عليّاً يريد بذلك أن يعلم قومه أنّه هو الّذي يُخفِّف عن ظَهر رسول اللّه ما عليه من الدَّين والعِداة والأداء عنه من بعده.

قال: فقلت له: يابن رسول اللّه زدني.

فقال: احتمله ليعلم بذلك أنّه قد احتمله وما حمل إلاّ لانّه معصوم لايحمل وزراً، فتكون افعاله عند الناس حكمة وصواباً، وقد قال النبيّ

١ـ تجدَّب المكان: إنقطع عنه المطر فيبست أرضه فهو جدب. وخصب المكان: كثر فيه العشب والخير فهو خصب. (المنجد).

(صلّى اللّه عليه وآله) لعليّ (عليه السّلام): ياعليّ إنّ اللّه (تبارك وتعالى) حَمَّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي، وذلك قوله (عزّوجلّ): ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَاخَّرَ﴾[1] ولمّا انزل اللّه (عزّوجلّ) عليه ﴿. . . عَلَيْكُمْ انفُسَكُمْ﴾[2] قال النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله): «ايّها الناس عليكم أنفسكم لايضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم، وعليٌّ نفسي واخي، اطيعوا علياً فإنّه مُطهَّر معصوم لايضلّ ولايشقى» ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ اطِيعُوا اللّهَ واطِيعُوا الرَّسُولَ فَإن تَوَلَّوا فَإنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُم وَإن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إلاّ البَلاَغُ المُبِينُ﴾[3].

قال محمّد بن حرب الهلالي: ثمّ قال [لي] جعفر بن محمّد: ايّها الامير[4] لو اخبرتُك بما في حمل النبيّ علياً عند حطّ الاصنام من سطح الكعبة من المعاني الّتي ارادها به لقلت: إنّ جعفر بن محمّد لمجنون! فحسْبك من ذلك ما قد سمعتَ، فقمتُ إليه وقبّلت رأسه [ويديه] وقلت: اللّه اعلم حيث يجعل رسالته[5].

الامام يُعاتب رجلاً دخل عليه وهو جُنب

٦ـ قال ابو بصير:

إشتهيتُ دلالة الإمام، فدخلت على ابي عبداللّه (عليه السّلام) وانا

١ـ سورة الفتح آية ٢.

٢ـ سورة المائدة آية ١٠٥. وفي معاني الاخبار: ولمّا انزل اللّه (تبارك وتعالى) عليه ﴿يَا أيُّها الّذين آمَنوا عَلَيكُمْ انفُسَكُم﴾.

٣ـ سورة النور آية ٥٤.

٤ـ اي: يا امير المدينة.

٥ـ بحار الانوار: ج٣٨ ص٧٩.

جُنُب، فقال: يا ابا محمد! ما كان لك فيما كنت فيه شغل؟ تدخل على إمامك وأنت جنب؟

فقلت: جعلت فداك! ما عملتُه إلاّ عمداً.

قال: أو لم تؤمن؟

قلت: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي.

قال: فَقُم ـ يا ابا محمد ـ فاغتسل[1].

وجاءت هذه الرواية بصورة اخرى وهي: عن بكر بن محمد قال: خرجنا من المدينة نريد منزل ابي عبدالله (عليه السّلام) فلحقَنا ابو بصير، خارجاً من زُقاق، وهو جُنُب، ونحن لانعلم، حتى دخلنا على ابي عبدالله (عليه السّلام).

قال: فرفع (عليه السّلام) راسه إلى ابي بصير فقال: يا ابا محمد! اما تعلم انه لاينبغي لجُنُبٍ ان يدخل بيوت الانبياء والاوصياء؟

قال: فرجع ابو بصير، ودخلنا[2].

الرواية بصورة اخرى ايضاً:

روى ابو بصير قال: دخلتُ المدينة، وكانت معي جويرية[3] فاصبتُ منها، ثمّ خرجت الى الحمّام، فلقيت اصحابنا الشيعة، وهم متوجّهون الى جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فَخفتُ ان يسبقوني ويفوتني الدخول إليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدّار، فلمّا مَثُلتُ بين يدَي ابي عبدالله (عليه السّلام) نظر إليّ ثمّ قال: يا ابا بصير! اما علمتَ ان بيوت الأنبياء

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٦. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٢٩.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٦١ ح٢٣.

٣ـ جارية شابّة.

واولاد الانبياء لايدخلها الجُنُب؟!

فاستحييتُ، فقلت له: يابن رسول اللّه! إني لقيت اصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعود الى مثلها. وخرجت[1].

الامام يُخبر عن مقدار الاموال واصحابها

٧ـ عن محمد بن سنان، انّ رجلاً قَدِم على ابي عبداللّه (عليه السّلام) من خراسان، ومعه صُرَر من الصدقات، معدودة مختومة، وعليها اسماء اصحابها مكتوبة.

فلمّا دخل الرَّجل، جعل ابو عبداللّه (عليه السّلام) يُسمّي اصحاب الصُرَر، ويقول:

أخرِج صُرَّة فلان، فإنّ فيها كذا وكذا. ثمّ قال: اين صُرَّة المراة التي بعثَتها من غزل يدها؟ اخرجها، فقد قبلناها.

ثمّ قال ـ للرّجل ـ: اين الكيس الازرق؟

ـ وكان فيما حمل إليه كيس ازرق ـ فيه الف درهم، وكان الرجل قد فقده في بعض طريقه.

فلمّا ذكّره الامام استحيى الرجل وقال: يامولاي! إني فقدته في بعض الطريق.

فقال له: تعرفه إذا رأيته؟

فقال: نعم.

فقال: ياغلام اخرِج الكيس الازرق.

فاخرجه، فلمّا رآه الرَّجل عرفه، فقال له الامام: إنا احتجنا إلى ما

١ـ الارشاد: ص٢٧٣.

فيه، فأحضرناه قبل وصولك إلينا.

فقال الرَّجل: يامولاي! إني التمس الجواب بِوصُول ما حَملتُه الى حضرتك.

فقال له: إن الجواب كتبناه وأنت في الطريق[1].

الامام يُخبر الرجل عمّا حَدَث له

٨ـ رُوي عن عبدالرحمن بن كُثير: انّ رجُلاً منّا دخل يسأل عن الامام بالمدينة، فاستقبله رجل من وُلد [الامام] الحسن فدلَّه على محمد بن عبدالله [بن الحسن] فصار إليه، وسائله هُنَيهةً، فلم يجد عنده طائلاً[2].

فاستقبله فتىً من وُلد [الامام] الحسين فقال له: يا هذا! إنّي اراك تسأل عن الامام؟

قال: نعم.

قال: فاصبتَه؟

قال: لا.

قال: فان أحببت أن تلقى جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فافعَل.

فاستدلَّه [ساله عن الطريق] فارشده إليه، فلمّا دخل عليه قال له:

«هذا[3] إنك دخلتَ مدينتنا هذه، تسأل عن الامام، فاستقبلك فتىً من وُلد الحسن فارشدك الى محمد بن عبدالله، فسألته، وخرجتَ، فان شئتَ اخبرتك بما سألته عنه وما ردَّه عليك وذكر، ثمَّ استقبلك فتىً من وُلد

١ـ مشارق انوار اليقين: ص٩١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٥٥.

٢ـ الطائل: الطَّول والطّائل بمعنى، وهو الفضل والقدرة والغنى والسّعة. (مجمع البحرين).

٣ـ أي: ياهذا. فهو منادى قد حُذف منه حرف النداء.

الحسين، وقال لك: إن أحببتَ أن تلقى جعفر بن محمد فافعل».

قال: صدقتَ، قد كان كل ما ذكرتَ ووصفتَ[1].

الامام يخبر عن وقوع المعصية عند نهر بَلخ

٩ـ عن هارون بن رئاب، قال: كان لي أخ جارودي[2] فدخلتُ على ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال لي: ما فَعَل اخوك الجارودي؟

قلت: صالح، هو مَرْضيٌّ عند القاضي، وعند الجيران، في الحالات كلّها، غير انه لايُقِرّ بِولايتكم!!

فقال: ما يمنعه من ذلك؟

قلت: يزعم انه يتورّع!!

قال: فأين كان وَرَعُه ليلة نهر بلخ؟!

فقلت ـ لاخي ـ حين قدمت عليه: «ثكلتك أمُّك! دخلتُ على ابي عبدالله (عليه السّلام) فسالني عنك، فاخبرته أنك مَرضيٌّ عند الجيران، وعند القاضي، في الحالات كلّها، غير انه لايُقرّ بِولايتكم».

فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورّع! فقال: اين كان ورعه ليلة نهر بلخ؟

قال: أخبرك ابو عبدالله بهذا؟

قلت: نعم.

قال: أشهد أنّه حُجّة ربّ العالمين!

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٧٠ ح٩١.

٢ـ من أتباع زياد بن المنذر الجارودي العبدي الذي لعنه الامام الصادق (عليه السّلام).

قلت: أخبرني عن قصّتك؟

قال: نعم، أقبلتُ من وراء نهر بلخ، فصحبني رجل معه وصيفة، فارهة الجمال. فلما كنّا على النهر قال لي:

«إمّا أن تقتبس لنا ناراً فاحفَظْ عليك، وإمّا أن أقتبس ناراً فتحفظ عَلَيَّ.

فقلت: إذهب واقتبس، وأحفَظ عليك!

فلمّا ذهب، قمتُ إلى الوصيفة، وكان منّي إليها ما كان!! والله ما افشَت، ولاافشيتُ لاحد، ولم يعلم بذلك إلاّ الله» [فدخله رُعبٌ].

فخرجت من السنة الثانية وهو معي، فادخلته على ابي عبدالله (عليه السّلام) فذكرت الحديث، فما خرج من عنده حتّى قال بإمامته[1].

أقول: وقد رُوي هذا الخبر بصورة أخرى وهي:

جاء رجل إلى ابي عبدالله (عليه السّلام) وكان له أخ جارودي، فقال له ابو عبدالله (عليه السّلام):

«كيف أخوك؟»

قال: جُعلت فداك! خلّفته صالحاً.

قال: «وكيف هو؟».

قال: قلت: هو مَرضيّ في جميع حالاته، وعنده خير، إلاّ انه لايقول بكم!

قال: ومايمنعه؟

قلت: جُعلت فداك! يتورّع من ذلك!!

قال: فقال [الامام] لي: إذا رجعت إليه، فقل له: «اين كان ورعُك

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٧ ح١٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٥٦.

ليلة نهر بلخ أن تتورّع».

قال: فانصرفت إلى منزلي، فقلت لأخي: ما كانت قصّتك ليلة نهر بلخ؟! أن تتورّع من أن تقول بامامة جعفر (عليه السّلام) ولاتتورّع من ليلة نهر بلخ؟!!

قال: ومَن اخبرك؟

قلت: إنّ أبا عبدالله (عليه السّلام) سالني، فاخبرت انك لاتقول به تَورُّعاً!!

فقال لي: قل له: اين كان ورعك ليلة نهر بلخ؟

فقال: يا أخي أشهد أنه كذا (كلمة لايجوز ان تذكر)[1].

قال: قلت: ويحك! إتّقِ الله! كُلُّ ذا؟ ليس هو هكذا.

قال: فقال: ما علمه؟ والله ما عَلِمَ به احد مِن خَلق الله إلاّ انا والجارية وربُّ العالمين!

قال: قلت: وما كانت قصّتك؟

قال: خرجتُ من وراء النهر، وقد فرغتُ من تجارتي، وأنا أريد مدينة بلخ، فصحبني رجل معه جارية له حسناء، حتى عبرنا نهر بلخ، فاتيناه ليلاً، فقال لي الرَّجل (مولى الجارية):

«إما أحفظ عليك وتقدّم أنت وتطلب لنا شيئاً، وتقتبس ناراً، أو تحفظ عَلَيَّ وأذهب أنا».

قال: فقلت: «أنا أحفظ عليك، واذهب أنت».

١ـ قال العلاّمة المجلسي: قوله: «انه كذا» لعلّه نَسَبَه (عليه السّلام) إلى السِّحر والكهانة. وقوله: «كل ذا» اي اتظن به وتنسب إليه كلّ ذا، ويحتمل ان يكون نَسبه (عليه السّلام) الى الربوبيّة، فقال [اخوه]: تقول فيه وتغلو كلّ ذا؟

قال: «فذهب الرجل، وكنّا الى جانب غيضة[1] فاخذت الجارية، فادخلتها الغيضة، وواقعتها، وانصرفتُ إلى موضعي، ثمّ اتى مولاها، فاضطجعنا، حتّى قدمنا العراق، فما علم به أحد».

ولم أزل به حتّى سكن، ثمّ قال به [بامامته].

وحججتُ من قابل، فادخلته إليه، فاخبره بالقصّة، فقال [الامام]: «تستغفر اللّه فلاتعود» فاستقامت طريقته[2].

الامام يرفض قبول المال الذي أُخذ من غير رضى صاحبه

١٠ـ عن شعيب العقرقوفي، قال: دخلت انا وعلي بن أبي حمزة وأبو بصير على ابي عبداللّه (عليه السّلام) ومعي ثلثمائة دينار، فصَبَبتُها قُدّامه، فاخذ منها ابو عبداللّه قبضةً لنفسه، وردَّ الباقي عَلَيَّ، وقال: ياشعيب! رُدَّ هذه المائة دينار إلى موضعها الذي اخذتها منه!

قال شعيب: فقضينا حوائجنا جميعاً، فقال لي ابو بصير: ياشعيب! ما حال هذه الدنانير التي ردَّها عليك ابو عبداللّه (عليه السّلام)؟

قلت: اخذتُها من عروة اخي، سِرّاً منه، وهو لايعلمها.

فقال لي ابو بصير: ياشعيب! اعطاك ابو عبداللّه ـ واللّه ـ علامة الإمامة.

ثمّ قال لي ابو بصير، وعلي بن أبي حمزة: ياشعيب! عُدَّ الدنانير. فعددتُها، فاذا هي مائة دينار، لاتزيد ديناراً ولاتنقص ديناراً[3].

١ـ الغيضة: الاجمة، وهي مغيض ماء يجتمع فيه الشجر. (مجمع البحرين).

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٩ ح١٦. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٧٥.

٣ـ كشف الغمّة: ج٢ ص١٨٩.

الامام يُلمِّح الى موت الرجل في شهر ربيع

١١ـ عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لابي عبدالله (عليه السّلام): إنّ لنا اموالاً ونحن نعامل الناس، وأخاف إنْ حَدَثَ حَدَث أن تُفرَّق اموالنا.

قال: فقال: اجمع اموالك في كلِّ شهر ربيع.

[قال علي بن اسماعيل:] فمات إسحاق في شهر ربيع[1].

الامام يرفض قبول الجارية المعتدى عليها

١٢ـ عن الحسين بن ابي العلاء، وعليٍّ بن ابي حمزة، وابي بصير قالوا: دخل رجل من اهل خراسان على ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال له: جُعلت فداك [إنّ] فلان بن فلان بعث معي بجارية وامرني أن ادفعها إليك.

قال: لاحاجة لي فيها، وإنّا أهل بيت لايدخل الدَّنَس بيوتنا.

فقال له الرجل: والله ـ جُعلت فداك ـ لقد اخبرني أنّها مولّدة بيته، وانّها ربيبته في حجره.

قال: إنّها قد فسدت عليه.

قال: لاعلم لي بهذا.

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): ولكنّي اعلم انّ هذا هكذا[2].

وروي انّ رجلاً خراسانيّاً اقبل إلى ابي عبدالله فقال (عليه السّلام)

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤٣.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤٣.

له: ما فعل فلان؟

قال: لاعلم لي به

قال: لكني أُخبرك به، إنه بعث بجارية معك ولاحاجة لي فيها.

قال: ولم؟

قال: لانّك لم تراقب اللّه فيها، حيث عملت ما عملت ليلة نهر بلخ حيث صنعتَ ما صنعت، فسكت الرَّجل وعلم انّه اخبره بامر قد فعله[1].

الامام يُخبر رجلاً عمّا خلّفه من المال

١٣ـ في حديث عليّ [ابن ابي حمزة] انّه قال الصادق (عليه السّلام): نعلم انّك خلّفت في منزلك ثلاثمائة درهم، وقلت: إذا رجعت اصرفها او ابعث بها إلى محمّد بن عبداللّه الدعبلي.

قال: واللّه ما تركتُ في بيتي شيئاً إلاّ وقد اخبرتني به[2].

الامام يُخبر عن مذبحة فخ قبل وقوعها

١٤ـ عن النضر بن قرواش قال: اكريتُ جعفر بن محمّد (عليه السّلام) من المدينة الى مكة فلمّا ارتحلنا من بطن مرّ قال لي: يانضر إذا انتهيتَ الى فخّ فاعلمني، قلت: أولستَ تعرفه! قال: بلى، ولكنْ اخشى أن تغلبني عيني، فلمّا انتهينا إلى فخّ دنوت من المحمل فاذا هو نائمٌ فتنحنحت فلم ينتبه، فحرّكت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت، فقال: حُلَّ مَحْملي، فحللتُه ثمّ قال: صِلِ القطار فوصلتُه، ثمّ تنحّيت به عن الجادّة

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٠ ح٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٩٧.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٢٧.

فانخْتُ بعيره فقال: ناولني الاداوة والركوة، فتوضّا وصلّى، ثمّ ركب فقلت له: جُعلت فداك رايتك قد صنعت شيئاً افهو من مناسك الحجّ؟

قال: لا، ولكن يُقتل هاهنا رجل من اهل بيتي في عصابةٍ تَسبق أرواحُهم اجسادهم إلى الجنّة[1].

الامام أُعطي علم المنايا والبلايا

١٥ـ عن مفضّل بن عمر قال: سمعت ابا عبدالله (عليه السّلام) يقول: أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها احد من قبلي: عُلِّمتُ المنايا والبلايا وفصْلَ الخطاب فلم يفتْني ما سَبقني، ولم يعزبْ عنّي ما غاب عنّي، وأُبشّر باذن الله تعالى وأُؤدّي عنه، كلُّ ذلك منٌّ من الله مكّنني فيه بعلمه[2].

أقول: قوله: «ماسبقني...» اي من عامّة النّاس.

الامام يُعاتب رجلاً على سوء خُلُقه مع والدته

١٦ـ عن إبراهيم بن مهزم قال: خرجت من عند ابي عبدالله (عليه السّلام) ليلة ممسياً فاتيت منزلي بالمدينة، وكانت أُمّي معي، فوقع بيني وبينها كلام، فاغلظتُ لها، فلمّا ان كان من الغد صلّيت الغداة، واتيت ابا عبدالله (عليه السّلام) فلمّا دخلت عليه قال لي مبتدئاً: يا ابا مهزم مالك والوالدة اغلظت في كلامها البارحة، اما علمت أنَّ بطنها منزل قد سكنته، وانَّ حِجْرها مَهدٌ قد غمزتَه، وثديها وعاءٌ قد شربته؟!!

قال: قلت: بلى.

١ـ مقاتل الطالبيين: ص٢٩٠. منه بحار الانوار: ج٤٨ ص١٧٠.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٨٦ ح١. منه بحار الانوار: ج٢٦ ص١٤٨.

قال: فلاتغلظ لها[1].

الامام ينهى رجلاً عن مجالسة السَّفَلة

١٧ـ عن ابن أبي يعفور قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فاستاذن عليه رجلٌ حَسَنُ الهيئة فقال: اتّق السَّفلة.

[قال الراوي:] فما تقارّت بي الارض حتّى خرجتُ، فسألت عنه فوجدته غالياً[2].

أقول: توضيح الحديث أن الرجل بمجرَّد ان دخَل على الامام الصادق (عليه السّلام) ابتداه الامام بقوله: «اتّق السَّفلة» أي: احذرهم ولاتُجالسْهم، فلمّا خرج من عند الامام (عليه السّلام) لم تستقرَّ الارض بالراوي، أي انه لم يستطع ان يستقرَّ في مكانه، بل خرج خلف ذلك الرجل يسأل عنه الناس ليعرف حاله، فاخبروه انه من الغُلاة المنحرفين، وبهذا عرف الراوي معنى كلام الامام الصادق (عليه السّلام) حينما نهى ذلك الرجل عن مجالسة السَّفلة وذلك لانهم كانوا السبب في غُلوّه وانحرافه عن الصراط المستقيم.

الامام يحدِّث رجلاً عمّا صنَع به الوالي

١٨ـ التمس محمّد بن سعيد من الصادق (عليه السّلام) رقعة الى محمّد بن ابي حمزة الثمالي في تاخير خراجه، فقال (عليه السّلام): قل له: سمعت جعفر بن محمّد يقول: «مَن أكرم لنا مُوالياً فبكرامة الله تعالى

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٣ ح٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٧٢.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٩٤ ح٥٥٣. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٣٠٠.

بَدَا، ومَن اهانه فلسَخط اللّه تَعرَّض، ومن أحسن الى شيعتنا فقد أحسن إلى امير المؤمنين، ومَن احسنَ إلى امير المؤمنين فقد احسَن إلى رسول اللّه، ومن احسَن إلى رسول اللّه فقد احسنَ إلى اللّه، ومَن احسنَ إلى اللّه كان ـ واللّه ـ معنا في الرفيع الأعلى».

قال: فاتيته وذكرته فقال: باللّه سمعتَ هذا الحديث من الصادق (عليه السّلام)؟

فقلت: نعم.

فقال: إجلس، ثمّ قال: ياغلام ما على محمّد بن سعيد من الخراج؟

قال: ستّون الف درهم.

قال: أمْحُ اسمه من الدِّيوان، واعطاني بَدْرة وجارية وبَغْلة بسَرجها ولجامها.

قال: فاتيت ابا عبداللّه (عليه السّلام) فلمّا نظر إليَّ تبسَّم فقال: يا ابا محمّد تحدِّثني او أحدِّثك؟

فقلت: يابن رسول اللّه منك احسن. فحدِّثني واللّه الحديث كانّه حاضر معي[1].

الامام يُخبر عن مدفنهم قبل موتهم

١٩ـ عن محمّد الإصبهاني قال: كنت قاعداً مع معروف بن خرّبوذ بمكّة ونحن جماعة فمرَّ بنا قوم على حمير معتمرون من اهل المدينة، فقال لنا معروف: سلوهم هل كان بها خبر؟ فسالناهم، فقالوا: مات عبداللّه بن الحسن، فاخبرناه بما قالوا، قال: فلمّا جاوزوا مرَّ بنا قوم آخرون فقال لنا

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٧٩.

معروف: فاسألوهم هل كان بها خبر؟ فسألناهم فقالوا: كان عبدالله بن الحسن اصابته غشية وقد افاق، فاخبرناه بما قالوا، فقال: ما ادري ما يقول هؤلاء وأولئك؟ اخبرني ابن المكرَّمة ـ يعني ابا عبدالله (عليه السّلام) ـ انَّ قبر عبدالله بن الحسن واهل بيته على شاطيء الفرات.

قال: فحَملهم ابو الدوانيق فقُبروا على شاطىء الفرات[1].

الامام يُخبر ان الزوجة المعتدية تموت بعد ثلاثة أيام

٢٠ـ روي عن الحسين بن ابي العلاء، قال: كنت عند ابي عبدالله (عليه السّلام) إذ جاءه رجل (او مولى له) يشكو زوجته وسوء خُلقها، قال: فاتني بها.

فاتاه بها، فقال [الامام] لها: ما لزوجك يشكوك؟

قالت: فَعَل الله به وفَعَل

فقال لها: إن ثبتِّ على هذا لم تعيشي إلاّ يسيراً.

قالت: لا أبالي ان لااراه ابداً.

فقال [الامام] له: خُذ بِيَد زوجتك، فليس بينك وبينها إلاّ ثلاثة ايام!!

فلما كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل، فقال (عليه السّلام): ما فعلَت زوجتك؟

قال: قد والله دفنتُها الساعة.

قلت: ما كان حالها؟

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٧٢ ح٣٧٦. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٥١.

قال (عليه السّلام): كانت معتدية، فَبَتَر اللّه عُمرَها، واراحه منها[١].

الامام يُخبر رجلاً عما حدَّث به نفسَه

٢١ـ عن جعفر بن هارون الزيّات قال: كنت اطوف بالكعبة فرايت ابا عبداللّه (عليه السّلام) فقلت في نفسي: هذا هو الّذي يُتّبع، والذي هو الامام وهو كذا وكذا؟ قال: فما علمت به حتّى ضرب يده على منكبي، ثمّ اقبل عليَّ وقال: ﴿ابشراً منّا واحداً نتّبعُه إنّا إذاً لفي ضَلال وسُعُر﴾[٢و٣].

٢٢ـ وعن عمر بن يزيد قال: كنت عند ابي عبداللّه (عليه السّلام) ليلة من اللّيالي، ولم يكن عنده احد غيري، فمدَّ رجله في حجري فقال: اغمزها ياعمر! قال: فغمزت رجله، فنظرت إلى اضطراب في عضلة ساقيه فاردت ان اساله إلى من الامر من بعده، فاشار إليَّ فقال: لاتسالني في هذه اللّيلة عن شيء فانّي لست أُجيبك[٤].

الرواية بصورة اخرى:

عن عمر بن يزيد قال: كنتُ عند ابي عبداللّه وهو وَجِع فولاّني ظهره، ووجهه إلى الحائط فقلت في نفسي: ما ادري ما يصيبه في مرضه، وما سالته عن الامام بعده، فانا أُفكّر في ذلك، إذ حوَّل وجهه إليَّ فقال: إنّ الامر ليس كما تظنّ، ليس عليَّ من وجعي هذا باس[٥].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٠ ح٦.

٢ـ سورة القمر آية ٢٤.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٠ ح٢١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٧٠.

٤ـ بصائر الدرجات: ص٢٥٥ ح١.

٥ـ بصائر الدرجات: ص٢٥٩ ح١٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٧٠.

أيُّها القارئ الكريم: كانت هذه مجموعة مُنتخَبة من الاحاديث التي تُصرّح بان الامام الصادق (عليه السّلام) اخبر عن نوايا بعض الناس وافعالهم وما صدر منهم وما سيتعرَّضون له وما شابه ذلك، وهناك احاديث أخرى في هذا المجال ذكرناها في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) وهي بمجموعها تؤكّد على حقيقة واحدة وهي ان الامام الصادق (عليه السّلام) مؤيَّد من عند اللّه تعالى ومتّصل بالعالَم الاعلى وان اللّه سبحانه مَنَحه هذه الصلاحيّات والمؤهّلات ـ التي يمنحها للأنبياء وأوصيائهم ـ لتكون دليلاً على الامامة والولاية الشرعية الحقّة، في مقابل الامامة الباطلة المزعومة التي يدّعيها الآخَرون.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الإمام الصادق (عليه السّلام) وعلم الطبّ والتشريح

أيّها القارئ الكريم: نذكر لك ـ في هذا الفصل ـ بعض الأحاديث المرويَّة عن سيّدنا ومولانا الإمام الصادق (عليه السّلام) حول علم الطب وتشريح جسم الانسان، لاثبات ما سَبق ذكره مِن تنوُّع علوم الامام الصادق (عليه السّلام) وان هذا الامام كان آيةً من آيات اللّه العظيمة وحُجة من حُجج اللّه البالغة ومعدناً من معادن العلوم الالهيَّة..

١ـ عن الحسن بن علي بن النعمان، عن بعض اصحابنا قال: شكوت إلى ابي عبداللّه (عليه السّلام) الوجع فقال لي: إذا اويت إلى فراشك فكُلْ سُكَّرتين.

قال: ففعلت ذلك فبرئت، فخبّرت بعض المتطبّبين ـ وكان أفره[1] اهل بلادنا ـ فقال: من اين عرف ابو عبداللّه (عليه السّلام) هذا؟ هذا من مخزون علمنا، اما إنّه صاحبُ كُتب فينبغي ان يكون اصابه في بعض كُتبه[2]!!.

١ـ الفاره: الحاذق بالشيء (مجمع البحرين).

٢ـ الكافي: ج٦ ص٣٣٣ ح٥.

٢ـ عن الربيع ـ صاحب المنصور العبّاسي ـ قال:

حَضَرَ ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام) مجلس المنصور يوماً، وعنده رجل من الهند يقرأ كُتُب الطبّ، فجعل ابو عبدالله الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) ينصت لقراءته، فلمّا فرغ الهندي قال له: يا ابا عبدالله! اتريد مما معي شيئاً؟

قال: لا، فانّ ما معي خيرٌ ممّا معك!

قال: وماهو؟

قال: أداوي الحارَّ بالبارد، والباردَ بالحارّ، والرَّطِب باليابس، واليابسَ بالرَّطِب، واردّ الامر كلّه الى الله (عزّوجلّ) واستعمل ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وأعلم انَّ المعدة بيت الدَّاء، والحِمية هي الدَّواء، وأعوِّد البدن ما اعتاد.

فقال الهندي: وهل الطبّ إلاّ هذا؟

فقال الصادق (عليه السّلام): افَتَراني عن كُتُب الطبِّ أخذتُ؟

قال: نَعم.

قال: لا، واللهِ ما اخذتُ إلاّ عن الله سبحانه، فاخبِرني انا اعلم بالطِّب ام انت؟

فقال الهندي: بل أنا.

قال الصادق (عليه السّلام): فاسالك شيئاً؟

قال: سَل.

قال (عليه السّلام): أخبِرني ـ ياهندي ـ لِمَ كان في الراس شؤون؟[1].

١ـ الشؤون: هي مواصل قبائل الراس وملتقاها. (مجمع البحرين).

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ جُعل الشَّعر عليه من فوقه؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ خَلَت الجبهة من الشَّعر؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ كان لها تخطيط وأسارير؟[1].

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ كان الحاجبان من فوق العينين؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ جُعلت العينان كاللّوزتين؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ جُعل الأنف فيما بينهما؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ كان ثُقب الأنف في أسفله؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ جُعلت الشُّفة والشارب من فوق الفم؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ احتدَّ السِّنّ، وعَرَض الضرس، وطال الناب؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ جُعلت اللّحية للرِّجال؟

قال: لاأعلم.

١ـ أسارير: هي خطوط تجتمع في الجبهة وتتكسّر. (مجمع البحرين).

قال: فَلِمَ خَلَت الكفّان من الشَّعر؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ خلا الظُّفر والشَّعر من الحياة؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ كان القلب كَحَبِّ الصنوبر؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ كانت الرِّية قطعتين، وجعل حركتها في موضعها؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ كانت الكبد حدباء؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ كانت الكِليةُ كحبِّ اللّوبيا؟

قال: لا أعلم.

قال: فَلِمَ جُعِلَ طَيُّ الرُّكبتين الى خَلف؟

قال: لاأعلم.

قال: فَلِمَ تخصَّرت القَدمان؟

قال: لاأعلم.

فقال الصادق (عليه السّلام): لكنني اعلم.

قال: فاجِب!

قال الصادق (عليه السّلام): كان في الراس شؤون، لان المجوّف اذا كان بلافصل أسرع إليه الصّدع، فاذا جُعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد.

وجُعل الشَّعر من فوقه لتُوصل ـ بوصوله ـ الادهان الى الدماغ ويخرج باطرافه البخار منه، ويردّ الحرَّ والبرد الواردَين عليه.

وخَلَت الجبهة من الشَّعر لانّها مَصَبُّ النور الى العينين.

وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحتبس العَرَق ـ الوارد من الرأس ـ عن العين، قدر ما يُميطه الإنسان عن نفسه، كالانهار في الارض التي تحبس المياه.

وجُعل الحاجبان من فوق العينين ليرِد عليهما من النور قدر الكفاية.. الا ترى ـ يا هندي ـ انّ مَن غَلَبه النور جَعل يَده على عينيه ليردَّ عليهما قَدْر كفايتهما منه؟

وجُعل الانف فيما بينهما ليُقسِّم النور قسمين، الى كلِّ عين سواء.

وكانت العين كاللّوزة، ليجري فيها الميل بالدَّواء [الاكتحال] ويخرج منها الدَّاء، ولو كانت مربَّعة، او مدوّرة ما جرى فيها الميل، وما وصل إليها دواء، ولاخرج منها داء.

وجُعل ثُقب الانف في أسفله لتنزل منه الادواء المنحدرة من الدِّماغ، ويصعد فيه الارابيح[1] الى المشامّ، ولو كان على اعلاه لَما أنزل داء، ولاوَجَد رائحة.

وجُعل الشارب والشّفة فوق الفم ليحتبس ما ينزل من الدِّماغ عن الفم، لئلاّ يتنغَّص على الإنسان طعامه وشرابه، فيميطه عن نفسه.

وجُعلت اللِّحية للرِّجال ليُستغنى بها عن الكشف في المنظر، ويُعلم بها الذَّكر من الأنثى.

وجُعل السِّنُّ حاداً، لانَّ به يقع المضغ، وجُعل الضِرس عريضاً لانَّ به يَقع الطحن والمَضْغ، وكان الناب طويلاً ليُسند الاضراس والاسنان

١ـ الموجود في كتب اللغة: ارابح واراويح ـ جمع ريح ـ واما ارابيح فلم اظفر بها فلعلّها جمع رائحة.

كالاسطوانة في البناء.

وخلا الكَفّان من الشَّعر لانَّ بِهما يقع اللَّمس، فلو كان فيهما شَعرٌ ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه.

وخلا الشَّعر والظُفر من الحياة لانَّ طولهما سمج[1] وقَصّهُما حسنٌ، فلو كان فيهما حياة لألم الانسان بِقَصِّهما.

وكان القلب كحَبِّ الصنوبر، لانَّه منكّس، فجعل راسه دقيقاً ليدخل في الريَّة فتروّح عنه بِبَردها، لئلا يشيط[2] الدَّماغ بِحَرِّه.

وجُعلت الرِّية قطعتين، ليدخل بين مضاغطها، فيتروّح عنه بِحَركتها.

وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة، ويقع جميعها عليها، فيعصرها، ليخرج ما فيها من البخار.

وجُعلت الكلية كحَبِّ اللّوبيا، لانّ عليها مَصَبَّ المنيِّ، نقطة بعد نقطة، فلوكانت مُربَّعة او مُدوَّرة احتبست النقطة الاولى الى الثانية، فلايلتذُّ ـ بخروجها ـ الحيُّ، إذ المنيّ ينزل من فقار الظَّهر الى الكلية، فهي [الكلية] كالدودة تنقبض وتنبسط، ترميه اوّلاً فاوّلاً الى المثانة كالبندقة من القوس.

وجعل طَيّ الرُّكبة الى خَلف، لانّ الإنسان يمشي إلى بين يديه، فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي.

وجُعلت القَدَم مُخَصَّرة، لانّ الشيء اذا وقع على الأرض جميعه ثَقُلَ كثقل حَجَر الرَّحى، فإذا كان على حرفه[3] رفعه الصّبيّ واذا وقع على وجهه صعب نقله على الرَّجل.

١ـ سمج: الذي تكرهه النفس لقبحه. (مجمع البحرين).

٢ـ شوّط القدْر وشيّطها إذا اغلاها. (لسان العرب).

٣ـ حَرْف كلّ شيء: طرفه وشفيره وحدّه (اقرب الموارد).

فقال له الهندي: من أين لك هذا العلم؟

فقال (عليه السّلام): أخذته عن آبائي (عليهم السّلام) عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) عن جبرئيل عن ربٍّ العالمين (جلَّ جلاله) الذي خَلق الأجساد والأرواح.

فقال الهندي: صدقتَ، وأنا أشهد ان لا إله إلاّ اللّه، وان محمداً رسول اللّه وعبدُه، وانّك أعلم أهل زمانك[1].

٣ـ وعن سالم الضرير: إن نصرانيّاً سأل الصادق (عليه السّلام) عن تفصيل الجسم؟

فقال (عليه السّلام): «إن اللّه تعالى خَلق الإنسان على اثني عشر وَصْلاً، وعلى مائتين وستة واربعين عَظماً، وعلى ثلاث مائة وستين عِرقاً، فالعروق هي التي تسقي الجسد كلّه، والعظام تُمسكها، واللحم يمسك العظام، والعَصَب يمسك اللحم.

وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً، في كلّ يدٍ احدَ واربعون عظماً منها:

في كفّه: خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساعده اثنان، وفي عَضُده واحد، وفي كتفه ثلاثة [فذاك احد واربعون عظماً]. وكذلك في [اليد] الأخرى.

وفي رجله ثلاثة واربعون عظماً، منها:

في قدمه: خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساقه إثنان، وفي ركبته ثلاثة، وفي فخذه واحد، وفي وركه إثنان، وكذلك في [الرِّجل] الاخرى.

وفي صُلبه ثماني عشر فقارة، وفي كل واحدٍ من جنبه تسعة أضلاع،

١ـ الخصال: ص٥١١ ح٣.

وفي عنقه ثمانية، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً، وفي فيه ثمانية وعشرون، واثنان وثلاثون»[١].

٤ـ وحدَّث ابو هفّان ـ وابن ماسويه حاضر ـ : ان جعفر بن محمد (عليه السّلام) قال: «الطبائع اربع: الدَّم، وهو عبدٌ، وربّما قتل العبد سيّده، والريح، وهو عدوّ، اذا سددتَ له باباً أتاك من آخَر، والبلغم، وهو مَلكٌ يُداري، والمِرَّة، وهي الارض، اذا رجفت رجفت بمن عليها».

فقال [ابن ماسويه]: اعِد عَلَيَّ، فوالله لايُحسن جالينوس ان يصف هذا الوصف[٢].

٥ـ وعن هشام بن سالم، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: «إن خرج بالرَّجل منكم الخُراج[٣] او الدُّمّل فليربطه، وليتداوِ بزيت او سمن»[٤].

٦ـ وعن ابي بصير، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: «اذا حككتَ راسك فحكَّه حكّاً رفيقاً، ولاتحكَّنَ بالاظفار، ولكن باطراف الاصابع»[٥].

٧ـ وعن عبدالرحمن بن كثير، قال: كنتُ عند ابي عبدالله (عليه السّلام) فدخل عليه مهزم، فقال لي ابو عبدالله (عليه السّلام): أدعُ لنا الجارية تجئنا بدهن وكُحل.

فدعوت بها، فجاءت بِقارورة بنفسج، وكان يوماً شديد البرد،

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٥٦.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٥٩.

٣ـ الخُراج: ما يخرج في البدن من القروح. (لسان العرب).

٤ـ الكافي: ج٤ ص٣٥٩ ح٦.

٥ـ الكافي: ج٤ ص٣٦٥ ح١.

فَصَبَّ مهزم في راحته منها ثمَّ قال: جُعلت فداك! هذا بنفسج، وهذا البرد الشديد.

فقال: وما بالُه يامهزم؟

فقال: إنّ متطبّبينا بالكوفة يزعمون انَّ البنفسج بارد.

فقال: هو بارد في الصَّيف، ليِّن حارٌّ في الشتاء[١].

٨ـ وعن عمر بن أُذينة قال: شكا رجل الى ابي عبدالله (عليه السّلام) شقاقاً في يديه ورجليه، فقال له: خُذ قطنة، فاجعل فيها باناً، وضَعها في سُرَّتك.

فقال اسحاق بن عمار: جُعلت فداك! يجعل البان في قطنة ويجعلها في سُرَّته؟

فقال: امّا انت ـ يا إسحاق ـ فَصُبَّ البان في سُرَّتك فإنها كبيرة!

قال ابن أُذينة: لقيتُ الرجل بعد ذلك فأخبرني انّه فَعَله مرّةً واحدة فذهب عنه[٢].

٩ـ لمّا قدم ابو عبدالله (عليه السّلام) الحيرة ركب دابّته ومضى إلى الخورنق[٣] فنزل فاستظلَّ بظلّ دابّته ومعه غلام له اسود فراى رجلاً من اهل الكوفة قد اشترى نخلاً فقال للغلام: من هذا؟ فقال له: هذا جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) فجاء بطبق ضخم فوضعه بين يديه.

فقال (عليه السّلام) للرَّجل: ما هذا؟

فقال: هذا البرني.

١ـ الكافي: ج٦ ص٥٢١ ح٦.

٢ـ الكافي: ج٦ ص٥٢٣ ح٢.

٣ـ الخورنق: قصر بالعراق للنعمان الاكبر ابن امرىء القيس (اقرب الموارد).

فقال: فيه شفاء، ونظر إلى السابري فقال: ما هذا؟

فقال: السابريّ.

فقال: هذا عندنا البيض، وقال للمشان: ما هذا؟

فقال الرّجل: المشان[1].

فقال (عليه السّلام): هذا عندنا أُمّ جرذان ونظر إلى الصرفان فقال: ما هذا؟

فقال الرجل: الصرفان.

فقال: هو عندنا العَجوة وفيه شفاء[2].

أقول: قد ذكرنا كثيراً من التعليمات الطبيّة المرويّة عن الامام الصادق (عليه السّلام) في المجلّد الخاص بالطب في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام). وأوردنا فيه الكتاب المعروف بـ: توحيد المفضّل، وهو من إملاء الامام الصادق (عليه السّلام) وكتابة تلميذه المفضّل بن عمر، وهو كتاب عظيم وجدير بالتدبّر والمطالعة.

١ـ المشان: من اطيب الرطب (اقرب الموارد).

٢ـ الكافي: ج٦ ص٣٤٧ ح١٥.

الامام الصادق (عليه السّلام) وعلم النجوم

أيُّها القارئ الكريم: وعلم النجوم هو الآخَر مَن العلوم التي الهمها الله تعالى للامام الصادق (عليه السّلام) لتكون آية على تنوُّع علومه (عليه السّلام) وامامته المنصوصة من الله سبحانه.

وفيما يلي نذكر بعض ماروي عنه (عليه السّلام) في هذا المجال:

١ـ روي انه دخل يماني على الامام الصادق (عليه السّلام) فقال له: مرحباً بك ياسعد!

فقال الرجل: بهذا الاسم سمَّتني أمّي، وقَلَّ من يعرفني به.

فقال: صدقتَ ياسعد المولى!

فقال: جُعلت فداك! بهذا كنتُ ألقَّب.

فقال: ما صناعتك ياسعد؟

قال: انا من اهل بيت ننظر في النجوم.

فقال: كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟

قال: لاادري.

قال: فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟

قال: لاادري.

قال: فكم للمشتري من ضوء عطارد؟

قال: لاادري.

قال: فما اسم النجوم التي اذا طلعتْ هاجت البقر؟

قال: لاادري.

فقال: يا اخا اهل اليَمن! عندكم علماء؟.

قال: نعم، إن عالمهم ليزجر الطير، ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة سير الراكب المُجدّ.

فقال (عليه السّلام): إن عالم المدينة أعلم من عالِم اليَمن! لان عالِم المدينة ينتهي الى حيث لايقفو الاثر، ويزجر الطير، ويعلم ما في اللّحظة الواحدة مسيرة الشمس، يقطع اثني عشر بُرجاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالَماً.

قال: ما ظننتُ ان احداً يعلم هذا ويدري[1].

٢ـ وعن هشام الخفّاف، قال: قال لي ابو عبدالله (عليه السّلام): كيف بَصرك بالنجوم؟

قال: قلت: ما خلّفتُ بالعراق ابصَرَ بالنجوم منّي.

فقال: كيف دَوَران الفلك عندكم؟

قال: فاخذتُ قلنسوتي عن راسي فادَرتُها.

فقال: فان كان الامر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لايُرَونَ يدورُون يوماً من الدهر في القبلة؟

قال: قلت: هذا والله شيء لا اعرفه، ولاسمعتُ احداً من اهل الحساب يذكره!!

فقال لي: كم السكينة من الزّهرة جزءاً في ضوئها؟

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٥٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢١٨.

قال: قلت: هذا ـ واللّه ـ نجمٌ ما سمعتُ به، ولاسمعتُ أحداً من الناس يذكره.

فقال: سبحان اللّه! فاسقطتم نجماً باسره؟ فَعَلى ما تحسبون؟

ثمَّ قال: فكم الزُّهرة من القمر جزءاً في ضوئه؟

قال: قلت: هذا شيء لايعلمه إلاّ اللّه (عزّوجلّ).

قال: فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها؟

قال: قلت: لا اعرف هذا.

قال: صدقت، ثمَّ قال: ما بال العسكرَين يلتقيان، في هذا حاسبٌ، وفي هذا حاسبٌ فيَحسب هذا لصاحبه بالظَفر، ويَحسب هذا لصاحبه بالظَفر؟ ثم يلتقيان، فيهزم احدُهما الآخر، فاين كانت النحوس؟

قال: فقلت: لا واللّه ما اعلم ذلك.

قال: فقال: صدقت، إنَّ اصل الحساب حقٌّ، ولكن لايعلم ذلك إلاّ مَن علم مواليد الخلق كلّهم[1].

٣ـ وعن ابي عبداللّه (عليه السّلام) قال: كان بيني وبين رجل قسمة ارض وكان الرَّجل صاحب نجوم وكان يتوخّى[2] ساعة السّعود فيخرج فيها واخرج انا في ساعة النُّحوس، فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثمَّ قال: ما رايت كاليوم قطّ.

قلت: ويل الآخر وما ذاك[3]؟

قال: إنّي صاحب نجوم اخرجتُك في ساعة النُّحوس وخرجت انا في

١ـ الكافي: ج٨ ص٣٥١ ح٥٤٩.

٢ـ اي يتحرّاه ويطلبه.

٣ـ قوله: «ويل الاخر» من عادة العرب اذا ارادوا تعظيم المخاطب ان لايخاطبوه بويلك بل يقولون: ويل الاخر (قاله الرضي).

ساعة السّعود ثمَّ قسمنا فخرج لك خيرُ القسمين.

فقلت: الا أُحدّثك بحديث حدَّثني به ابي؟ قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): من سرَّه ان يدفع اللّه عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب اللّه بها عنه نحس يومه، ومَن أحبَّ أن يذهب اللّه عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع اللّه عنه نحس ليلته، فقلت: وإنّي افتتحت خروجي بصدقة، فهذا خيرٌ لك من علم النجوم[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ الكافي: ج٤ ص٦ ح٩.

الامام الصادق (عليه السّلام) وعِلم الحيوان

عن صفوان الجمّال، قال: كنت ـ بالحيرة[١] ـ مع أبي عبدالله (عليه السّلام) إذ اقبل الربيع وقال: أجب أمير المؤمنين! [المنصور] فلم يلبث [الامام] أن عاد.

قلت: يامولاي! أسرعت الإنصراف! قال: إنه [المنصور] سالني عن شيء، فاسال الربيع عنه.

قال صفوان: وكان بيني وبين الربيع لطفٌ، فخرجتُ الى الربيع وسالته، فقال: أُخبرك بالعجب:

إن الاعراب خرجوا يجتنون الكمأة[٢] فاصابوا ـ في البَرّ ـ خلقاً مُلقىً، فأتوني به، فأدخلته على الخليفة [المنصور]، فلما رآه قال: نَحِّه، وادعُ جعفراً. فدعوته فقال [المنصور]: يا ابا عبدالله! اخبرني عن الهواء ما فيه؟

قال: في الهواء موج مكفوف.

١ـ الحِيرة: مدينة بقرب الكوفة (اقرب الموارد).

٢ـ الكمأة: نبات يقال له: (شحم الارض) يوجد في الربيع تحت الارض، لاساق له ولاعِرق، لونه يميل الى الغُبرة (اقرب الموارد).

قال: فَفيه سُكّان؟

قال: نعم.

قال: وماسُكّانه؟

قال: خَلقٌ: ابدانهم أبدان الحيتان، ورؤوسهم رؤوس الطير، ولهم اعرفة كاعرفة الديكة[١] ونغانغ كنغانغ[٢] الديكة، واجنحة كاجنحة الطير، من الوان. اشدّ بياضاً من الفضّة المجلُوّة.

فقال الخليفة: هَلُمَّ الطشت. فجئت بها، وفيها ذلك الخَلق، وإذا هو ـ والله ـ كما وَصفه جعفر، فلما نظر إليه جعفر قال: هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف. فاذن [المنصور] له بالانصراف.

فلمّا خرج (عليه السّلام) قال الخليفة: ويلك! ياربيع! هذا الشجا[٣] المعترض في حَلقي مِن اعلم الناس[٤].

وفي رواية مشابهة عن داود بن كثير الرَّقّي، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) انه لمّا خرج من عند المنصور نزل الحيرة، فبينا هو بها إذ اتاه الربيع، فقال: اجِب امير المؤمنين!

فركب إليه، وقد كان وُجِد في الصحراء صورة عجيبة لايُعرف خِلقتُها، ذكر مَن وجدها أنه رآها وقد سقطت مع المطر.

فلمّا دخل عليه قال له: يا أبا عبدالله! اخبِرني عن الهواء...) وذكر

١ـ العُرْف: لحمة مستطيلة في اعلى راس الديك (اقرب الموارد).

٢ـ النُّغْنُغ: موضع بين اللّهاة وشوارب الحُنجور. (لسان العرب).

٣ـ الشجا: ما اعترض في الحلق من عَظم ونحوه ثم استعير للهمّ والحزن لان الانسان يغص بهما (اقرب الموارد).

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٤٠ ح٤٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٧٠.

نحوه[١].

أقول: قد ذكرنا في كتاب (الامام الجواد من المهد إلى اللّحد) كلمة حول ماوَرد في هذا الحديث وأمثاله، ولاباس بنقل تلك الكلمة ـ هنا ـ وهي:

(. . . وقد رأينا في زماننا في العراق ـ مرّات عديدة ـ أنّ السماء امطرت مئات الالوف ـ بل الملايين ـ من الضفادع، وكانت كلّ ضفدعة على حجم البندقة أو أكبر منها.

وفي هذه السنة بالذات ـ ١٤٠٦ هـ ـ امطرت السماء في مدينة شادكان ـ في محافظة خوزستان جنوب ايران ـ ملايين الضفادع، وامتلأت بها البيوت والبساتين وغيرها.

وعلى كلّ حال. . فهذا أمرٌ واقع وحقيقة ثابتة، وليست نظرية حتى يمكن تكذيبها أو التشكيك فيها.

ويمكن ان يقال ـ في مقام التحليل ـ: انّ الزوابع ـ جمع زوبعة، وهي هيجان الرياح في الارض وتصاعدها بصورة مستديرة ـ تسير بصورة سريعة وتحمل الغبار وترتفع الى السماء كالعمود، فاذا هبّت الزوابع على الشطوط والبحار، فإنّها تحمل السُحب والحيوانات المتواجدة على الماء ـ من السمك الصغار والضفادع ـ وتصعد بها الى الجوّ، فتبقى بين طيّات السُحب المتكاثفة، ويمكن ان يعيش السمك بين أطباق الغيوم، لانها أبخرة الماء).

ولعلّ المخلوق الذي أصابه الاعراب في الصحراء من هذا القبيل، وامّا التعبير بالموج المكفوف في الهواء فلعلّه اشارة الى ما تقدّم من الزوابع وما تحمله من سطوح البحار، واللّه العالم.

١ـ دلائل الامامة: ص١٤٣. منه بحار الانوار: ج٥٩ ص٣٤٠.

الامام الصادق (عليه السّلام) ومنطق الحيوانات

من الثابت ان الحيوانات لها أصوات ـ وان كانت غير مفهومة عندنا ـ وقد اختلفت الاقوال حول هذه الأصوات، وهل انها كلمات لها معان.. ام لا؟

وبعبارة أُخرى: هل تستطيع الحيوانات ان تنطق بكلام له معنى ام لا؟

ولا ارى حاجة إلى ذكر تلك الاقوال ـ التي لاتسمن ولاتغني من جوع ـ فالقرآن الحكيم اغنانا عن أقوال الناس.

إقرأ قوله تعالى ـ حكايةعن سليمان بن داود(عليهما السّلام) ـ:

﴿ووَرِثَ سُليمانُ داودَ وقال يا أيُّها الناس عُلِّمنا مَنْطقَ الطَّيرِ وأُوتينا مِن كلِّ شيءٍ إنّ هذا لَهُو الفضلُ المبين * وحُشِرَ لسليمانَ جنودُهُ مِن الجنِّ والإنسِ والطّيرِ فهُم يُوزَعُون * حتى إذا أتَوا على وادِ النَّملِ قالَتْ نملةٌ يا أيّها النّملُ ادخُلوا مَساكِنَكُم لايَحْطِمنَّكُمْ سُليمانُ وجُنودُه وهم لايَشعُرون * فتبسَّم ضاحكاً مِن قَولِها...﴾[1].

١ـ سورة النمل الآيات ١٦ ـ ١٩.

وقوله تعالى: ﴿والطّيرُ صَافّات كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَه وتَسْبيحَه﴾[١].

وقوله (عزّوجل): ﴿وتَفقَّد الطَّيرَ فقالَ مالِيَ لاأرى الهُدهُدَ أمْ كانَ منَ الغائبين﴾ الى ان يقول: ﴿فقال﴾ الهدهد ﴿أحطْتُ بما لَمْ تُحطْ به وجئتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقين * إنّي وَجدتُ إمرأةً تملكُهُم وأُوتيتْ مِن كلِّ شيء ولها عَرشٌ عَظيم * وَجدتُها وقومَها يَسجُدون للشمسِ مِن دُون اللّه وَزَيَّنَ لَهُمُ الشيطانُ اعمالَهم فَصَدَّهمْ عن السبيلِ فهُم لايَهتدون﴾.

الى ان يقول: ﴿قال سَننظرُ اصَدقتَ أم كنتَ من الكاذبين * إذهبْ بكتابي هذا فألقهْ إليهمْ ثم تَولَّ عنهُم فانظر ماذا يَرجعُون * قالت يا أيُّهَا المَلأ إنّي أُلقيَ إليَّ كتابٌ كريم﴾[٢].

هذه الآيات كما تراها ـ أيُّها القارئ الكريم ـ تصرّح بكلّ وضوح انّ الحيوانات لها منطق ومفهوم، كما في قصّة النملة والهدهد، وتسبيح الطيور وصلاتها.

وقد عرفت ان سليمان بن داود (عليهما السّلام) تبسّم ضاحكاً من قول النملة، وسمع كلام الهدهد حول مَلكة سَبا، وفهمَ كلامه، بل وامره سليمان أن يذهب بكتابه إلى ملكة سبا.

فاذا امكن أن يُعلِّم اللّه (تعالى) بعض عباده منطق الحيوانات ـ من الطيور وغيرها ـ فلاعجب اذا كان اوصياءُ الانبياء ايضاً قد علَّمهم اللّه منطق الحيوانات وجميعَ اللّغات المتبادلة بين البشر.

وهناك مجموعة من الاحاديث الشريفة التي تؤكّد على هذه الحقيقة،

١ـ سورة النور آية ٤١.

٢ـ سورة النمل الآيات ٢٠ ـ ٢٩.

وقد ذكرنا بعضها في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام)، وهنا نذكر بعض تلك الاحاديث التي تدلّ على علم الامام الصادق (عليه السّلام) بمنطق الحيوانات من الطيور وغيرها:

١ـ عن فضيل بن يسار ـ عن ابي عبدالله (عليه السّلام) ـ قال: كنت عنده (عليه السّلام) اذ نظرتُ الى زَوجِ حَمام عنده فَهدَر الذَّكَر على الأنثى فقال (عليه السّلام) لي: أتدري ما يقول؟

قلت: لا.

قال: يقول: يا سَكَني وعِرْسي ما خَلْقٌ احَبّ اليَّ منك، إلاّ ان يكون مولاي جعفر بن محمّد (عليهما السّلام)[1].

وفي رواية اخرى عن مغيث قال لابي عبدالله (عليه السّلام) ـ ورآه يضحك في بيته ـ: جُعلت فداك لستُ ادري بايّهما انا اشدُّ سروراً، بجلوسك في بيتي او بضحكك؟!!

قال: إنه هَدَر الحَمام الذَّكَر على الانثى فقال: انتِ سَكني وعِرسي، والجالس على الفراش احَبُّ إليّ منك. فضحكتُ من قوله.

وهذا المعنى رواه الفضيل بن يسار ـ في حديث بُرد الاسكاف ـ ان الطير قال: ياسَكني وعِرسي ما خَلق الله خلقاً احبَّ إليَّ منك، وما حِرصي عليك هذا الحرص إلاّ طَمعاً ان يرزقني الله وُلداً منك يُحبُّون اهل البيت[2].

٢ـ وعن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت ابي عبدالله (عليه السّلام) فنظرتُ إلى الحَمَام الراعبيّ يُقرقر طَويلاً فنظر إليَّ ابو عبدالله (عليه السّلام) [طويلاً] فقال: ياداود أتدري ما يقول هذا الطير؟

١ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٢ ح٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٨٥.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢١٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٢٤.

قلت: لا واللّه، جُعلت فداك.

قال: يدعو على قَتَلة الحسين بن علي (صلوات اللّه عليه)، فاتّخذوه في منازلكم[1].

٣ـ وعن سليمان بن خالد ـ عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) ـ قال: كان معنا أبو عبداللّه البلخي، ونحن معه إذا هو بظبي يثغو[2] ويُحرّك ذَنَبه، فقال له أبو عبداللّه (عليه السّلام): أفعلُ إن شاء اللّه، ثم أقبل علينا فقال: علمتم ما قال الظبي؟

قلنا: اللّه ورسولُه وابنُ رسوله أعلم.

فقال: إنّه أتاني فأخبرني أن بعض أهل المدينة نَصَب شبكة لأنثاه، فأخذها ولها خَشْفان لم ينهضا، ولم يَقْويا للرعي، قال: فيسألني أن أسالهم أن يُطلقوها، وضَمن لي أن إذا أرضعتْ خَشفَيها حتى يقْويا أن يردّها عليهم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال: فاستحلفتُه.

فقال: برئتُ من ولايتكم أهلَ البيت إنْ لم أفِ، وأنا فاعل ذلك [به] إن شاء اللّه.

فقال البلخي: سُنّة فيكم كسُنّة سليمان (عليه السّلام)[3و4].

٤ـ وعن سالم ـ مولى أبان بيّاع الزطّي ـ قال: كنّا في حائط[5] لأبي

١ـ كامل الزيارات: ص٩٨ ح٢. منه بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢١٣.

٢ـ الثُغاء: صوت الشاة والمعز وما شاكلها. (لسان العرب).

٣ـ إشارة الى قوله تعالى في قصة سليمان بن داود (عليهما السّلام): ﴿يا أيّها الناس عُلّمنا منطق الطّير...﴾ الآية.

٤ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٩ ح٨.

٥ـ الحائط: البستان (اقرب الموارد).

عبدالله (عليه السّلام) ونفر معي قال: فصاحت العصافير فقال: أتدري ما تقول؟

فقلنا: جَعَلنا الله فداك.. لاندري ما تقول.

قال: تقول: اللّهمّ إنّا خَلقٌ مِن خَلْقك، لابدّ لنا من رزقك فاطعمنا واسقنا[1].

٥ـ وعن العلاء بن سيابة قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو يصلّي فجاء هدهد، فوقع عند راسه حين سلّم[2] والتفت إليه.

فقال: قلت له: جئت لاسالك فرايت ما هو اعجب.

قال: ما هو؟

قلت: ما صنع الهدهد؟

قال: «نعم، جاءني فشكا إليّ حيّة تاكل فراخه، فدعوتُ الله عليها فاماتها....» الى آخر الخبر[3].

٦ـ وروى صفوان بن يحيى عن جابر قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فبرزنا معه فاذا نحن برجل قد اضجَع جَدياً[4] ليذبحه، فصاح الجدي فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): كم ثمن هذا الجدي؟

فقال: اربعة دراهم، فحلّها من كمّه، ودفعها إليه وقال: خلِّ سبيله.

قال: فسرنا فإذا بصقر قد انقضّ على دُرّاجة، فصاحت الدُّرّاجة.

فاوما ابو عبدالله (عليه السّلام) إلى الصقر بكُمّه، فرجع عن الدّراجة.

١ـ بصائر الدرجات: ص٣٦٥ ح٢٠. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٨٦.

٢ـ في بحار الانوار: حتّى تسلّم.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٤٣ ح٥١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٠٨.

٤ـ الجَدي: ولد المعز وهو الذكر في السنة الاولى (اقرب الموارد).

فقلت: لقد رأينا عجيباً من أمرك.

قال: نعم، إنّ الجَدْي لما اضجعه الرَّجل ليذبحه وبَصُر بي قال: استجير بالله وبكم أهل البيت، ممّا يراد بي، وكذلك قالت الدرّاجة، ولو أنّ شيعتنا استقامت لأسمعتُهم منطق الطير[1].

٧ـ وعن محمد بن عمرو بن ميثم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنه خرج إلى ضيعة له مع بعض أصحابه، فبينا هم يسيرون إذا ذئب قد أقبل إليه، فلما رأى غلمانه اقبلوا عليه، قال: دَعُوه، فانّ له حاجة!

فدنا منه حتى وضع كفَّه على دابَّته، وتطاول بِخُرطُمه[2]، وطاطا رأسه أبو عبدالله (عليه السّلام) فكلَّمه الذئب بِكلام لايُعرف، فردَّ عليه ابو عبدالله (عليه السّلام) مثل كلامه، فرجع يعوي.

فقال له أصحابه: قد رأينا عجباً.

فقال: إنّه اخبرني أنّه خلَّفَ زوجته خلف هذا الجبل في كهف، وقد ضربَها الطَّلْق[3] وخاف عليها، فسالني الدعاء لها بالخلاص، وان يرزقها الله ذَكراً يكون لنا وليّاً ومحبّاً، فضَمنت له ذلك.

قال: فانطلق ابو عبدالله (عليه السّلام) وانطلقنا معه إلى ضيعته، وقال: إن الذئب قد وُلد له جروٌ ذكر.

قال: فمكثنا في ضيعته معه شهراً، ثم رجع مع أصحابه، فبينا هم

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٦ ح١٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٩٩.

٢ـ الخرطم: لغة في الخرطوم، والخراطيم ـ للسباع ـ بمنزلة المناقير للطير (لسان العرب) وفي بحار الأنوار: «بخطمه».

٣ـ الطَّلْق: وجع الولادة (اقرب الموارد).

راجعون، إذا هم بالذئب، وزوجته وجِروِه يعوون في وجه أبي عبدالله (عليه السّلام) فاجابهم.

ورأوا أصحاب أبي عبدالله (عليه السّلام) الجِرو، وعلموا انه قد قال لهم الحق.

وقال لهم أبو عبدالله (عليه السّلام): تدرون ما قالوا؟

قالوا: لا.

قال: كانوا يدعون الله لي ولكم بِحُسن الصحابة، ودعوت لهم بمثله، وأمرتهم ان لايؤذوا لي ولياً، ولا لاهل بيتي. فضمنوا لي ذلك[1].

أيُّها القارئ الكريم: وهناك أحاديث اخرى في هذا المجال ذكرناها في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ دلائل الامامة: ص١١٩. منه بحار الأنوار: ج٦٥ ص٧٢.

الامام الصادق (عليه السّلام) ومعرفته باللُّغات

أيُّها القارئ الكريم: ممّا لاشك فيه ان الامام هو حُجَّة اللّه على الخَلق اجمعين، على اختلاف لُغاتهم وقوميّاتهم، ولهذا لابدَّ ان يكون عارفاً بلُغاتهم ليسْهُل عليهم التحدُّث إليه والسؤال والتعلُّم منه.

ولذلك روي عن أبي الصَّلْت الهَروي انه قال: كان [الامام] الرضا (عليه السّلام) يُكلّم الناس بلغاتهم، وكان ـ واللّه ـ افصحَ الناس واعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلتُ له يوماً: يابن رسول اللّه إنّي لاعَجب من معرفتك بهذه اللّغات على اختلافها؟!!

فقال (عليه السّلام): يا أبا الصلت! انا حُجّة اللّه على خَلقه، وما كان [اللّه] ليتّخذ حجّة على قوم وهو لايعرف لغاتهم!

أوَما بَلَغك قولُ امير المؤمنين (عليه السّلام): «أوتينا فَصْلَ الخِطاب»؟ فهل «فصل الخطاب» الاّ معرفة اللُّغات؟؟!![1].

ومن هذا المنطلق ـ أيُّها القارئ الكريم ـ كان الامام الصادق (عليه

١ـ بحار الانوار: ج٢٦ ص١٩٠ باب: انهم (عليهم السّلام) يعلمون جميع الالسُن واللُّغات ويتكلّمون بها. وفيه احاديث متعدّدة تؤكّد على هذه الحقيقة.

السّلام) عارفاً باللُّغات كلِّها، بفضل وإلهامٍ من اللّه عزَّوجل.

وإليك بعض النماذج ممّا يتعلّق بهذا المجال:

١ـ عن محمد بن أحمد، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام)قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان فقال ابتداء من غير مسالة: مَن جَمَع مالاً من مهاوش[١] اذهبه اللّه في نهابر[٢].

فقالوا: جُعلنا فداك لانفهم هذا الكلام.

فقال (عليه السّلام): هر مال كه از باد آيد بَدم شود[٣].

٢ـ وروى أحمد بن قابوس[٤]، عن أبيه، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان، فقال ـ ابتداء قبل أن يُسال ـ: مَن جمع مالاً يحرسه عذَّبه اللّه على مقداره.

فقالوا له: ـ بالفارسية ـ! لانفهم بالعربية.

فقال لهم «هر كه درم اندوزد جزايش دوزخ باشد».

وقال (عليه السّلام): إن للّه مدينتين إحداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب، على كلّ مدينة سُور من حديد، فيها الف الف باب من ذهب، كلّ باب بمصراعين، وفي كلّ مدينة سبعون الف إنسان، مختلفات اللغات، وانا اعرف جميع تلك اللغات، وما فيهما وما بينهما حُجّة غيري وغير آبائي، و[غير] ابنائي بعدي[٥].

١ـ المهاوش: كلّ ما يصاب من غير حلّ ولايدرى ما وجهه كالغصب والسرقة ونحو ذلك (اقرب الموارد).

٢ـ النهابر: المهالك. (القاموس).

٣ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٦ ح١٤.

٤ـ في بحار الانوار: احمد بن فارس.

٥ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٥٣ ح٧٠. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١١٩.

٣ـ وعن عبدالحميد الجرجاني قال: أتاني غلام ببيض الاجمة[١] فرأيته مختلفاً[٢]، فقلت للغلام: ما هذا البيض؟ قال: هذا بيض ديوك الماء، فابيت أن آكل منه شيئاً، وقلت: حتى اسال ابا عبدالله (عليه السّلام) فدخلت المدينة فاتيته فسالته عن مسائلي، ونسيتُ تلك المسالة، فلمّا ارتحلنا ذكرت المسالة وراس القطار[٣] بيدي، فرميتُ إلى بعض اصحابي، ومضيتُ إلى ابي عبدالله (صلوات الله عليه) فوجدتُ عنده خلقاً كثيراً، فدخلتُ فقمتُ تجاه وجهه، فرفع راسه إليّ، وقال: ياعبدالحميد لنا تاتي ديوك هبر.

فقلت: اعطيتني الذي أريد، فانصرفت ولحقت باصحابي[٤].

٤ـ وعن إسماعيل بن مهران، عن رجل من اهل بيرما[٥] قال: كنت عند ابي عبدالله (عليه السّلام) فودّعته، وخرجت حتى بلغت الاعوص[٦] ثم ذكرت حاجة لي فرجعت إليه والبيت غاصّ باهله، وكنت اردت أن اساله عن بيوض ديوك الماء فقال لي: «ياتب»[٧] يعني البيض «دعانا ميتا» يعني ديوك الماء «بنا حلّ» يعني لاتاكل[٨].

٥ـ وقال ابن فرقد: كنت عند ابي عبدالله (عليه السّلام) وقد جاءه

١ـ الاجمة: الشجر الكثير الملتف (اقرب الموارد).

٢ـ اي مختلفاً طرفاه، والبيضة اذا اختلفت طرفاها [جانباها] كانت حلالاً واذا تساوت طرفاها ـ كالكُرة المستديرة ـ كانت حراماً.

٣ـ القطار من الابل: قطعة على نَسق واحد (اقرب الموارد).

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٠ ح٣٠. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٠٥.

٥ـ [الظاهر إنه تحريف بيرحا، قيل هي ارض لابي طلحة بالمدينة. وقيل: هو موضع بقرب المسجد يعرف بقصر بني جديلة]. (معجم البلدان).

٦ـ الاعوص: موضع قرب المدينة (اقرب الموارد).

٧ـ في بحار الأنوار: يابت.

٨ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٤ ح٦. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٨١.

غلام أعجمي برسالة، فلم يزل يهذي[1] ولايعبّر حتّى ظننت انّه يضجره فقال له: تكلم باي لسان شئت تحسنه، سوى العربية فانّك لاتحسنها، فانّي افهم فكلّمه بالتركية، فردّ عليه الجواب بمثل لغته، فمضى الغلام متعجّباً[2].

٦ـ وعن عمّار بن موسى الساباطي قال: قال لي ابو عبدالله (عليه السّلام): ياعمّار! ابو مسلم فظلّله وكساه وكسيحه بساطورا.

قال: فقلت له: ما رايتُ نبطيّاً افصحَ منك بالنبطيّة.

فقال: ياعمار! وبكلّ لسان[3].

اقـــول: لايُعلم ـ بالضبط ـ من المقصود من ابي مسلم ـ في هذا الحديث ـ ولعلّه اشارة الى الخراساني او المروزي او غيره.

وقوله (عليه السّلام): «وبكلّ لسان» تعليق على كلام عمّار حيث قال: «مارايتُ نبطياً افصحَ منك بالنبطيّة» فقال الامام: وبكل لسان. أي انا افصح من كل قوم بلُغتهم ولسانهم.

٧ـ وعن احمد بن محمد بن ابي نصر، قال: حدّثني رجل من اهل جسر بابل، قال:

كان في القرية رجل يؤذيني، ويقول: «يارافضي» ويشتمني، وكان يُلَقَّب بقرد القرية.

قال: فحججتُ سنة من ذلك اليوم، فدخلت على ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال ـ إبتداءً ـ: «قوفه ما نامت».

قلت: جُعلت فداك! متى؟

١ـ هذى الرجل: تكلّم بغير معقول لمرض او غيره (اقرب الموارد).

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٥٩ ح٧٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١١٩.

٣ـ الاختصاص: ص٢٨٩. منه بحار الانوار: ج٢٦ ص١٩١.

قال: في الساعة.

فكتبت اليوم والساعة، فلمّا قدمتُ الكوفة تلقّاني أخي، فسألته عمّن بقي، وعمّن مات؟ فقال لي: «قوفه مانامت» وهي بالنبطيّة: (قرد القرية مات).

فقلت له: متى؟ فقال لي: يوم كذا وكذا. [وكان] في الوقت الذي أخبرني به أبو عبدالله (عليه السّلام)[1].

أيُّها القارئ الكريم: وهناك أحاديث اخرى مذكورة في هذا المجال، ذكرناها في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ بصائر الدرجات: ص٣٥٤ ح٧. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٨١.

الامام الصادق (عليه السّلام) وتعبير الاحلام

عن اسماعيل بن عبدالله القرشي قال: أتي الى ابي عبدالله (عليه السّلام) رجل فقال: يابن رسول الله رأيت في مَنامي كأنّي خارج من مدينة الكوفة ـ في موضع اعرفه ـ وكأنّ شبَحاً من خشب او رجلاً منحوتاً من خشب على فرس من خشب يُلوّح بسيفه وانا أشاهده، فزعاً مرعوباً.

فقال له (عليه السّلام): انت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته، فاتّق الله الذي خَلَقك ثم يُميتك.

فقال الرجل: أشهد انك قد أوتيتَ علماً واستنبطتَه من معدنه.

أخبرك يابن رسول الله عمّا قد فسّرت لي: إن رجلاً من جيراني جاءني وعَرض عليَّ ضَيعته، فهممتُ ان املكها بوكسٍ كثير[1] لمّا عرفتُ انْ ليس لها طالبٌ غيري.

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): وصاحبُك يتوالانا ويبرأ من عدوّنا؟

فقال: نعم يابن رسول الله، لو كان ناصبياً حلَّ لي اغتياله.

١ـ الوكس: النقص. وأوكس فلان، اي: خَسِر. (مجمع البحرين).

فقال (عليه السّلام): أدِّ الامانة لمن ائتمنك وأراد منك النصيحة، ولو الى قاتل الحسين (عليه السّلام)[1].

أقول: وهناك احاديث كثيرة رُويتْ عن الامام الصادق (عليه السّلام) حول تعبير الاحلام، وإنما كان المقصود من ذكر هذا الحديث هو التاكيد على تنوّع علوم الامام الصادق (عليه السّلام) في جميع المجالات.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ الكافي: ج٧ ص٢٩٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٥٥.

الامام الصادق (عليه السّلام) تُعْرَضُ عليه الأعمال

روي عن داود الرّقي قال: حَجَجتُ بابي عبدالله (عليه السّلام) سنة ست وأربعين ومائة، فمررنا بواد من اودية تهامة، فلمّا انَخْنا[1] صاح: ياداود إرحل إرحل.

فما انتقلنا الاّ وقد جاء سَيل، فذهب بكلّ شيء فيه.

وقال (عليه السّلام): تؤتى بين الصَّلاتين حتى تؤخَذ من منزلك.

وقال (عليه السّلام): ياداود إنَّ أعمالكم عُرضتْ عليَّ يومَ الخميس، فرأيتُ فيها صِلَتك لابن عمّك.

قال داود: وكان لي ابن عم ناصبي، كثير العِيال محتاج، فلمّا خرجتُ الى مكة امرتُ له بِصِلة، فاخبَرني بها ابو عبدالله (عليه السّلام)[2].

أيُّها القارئ الكريم: في هذا الحديث الشريف نقاط متعدِّدة تتجلّى فيها جوانب من عظمة الامام الصادق (عليه السّلام):

الاولى: علْمه (عليه السّلام) بالحوادث الطبيعيَّة الآتية، لذلك تراه

١ـ اناخ فلان بالمكان: اقام به (اقرب الموارد).

٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٩٨ ح١١٤.

يأمر داودَ الرقّي بمغادرة ذلك الوادي فوراً، لعلمه أن السيل سيكتسح المنطقة بعد قليل ويذهب بكلّ شيء ويقضي على كلّ ذي حياة.

ومن الواضح أن إخبار الامام عن ذلك لم يكن على ضوء الاجهزة العلمية أو الحدس والتنبّؤ، بل بالالهام الغيبي الالهي.

الثانية: علمه (عليه السّلام) بالبلايا والقضايا التي سوف تحْدث وتتحقّق في المستقبل، لذلك اخبر (عليه السّلام) داودَ الرقّي بأن السلطات الظالمة سوف تقتحم عليه داره ـ وهو بين الصّلاتين ـ وتُلقي عليه القبض.

الثالثة: إخباره (عليه السّلام) بان اعمال الناس تُعرض عليه، وأنه عُرض عليه ما صَدر من داود الرقّي تجاه ابن عمّه من صِلَته اياه وإحسانه اليه.

ومسالة عَرْض الاعمال على الامام المعصوم تُعتبر من الامور العقائديَّة الثابتة في مدرسة أهل البيت (عليهم الصّلاة والسلام) انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وقُلِ اعملوا فَسَيرى اللهُ عملكم ورسولهُ والمؤمنون﴾[1].

وقد ذكر العلاّمة البحراني[2] ـ في تفسير هذه الآية ـ خمسة وثلاثين حديثاً وردتْ في التاكيد على هذه الحقيقة.. وذكر حديث داود الرقّي ـ الذي ذكرناه آنفاً ـ مع اختلاف يسير وهو أن الامام الصادق (عليه السّلام) قال له:

«ياداود لقد عُرضت عليَّ أعمالكم يومَ الخميس فرأيتُ ـ فيما عُرض عليَّ من عَملك ـ صِلتك لابن عمّك فلان، فسرَّني ذلك باني علمتُ انَّ صِلتك له اسرع لفناء عُمره وقطْع أجَله».

١ـ سورة التوبة آية ١٠٥.

٢ـ تفسير البرهان: ج٤ ص٥٤٠ الطبعة الحديثة

قال داود: وكان لي ابن عم معاند ناصبي خبيث، بَلَغني عنه وعن عياله سوء حاله، فصككتُ[1] له نفقة قبل خروجي الى مكة، فلمّا صرتُ في المدينة اخبَرني ابو عبدالله (عليه السّلام) بذلك.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ الصكّ: كتاب كالسجل يكتب في المعاملات (مجمع البحرين).

السيرة والسريرة

السيرة : الطريقة ، الهيئة ، الحالة .

والسريرة : ما اسرّ في القلوب والعقائد، والنيّات وغيرها.

لاشكّ أن سيرة الإنسان وسريرته احسن مقياس لمعرفة عقله وعلمه ونفسيّته وعاداته وغرائزه ودينه وسجاياه، وتظهر السيرة والسريرة في حركاته وسكناته، وتصرّفاته وافعاله واعماله، وفي جميع جوانب حياته.

ومن هذا المنظار تعرف ماهيّة الإنسان وروحه وشخصيته، وقد يحاول بعض الناس إخفاء هذه الامور، وكتمان هذه الحقائق، ولكنها تظهر وتنكشف بكل وضوح.

قال الشاعر:

ومهما تكن عند امرىءٍ من خَليقة

وإن خالَها تَخفى على الناس تُعلَمِ

ولاأريد ـ هنا ـ أن اتحدّث عن المُدلّسين والمُرائين الذين كانوا ولايزالون يتظاهرون بالصلاح والفلاح لإغواء البُسَطاء، وخداع السُذَّج، ولكن الظواهر تخالف الضمائر، والمظاهر تتناقض مع السرائر، ثم لاينقضي كثير

من الزمان حتى تنكشف هويّاتهم، وتفضحهم أعمالهم.

وانما المقصود ـ هنا ـ التحدّث عن الذين يحملون نفوساً طيّبة، وسرائر شريفة ونفسيّات نزيهة، وضمائر طاهرة، وقلوب زاكية، وأخصّ منهم الإمام الصادق (عليه السّلام) صاحب السريرة الطاهرة والسّيرة العَطِرة التي فاحت رائحتها الزكيّة وملأتْ شذاها العالم من اقصاه الى ادناه.

هذا الإمام الذي تصاغرت أمامه العظماء وتواضعت بين يديه العلماء.

هذا الطَّود الشامخ الذي تقزّمتْ على أعتابه الشخصيّات، على اختلاف مذاهبها ومشاربها.

هذا البحر الواسع الذي اغترف من مَنهل علومه الملايين الملايين على اختلاف الطبقات والمستويات وفي مختلف العصور والازمنة.

نعم... إنه الامام الصادق (عليه السّلام).. معلّم البشريّة، معلّم الايمان، مُعلّم الاخلاق.. مُهذّب النفوس... وصانع الاجيال.

أخلاق الامام الصادق (عليه السّلام) وسلوكه

كم للأخلاق الحسنة تأثير في رفع قيمة الإنسان عند الله تعالى وعند الناس؟!

وكم لها تاثير في جَلْب القلوب، وغَرْس بذور المحبّة فيها؟!

وكم تبقى آثارها في بعض النفوس ما دامت الحياة؟!

نَعم.. لاشكَّ أن من اهمِّ القِيَم واشرف الفضائل النفسيَّة هي الاخلاق الحسنة التي يتخلَّق بها المؤمن في حياته الفرديَّة والزوجيَّة والعائليّة والاجتماعيَّة.

كما لاشكّ ان الاخلاق السيئة والصّفات الرذيلة تُعتبر بمنزلة الامراض الخبيثة المُعْدية، والجراثيم الضّارَّة التي تُلوِّث فضاء الرّوح الانسانيَّة والبيت الزوجي والعائلي، بل وتلوِّث فضاء المجتمع البشري، وتُنزّل الانسان الى اسفل سافلين والى مرتبة البهائم والحيوانات المفترسة التي لاتفهم معنى العاطفة، ولاتُدرك مفهوم الرحمة والشفقة والفضيلة.

وبالاضافة الى اهميَّة الاخلاق بصورة عامَّة فان الاخلاق الحسنة تُعتبر من أهمِّ مقوّمات القيادة الدينية، سواء في الانبياء أم في الائمة الطاهرين

(عليهم السّلام) ـ الذين هم ورثة الانبياء وقدوة الأمّة ـ ام في العلماء والفقهاء ام ايّ إنسان آخر مهما كان وزنه في المجتمع.

ولولا اهميّة الاخلاق ولُزومها في هذه المجالات لما خاطب اللّه تعالى نبيّه الاكرم (صلى اللّه عليه وآله) بقوله ـ عزَّ من قائل ـ : ﴿وإنَّكَ لَعلى خُلُق عَظِيم﴾[1] ولَما قال الرسول الاطهر: «إنما بُعثت لأتمّم مكارم الاخلاق»[2].

وامّا بالنسبة الى الإمام الصادق (عليه السّلام):

فكانت الاخلاق الحميدة غرائزه النفسيَّة، وطبيعته الفطريَّة، فهو صورةٌ طبْق الاصل لاخلاق جدّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) وآبائه الطاهرين (عليهم السّلام) من لين الجانب، ورحابة الصدر، وطيب القلب، وبشْر الوجه وطلاقة المحيّا، وحُبّ الخير للناس، والتواضع والكرم والعطف والعفو والرحمة والشفقة، والعاطفة المدهشة التي تشمل البَرَّ والفاجر وحتّى الحيوانات، والصدق والرِّفق والحياء والوفاء، وغيرها من مكارم الاخلاق التي كانت من مميّزاته المشهودة.

فالكبرياء والجبروت والانانيّة وحُبّ الذات وامثالها ـ التي لاتفارق حياة العظماء عادةً ـ لاتوجد في قاموس الامام الصادق (عليه السّلام).

انه (عليه السّلام) كان يعتبر نفسه ـ مع خواصّ اصحابه ـ كاحَدهم، لايتميّز ولايترفّع عليهم، يداعبهم ويمازحهم، ويعود المرضى، ويُشيّع الجنائز، ويُعزّي المفجوعين، ويُسلّي خواطرهم بكلمات تُخفِّف عنهم صدْمة الفاجعة.

١ـ سورة القلم آية ٤.

٢ـ بحار الانوار: ج٧١ ص٣٧٣.

كان يدعو للسجناء والمرضى، أو يعلّم الادعية المهمّة لقضاء حوائجهم، وكشف همومهم وتوسعة أرزاقهم، وسلامتهم مما يخافون ويحذرون.

ولم تسلم شخصيته من الاذى.

وكان يحسده الاباعد والاقارب، فكان يقابل كلّ إساءة بالإحسان، ويتحمّل المكاره والآلام النفسيّة، ويعتبرها اشياء طبيعية متوقّعة.

إنّ الاخلاق الحسنة، والصفات الحميدة ـ التي كان الامام الصادق (عليه السّلام) يتمتّع باوفى نصيب منها، والتي كانت جزءاً من وجوده ـ كانت تتجلى وتظهر بأحسن مظاهرها في آدابه ومعاشرته مع الناس بصورة عامّة، ومع اصحابه وضيوفه بصورة خاصة ومع اقاربه وعائلته وأُسرته وخَدَمه بصورة اخَصّ، وفي اقواله وافعاله وفي جميع حركاته وسكناته، وحَلّه وترحاله، وغضبه ورضاه، ومع الفقراء والامراء، وفي خلال تعليمه الاحكام، وتربية الافراد وغير ذلك.

وفي نفس الوقت كان (عليه السّلام) صلباً كالفولاذ ـ بل اقوى منه ـ امام المنحرفين عقائدياً.

يدعوهم الى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلهم بالتي هي أحسن.

ويراعي مستويات الناس في التحدّث والاحتجاج معهم.

قويُّ الحجة في كلّ فنٍ يُحاجّ فيه.

يُزيِّف كلَّ باطلٍ باقوى دليل.

وينهار امامه كلُّ إدعاء سخيف.

يفنّد الاباطيل بلا اي تكلُّف، فكانه مُسَلَّح باقوى انواع الاسلحة المدمّرة.

لايحتاج الى التهريج والمغالطة في الكلام، ولايستخدم الاساليب الشيطانية في المناظرة والحوار.

يعلوه وقار الإمامة، وهيبة الولاية في طيب حديثه وحُلْو كلامه.

وخلاصة القول: كان الامام الصادق (عليه السّلام) مركزاً للإشعاع الاخلاقي في جميع جوانب حياته بصورة مستمرة.

واليك بعض ما ذُكر عنه (عليه السّلام) في هذا المجال:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الامام الصادق (عليه السّلام) والإحسان الى الفقراء

عن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) وعنده المعلّى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقال: يابن رسول اللّه أنا من مواليكم أهل البيت، وبيني وبينكم شقّة بعيدة وقد قلّ ذات يدي، ولا أقدر [أن] أتوجّه إلى أهلي إلاّ أن تعينني.

قال: فنظر أبو عبدالله (عليه السّلام) يميناً وشمالاً، وقال: الا تسمعون ما يقول أخوكم؟! إنّما المعروف ابتداء، فأمّا ما أعطيتَ بعد ما سُئلت، فإنّما هو مكافاة لما بَذَل لك من [ماء] وجهه.

ثمّ قال: فبيتُ ليلته متارّقاً متململاً بين الياس والرجاء، لايدري أين يتوجّه بحاجته، فيعزم على القصد إليك، فأتاك وقلبه يجب[1] وفرائصه ترتعد، وقد نزل دمه في وجهه، وبعد هذا فلايدري أينصرف من عندك بكآبة الردّ، أم بسرور النُجح، فان أعطيته رأيتَ أنّك قد وَصلته، وقد قال رسولُ اللّه (صلى اللّه عليه وآله): والّذي فَلقَ الحبّة وبَرأ النّسَمَة وبعثني بالحقّ نبيّاً، لَما يتجشّم من مسالته إيّاك، أعظم مما ناله من معروفك.

١ـ تجب القلوب: تضطرب. (مجمع البحرين)

قال: فجمعوا للخراساني خمسة آلاف درهم، ودفعوها إليه[١].

وكان (عليه السّلام) يحمل ـ في ظلام الليل ـ كميّات كثيرة من الخبز، ويتوجّه بها الى مكان ينام فيه الفقراء والمساكين الذين لايملكون داراً ومسكناً وماوى، وقد غَمَرهم النوم، فيضَع عند كلّ واحدٍ منهم الرغيف والرغيفين، فاذا استيقظ أيٌّ واحد منهم وَجَد عند رأسه ما يشبع به بطنه، ويسدُّ به الرمق:

عن معلّى بن خنيس، قال: خرج ابو عبدالله (عليه السّلام) في ليلة قد رشّت وهو يريد ظلّة بني ساعدة فاتبعته، فاذا هو قد سَقط منه شيء، فقال: بسم الله، اللّهمّ رُدَّ علينا.

قال: فاتيتُه فسلّمتُ عليه.

قال: فقال: مُعلّى؟

قلت: نعم، جُعلت فداك.

فقال لي: إلتَمس بِيَدك، فما وجدتَ من شيء فادفعه إليَّ.

فإذا أنا بخُبز منتشر كثير، فجعلت ادفع إليه ما وجدتُ، فاذا أنا بِجُراب ـ أعجز عن حمله ـ من خبز، فقلت: جُعلت فداك، أحمله على راسي.

فقال: لا، انا اولى به منك، ولكن إمضِ معي.

قال: فاتينا ظلّة بني ساعدة، فاذا نحن بِقوم نيام، فجعل يدسُّ الرَّغيف والرَّغيفين[٢] حتى اتى على آخرهم، ثمّ انصرفنا.

فقلت: جعلت فداك! يعرف هؤلاء الحقّ؟[٣].

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٦١.

٢ـ تحت ثوب كل واحدٍ منهم.

٣ـ اي: هؤلاء من الشيعة؟

فقال: لوعرفوه لَواسيناهم بالدقّة[١] ـ والدقّة هي الملح ـ .

إن اللّه (تبارك وتعالى) لم يخلق شيئاً إلاّ وله خازن يخزنه إلاّ الصَّدقة، فإنَّ الربّ يليها بنفسه.

وكان أبي [الامام الباقر] إذا تصدَّق بشيء وَضَعه في يد السّائل، ثم ارتدَّه منه، فقبّله وشمَّه، ثمَّ ردَّه في يد السّائل!.

إنَّ صَدَقة الليل تطفي غضب الرَّبّ، وتمحو الذَّنب العظيم، وتهوِّن الحساب.

وصَدَقة النّهار تُثمر المال، وتزيد في العُمر.

إنَّ عيسى بن مريم (عليه السّلام) لمّا ان مرَّ على شاطىء البحر رمى بِقُرصٍ من قُوته في الماء، فقال له بعض الحواريّين: ياروح اللّه وكلمتَه! لِمَ فعلتَ هذا، وانّما هو من قُوتك؟

قال: فقال: فعلتُ هذا لدابّة تأكله من دوابّ الماء، وثوابه عند اللّه عظيم[٢].

وعن هشام بن سالم قال: كان أبو عبداللّه (عليه السّلام) إذا اعتم[٣] وذهب من اللّيل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم والدراهم فحمله على عنقه ثمَّ ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسّمه فيهم ولايعرفونه، فلمّا مضى أبو عبداللّه (عليه السّلام) فقدوا ذلك فعلموا انّه كان ابا عبداللّه (عليه السّلام)[٤].

١ـ أي لو كانوا من الشيعة لواسيناهم بكل ما نملك حتى بالملح المدقوق.

٢ـ الكافي: ج٤ ص٨ ح٣.

٣ـ اعتم الرجل: دخل في العتمة ـ وهي ثلث الليل الاول بعد غيبوبة الشفق. (اقرب الموارد).

٤ـ الكافي: ج٤ ص٨ ح١.

وروي انّ فقيراً سال [الصادق (عليه السّلام)]، فقال (عليه السّلام) لعبده: ما عندك؟ قال: اربعمائة درهم فقال: أعطه إيّاها، فاعطاه، فاخذها وولّى شاكراً فقال لعبده: ارجعه، فقال: ياسيدي سالتُ فاعطيتَ فماذا بعد العطاء؟ فقال له: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): «خير الصدقة ما ابقتْ غنى» وإنّا لم نُغنك، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيتُ فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فَبِعه بهذه القيمة[1].

وعن مسمع بن عبدالملك قال: كنّا عند ابي عبداللّه (عليه السّلام) بمنى وبين ايدينا عنب ناكله فجاء سائل فساله فامر بعنقود[2] فاعطاه، فقال السائل: لاحاجة لي في هذا، إن كان درهم. قال: يَسَعُ اللّه عليك. فذهب ثمّ رجع فقال: ردّوا العنقود. فقال: يسع اللّه لك، ولم يعطه شيئاً، ثمّ جاء سائل آخر فاخذ ابو عبداللّه (عليه السّلام) ثلاث حبّات عنب فناولها إيّاه، فاخذ السائل من يده ثمّ قال: الحمد للّه ربّ العالمين الذي رزقني.

قال ابو عبداللّه (عليه السّلام): مكانك. فَحَشا ملء كفّيه عنباً فناولها إيّاه، فاخذها السائل من يده ثمّ قال: الحمد للّه ربِّ العالمين.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): مكانك. ياغلام اي شيءٍ معك من الدراهم؟ فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيما حزرناه[3] او نحوها فناولها إيّاه فاخذها ثمّ قال: الحمد للّه هذا منك وحدك لاشريك لك.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): مكانك. فخلع قميصاً كان عليه

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٦١.

٢ـ العنقود: ما تراكم وتعقّد من حبة العنب في عرق واحد.

٣ـ حَزَرَ الشيء: قدّره بالحدس (اقرب الموارد).

فقال: إلبس هذا. فلبسه ثمّ قال: الحمد للّه الّذي كساني وسترني يا ابا عبداللّه ـ او قال جزاك اللّه خيراً ـ لم يَدعُ لابي عبداللّه (عليه السّلام) إلاّ بذا، ثمّ انصرف فذهب.

قال: فظننّا انه لو لم يَدعُ له لم يزل يعطيه لإنّه كلّما كان يعطيه حمد اللّه اعطاه[1].

أيها القارئ الكريم: هل تعرف في تاريخ العظماء امثال هذه الفضائل سوى تاريخ أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)؟

نعم، كانت عطاياه (عليه السّلام) تقع في مواضعها: في الفقراء والأرامل والايتام والمعوزين، لا المضحكين الذين كانوا يتواجدون في قصور العباسيّين، ولا الفسّاق الفجّار الذين كانوا ينالون أعظم الهدايا والاموال من الحكام بسبب الجرائم التي يرتكبونها، ولا المغنّين والمغنيّات اللاّتي كانت أصواتهن مرتفعة مشفوعة بالعود والمزمار، وبانواع الالحان والنغم التي كانت تُطرب مَن يسمّى بخليفة المسلمين، ويستخفّه الطرب، ويغلب عليه الضحك وربما سقط على ظهره يفحص بِرِجليه من شدّة الضحك!!

ولا الشعراء الذين كانوا يسردون الاكاذيب والاباطيل، ويمسّون بكرامة اولياء اللّه من هجاء او ذمّ، ويمدحون الظالمين الاباحيّين، السفّاكين.

كلاّ.. والف كلاّ.. حاشا الامام الصادق وهذه القبائح والمخازي التي يندى منها جبين الإنسان.

١ـ الكافي: ج٤ ص٤٩ ح١٢.

الامام الصادق (عليه السّلام) والكَرم

امّا سخاء الامام الصادق (عليه السّلام) وجُودُه وكرمُه، فمن المؤسف ان الثروات والكنوز كانت بايدي غيره من حُكّام عصره، فالغنائم والجبايات وانواع الخراج والهدايا كانت تُحمل إليهم لا إلى الائمة الطاهرين (عليهم السّلام).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ومع ذلك كلّه كان الامام الصادق (عليه السّلام) اسخى اهل عصره، واجود اهل زمانه، وهل الجود إلاّ بذل الموجود؟

وتتجلّى رحابة صدره، وصفاء سريرته في إنفاقه وضيافته وإطعامه لاصحابه، وإحسانه الى المحتاجين وخاصة عطاياه السِّرّيّة التي كان يرسلها الى بعض الناس في جوٍّ من الكتمان، ويحاول أن لايعرف احد مصدر ذلك العطاء:

روي عن الفضل بن ابي قرّة قال: كان ابو عبدالله (عليه السّلام) يبسط رداءه وفيه صُرَر الدنانير فيقول للرسول: إذهب بها إلى فلان وفلان، من اهل بيته، وقل لهم: هذه بُعث إليكم بها من العراق، قال: فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال، فيقولون: امّا انت فجزاك الله خيراً بصلتك

قرابة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله)، وأمّا جعفر فحكَم اللّه بيننا وبينه.

قال: فيخرُّ أبو عبداللّه (عليه السّلام) ساجداً ويقول: اللّهم اذلَّ رقبتي لِوُلد ابي[1].

وعن أبي جعفر الخثعمي ـ قريب إسماعيل بن جابر ـ قال: أعطاني أبو عبداللّه (عليه السّلام) خمسين ديناراً في صُرَّة فقال لي: ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولاتُعلمه اني اعطيتك شيئاً.

قال: فاتيته فقال: من اين هذه؟ جزاه اللّه خيراً، فما يزال كلّ حين يبعث بها فنكون مما نعيش فيه إلى قابل، ولكن لايصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله[2].

اقول: كانت هناك عوامل واسباب تفرض على الامام الصادق (عليه السّلام) أن يكتم عن اقربائه ما يُقدِّمه اليهم من الصّلة والعطاء، ولعلَّ من اهمّها: شدَّة الاخلاص للّه تعالى، بالاضافة الى ان لايشعر اقرباء الامام بشيء من الذلّ والانكسار وهم يأخذون عطاء الامام... واللّه العالم.

١ـ تنبيه الخواطر: ص٥٨٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٦٠.

٢ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٩٠. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٥٤.

الامام الصادق (عليه السّلام) والتواضع

امّا تواضعه (عليه السّلام) مع اصحابه، وتنزّهه عن التكبّر والترفّع فقَلَّ ان تجد له في تاريخ الشخصيات البارزة مثيلاً او نظيراً.

وإليك بعض النماذج التي رُويتْ في هذا المجال:

١ـ عن عبدالاعلى قال: أكلتُ مع أبي عبدالله (عليه السّلام) فدعا وأتي بِدجاجة محشوَّة، وبخبيص، فقال ابوعبدالله(عليه السّلام): هذه [الدجاجة] أهديت لفاطمة [بنت الامام او زوجته].

ثم قال: ياجارية! إئتينا بِطعامنا المعروف. فجاءت بِثَريد خلٍّ وزيت[1].

٢ـ وعن سليمان بن خالد، عن عاملٍ كان لمحمد بن راشد قال: حضرتُ عشاء جعفر بن محمد (عليه السّلام) في الصيف، فأتي بِخوان عليه خبز، وأتي بجفنة فيها ثريد ولحمٌ يفور، فوضع يده فيها، فوجدها حارّة، ثمّ رفعها وهو يقول: «نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار!

١ـ المحاسن: ص٤٠٠ ح٨٥. منه بحار الانوار: ج٦٦ ص٣١٩.

نحن لانقوى على هذا فكيف النار؟!».

وجعل يكرّر هذا الكلام حتى امكنت القصعة [برد الطعام] فوضع يده فيها، ووضعنا أيدينا حتى امكنتنا[1] فاكل واكلنا معه.

ثمَّ إنَّ الخوان رُفع فقال: ياغلام إئتنا بشيء.

فأُتي بِتمر في طَبَق، فمددتُ يدي فاذا هو تمر، فقلت: اصلحك اللّه! هذا زمان الاعناب والفاكهة!!

قال: إنّه تمر، ثمَّ قال: إرفع هذا وائتنا بشيء، فأُتي بتمر [في طبق]، فمددت يدي، فقلت: هذا تمر. فقال: إنّه طيّب[2].

٣ـ وعن هشام بن سالم قال: دخلنا مع إبن أبي يعفور على ابي عبداللّه (عليه السّلام) ونحن جماعة، فدعا بالغداء فتغدّينا، وتغدّى معنا، وكنتُ احْدَث القوم سِنّاً، فجعلت اقصر وانا آكل، فقال لي: كُل، اما علمتَ انه تُعرف مودّة الرجل لاخيه باكله من طعامه؟![3].

٤ـ وعن عبداللّه بن سليمان الصيرفي قال: كنت عند ابي عبداللّه (عليه السّلام) فقدّم إلينا طعاماً فيه شواء، واشياء بعده، ثمَّ جاء بقصعة فيها أرز، فاكلت معه، فقال: كُل. قلتُ: قد اكلتُ. فقال: كُل، فإنّه يُعتبر حُبُّ الرجل لاخيه بانبساطه في طعامه.

ثمَّ حاز لي حوزاً[4] باصبعه من القصعة، فقال لي: لتاكلنَّ ذا بعد ما قد اكلتَ. فاكلته[5].

١ـ اي قدّرنا على اكله.

٢ـ الكافي: ج٨ ص١٦٤ ح١٧٤.

٣ـ الكافي: ج٦ ص٢٧٨ ح١.

٤ـ حازه: جمعه (اقرب الموارد).

٥ـ الكافي: ج٦ ص٢٧٩ ح٤.

٥ـ وعن أبي الربيع قال: دعا ابو عبدالله (عليه السّلام) بِطعام، فأُتي بِهَريسة، فقال لنا: أدنوا، فَكُلوا. قال: فاقبل القوم يقصرون[1] فقال (عليه السّلام): كلوا، فانما يستبين مودَّة الرَّجل لاخيه في اكله [عنده].

قال: فاقبلنا نغصّ انفسنا كما تغصّ الإبل[2].

٦ـ وعن أبي حمزة قال: كُنّا عند ابي عبدالله (عليه السّلام) جماعة، فَدَعا بِطعامٍ مالَنا عهد بمثله لذاذةً وطيباً، وأُوتينا بِتمرٍ ننظر فيه الى وجوهنا من صفائه وحُسنه، فقال رجل: لتُسئلنَّ عن هذا النّعيم الّذي نُعمتم به عند ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): إنَّ الله (عزّوجلّ) اكرم واجلُّ من ان يُطعمكم طعاماً فيسوِّغكموه ثمَّ يسالكم عنه، ولكن يسالكم عمّا انعم عليكم بمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وعليهم)[3].

٧ـ وعن محمد بن زيد الشحّام قال: رآني ابو عبدالله (عليه السّلام) وانا أصلّي، فارسل إليَّ ودعاني فقال لي: من اين انت؟

قلت: من مواليك.

قال: فايُّ مواليَّ؟

قلت: من الكوفة.

فقال: مَن تعرف من الكوفة؟

قال: قلت: بشير النبّال وشجرة.

١ـ تقاصر عن الامر: انتهى وهو يقدر عليه (اقرب الموارد).

٢ـ الكافي: ج٦ ص٢٧٩ ح٦. قوله: «نغصّ انفسنا» وفي نسخة: «نعضّ» وفي نسخة: «نضغز» والنتيجة واحدة، وهي كثرة الاكل بحيث ان اللّقمة كانت تقف في الحلق او من العضّ على الطعام او اكل اللُّقَم الكبار.

٣ـ الكافي: ج٦ ص٢٨٠ ح٣.

قال: وكيف صنيعتهما [إليك؟]

قلت: ما أحسَنَ صنيعتهما إليَّ.

قال: خيرُ المسلمين مَن وَصَلَ وأعانَ ونَفَعَ! مابِتُّ ليلةً قطّ ولِلّه في مالي حقٌّ يسألنيه!

ثم قال: أيُّ شيء معكم من النفقة؟

قلت: عندي مائتا درهم.

قال: أرنيها. فأتيته بها، فزادني فيها ثلاثين درهماً ودينارين، ثم قال: تَعشَّ عندي. فجئت فتعشّيت عنده.

فلمّا كان من القابلة[1] لم أذهب إليه، فارسل إليَّ فدعاني من عنده[2].

فقال: مالَكَ لم تأتني البارحة؟ قد شفقتَ عَلَيَّ؟[3].

فقلت: لم يجئني رسولك.

قال: فأنا رسول نفسي اليك مادمتَ مقيماً في هذه البلدة، أيَّ شيء تشتهي من الطعام؟

قلت: اللَّبن. فاشترى ـ من أجْلي ـ شاةً لبوناً.

قال: فقلت له: علِّمني دُعاءً.

قال: أكتب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، يامَن ارجوه لكلِّ خير، وآمنُ سَخَطه عند كلِّ عثرة، يامن يُعطي الكثير بالقليل، ويامَن اعطى مَن سأله تَحنُّناً منه ورحمة، يامَن اعطى مَن لم يسأله ولم يعرفه، صلِّ على محمد وأهل بيته،

١ـ أي الليلة الاخرى.

٢ـ في بحار الانوار: من غده.

٣ـ أي خفتَ عَلَيَّ من التكلّف والتعب في ضيافتك؟

واعطني بمسالتي ايّاك جميع خير الدُّنيا وجميع خير الآخرة، فإنّه غير منقوصٍ لما أعطيت، وزِدني من سعة فضلك، ياكريم».

ثم رفع يديه فقال: «ياذا المنّ والطَّول، ياذا الجلال والإكرام، ياذا النعماء والجود، إرحم شيبتي من النار» ثمَّ وضع يديه على لحيته ولم يرفعهما إلاّ وقد امتلأ ظَهر كفّيه دموعاً[1].

٨ـ وعن عجلان قال: تعشّيت مع أبي عبدالله (عليه السّلام) بعد عتَمة ـ وكان يتعشّى بعد عتَمة ـ فأُتي بِخلٍّ وزيت ولحم بارد، فجعل يتتف اللّحم فيطعمنيه ويأكل هو الخلّ والزّيت ويَدَع اللّحم فقال: إنَّ هذا طعامنا وطعام الأنبياء (عليهم السّلام)[2].

٩ـ نام رجل من الحاجّ في المدينة فتوهّم أن هميانه سُرِق فخرج فرأى جعفر الصادق (عليه السّلام) مُصلّياً ولم يعرفه، فتعلّق به وقال له: أنت أخذت هميانى.

قال: ما كان فيه؟

قال: ألف دينار.

قال: فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد [الرجل] إلى منزله، ووَجد هميانه، فعاد الى جعفر (عليه السّلام) معتذراً بالمال، فابى قبوله وقال: شيء خَرج من يدي لايعود إليَّ، قال: فسأل الرجل عنه، فقيل: هذا جعفر الصادق (عليه السّلام) قال: لاجَرَم هذا فعال مثله[3].

١٠ـ وعن ابن أبي يعفور قال: رأيت عند ابي عبدالله (عليه السّلام)

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٦٥ ح٦٨٩. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٦.

٢ـ الكافي: ج٦ ص٣٢٨ ح٤.

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٣.

ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقام بنفسه إلى تلك الحاجة وقال (عليه السّلام): نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ان يُستخدم الضيف[1].

١١ـ وعن يعقوب السرّاج قال: كنّا نمشي مع ابي عبدالله (عليه السّلام) وهو يريد ان يعزّي ذا قرابة له بمولود له، فانقطع شِسْع نعل أبي عبدالله (عليه السّلام) فتناول نعلَه من رِجله ثمّ مشى حافياً، فنظر إليه ابن أبي يعفور فخَلع نعلَ نفسِه من رِجله وخَلَع الشِسْع منها وناوله أبا عبدالله (عليه السّلام) فاعرض عنه كهيئة المغضب ثمّ أبى ان يقبله ثمّ قال: الا إنّ صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها، فمشى حافياً حتّى دخل على الرّجل الّذي أتاه ليعزّيه[2].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ الكافي: ج٦ ص٢٨٣ ح١.

٢ـ الكافي: ج٦ ص٤٦٤ ح١٤.

الامام الصادق (عليه السّلام) والاصلاح بين الناس

من جملة الخطوات الرائعة التي قام بها الامام الصادق (عليه السّلام) في اصلاح المجتمع هو الاصلاح بين الناس وزرع المحبّة والإخاء بينهم.

وقد ابتكر (عليه السّلام) ـ في هذا المجال ـ اسلوباً لم يسبقه اليه أحد، ولعلّه لم يلحق به أحد، فقد عيّن مبلغاً من المال ـ دراهم ودنانير ـ للإصلاح وفَصْل الخصومة بين شيعته اذا حَصَل بينهم خلاف أو نزاع في القضايا الماليَّة، تاليفاً لقلوبهم، ودفعاً لموجبات العداء والتفرقة بينهم، وهذه فكرة لم يذكرها التاريخ لاحد من عظماء العالَم من ملوك وأمراء وزعماء!!:

روى ابن سنان، عن أبي حنيفة سائق الحاجّ قال: مرَّ بِنا المفضّل وانا وختَنَـي [1] نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثمَّ قال لنا: تعالوا الى المنزل. فاتيناه، فاصلح بيننا باربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده، حتى اذا استوثق كلُّ واحد منّا من صاحبه قال: «اما إنّها ليستْ من مالي، ولكنْ ابو عبدالله (عليه السّلام) امرني: اذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء، أنْ أصلح بينهما. وافتديهما من ماله» فهذا من مال ابي عبدالله (عليه السّلام)[2].

١ـ الختَن: الصِّهْر، وكل من كان من قبل المرأة، مثل الاب والاخ وهم الاختان هكذا عند العرب، وامّا عند العامّة فختَن الرجل زوج ابنته (لسان العرب).

٢ـ الكافي: ج٢ ص٢٠٩ ح٤.

الامام الصادق (عليه السّلام) والحِلم والصَّفح

وامّا الحلم والصَّفح: فكثيراً مّا كان البعض يقابلونه بكلام لايخلو من خشونة وقساوة، وسوء ادب، وقلّة استحياء، فكان (عليه السّلام) ـ مع ما يتمتَّع به من عُلوّ المنزلة، وسموّ القدر وجلالة الشأن ـ يحلم عن إساءتهم، ويصفح عن سوء ادبهم، لاخوفاً ولاطمعاً، بل إتّباعاً لقوله تعالى: ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُر بالعُرفِ واعْرِضْ عنِ الجاهلين﴾[1] وقوله (عزّوجلّ): ﴿فَبِما رَحْمةٍ منَ اللّه لِنْتَ لهم ولو كنتَ فَظّاً غَليظَ القَلبِ لانفَضُّوا من حولك﴾[2].

وكثيراً مّا كان يسمع من المنحرفين، واصحاب المبادىء التائهة كلمات استهزاء بالدين، وسُخرية بالإسلام والمسلمين، وإنكار ضروريات الدين، فكان (عليه السّلام) يقابل تلك الترّهات والاباطيل باصوب جواب واحسن كلام، مع عفّة المنطق، ووقار الدليل، وهيبة الحجّة.

١ـ سورة الاعراف آية ١٩٩.

٢ـ سورة آل عمران آية ١٥٩.

وكم سمع ورأى من أبناء عمّه كلمات لاتليق به، ولاينبغي لهم أن يخاطبوه أو ينطقوا بها، أو أعمالاً لاينبغي أن تصدر منهم، فكان موقفه منهم موقف الناصح المشفق، والاخ العطوف والاب الرؤف، يتحمّل منهم المكاره ويتجلّد، بل ويبكي حزناً عليهم أحياءً وأمواتا، ويتألّم لما اصابهم من النوائب، ويواسيهم في مرارة الحياة، وجشوبة العيش، وكأنّه لم يصدر منهم شين، فلايقابل إساءتهم إلاّ بالإحسان، ويشمل عوائلهم وأراملهم وأيتامهم بعواطفه والطافه، ويعتبر نفسه مسؤولاً عنهم، ولم يُغيِّر سلوكه مع الذين أصابتهم النكبات من أسرته.

بل، وحتى مع الخَدم الذين كانوا يتهاونون في تنفيذ أوامره، ويُبطؤون في قضاء حوائجه كان يقابلهم بالعفو والصفح، ويحلم عن تكاسلهم في إطاعة أمره.

روي عن حفص بن أبي عائشة قال: بَعَث ابو عبدالله (عليه السّلام) غلاماً له في حاجة فابطا، فخرج أبو عبدالله (عليه السّلام) على أثره لمّا ابطا عليه فوجَده نائماً، فجلس عند رأسه يُرَوِّحه[1] حتى انتبه، فلمّا انتبه قال له ابو عبدالله (عليه السّلام): يافلان! والله ما ذاك لك، تنام اللّيل والنّهار، لك اللّيل ولنا منك النّهار[2].

ودخل سفيان الثوري على الامام الصادق (عليه السّلام) فرآه متغيّر اللّون فساله عن ذلك، فقال: كنتُ نهيتُ أن يصعدوا فوق البيت، فدخلتُ فاذا جارية من جواريّ ـ ممّن تربّي بعض وُلدي ـ قد صعدتْ في سلّم والصبيّ معها، فلمّا بصرتْ بي ارتعدتْ وتحيّرتْ وسقط الصبيّ إلى الارض

١ـ يروّحه بالمروحة او شيء آخر.

٢ـ الكافي: ج٨ ص٨٧ ح٥٠.

فمات، فما تغيّر لوني لموت الصبيّ وإنّما تغيّر لوني لما ادخلتُ عليها من الرُّعب، وكان (عليه السّلام) قال لها: انت حرّة لوجه الله لا باس عليك ـ مرّتين ـ[1].

وعن الوليد بن صبيح قال: كنا عند ابي عبدالله (عليه السّلام) في ليلة إذ طرق الباب طارق فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجتْ ثم دخلتْ فقالت: هذا عمُّك عبدالله بن علي، فقال: ادخليه وقال لنا: ادخلوا البيت، فدخلنا بيتاً آخر، فسمعنا منه حِسّاً ظننّا انَّ الداخل بعض نسائه، فلصق بعضنا ببعض، فلمّا دخل اقبل على ابي عبدالله (عليه السّلام)، فلم يَدَعْ شيئاً من القبيح إلاّ قاله في ابي عبدالله (عليه السّلام) ثمَّ خرج وخرجنا، فاقبل يُحدّثنا من الموضع الذي قطَع كلامه، [عند دخول الرجل] فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشيء ما ظننّا ان احداً يستقبل به احداً، حتّى لقد هَمَّ بعضنا ان يخرج إليه فيوقع به.

فقال: مه، لاتدخلوا فيما بيننا.

فلمّا مضى من الليل ما مضى طَرق الباب طارق، فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجت، ثمَّ عادت فقالت: هذا عمّك عبدالله بن علي، قال لنا: عودوا إلى موضعكم، ثم اذن له، فدخل بشهيق ونحيب وبكاء وهو يقول: يابن أخي اغفر لي غَفَر الله لك، اصفح عنّي صَفَح الله عنك.

فقال: غفر الله لك [ياعمّ]! ما الذي احوجك إلى هذا ياعمّ؟

قال: إنّي لمّا آويتُ إلى فراشي اتاني رجلان اسودان غليظان فَشَدّا وثاقي ثم قال احدهما [للآخر]: انطلق به إلى النار فانطلق بي، فمررتُ برسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: يارسول الله اما ترى ما يفعل

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٤.

بي؟ قال: أولستَ الذي أسمعتَ ابني ما أسمعتَ؟ فقلت: يارسول الله لا أعود، فامره فخلّى عنّي، وإنّي لاجد ألَم الوثاق.

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): اوص.

قال: بم أُوصي؟ فمالي من مال، وإنَّ لي عيالاً كثيراً وعليَّ دَين.

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): دَينُك عليَّ وعيالك إلى [عيالي]، فاوصى، فما خرجنا من المدينة حتّى مات، وضمَّ ابو عبدالله (عليه السّلام) عياله إليه، وقضى دينه، وزوّج ابنه ابنته[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٩ ح١٩. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٩٦.

الامام الصادق (عليه السّلام) والعفو

لاشك أن العفو يُعتبر من شِيَم الكرام، وهو دليل على عظمة الانسان وحُسن نفسيّته ورحابة صدره.

وقد ذكرنا ـ قبل قليل، في فصل: الامام الصادق (عليه السّلام) والحلم والصفح ـ بعض ماينـدرج تحت عنوان هذا الفصل ايضاً.

واليك بعض ما ذُكر عن عفوه (عليه السّلام):

عن مرازم قال: قال لي ابو عبدالله (عليه السّلام) وهو بمكّة: يامرازم لو سمعتَ رجلاً يسبُّني ما كنتَ صانعاً؟

قال: قلت: كنت اقتله.

قال: يامرازم إن سمعت مَن يسبّني فلاتصنع به شيئاً.

قال: فخرجتُ من مكّة عند الزوال في يوم حارّ، فالجاني الحرُّ [إلى] أن صرت[1] إلى بعض القباب، وفيها قوم، فنزلت معهم، فسمعتُ بعضهم يسبُّ أبا عبدالله (عليه السّلام) فذكرتُ قوله، فلم اقل شيئاً، ولولا ذلك

١ـ في بحار الأنوار: عبرت.

لقتلته[١] .

هذا . . وقد ذكرنا في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) نماذج من عفوه عمّن اساء اليه .

واعجب من ذلك، كان الامام الصادق (عليه السّلام) يسأل ربّه (عزّوجلّ) ان يغفر لكلّ من اغتابه أو انتقصه . .

اليس هذا من مكارم الاخلاق؟!

اليس هذا من اخلاق الانبياء؟!

عن علي بن رئاب، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول وهو ساجد: اللهمّ اغفر لي ولاصحاب ابي، فاني اعلم انّ فيهم من ينتقصني[٢] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٣ . منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٤٥ .

٢ـ قرب الاسناد: ص٧٧ . منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٧ .

الامام الصادق (عليه السّلام) والصَّبر

وامّا الصَّبر: فقد صَبر (عليه السّلام) على اشياء امرّ من الصبر، ويمكننا ان نقسّم صبره الى اقسام:

فهناك الصبر على المصيبة: فقد فُجع (عليه السّلام) بِعَدد من اولاده كباراً وصغاراً فكان صبره على تلك المصائب يورث الدهشة والتعجّب، وكان يتناسى تلك المصائب وكأنّها لم تحدث.

روي انه كان للصّادق (عليه السّلام) ابن، فبينا هو يمشي بين يديه إذ غصَّ فمات، فبكى وقال: «لئن اخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن ابتليتَ لقد عافيت».

ثمَّ حُمل إلى النساء، فلمّا راينه صرخن، فاقسم عليهنَّ ان لايصرخن، فلمّا اخرجه للدفن قال: «سبحان مَن يقتل اولادنا ولانزداد له إلاّ حبّاً» فلمّا دفنه قال: يابُنيّ وسّع اللّه في ضريحك، وجمع بينك وبين نبيّك.

وقال (عليه السّلام): إنّا قوم نسال اللّه ما نُحبُّ فيمن نحبُّ فيعطينا، فاذا احبَّ ما نكره فيمن نحبّ رضينا[1].

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص١٨ ح٨.

وعن علاء بن كامل، قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فصرخت صارخة من الدّار، فقام ابو عبدالله (عليه السّلام) ثمّ جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتّى فرغ منه ثمّ قال: إنّا لنحبّ ان نعافى في انفسنا وأولادنا وأموالنا فإذا وقع القضاء فليس لنا ان نحبّ ما لم يحبّ الله لنا[1].

ومات إبنه الاكبر: إسماعيل، وقد توفّرت فيه الفضائل من العقل والعبادة والكرم وغير ذلك، بحيث كان بعض الناس يظنّون انه الإمام بعد ابيه، فكان الامام (عليه السّلام) يتجلّد في تلك المصيبة وقد غلب صبره على عاطفة الأبوّة، ورضاه على جزعه، بل وكان يشكر الله تعالى على ما قدّر له، بالرغم من الحزن الطويل المسيطر على قلبه الطاهر.

وكيف لايكون كذلك؟ وهو الذي كان يأمر شيعته بالصبر على المصائب والمكاره.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وعن الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) قال: نُعيَ الى الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) إبنه اسماعيل بن جعفر، وهو اكبر اولاده، وهو يريد ان ياكل، وقد اجتمع ندماؤه، فتبسّم، ثم دعا بطعامه، وقَعد مع ندمائه، وجَعل ياكل احسن من اكله سائر الايام، ويَحُثُّ ندماءه، ويضع بين ايديهم، ويَعجبون منه ان لايروا للحزن اثراً.

فلمّا فرغ قالوا: يابن رسول الله! لقد راينا عجباً! أصبتَ بمثل هذا الابن وانت كما نرى؟

قال: ومالي لااكون كما ترون؟ وقد جاءني خبر أصدق الصادقين: اني ميّت واياكم؟

١ـ الكافي: ج٣ ص٢٢٦ ح١٣.

إن قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم، ولم ينكروا مَن تَخطَّفه الموت منهم، وسلّموا لامر خالقهم (عزّوجل)[1].

ايها القارئ الكريم: وامّا المصائب والمكاره التي تحمّلها من الحكومتين: الامويّة والعباسيّة ـ طيلة سنوات كثيرة ـ فقد كانت تشيب منها النواصي، وكان موقفه منها موقف الصابر المحتسب الذي وطّن نفسه على البلاء، وسنذكر بعض تلك القضايا في الفصول القادمة إنْ شاء اللّه تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٢ ح١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٨.

الامام الصادق (عليه السّلام) والزُّهد

وامّا الزهد: فكان من طبعه وطبيعته، فبالرغم من زعامته ومكانته القيادية كانت حياته الماديّة بسيطة جداً، فلاسَرَفَ ولاتَرَفَ ولابَذَخ.

وربما دخل عليه رجل من شيعته فوجد عليه ثوباً مُرقّعاً، او ثوباً خَشناً قد لبسه ملاصقاً لجسده المبارك.

وكثيراً مّا نجد في حياة اولياء اللّه الزهد الإختياري، لا الإضطراري، فلايرغبون الى زخارف الحياة في ماكلهم وملبسهم ومسكنهم، وغير ذلك من لوازم حياتهم بالرغم من قدرتهم عليها.

والسبب في ذلك ـ واللّه العالم ـ ان الإنسان الذي يشعر بالنواقص في نفسه يحاول ان يستر تلك النواقص بمتاع الدنيا، ومن هذا الطريق يُكوِّن لنفسه شيئاً يملأ ذلك الفراغ، ويَسُدّ ذلك الخَلل، فترى الإناقة والتلوّن والتزيّن في الملبس والاثاث والمسكن، ووسائل المعيشة.

وامّا اولياء اللّه فلايشعرون بالنقص في نفوسهم، فلاحاجة لهم الى الأبّهة، والفخفخة في لوازم الحياة.

ومعنى ذلك انهم يشعرون بالكمال الذي مَنَحهم اللّه تعالى، فَهُم ـ

من ناحية النَسَب ـ فوق كلّ نسب، ومن ناحية الحَسَب لهم اشرفُ الحَسَب، ومن ناحية المكانة الاجتماعية هم في القمّة. . ويملكون قلوب الناس، ومن ناحية العلم هم اعلم اهل الارض في كلّ شيء، وفي جميع العلوم، وبجميع اللّغات.

ولايوجد في اجسامهم وجوارحهم واخلاقهم ما يشينهم.

لهم اعلى مكانة عند اللّه تعالى، وعندهم الإسم الاعظم الذي يستطيعون به أن ياتوا بالمعجزات، فكلّ شيء خاضع لإرادتهم.

إذن، فمن الطبيعي أن يشعروا بالاستغناء الذاتي، وأن لايُبالوا بزخارف الحياة، وان لايهتمّوا بالمآكل والملبس والاثاث والمتاع، إلاّ بمقدار الحاجة والكفاية وبمقدار ما يلزم في المعيشة.

وانْ كان غيرهم يبذل نشاطه وجهوده في تحصيل ما تشتهيه نفسه، فذلك بسبب الإحساس بالنقص، وضيق التفكير، وانصراف النفس عن الامور المعنوية، والركون الى هذه الدنيا الدنيّة وزخرفها الزائل.

فلقد راينا الاطفال كيف يفرحون بما يُشترى لهم من الاعيب، ويبكون ويحزنون اذا أُخذ ذلك منهم، بينما نرى الكبار والعقلاء ينظرون الى تلك الالاعيب بنظر التحقير ـ بسبب نضوج عقولهم ـ ويتعجّبون من اولئك الاطفال الذين يهتمّون بتلك الاشياء التافهة.

فمن الصحيح أن نقول: إن النفس إذا تشبّعت بالمعنويّات فانها لاترغب في الماديّات.

وبعبارة أُخرى: إذا توجّه الإنسان إلى الأمور الأخرويّة سقطتْ عن عينه الأمور الدنيويّة فاعرضَ عنها.

الامام الصادق (عليه السّلام) والبساطة في الملبس

قد ذكرنا أن اولياء اللّه لايرغبون الى زخارف الحياة الدنيا، في المسكن والملبس والمطعم، ولايتقيّدون بالمظاهر الماديّة، لانهم يعرفون جيّداً ان الماديّات زائلة وفانية وان المعنويّات هي الباقية والنافعة.

ولذلك تراهم ينتهجون حياة الزهد والبساطة في العيش، ولايهتمّون بالدنيا الاّ بمقدار الحاجة والكفاف.

فمثلاً: ترى الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) كانوا يلبسون ملابس بسيطة بل وخشنة احياناً.. وربما لبسوا ملابس فاخرة تمشّياً مع ظروفهم، لارغبة الى تلك الملابس او تلذذاً بها..

كلّ ذلك تاكيداً منهم على ان الانسان يجب ان لايقيّد نفسه باغلال الماديّات التافهة.

والامام الصادق (عليه السّلام) هو من سادة اولياء اللّه، ومن اطهر أسرة على وجه الارض، ولهذا كانت سيرته جارية على الزّهد والبساطة.

وفيما يلي نذكر بعض الاحاديث المرويَّة في هذا المجال:

عن محمد بن الحسين بن كثير الخزّاز، عن أبيه قال: رايت ابا عبدالله (عليه السّلام) وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه وفوقها جبّة صوف وفوقها قميص غليظ فمسَستُها فقلت: جُعلت فداك إنّ الناس يكرهون لباس الصوف.

فقال: كلاّ، كان ابي محمّد بن عليّ (عليهما السّلام) يلبسها، وكان عليٌّ بن الحسين (عليهما السّلام) يلبسها، وكانوا (عليهم السّلام) يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة، ونحن نفعل ذلك[1].

وفي رواية اخرى قال (عليه السّلام) للراوي: رايت أبي يلبسها، وإنّا اذا أردنا أن نصلّي لبسنا اخشنَ ثيابنا[2].

ودخَل بعض اصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) عليه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ قد رقعه[3] فجعل ينظر إليه فقال له ابو عبدالله (عليه السّلام): مالك تنظر؟

فقال: قبّ مُلقى في قميصك.

قال: فقال لي: إضرب يدك إلى هذا الكتاب فاقرأ مافيه، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه، فنظر الرّجل فيه فإذا فيه: «الإيمان لمن لاحياء له، ولامال لمن لاتقدير له، ولاجديد لمن لاخَلَقَ له»[4].

وعن الحسين بن المختار قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): اعمل

١ـ الكافي: ج٦ ص٤٥٠ ح٤.

٢ـ بحار الانوار: ج٧٩ ص٣١٤.

٣ـ القَبّ: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع (لسان العرب).

٤ـ الكافي: ج٥ ص٣١٧ ح٥٢.

لي قلانس بيضاء ولاتكسّرها فإنّ السيّد مثلي لايلبس المكسّر[١].

ايّها القارئ الكريم: والى جانب هذه الاحاديث تجد احاديث أخرى تصرّح بان الامام الصادق (عليه السّلام) كان احياناً يلبس ملابس جيّدة، مجاراةً مع الظرف الذي كان يعيش فيه.. وإليك بعض تلك الاحاديث:

روي عن جعفر بن محمد (عليه السّلام): انه حَجَّ فبينا هو في الطواف وعليه ثوبان رفيعان[٢]، اذ جذب رجل بطرف ثوبه، فالتفت اليه فاذا هو عبّاد البصري، فقال: يا ابا عبدالله تلبس مثل هذه الثياب، في مثل هذا الموضع، وانت من علي (عليه السّلام) بالمكان الذي أنت فيه، وقد علمتَ كيف كان لباسه؟!!

فقال له ابو عبدالله (عليه السّلام): وَيحك ـ يا عبّاد ـ كان علي (عليه السّلام) في زمان يستقيم له فيه ما يلبس، ولو لبستُ انا اليوم مثلَ لباسه لقال الناس: هذا مرائي، مثل عبّاد!!.

فأفحم عبّاد، وتغامزَ به الناس من حوله، وكان يوصَف بالرياء[٣].

وعن أحمد بن عمر قال: سمعت بعض اصحاب ابي عبدالله (عليه السّلام) يُحدّث انّ سفيان الثوريّ دخل على ابي عبدالله (عليه السّلام) وعليه [على الامام] ثياب جياد فقال: يا ابا عبدالله، إنّ آباءك لم يكونوا يلبسون مثل هذه الثياب!

فقال له: إنّ آبائي كانوا يلبسون ذلك في زمانٍ مُقْفر مُقتر، وهذا زمان

١ـ الكافي: ج٦ ص٤٦٢ ح٣. ولعلّ المقصود من قوله (عليه السّلام): «ولاتكسّرها» اي لايحصل عليها التغيير من الصبغ وما شابه ذلك.

٢ـ في مستدرك الوسائل: رقيقان.

٣ـ دعائم الاسلام: ج٢ ص١٥٦. منه مستدرك الوسائل: ج٣ ص٢٤٠.

قد أرْخَت الدنيا عَزاليها[1] ، فأحقّ أهلها بها ابرارهم[2] .

وعن مؤذّن عليّ بن يقطين قال : رأيت على ابي عبدالله (عليه السّلام) ـ وهو يصلّي في الرَّوضة ـ جُبّة خَزٍّ سَفرجليّة[3] .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ العزلاء : مَصبُّ الماء من الراوية ونحوها والجمع عزالي وعزالى . (القاموس) . والمعنى : ان ظروف الناس كانت صعبة في ذلك الزمان فكان آبائي يلبسون كما يلبس الناس ، واليوم قد تحسّنت ظروفهم وازدهرتْ امورهم وصاروا في رفاهيّة من العيش وسعة من الرزق ، فنحن نلبس كما يلبسون .

٢ـ اختيار معرفة الرجال : ج٢ ص٦٩١ ح٧٤٠ . منه وسائل الشيعة : ج٣ ص٣٥٠ .

٣ـ الكافي : ج٦ ص٤٥٢ ح١٠ .

الامام الصادق (عليه السّلام) والعبادة

وأمّا العبادة: فكان ـ على جلالة قَدْره وعظم شانه ـ في منتهى التذلّل للّه تعالى في عبادته، وكانت اوقاته لاتخلو من صلاة او صيام او ذِكر اللّه تعالى، وكانت له سجدات طويلة، قلّ ان يستطيع احدٌ ان يماثله في ذلك.

روي عن منصور الصيقل [قال:] حَجَجتُ فمررتُ بالمدينة فاتيتُ [قبر] رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) فسلّمت عليه، ثمّ التفتُّ، فاذا انا بابي عبداللّه (عليه السّلام) ساجداً فجلست حتى مَللتُ، ثمّ قلت: لأسبّحنّ مادام[1] ساجداً فقلت: «سبحان ربّي وبحمده، استغفر ربّي واتوب إليه» ثلاثمائة مرة ونيّفاً وستين مرّة، فرفع راسه، ثمّ نهض فاتّبعته وانا اقول في نفسي: إنْ اذن لي، فدخلت عليه ثمّ قلت له: جُعلت فداك انتم تصنعون هكذا!! فكيف ينبغي لنا ان نصنع؟!

فلمّا [ان] وقفتُ على الباب خَرج إليّ مصادف فقال لي: ادخل يامنصور، فدخلت فقال [لي] مبتدئاً: يامنصور إنّكم إنْ اكثرتُم او اقللتُم

١ـ في بحار الانوار: قدّامه.

فواللّه لايُقبَل إلاّ منكم[١].

وعن أبي بصير، عن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال: مرَّ بي أبي، وانا بالطواف ـ وانا حدث [شاب] ـ وقد اجتهدتُ في العبادة، فرآني [ابي] وانا اتصابّ عَرَقاً فقال لي: ياجعفر! يابُنيَّ! إنَّ اللّه إذا احبَّ عبداً ادخله الجنّة، ورضي عنه باليسير[٢].

وفي رواية اخرى قال (عليه السّلام): «إجتهدتُ في العبادة وانا شاب، فقال لي أبي: يابُني! دون ماراك تصنع، فانَّ اللّه (عزّوجلّ) إذا احبَّ عبداً رضي عنه باليسير»[٣].

وعن حفص بن غياث قال: رأيتُ أبا عبداللّه (عليه السّلام) يتخلَّل بساتين الكوفة، فانتهى الى نخلة، فتوضّأ عندها ثم ركع وسَجد، فاحصيتُ في سجوده خمسمائة تسبيحة، ثم استند الى النخلة فدعا بدعوات، ثم قال: ياحفص إنها ـ واللّه ـ النخلة التي قال اللّه (جلّ ذكره) لمريم: ﴿وهُزّي إليك بجذع النخل تُساقط عليكِ رُطباً جَنيّاً﴾[٤].

وعن يحيى بن العلا قال: كان ابو عبداللّه (عليه السّلام) مريضاً مُدنفاً[٥] فامر فأخرج الى مسجد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فكان فيه حتى أصبح، ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان[٦].

وكانت لياليه عامرة بتلاوة القرآن، يجلس على التراب تذللاً للّه

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ص٧٦٢ ح٨٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٢٠.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٨٦ ح٤.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٨٧ ح٥.

٤ـ الكافي: ج٨ ص١٤٣، والآية في سورة مريم آية ٢٥.

٥ـ المدْنف: المثقل في المرض (مجمع البحرين).

٦ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٥٣.

تعالى، وتعظيماً لكتابه، يتلو آياته بكل إمعان وتدبّر، مُستحضراً في ذهنه ناسخه من منسوخه، وتنزيله من تاويله، وعامّه من خاصّه، ويعلم المراد والمقصود به.

وتنسجم روحه مع القرآن، ويتوجّه قلبه الى خالقه، فكأنّه ينسى نفسه ويغفل عنها، وكأنّه يسمع القرآن ممّن انزله.

ولاعَجَب في ذلك فانه عِدل القرآن، ومع القرآن، والقرآن معه.

وقد روي ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يتلو القرآن في صلاته، فغُشي عليه، فلمّا افاق سُئل: ما الذي اوجبَ ما انتهت حاله اليه؟

فقال ـ ما معناه ـ : ما زلتُ أُكرِّر آيات القرآن حتى بلغتُ الى حال كانني سمعتُها مشافهة ممّن انزلها[1].

وكان (صلوات اللّه عليه) يأمر بتلاوة القرآن وخاصّة في ليلة الجمعة حيث وَرد التاكيد على قراءة بعض السُّور القرآنية كسورة ص والدخان.

وروي عن زيد الشحّام قال: قال لي ابو عبداللّه (عليه السّلام) ـ ونحن في الطريق في ليلة الجمعة ـ : اقرأ ـ فانّها ليلة الجمعة ـ قرآناً.

فقرأتُ: ﴿إنَّ يَومَ الفَصْلِ ميقَاتُهُم اجْمَعين * يَومَ لايُغْني مَولىً عن مَولىً شيئاً ولا هُم يُنصَرون * إلاّ مَن رَحِمَ اللّه﴾[2].

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): نحن ـ واللّهِ ـ الذي يرحم اللّه، ونحن ـ واللّهِ ـ الذي استثنى اللّه، ولكنّا نُغني عنهم[3].

وينبغي ان لانغفل عن نقطة مهمّة جداً وهي: ان العبادة لاتنحصر

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٥٨.

٢ـ سورة الدخان الآيات ٤٠ ـ ٤٢.

٣ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٥٥.

معناها بالصلاة والصيام والذّكر والدعاء، بل تشمل كلَّ مايتقرَّب به الانسان الى اللّه تعالى من العلم والتقوى والاخلاق والاصلاح بين الناس والاحسان الى الفقراء وارشاد الجاهل وتنبيه الغافل وتربية الافراد تربيةً صحيحة ومقارعة الظالمين ومحاربة الضالّين المضلّين وغيرها.

وحياة الامام الصادق (عليه السّلام) كلُّها عبادة، وكلُّها تقرُّبٌ الى اللّه تبارك وتعالى وكلُّها جهاد ونشاط ونور ومعنويَّة وهداية وارشاد.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الامام الصادق (عليه السّلام) والمواساة والإيثار

مواساة الإخوان معناها: مشاركتهم ومساهمتهم في الرزق والمعاش.

والإيثار: تقديم الغير وتفضيله على نفسه.

وهما خصلتان شريفتان حسنتان، وقليلٌ مَن يتّصف بهما كليهما او بإحداهما.

وهما من الصفات المحبوبة المرضيَّة عند الله تعالى، ولولا ذلك لما قال (عزّوجلّ): ﴿ويُؤثرونَ على أنفسِهمْ ولوكان بِهم خَصَاصَة﴾[1].

ولولا ذلك لما انزل الله تعالى الآيات من سورة هل اتى، وخاصّة قوله (عزّ من قائل): ﴿ويُطعمون الطَّعامَ على حُبّه مِسْكيناً ويَتيماً وأسِيراً...﴾[2].

ومن الواضح ان اولياء الله الذين تادّبوا بآداب الله تعالى يتّصفون بهذه الصفات الحميدة، بل ويلتزمون بها تقرّباً إلى الله (عزّوجلّ).

١ـ سورة الحشر آية ٩.

٢ـ سورة الانسان آية ٨.

ونجد في تراجم حياتهم الكثير الكثير من هذه الفضائل، وذلك بسبب طهارة قلوبهم، وشرافة نفوسهم، وقداسة ضمائرهم، لانَّ نفوسَهم الزكيَّة تأبى ان يتفرّدوا بنِعَم الحياة وينظروا الى المحرومين فاقدين لتلك النعم.

إستمع الى كلام الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السّلام): «... ولو شِئتُ لاهتديتُ الطريق الى مُصَفّى هذا العَسَل، ولُباب هذا القَمح، ونَسائج هذا القَزّ، ولكنْ هيهاتَ ان يغلبني هَواي، ويقودَني جَشَعي الى تَخيُّر الاطعمة، ولَعلَّ بالحجاز او اليَمامة مَن لاطَمع له في القُرص ولاعَهدَ له بالشَبع!!

أو ابيت مِبطاناً وحَولي بُطونٌ غَرثى، واكبادٌ حَرّى؟! او اكون كما قال القائل:

وحَسبُك داءً انْ تَبيتَ بِبِطنة ... وحَولَك اكبادٌ تحنُّ إلى القِدِّ

ءأقنعُ من نفسي بان يقال: أمير المؤمنين. ولااشاركهم في مكاره الدهر؟ او اكون لهم أسوةً في جُشوبة العيش؟

فما خُلقتُ ليُشغلني اكلُ الطيّبات كالبهيمة المربوطة هَمُّها عَلَفُها، او المرسَلَة شُغْلُها تَقمُّمُها...» الى آخر كتابه (عليه السّلام)[1].

هذه كلمات سُجِّلت على صفحات التاريخ، وقد صدرتْ من عظيم العظماء، وابي الائمة وسيّد العترة، فهو يتحدّث عن نفسه بِقَلمه، والتاريخ يُصدّق كلامه.

فلقد كان ازهدَ الزاهدين، وحياتُه يُضرب بها المَثَل في الزهد والمواساة والإيثار.

ولاأريد ان أطيل الكلام حول مواساة الامام امير المؤمنين وإيثاره

١ـ نهج البلاغة: ج٣ ص٧٠.

الآخرين على نفسه وأنه كان يُؤثر حتّى غلامه قنبر على نفسه.

فهذه الامور مذكورة في محلّها بالتفاصيل[١]، وانما المقصود من هذه المقدّمة ـ هنا ـ ان اقول: إن الامام الصادق (عليه السّلام) هو فرع تلك الشجرة الطيبة، وغصن تلك الدَّوحة المباركة فلاعَجَب اذا تجلَّت في حياته هذه الفضائل، فهو إبنها ووليدها، وفيه نشبتْ عُروقها، وتَطبّع بها حتى صارت جزءً من طبعه وطبيعته.

وهذه الاحاديث تصرّح بهذه الحقيقة:

قال احد اصحابه له (عليه السّلام): جُعلت فداك! بَلغَني انّك كنتَ تفعل في غَلّة عين زياد[٢] شيئاً، وانا أُحبُّ ان اسمعه منك. قال: فقال لي:

«نعم، كنتُ آمر ـ إذا ادركت الثَّمرة ـ ان يُثْلَم في حيطانها الثُّلَم، ليدخل الناس ويأكلوا، وكنتُ آمر في كلّ يوم ان يوضع عشر بنيّات[٣]، يقعد على كلّ بنيّة عَشَرة، كلّما اكل عشرة، جاء عشرة أخرى، يُلقى لكلّ نفس منهم مُدٌّ من رُطَب، وكنتُ آمر لجيران الضيعة ـ كلّهم: الشيخ والعجوز والصبيّ، والمريض، والمراة، ومَن لايقدر ان يجيء فياكل منها ـ لكُلّ إنسان منهم مُدّ.

فاذا كان الجذاذ[٤] اوفيتُ ـ القوّام والوكلاء، والرجال ـ أُجرَتَهم، واحمل الباقي الى المدينة، ففرّقتُ ـ في أهل البيوتات والمستحقّين ـ

١ـ راجع كتاب (الامام علي من المهد الى اللّحد) للمؤلّف.

٢ـ عين زياد: اسم بستان خارج المدينة كان للامام الصادق (عليه السّلام).

٣ـ البنيّات: جمع بنيّة، وهي النطع يفرش على الارض ويوضع عليه التمر.

٤ـ اي موسم قصاص التمر من النخيل.

الراحلتين[1] والثلاثة، والاقلّ والاكثر على قدر استحقاقهم، وحَصَل لي بعد ذلك اربعمائة دينار، وكان غلّتها اربعة آلاف دينار»[2].

ايها القارئ الكريم: لعلّ بعض كلمات الحديث يحتاج الى شيء من الشرح... فاقول:

كان للامام الصادق (عليه السّلام) بستان خارج المدينة يقال له: (عين زياد) فيه نخل كثير، فاذا أدرك التمر كان الامام يامر بهدم بعض جدران البستان حتى يسْهل لكلّ احد الدخول الى البستان، وكان يامر ان يوضع عشر بنيّات. او عشر ثبنات.

والمقصود انه كان يامر بفرش الانطاع ـ جمع نَطْع ـ او الاقداح ـ جمع قَدَح ـ يوضع على كلّ نَطع عشرة امداد من التمر، كلّ مُدّ على حِدَة، ويدخل الناس، ويجلسون عند النطع او القدح ويأكلون فاذا فرغوا جاء عشرة آخرون ليأكلوا، وهكذا.

كلّ هذه الامور في اوائل إدراك التمر حينما يكون رُطباً.

ثمّ يامر الامام ان يُحمل الى جيران البستان ـ الذين لم يستطيعوا الحضور ـ بعدد أفراد العائلة، لكلّ واحد منهم مُدٌّ.

فاذا يبس التمر، وصار وقت الجذاذ ـ اي قصّ التمر من النخل ـ أعطى الامام الصادق (عليه السّلام) أجرة الافراد القائمين على امور البستان، والعمّال الذين قاموا بجذاذ النخيل، وبعد ذلك يحمل الباقي من التمر الى المدينة، ويُرسل الى بيوت المستحقّين حِمْلَ ناقة او ناقتين او اكثر،

١ـ الراحلة: الناقة التي تصلح لان ترحل (مجمع البحرين). والمقصود: حمل الناقة والناقتين والثلاثة.

٢ـ الكافي: ج٣ ص٥٦٩ ح٢.

حَسَب استحقاقهم.

ثمّ يبيع الباقي بأربعمائة دينار، وكان وارد البستان أربعة آلاف دينار، ومعنى ذلك ان الامام ابقى لنفسه العُشر، وأنفق تسعة اعشار من وارد البستان في سبيل اللّه تعالى.

وروي عن حمّاد بن عثمان قال: اصاب أهلَ المدينة غلاءٌ وقَحْطٌ حتّى اقبل الرجل الموسِر يخلُط الحنطة بالشعير ويأكله ويشتري ببعض الطعام، وكان عند ابي عبداللّه (عليه السّلام) طعام جيّد قد اشتراه اوّل السَنة فقال لبعض مواليه: اشترْ لنا شَعيراً فاخلط بهذا الطعام اوبِعهُ، فإنّا نكره ان ناكل جيداً ويأكل الناس رديّاً[1].

وعن ابي الهيّاج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمّد (عليه السّلام) يُطعم حتّى لايبقى لعياله شيء[2].

هذه بعض النماذج الخاطفة اقتطفناها من التاريخ في مجال التحدّث عن مواساة الامام الصادق (عليه السّلام) للفقراء والمساكين وإيثاره المحرومين على نفسه وأهله، وهي ـ بحقّ ـ نماذج رائعة تتجلّى فيها روح الانسانيّة والايمان والخير والصلاح.

١ـ الكافي: ج٥ ص١٦٦ ح١.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٣. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٣.

الامام الصادق (عليه السّلام) وحقوق الانسان

حينما تقرأ حياة الامام الصادق (عليه السّلام) تجد فيها نماذج كثيرة تتجلّى فيها العاطفة الانسانيّة بأجلى صُوَرها . . ممّا يدلّ على النفسيَّة الطاهرة والرُّوح الصّافية للامام الصادق (عليه السّلام) . . واليك هذا النموذج :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عن مُصادف قال : كنت مع أبي عبدالله (عليه السّلام) بين مكّة والمدينة فمررنا على رجل في أصل شجرة وقد ألقى بنفسه فقال (عليه السّلام) : مِلْ بنا إلى هذا الرَّجل فإنّي أخاف أن يكون قد أصابه عطش، فَمِلنا فإذا رجل من الفراسين[1] طويل الشعر، فساله : أعطشان أنت؟

فقال : نعم .

فقال لي : إنزل يا مصادف فاسقه، فنزلتُ وسقيتُه، ثمّ ركبتُ وسِرنا .

فقلت : هذا نصرانيٌّ فتتصدَّق على نصرانيّ؟

فقال : نعم إذا كانوا في مثل هذا الحال[2] .

١ـ الفراسين : جمع فرسان، لقب قبيلة .

٢ـ الكافي : ج٤ ص٥٧ ح٤ .

وعن شعيب قال: تكارينا لابي عبدالله (عليه السّلام) قوماً يعملون في بستان له، وكان آجَلُهم الى العصر، فلمّا فرغوا قال لمعتّب: آعطهم اجورهم قبل أنْ يجفَّ عَرَقهم[1].

أقول: معنى الحديث ان بعض اصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) استاجر بعض العمّال للعمل في بستان الامام، الى وقت العصر، فلمّا انتهى الوقت آمَر الامام غلامه معتّب ان يدفع اليهم اجورهم فوراً قبل ان يجفّ عَرَقهم.

وهذا يدلّ على منتهى اهتمام الامام (عليه السّلام) بحقوق الناس واموالهم وشؤونهم.

بل ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يتجنَّب كلَّ عملٍ يؤدّي الى ايذاء الناس، حتى لو كان ذلك العمل مستحباً شرعاً.

كما في هذا الحديث:

عن حمّاد بن عثمان قال: كان بمكة رجل مولىً لبني أُميَّة يقال له: ابن ابي عوانة، له عنادة، وكان اذا دخل الى مكة ـ أبو عبدالله (عليه السّلام) او احد من أشياخ آل محمد ـ يعبث به[2].

وانه اتى ابا عبدالله (عليه السّلام) ـ وهو في الطواف ـ فقال: يا أبا عبدالله ما تقول في استلام الحَجر؟

فقال (عليه السّلام): استلمه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فقال له: ما اراك استلمته؟

١ـ الكافي: ج٥ ص٢٨٩ ح٣.

٢ـ أي: يُزعجه ويؤذيه بكلامه.

قال (عليه السّلام): اكره أن اؤذي ضعيفاً او اتاذّى.

قال: فقال: قد زعمت أن رسول اللّه استلمه.

قال (عليه السّلام): نَعم، ولكنْ كان رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) اذا رأوه عرفوا له حقَّه، وانا فلايعرفون لي حقّي[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ الكافي: ج٤ ص٤٠٩ ح١٧.

الامام الصادق (عليه السّلام) وتربية الأفراد

لقد قام الامام الصادق (عليه السّلام) بنشر العلم الصحيح، والفقه النزيه بين الناس، وحثّهم على طلب العلم والمعرفة، وتشجيعهم على التفقّه في امور الدين، وتربية الخطّ الموالي له احسن تربية، حتى كوّن منهم جماعة ممتازة هم مفخرة التاريخ، وانعكست تلك التربية الممتازة على تصرّفاتهم في مختلف شؤون الحياة. وبلغوا الدرجات العالية في الايمان والتقوى والعبادة والعلم والمعرفة والحكمة والطهارة والنزاهة والورع.. وقد تطرّقنا الى ذكرهم بالتفصيل في الاجزاء الخاصة باصحابه (عليه السّلام) والرواة عنه، من موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

الامام الصادق (عليه السّلام) والفصاحة والبلاغة

وأمّا الفصاحة والبلاغة فَهُما من فطرته، وجزءٌ من غريزته وطَبْعه وطبيعته، لاتنفكّان عن كلامه وحديثه، قد تَعوَّد لسانه عليهما، فلاينطلق لسانه إلاّ بهما منذ بدأ بالنطق والتكلّم، فالرسائل التي كتبها لشيعته والمواعظ التي وَعَظ بها أصحابه، وكلماته القصار التي هي كُنُوز للحكمة والمعرفة، تُرشد الإنسان الى كلّ ما يريد، مهما اختلفتْ اتّجاهاته، وتعدّدت هواياته، فيها أسرار الحياة، واسلوبُ المعيشة اقتصادياً وعقائدياً، واجتماعياً وصحّياً وغير ذلك.

ولاأبالغ اذا قلتُ: ان الامام الصادق (عليه السّلام) لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلاّ وعرَّفه أحسن تعريف، وذكَر له أحسن ما يلزم فِعلُه، وأفضل ما يجب فهمُه.

ولايمكن لاكبر فيلسوف، واعظم مُرشد، وأكبر مُربٍّ أن يكون إنتاجه الادَبي والعِلمي بهذا المقدار، مع الإنتباه إلى أن هذه الكمّيّة من كلماته ـ الطوال منها والقصار ـ هي أقلّ ـ بكثير ـ من الواقع، فمِنَ القطع واليقين ان الكلمات التي لم تسجّلها الادمغة، ولم تحفظها القلوب هي أكثر بكثير مما

وصَل إلينا.

بالاضافة . . الى أن ما تعرَّض له التراث الشيعيّ ـ من الحرق والتلَف والإبادة ـ يُعتبر من أفظع الفجائع العِلميَّة والفكرية التي مُنِيت بها الأمّة الاسلامية.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الامام الصادق (عليه السّلام) وقوّة الشخصيّة والصّلابة

يمكننا أن ندرس شخصيّة الامام الصادق (عليه السّلام) من خلال آلاف الاحاديث والنصوص التاريخيّة:

فالامام الصادق (عليه السّلام) إنسان، قويّ الشخصية والروح والنّفس، أبيّ الضّيم، لايضعُفُ ولايلين امام الحوادث، وَقورٌ في الزلازل، صبور في المكاره، ثابتٌ في عقيدته ومبدئه ثُبوتَ الجبال الرواسي، مستقيمٌ في خطّه (الصراط المستقيم) لاينحرف عنه قيد شعرة مهما كلّفَ الامر.

وليس معنى ذلك الدكتاتورية أو العناد واللّجاج، بل هو الثّبات والاستقامة في العقيدة، المطلوبة من كل أحد.

ومن الطبيعي أن الإضطرابات التي تحدث في حياة الإنسان تترك آثاراً غير مطلوبة في روح الإنسان ونفسه، من الضعف والإنهيار، وتغيير الإتّجاه، والتّلوّن، وماشابه ذلك.

ولكن الإمام الصادق (عليه السّلام) ـ الذي كان له أوفر نصيب من الإيمان بالله تعالى ـ لم تؤثّر في نفسيّته تلك العوامل مهما بلغت في الاهميّة.

قويّ الإيمان باللّه (عزّوجلّ) يعتمد على ربّه، ويتوكّل عليه في المخاوف والأخطار التي تهدّد حياته، ويستعين بالدعاء والاستمداد من أقوى مركز للقدرة غير المحدودة، وهي قدرة اللّه (عزّوجلّ).

ومن الناحية الإجتماعية: يشعر بالمسؤوليّة امام كلّ صغيرة وكبيرة، وكلّ نقص وخَلَل في المجتمع الاسلامي، فتراه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قولاً وفعلاً، ويَعظُ الحكّام والولاة والقضاة بكلّ حكمة وحَنَكة.

لاتمنعه هيبة السلطان عن إظهار الحق، وإبطال الباطل، ولايهمّه اذا انخدشت عواطف أصحاب السلطة.

وحينما يسأله الطاغوت: منصور الدوانيقي: لماذا خَلق اللّه الذُّباب؟ يجيبه الامام: ليُذلّ به الجبابرة!!

وحينما يدخل عليه القاضي ابن ابي ليلى وابو حنيفة ينتهز الامام الفرصة ليذكّر كلّ واحد منهما بخطورة القضاء بين الناس وإصدار الفتاوى على خلاف الموازين الشرعية.

وحينما يُدعى الى مائدة احد قُوّاد المنصور، ويُؤتى بالخمر.. تراه (عليه السّلام) يقوم فوراً ويخرج من دار الرجل، مُعلناً سَخَطه على هذا المنكر..

وإليك الحديث:

الامام الصادق (عليه السّلام)
يرفض الجلوس على مائدة فيها الخمر

عن هارون بن الجهم قال: كُنّا مع أبي عبدالله (عليه السّلام) بالحيرة حين قَدِم على أبي جعفر المنصور، فَخَتَنَ بعض القُوّاد إبناً له، وصنع طعاماً ودعا الناس، وكان أبو عبدالله (عليه السّلام) فيمن دُعي، فبينا هو على المائدة ياكل ومعه عِدّة على المائدة، فاستسقى رجل منهم ماءً، فأُتي بِقَدَح فيه شراب [خمر] لهم، فلمّا ان صار القدح في يد الرّجل قام ابو عبدالله (عليه السّلام) عن المائدة، فسُئل عن قيامه؟ فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ملعون مَن جَلس على مائدة يُشرب عليها الخمر».

وفي رواية أُخرى: «ملعون ملعون مَن جَلسَ طائعاً على مائدة يُشربُ عليها الخمر»[1].

ان هذا الموقف من الامام الصادق (عليه السّلام) تتجلّى فيه الصلابة والرُّوح الأبيَّة والنفسيّة الجريئة الّتي ترفض مُداهنة العُصاة ومجاملة الطغاة الّذين لايُهمُّهم سوى الفسق والفجوروالرذيلة.

١ـ الكافي: ج٦ ص٢٦٨ ح١.

الامام الصادق (عليه السّلام) في مواجهة الظالمين

عن معاوية بن حكيم قال: حدَّثني عبدالله بن سلمان[1] التميمي قال: لمّا قُتل محمد وابراهيم إبنا عبدالله بن الحسن صار الى المدينة رجل يقال له: شيبة بن غفال، ولاّه المنصور [الدوانيقي] على اهلها.

فلمّا قَدِمها، وحضرت الجمعة، صار الى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) فرقى المنبر، وحمد الله واثنى عليه ثمَّ قال:

«امّا بعد: فإنّ علي بن ابي طالب شقَّ عصا المسلمين! وحارَبَ المؤمنين! وأراد الامر لنفسه! ومَنْعَه من اهله! فحرمه الله عليه امنيَّته! واماته بغُصَّته!

وهؤلاء وُلده يتّبعون اثره في الفساد! وطلبِ الامر بغير استحقاق له! فَهُم في نواحي الارض مقتولون! وبالدماء مضرَّجون!».

قال: فَعظُم هذا الكلام منه على الناس، ولم يجسر احد منهم ان ينطق بحرف، فقام إليه رجل، عليه إزار قومسيٌّ سحق[2] فقال:

١ـ في بحار الانوار: سليمان.

٢ـ في بحار الانوار: سخين.

«ونحن نحمد اللّه، ونصلّي على محمد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، وعلى رُسل اللّه وأنبيائه أجمعين.

أمّا ما قلت من خيرٍ فنحن أهله، وما قلتَ من سوء فانت وصاحبك به أولى وأحرى.

يامن ركب غير راحلته، وأكَلَ غير زادِه إرجع مأزوراً».

ثم أقبل على الناس فقال:

«ألا أُنبئكم بأخفّ[1] الناس يوم القيامة ميزاناً، وأبيَنهم خسراناً؟ من باع آخرته بِدنيا غيره. وهو هذا الفاسق».

فاسكت الناس، وخرج الوالي من المسجد لم ينطق بحرف.

فسالت عن الرجل؟

فقيل لي: هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات اللّه عليهم أجمعين)[2].

أقـــول: وهذا الموقف ـ هو الآخر ـ تتجلّى فيه الشجاعة بأجلى صُوَرها.. والتحدّي بأروع مظاهره.

فكم هو عظيم أن يقف المؤمن في وجه الطاغية ويرميه بكلمات دامغة تكسر كبرياءه وتقصم خُيلاءه وتسحق جبروته، فينقلب صاغراً ذليلاً، ولايتجرّأ أن ينطق بحرف واحد؟!

١ـ في بحار الأنوار: باخلى.

٢ـ أمالي الطوسي: ج١ ص٤٩. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٦٥.

الامام الصادق (عليه السّلام) والشّعر والشعراء

لم يكن من عادة ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) الدخول في حقل الشّعر الاّ يسيراً نادراً، وذلك لمسؤولياتهم الكثيرة التي هي اهمّ من الشّعر . . ، فكان الشّعر على الهامش، فربما قالوا شعراً، وربما تمثّلوا بما قاله بعض الشعراء . . وغير ذلك.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد رويتْ عن الامام الصادق (عليه السّلام) ابيات متفرّقة، تتضمّن الحكمة والموعظة وغيرها.

فمنها: قوله (عليه السّلام):

تعصي الاله وانت تُظهر حبَّه ... هذا لَعَمْرُك في الفعال بديعُ
لو كان حبُّك صادقاً لاطعتَه ... إنّ المحبَّ لمن يُحبُّ مطيعُ[1]

وله (عليه السّلام):

عِلْمُ المحجّة واضحٌ لمريده ... وارى القلوبَ عن المحجَّة في عمَى
ولقد عجبتُ لهالكٍ ونجاتُه ... موجودة ولقد عجبتُ لمن نجا[2]

---

١ و٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٤ و٢٥.

وروى الأصمعي له (عليه السّلام):

أثامِن[1] بالنفس النفيسة ربَّها ... فليس لها في الخَلق كلّهم ثَمَنْ
بها يشترى الجنات إن انا بعتها ... بشيء سواها إنَّ ذلكم غَبَنْ
إذا ذهبتْ نفسي بدنيا اصبتُها ... فقدذهبتْ نفسي وقدذهَب الثَمن[2]

وقال سفيان الثوري للامام الصادق (عليه السّلام): يابن رسول اللّه اعتزلتَ الناس؟

فقال: يا سفيان: فَسَد الزمان وتغيَّر الاخوان، فرايتُ الانفراد اسكن للفؤاد.

ثم قال:

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب ... والناس بين مُخاتلٍ ومواربِ
يُفشون بينهم المودَّة والصَّفا ... وقلوبُهم محشوَّةٌ بعقارب[3]

وروى سفيان الثوري له (عليه السّلام):

لا اليُسرُ يطرقنا[4] يوماً فيبطرنا ... ولا لازمةِ دهرٍ نُظهر الجَزَعا
إنْ سرَّنا الدهرُ لم نَبهجْ لصحّته ... او ساءنا الدهرُ لم نُظهرْ له الهلَعَا
مِثل النُجوم على مِضمار اوَّلنا ... إذا تغيَّبَ نجمٌ آخرٌ طلَعا[5]

ويروى له (عليه السّلام):

إعْمل على مَهَل فانّك ميّت ... واخترْ لنفسك أيّها الانسانا
فكأنَّ ما قد كان لم يك إذ مضى ... وكأنَّ ما هو كائن قد كانا[6]

١ـ المثامنة: المقاولة في الثمن عند المبايعة. (النهاية).

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٥.

٣ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٦٠.

٤ـ في بحار الانوار: يطرؤنا.

٥ و٦ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٦. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٥.

ويروى له (عليه السّلام):

في الاصل كنّا نجوماً يُستضاء بنا ... وللبريّة نحنُ اليومَ بُرهانُ
نحن البحورُ الّتي فيها لغائصكم ... دُرٌّ ثمينٌ وياقوتٌ ومرجانُ
مساكنُ القُدس والفردوسِ نملكها ... ونحنُ للقُدس والفردوسِ خُزّانُ
مَن شَذّ عنّا فَبرهُوتٌ مَساكنُه ... ومَن أتانا فجنّاتٌ وولدان[1]

وذكروا ان سائلاً سأله حاجة فاسعفه (عليه السّلام) فجعل السائل يشكره فقال (عليه السّلام):

إذا ما طلبتَ خصالَ النّدى ... وقد عَضَّك الدهرُ من جُهده
فلا تطلبنّ إلى كالحٍ ... أصابَ اليسارة من كَدّه
ولكنْ عليك بأهل العُلى ... ومَن وَرث المجدَ عن جَدّه
فذاك إذا جئته طالباً ... تُحبّ اليسارة من جدّه[2]

موقف الامام الصادق (عليه السّلام) من الشّعر والشعراء

وقد روي عنه (عليه السّلام) التشجيع على نظم الشّعر في أهل البيت (عليهم السّلام) ـ مَدحاً ورثاءً وذكراً لفضائلهم ومناقبهم ودرجاتهم العالية ومقاماتهم السامية عند اللّه سبحانه ـ.

قال (عليه السّلام): «من قال فينا بيت شعر بنى اللّه له بيتاً في الجنة»[3].

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٧٦. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٦.
٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٤.
٣ـ بحار الانوار: ج٢٦ ص٢٣١.

وقال (عليه السّلام): «ما قال فينا قائلٌ بيتَ شِعر حتّى يؤيَّد بروح القُدُس»[١].

وقال الامام الرضا (عليه السّلام): «ما قال فينا مؤمن شِعراً يمدحنا به إلاّ بنى اللّه تعالى له مدينة في الجنّة اوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلُّ مَلَك مُقرَّب وكلُّ نبيّ مُرسَل»[٢].

امّا موقفه من الشعراء فكان تابعاً لنوعيّة شِعرهم، فان كان فيما ذكرناه ـ وخاصّةً في رثاء الامام الحسين (عليه السّلام) ـ تلقّاه بالقبول والتأييد والترحيب والدعاء والعطاء المعنويّ والماديّ ـ احياناً ـ للشاعر، وان كان في غيره فلا.

وفيما يلي نذكر بعض النماذج المقبولة عنده (عليه السّلام):

عن زيد الشحام قال: كنّا عند ابي عبدالله (عليه السّلام) ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان على ابي عبدالله (عليه السّلام) فقرّبه وادناه ثم قال: يا جعفر.

قال: لبيك جعلني الله فداك.

قال: بلغني انّك تقول الشعر في الحسين (عليه السّلام) وتجيد.

فقال له: نعم جعلني الله فداك.

فقال (عليه السّلام): قل.

فانشده ومن حوله حتى صارت له الدموع على وجهه ولحيته.

ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقرّبون هاهنا يسمعون قولك في الحسين (عليه السّلام) ولقد بكوا كما بكينا أو اكثر، ولقد اوجب الله تعالى لك ياجعفر في ساعته الجنة باسرها وغفر الله لك. فقال: يا جعفر

---

١ و٢ـ بحار الانوار: ج٢٦ ص٢٣١.

الا ازيدك!

قال: نعم ياسيدي.

قال: ما من احد قال في الحسين (عليه السّلام) شعراًفبكى وابكي به إلاّ اوجب الله له الجنة وغفر له[1].

وعن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال لي: انشدني فانشدته، فقال: لا كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره.

قال: فانشدته:

امرر على جدث الحسين فقل لاعظمه الزكية

قال: فلما بكى امسكت انا.

فقال: مر، فمررت، قال: ثم قال: زدني زدني.

قال: فانشدته:

يامريم قومي فاندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال: فبكى وتهايج النساء.

قال: فلما ان سكتن قال لي: يا ابا هارون من انشد في الحسين (عليه السّلام) فابكى عشرة فله الجنة، ثم جعل ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من انشد في الحسين فابكى واحداً فله الجنة، ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة[2].

وروي عن الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) قال: كنت عند سيّدنا الصادق (عليه السّلام) إذ دخل عليه اشجع السلمي يمدحه، فوجده عليلاً فجلس وامسك، فقال له سيّدنا الصادق (عليه السّلام): عَدٌّ عن

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٧٤ ح٥٠٨.

٢ـ كامل الزيارات: ص٢١٠ ح٣٠١.

العلّة، واذكر ما جئت له، فقال له:

البسك اللّه منه عافيةً في نومك المعتري وفي أرقك
يُخرج من جسمك السقام كما أخرج ذلّ السؤال من عنقك

فقال: ياغلام إيش معك؟

قال: أربعمائة درهم.

قال: أعطها للأشجع.

قال: فاخذها وشكر وولّى.

فقال: ردّوه.

فقال: ياسيدي سالتُ فاعطيتَ، واغنيتَ فلم رددتني؟

قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن النبي (صلى اللّه عليه وآله) [إنّه] قال: «خير العطاء ما أبقى نعمة باقية» وإن الذي اعطيتك لايُبقي لك نعمة باقية، وهذا خاتمي، فان أُعطيت به عشرة آلاف درهم، وإلا فعد إليّ وقت كذا وكذا، أوفك إياها.

قال: ياسيّدي قد اغنيتني، وانا كثير الاسفار، واحصل في المواضع المفزعة، فتعلّمني ما آمن به على نفسي.

قال: فإذا خفت امراً فاترك يمينك على أمّ راسك، واقرأ برفيع صوتك: ﴿افغيرَ دينِ اللّه يَبغُونَ وله اسلَمَ مَن في السّمواتِ والارضِ طَوعاً وكرهاً وإليه يُرجعون﴾[1].

قال الاشجع: فحصلتُ في وادٍ تعبث فيه الجنّ، فسمعتُ قائلاً يقول: خذوه. فقرأتها، فقال قائل: كيف ناخذه، وقد احتجز بآية طيّبة[2].

١ـ سورة آل عمران آية ٨٣.

٢ـ أمالي الطوسي: ص٢٨١ ح٥٤٦. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣١٠.

مَلامح من السيرة الشخصيَّة للامام الصادق (عليه السّلام)

عن الحسن بن راشد قال: كان ابو عبدالله (عليه السّلام) اذا صام تطيَّب بالطِّيب ويقول: الطّيب تحفة الصائم[١].

وعن معاوية بن عمّار قال: رايت ابا عبدالله (عليه السّلام) يختضب بالحنّاء خضاباً قانياً[٢].

وعن عبدالله بن عثمان انه راى ابا عبدالله (عليه السّلام) احفى شاربه[٣] حتى ألصقه بالعسيب[٤].

وعن اسحاق بن عمار قال: حدثني مسلم مولى لابي عبدالله (عليه السّلام) قال: ترك ابو عبدالله (عليه السّلام) السواك قبل ان يُقبض بسنتين، وذلك أنَّ اسنانه ضعفت[٥].

وعن عمر بن يزيد قال: أتى رجل ابا عبدالله (عليه السّلام) يقتضيه وانا حاضر فقال له: ليس عندنا اليوم شيء ولكنّه ياتينا خِطْر ووَسْمة[٦] فتباع ونُعطيك إن شاءالله، فقال له الرجل: عِدْني، فقال: كيف اعِدك وانا لا ارجو ارجى منّي لما ارجو[٧].

١ـ الكافي: ج٤ ص١١٣ ح٣.

٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٤٦.

٣ـ احفى شاربَه: بالغ في أخذه واستقصى قَصَّه (اقرب الموارد).

٤ـ الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٩ والعسيب: منبت الشعر (مجمع البحرين).

٥ـ علل الشرايع: ص٢٩٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٧.

٦ـ الخِطر: نبات يختضب به. والوَسْمة: ورق النيل، أو نبات يختضب بورقه (اقرب الموارد).

٧ـ الكافي: ج٥ ص٩٦ ح٥.

وروي أن الامام الصادق (عليه السّلام) كان يتصدَّق بالسُّكَّر، فقيل له: أتتصدَّق بالسُّكَّر؟!

فقال: نَعم، إنه ليس شيء أحبّ اليَّ منه، فانا أُحبّ ان اتصدَّق باحبّ الاشياء اليَّ[1].

وعن مرازم بن حكيم قال: امر ابو عبدالله (عليه السّلام) بكتاب في حاجة فكُتب، ثم عُرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال: كيف رجوتم أن يَتمَّ هذا وليس فيه استثناء؟!

انظروا كلَّ موضع لايكون فيه استثناء فاستثنوا فيه[2].

اقول: المقصود من الاستثناء هو قول: إنْ شاء اللّه، او: الاّ ان يشاء اللّه، وما في هذا المعنى.. كما قال تعالى: ﴿ولاتقولنَّ لشيء إنّي فاعلٌ ذلكَ غداً * إلاّ انْ يشاء اللّه﴾[3].

وهذا يدلّ على لزوم تفويض الانسان اموره الى اللّه سبحانه وتعليقها بالمشيئة الالهيَّة.

والامام الصادق (عليه السّلام) ـ من خلال هذا الحديث الشريف ـ يؤكّد على ضرورة الالتزام بذكر المشيئة الالهيّة في العهود والمواعيد ومانريد أن نقوم به في المستقبل، القريب أو البعيد، حتى في مجال الرسائل والكتب التي نكتبها الى هذا وذاك.

وفي هذا اعظم الدرس على ان العبد لايملك لنفسه نَفعاً ولا ضرّاً، وأن الامور كلَّها بيد الخالق العليم، سبحانه وتعالى.

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٥٣.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٦٧٣ ح٧.

٣ـ سورة الكهف آية ٢٣ و ٢٤.

الامام الصادق (عليه السّلام) والحكمة في التصرُّف

الحكمة في التصرُّف ـ أو التصرُّف الحكيم ـ من الامور التي تدلّ على سموّ عقل الانسان ونُضجه ورُشده.

والقرآن الكريم يدعو الى ذلك بقوله عزّوجلّ: ﴿إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].

من هنا.. فان استخدام الطُرق السِلميَّة الناجعة ـ لحلّ المشاكل أو الوصول الى الهدف ـ اولى وأولى من استخدام الطُرق الخشنة والحادَّة.. التي يتسرَّع الناس إليها عادةً.

وفي حياة الامام الصادق (عليه السّلام) نقرأ عشرات القصص والاحاديث التي تحكي تصرُّف الامام (عليه السّلام) مع الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وبالّتي هي أحسن.

١ـ سورة فصّلت آية ٣٤ و٣٥.

وإليك هذا الحديث:

عن محمد بن مرازم، عن أبيه قال: خرجنا مع أبي عبدالله (عليه السّلام) حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فخرج ساعة أذن له وانتهى إلى السالحين في أول الليل فعرض له عاشرٌ كان يكون في السالحين في أوّل الليل، فقال له: لا ادعك أن تجوز، فالحّ عليه وطلب إليه، فأبى إباءاً ـ وأنا ومصادف معه ـ فقال له مصادف: جعلت فداك إنّما هذا كلب قد آذاك وأخاف ان يردّك وما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر[1] وأنا ومرازم[2] أتأذن لنا أن نضرب عنقه، ثم نطرحه في النهر.

فقال: كفّ يا مصادف، فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى.

فقال: يا مرازم هذا خير أم الذي قلتماه؟

قلت: هذا جعلت فداك.

فقال: إن الرجل يخرج من الذّل الصغير فيُدخله ذلك في الذُّلّ الكبير[3].

توضيح الحديث: الظاهر أن الامام الصادق (عليه السّلام) خَرج من عند المنصور الطاغية آخر النهار، ويبدو ان المنصور لم يأذن له في الخروج قبل ذلك.

فوصَل الامام (عليه السّلام) في أوّل اللّيل الى موضع يسمّى بـ: السالحين، وكان بمثابة نقطة تفتيش ـ على اصطلاح اليوم ـ فلم يأذن له

١ـ أي المنصور.

٢ـ أي نكون معك.

٣ـ الكافي: ج٨ ص٨٧ ح٤٩.

الجمركي أو الشرطي المسؤول هناك في مواصلة الطريق، وكلّما الحّ عليه الامام.. رَفَض ذلك الرجل.

فاقترح مُصادف ـ غلام الامام ـ على الامام ان يقوم هو وصاحبه مرازم بقتله، كي يتسنّى لهم السفر.. فلم ياذن له الامام (عليه السّلام).

حتى اذا ذهب من الليل اكثره.. اذِنَ لهم بالسَفر، فخرجوا.

ثم قال الامام (عليه السّلام) لمرازم: هذا خيرٌ ام الذي قلتماه؟!

أي: لقد اردتما قتْلَ الرجل.. ومن الواضح ان المسالة سوف لاتتوقف عند هذا الحدّ، بل قد تتطوّر، وتبحث الحكومة عن خيوط هذه القضيّة.. وتقوم القيامة على المنصور إذا عرف القاتل ومن كان معه!!

ان المنصور كان يُلحق الاذى بالامام والامام لم يفعل شيئاً، فكيف اذا اتُّهم بقتل احد افراد حكومته.. تراه ماذا كان يصنع؟!

فهل اقتراح قتْل الرجل كان افضل.. ام التصرُّف الحكيم الذي حلّ القضيّة بلا مشاكل؟!!

ولذلك قال (عليه السّلام): «إن الرجل يخرج من الذّلّ الصغير فيُدخله ذلك في الذلّ الكبير».

بالاضافة الى انّ ذلك الرجل لم يفعل مايستحقُّ به القتل، فكيف يجوز قتله؟!!

الإمام الصادق (عليه السّلام) في أرض الغدير

عن حسّان الجمّال قال: حَملتُ أبا عبدالله (عليه السّلام) من المدينة الى مكة، قال: فلمّا انتهينا الى مسجد الغدير نَظر في ميسرة المسجد فقال: ذاك مَوضع قَدم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حيث قال: «من كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللّهمّ وال مَن والاه وعادِ مَن عاداه» ثم نَظر في الجانب الآخر فقال: هذا مَوضع فُسطاط أبي فلان وفلان وسالم ـ مولى أبي حُذيفة ـ وأبي عبيدة بن الجرّاح، فلمّا ان رأوه رافعاً يده قال بعضهم: أنظروا الى عينيه تدوران كانهما عينا مجنون!!

فنزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿وَإِن يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

ثم قال: يا حسّان لولا انك جَمّالي لما حدّثتك بهذا الحديث[2].

١ـ سورة القلم آية ٥١ و٥٢.

٢ـ التهذيب: ج٣ ص٢٦٣ ح٧٤٦.

الامام الصادق (عليه السّلام) في أرض عرفات

عن عَمرو بن أبي المقدام قال: رايتُ ابا عبدالله (عليه السّلام) يوم عرفة بالموقف، وهو ينادي بأعلا صوته:

«أيّها الناس: إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان الامام، ثم كان علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم هَه».

فينادي ثلاث مرات لمن بين يديه وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه، اثني عشر صوتاً.

وقال عمرو: فلمّا اتيتُ مِنى سالتُ اصحاب العربيَّة عن تفسير: «هَه»؟ فقالوا: هَه لغةُ بني فلان: أنا فاسالوني.

قال: ثم سالتُ غيرهم أيضاً من أهل العربية، فقالوا مثل ذلك[1].

١ـ الكافي: ج٤ ص٤٦٦ ح١٠.

هيبة الدولة وهيبة الدين

إنّ السلاطين ـ بما لهم من القدرة، والخدم والجيش والإمكانات ـ ورؤساء القبائل والعشائر ـ بما لهم من أفراد القبيلة والعشيرة ـ تتوفّر فيهم الهيبة والعزّة ما دامت لهم السلطة والرئاسة، فاذا عُزِلوا عن الحكم أو الرئاسة زالت هيبتهم، لأن الهيبة حالة تورث الإحساس بالخوف في الرائي، فيُوقّر السلطان أو الرئيس ويُعظّمه، وهذه هيبة دنيويّة إصطناعيّة، محدودة، مستعارة.

لان تلك الهيبة وليدة التكبر والأُبّهة، وعدم الإنبساط مع الناس، وكثرة الحُجّاب والحرس، وكثرة البطش والفتك بالناس.

وقد يستعين هؤلاء بملابسهم الخاصة التي تميّزهم عن غيرهم.

ولكنْ وَرد في الحديث: «واذا اردتَ عزّاً بلاعشيرة، وهيبة بلاسلطان، فاخرج من ذُلّ معصية اللّه الى عزّ طاعة الله عزّوجلّ»[1].

وهذه الهيبة منَحها الله تعالى لأوليائه وفي طليعتهم محمد وآل محمد

١ـ بحار الانوار: ج٤٤ ص١٣٩ ضمن حديث ٦.

(صلوات الله عليهم أجمعين) ومنهم: الامام الصادق (عليه السّلام) فانه كان يتمتّع بأوفر نصيب من الهيبة والجلالة، عند الصديق والعدوّ، والمؤالف والمخالف، بالرغم من تواضعه مع الناس، وانبساطه لهم في الكلام. وبالرغم من خُلوّه (عليه السّلام) عن قدرة السلاطين وجيوشهم وامكاناتهم.

وقد ذكرنا في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) في تراجم بعض اصحابه، كيف كانت تستولي عليهم حالة الخوف والإرتباك حينما كانوا يقابلون الامام من هيبته.

حتى قال الامام الصادق (عليه السّلام) ـ لعبدالكريم ابن أبي العوجاء ـ: فما يمنعك من الكلام؟

فقال: إجلال لك، ومهابة، ما ينطق لساني بين يديك، فاني شاهدتُ العلماء، وناظرتُ المتكلّمين فما تداخلني هيبة قطّ مثل ما تداخلني من هيبتك. . . . الى آخر كلامه.

نعم، تلك هي الهيبة الذاتيّة، التي لاتزول، ولايزيلها التواضع، وحُسن الخلق، والانبساط والبشاشة.

تلك هيبة يمنحها الله من يخافه، لان مَن خاف اللّهَ اخاف اللّهُ منه كلّ شيء، ومَن لم يخف اللّه اخافه اللّه من كلّ شيء.

الامام الصادق (عليه السّلام) ينصح أحد القُضاة

كان الامام الصادق (عليه السّلام) ينتهز الفُرص لفتح الحوار مع علماء المذاهب الاخرى وقُضاتهم، وذلك محاولة منه لاستمالتهم نحو الحق وارشادهم الى الصراط المستقيم.

وقد ذكرنا ـ في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ الكثير من المباحثات والمناقشات التي دارت بين الامام الصادق (عليه السّلام) وقضاة العامّة وعلمائهم، حول الامامة وغيرها.

وفيما يلي نذكر هذا الحوار الذي تتجلّى فيه قوّة الحُجّة عند الامام (عليه السّلام) وعدم الحُجّة عند الطَرَف الآخر:

عن سعيد بن أبي الخضيب[1] قال: دخلت أنا وابن أبي ليلى المدينة، فبينما نحن في مسجد الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) إذ دخل جعفر بن محمد (عليه السّلام)، فقمنا إليه فسألني عن نفسي واهلي، ثمّ قال: من هذا معك؟

١ـ في بحار الانوار: سعيد بن ابي الخصيب [وهو تصحيف].

فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين.

فقال (عليه السّلام) له: أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين؟

فقال: نعم.

ثمّ قال له: أتاخذ مال هذا فتعطيه هذا؟ وتفرّق بين المرء وزوجه ولاتخاف في هذا احداً؟

قال: نعم.

قال: فبأيٍّ شيء تقضي؟

قال: بما بلغني عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله)وعن ابي بكر وعمر.

قال: فَبلغَك انَّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: اقضاكم عليٌّ بعدي؟

قال: نعم.

قال: فكيف تقضي بغير قضاء عليّ (عليه السّلام) وقد بلغك هذا!؟

فما تقول اذا جيىء بارض من فضّة وسماوات من فضّة، ثم اخذ رسول اللّه بيدك فاوقفك بين يَدي ربّك وقال: ياربّ ان هذا قضى بغير ماقضيت؟!!

قال: فاصفرَّ وجه ابن أبي ليلى [حتى عاد مثل الزعفران].

ثمّ قال لي: التمس لنفسك زميلاً، فواللّه لا أكلّمك من راسي كلمة أبداً[1].

١ـ لقد ذُكرتْ هذه المناظرة في مصادر متعددة، مع اختلاف يسير، وقد جمعناها من مصادر متعددة، راجع التهذيب للشيخ الطوسي: ج٦ ص٢٢٠ ح٥٢١ ،والاحتجاج: ص٣٥٣. وبحار الانوار: ج٤٧ ص٣٣٤.

أقـــول: حديث: «اقضاكم علي» رواه جمع كثير من المؤرّخين والمحدّثين، بالفاظ مختلفة، واسانيد متعددة:

منها: قوله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «اقضاكم علي»[1].

ومنها: قوله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «اقضى أُمّتي علي»[2].

ومنها: قوله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «اقضى أُمّتي علي بن أبي طالب» وغيرها[3].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ تاريخ ابن خلدون: ج١ ص٢٤٦.

٢ـ سبل الهدى: ج١١ ص٢٤١.

٣ـ المناقب للخوارزمي: ص٤٨.

أبو حنيفة
بين يَدي الامام الصادق (عليه السّلام)

كان النعمان بن ثابت ـ المعروف بابي حنيفة ـ من المنحرفين عن أهل البيت (عليهم السّلام) فكراً وعقيدةً وعملاً، ولكنه ـ مع ذلك ـ كان يستأذن على الامام الصادق (عليه السّلام) ويجلس اليه ويستمع الى حديثه (عليه السّلام) ويتعلّم منه، ايماناً منه بعظمة الامام وعلمه الواسع.

وربما ناظره الامام الصادق (عليه السّلام) وحاول إرشاده الى الحق من خلال نهْيه عن القياس في الدين وغير ذلك.

وربما استخدم المنصور الدوانيقي ابا حنيفة لطرح المسائل الصّعبة على الامام الصادق (عليه السّلام) محاولةً منه لإطفاء نور اللّه الذي أبى إلاّ أن يتمّه.

واليك بعض ماجاء في هذا المجال:

ذكر ابو القاسم البغّار في مسند أبي حنيفة: قال الحسن بن زياد: سمعتُ أبا حنيفة ـ وقد سُئل: مَن افقه مَن رأيت؟ ـ قال: جعفر بن محمد،

لمّا اقدمه المنصور بعث اليَّ فقال: يا ابا حنيفة إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد، فهيِّئ له من مسائلك الشِداد، فهيّأتُ له اربعين مسالة، ثم بَعث اليَّ ابو جعفر ـ وهو بالحيرة ـ .

فاتيته فدخلتُ عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بَصُرتُ به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر (المنصور) فسلّمتُ عليه فاومأ اليَّ فجلستُ، ثم التفتَ اليه فقال: يا ابا عبدالله هذا ابو حنيفة.

قال (عليه السّلام): نعم اعرفه.

ثم التفت اليَّ فقال: يا ابا حنيفة ألقِ على ابي عبدالله من مسائلك.

فجعلتُ ألقي عليه فيجيبني فيقول: انتم تقولون كذا، واهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا. فربّما تابَعنا وربّما تابَعهم، وربّما خالَفَنا جميعاً.

حتى اتيتُ على الاربعين مسالة، فما اخَلَّ منها بشيء.

ثم قال ابو حنيفة: أليس أن اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس؟![1].

وذُكر أن ابا حنيفة اكل طعاماً مع الامام الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) فلمّا رَفع (عليه السّلام) يده من اكله قال: «الحمد لله ربّ العالمين، اللهم إن هذا منك ومن رسولك».

فقال ابو حنيفة: يا ابا عبدالله اجعلتَ مع الله شريكاً؟!

فقال له: ويلك إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وما نَقَموا إلاّ انْ اغناهم الله ورسولُه من فضله﴾[2].

١ـ بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢١٧ عن المناقب ج٣ ص٣٧٨.

٢ـ سورة التوبة آية ٧٤.

ويقول ـ في موضع آخر ـ : ﴿ولو أنّهم رَضُوا ما آتاهم اللّه ورسوله وقالوا حَسْبُنا اللّه سيؤتينا اللّه من فَضله ورسوله﴾[١] .

فقال ابو حنيفة : واللّه لكأنّي ما قرأتُهما قطّ من كتاب اللّه ولاسمعتهما الاّ في هذا الوقت!!

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام) : بلى قد قرأتهما وسمعتَهما، ولكنّ اللّه تعالى انزل فيك وفي أشباهك : ﴿أم على قلوب اقفالها﴾[٢] .

وقال : ﴿كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[٣و٤] .

وعن عبدالرحمن بن سالم عن ابيه قال : لمّا قَدِم ابو عبداللّه (عليه السّلام) الى ابي جعفر [المنصور] فقال ابو حنيفة لنفرٍ من أصحابه : انطلقوا بنا الى إمام الرافضة نسأله عن أشياء نُحيِّره فيها!!

فانطلقوا، فلمّا دخلوا عليه نَظر اليه ابو عبداللّه (عليه السّلام) فقال : اسألك باللّه يانعمان لمّا صدقتني عن شيء أسالك عنه، هل قلتَ لاصحابك : مُرُّوا بنا الى امام الرافضة فنحيّره؟!!

فقال : قد كان ذلك .

قال (عليه السّلام) : فسلْ ما شئتَ، . . . الى آخر الخبر[٥] .

وعن عيسى بن عبداللّه القرشي قال : دخل ابو حنيفة على ابي عبداللّه (عليه السّلام) فقال له : يا ابا حنيفة! بلغني انك تقيس؟

١ـ سورة التوبة آية ٥٩ .

٢ـ سورة محمّد ﷺ آية ٢٤ .

٣ـ سورة المطفّفين آية ١٤ .

٤ـ بحار الانوار : ج٤٧ ص٢٤٠ . عن كنز الفوائد للكراجكي : ص١٩٦ .

٥ـ بحار الانوار : ج٤٧ ص١٣٠ . عن المناقب : ج٤ ص٢٢٦ .

قال: نعم.

قال: لاتقِسْ فان اوّل من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نارٍ وخلقته من طينٍ.

فقاس ما بين النار والطّين، ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار عرف فَضْل مابين النورَين وصفاء احدهما على الآخر[1].

وعن محمد بن مسلم قال: دَخل ابو حنيفة على ابي عبداللّه (عليه السّلام) فقال له: إنّي رايتُ ابنك موسى يُصلّي والنّاس يمرُّون بين يديه فلاينهاهم، وفيه مافيه.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): ادعُ لي موسى، فلمّا جاءه قال: يابُني إن ابا حنيفة يذكر انك تصلّي والناس يمرُّون بين يديك فلاتنهاهم.

قال: نعَم يا ابة إن الذي كنتُ اصلّي له كان اقرب إليّ منهم، يقول اللّه تعالى: ﴿ونحنُ اقربُ إليه من حَبْل الوريد﴾[2].

قال: فضمّه ابو عبداللّه (عليه السّلام) الى نفسه وقال: بابي انت وامي يامُودَع الاسرار.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): يا ابا حنيفة القتل عندكم اشدّ ام الزنا؟

فقال: بل القتل.

قال: فكيف أمر اللّه في القتل بشاهدين وفي الزنا باربعة؟

كيف يُدرَك هذا بالقياس؟

يا ابا حنيفة: تركُ الصلاة اشدّ ام تركُ الصيام؟

١ـ الكافي: ج١ ص٥٨ ح٢٠.

٢ـ سورة ق آية ١٦.

قال: بل ترك الصلاة.

قال: فكيف تقضي المرأة صيامها ولاتقضي صلاتها؟!!

كيف يُدرَك هذا بالقياس؟

ويحك ـ يا ابا حنيفة ـ النساء اضعفُ على المكاسب ام الرّجال؟

قال: بل النساء.

قال: فكيف جَعل اللّه للمرأة سَهْماً وللرّجل سَهمين؟

فكيف يُدرَك هذا بالقياس؟

يا ابا حنيفة الغائط اقذر ام المني؟

قال: بل الغائط.

قال: فكيف يُستنجى من الغائط ويُغتسل من المني؟

كيف يُدرَك هذا بالقياس؟

ويحك ـ يا ابا حنيفة ـ تقول سأنزِلُ مثلَ ما انزل اللّه؟

قال: اعوذ باللّه ان اقوله.

قال: بلى تقوله أنت واصحابك من حيث لاتعلمون.

قال ابو حنيفة: جُعلت فداك حدِّثني بحديث نحدِّث به عنك.

قال: حدَّثني ابي محمد بن علي، عن ابيه علي بن الحسين، عن جدّه الحسين بن علي، عن ابيه علي بن ابي طالب (صلوات اللّه عليهم اجمعين) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): «إنّ اللّه اخذ ميثاق اهل البيت مِن اعلى عليِّين واخذ طينة شيعتنا منّا، ولو جَهِد اهلُ السماء واهل الارض ان يغيِّروا من ذلك شيئاً ما استطاعوه».

قال: فبكى ابو حنيفة بكاء [شديداً] وبكى اصحابه، ثم خرج

وخرجوا[1].

وعن الحارث بن التيّهان قال: قال لي ابن شبرمة: دخلتُ انا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فسلّمتُ عليه وكنتُ له صديقاً، ثم اقبلتُ على جعفر فقلتُ: آمتع اللّه بك، هذا رجلٌ من اهل العراق له فقه وعقل.

فقال له جعفر (عليه السّلام): لعلّه الذي يقيس الدين برأيه؟

ثم اقبل عليَّ فقال: هذا النعمان بن ثابت؟

فقال أبو حنيفة: نعم اصلحك اللّه تعالى.

فقال (عليه السّلام): اتّقِ اللّه ولاتقِس الدين برايك، فإنَّ اوّل من قاس إبليس إذ امَره اللّه بالسجود، فقال: ﴿انا خيرٌ منه خَلقتني من نار وخلقته من طين﴾.

ثم قال له جعفر (عليه السّلام): هل تُحسنُ ان تقيس راسك من جَسدك؟

قال: لا.

قال: فاخبِرني عن الملوحة في العينين، وعن المرارة في الأُذُنين، وعن الماء في المنْخرين، وعن العُذوبة في الشَّفَتين، لايٍّ شيء جُعل ذلك؟

قال: لا ادري.

قال جعفر (عليه السّلام): إن اللّه (عزّوجلّ) خَلق العينين فجَعلَهما شحمتين وجعل الملوحة فيهما مَنّاً منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا، وجَعل المرارة في الأذنين مَنّاً منه على ابن آدم ولولا ذلك لقمّت الدواب فاكلتْ دماغه، وجَعل الماء في المنخرين ليصعد النَّفَس وينزل ويجد منه

١ـ الاختصاص للشيخ المفيد: ص١٨٩. منه بحار الانوار: ج١٠ ص٢٠٤.

الرِّيح الطيّبة من الرِّيح الرديَّة، وجعل (عزّوجلّ) العُذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذّة طعمه وشُربه.

ثم قال له جعفر (عليه السّلام): اخبِرني عن كلمةٍ اوَّلها شِركٌ وآخرها ايمان.

قال: لا ادري.

قال: لا إله إلاّ الله.

ثم قال له: أيّما اعظم عند الله (عزّوجلّ): قتل النفس أو الزنا؟

قال: بل قتل النفس.

قال له جعفر (عليه السّلام): فان الله تعالى قد رَضي في قتل النفس بشاهدين ولم يقبل في الزنا إلاّ باربعة.

ثم قال له: أيُّما اعظم عند الله: الصوم أم الصلاة؟

قال: لا بل الصلاة.

قال: فما بال المراة اذا حاضت تقضي الصيام ولاتقضي الصلاة؟!!

إتَّق الله يا عبدالله، فانّا نحن وانتم غداً ومَن خَالفنا بين يدَي الله (عزّوجلّ) فنقول: قلنا: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتقول انت واصحابك: حدَّثنا ورَوَينا، فيفعل بنا وبكم ما شاءالله (عزّوجلّ)[1].

وفي رواية اخرى: ان الامام الصادق (عليه السّلام) قال لابي حنيفة ـ لمّا دَخل عليه ـ: من انت؟

قال: أبو حنيفة.

قال (عليه السّلام): مُفتي اهل العراق؟

قال: نعم.

١ـ أمالي الطوسي: ص٦٤٥ ح١٣٣٨ الطبعة الحديثة.

قال: بما تفتيهم؟

قال: بكتاب اللّه.

قال (عليه السّلام): وإنّك لَعالِمٌ بكتاب اللّه ناسخه ومنسوخه ومُحكمه ومتشابَهه؟

قال: نعم.

قال: فاخبرني عن قول اللّه (عزّوجلّ): ﴿وَقَدَّرنا فيها السَّيرَ سِيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين﴾[1] ايّ موضع هو؟

قال ابو حنيفة: هو مابين مكّة والمدينة.

فالتفت ابو عبداللّه (عليه السّلام) الى جلسائه وقال: نَشدتُكم باللّه هل تسيرون بين مكّة والمدينة ولاتامنون على دمائكم من القتل وعلى اموالكم من السرق؟

فقالوا: اللّهم نعم.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): ويحك يا ابا حنيفة إنّ اللّه لايقول إلاّ حقّاً، أخبِرني عن قول اللّه (عزّوجلّ): ﴿ومَن دَخَله كان آمناً﴾[2]، ايّ موضع هو؟

قال: ذلك بيت اللّه الحرام، فالتفت ابو عبداللّه (عليه السّلام) إلى جلسائه وقال: نشدتكم باللّه هل تعلمون ان عبداللّه بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يامنا القتل؟

قالوا: اللهم نعم.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): ويحك يا ابا حنيفة إنّ اللّه لايقول

١ـ سورة سبا آية ١٨.

٢ـ سورة آل عمران آية ٩٧.

إلاّ حقّاً.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب اللّه، إنّما أنا صاحبُ قياس.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيُّما أعظم عند اللّه القتل أو الزنا؟

قال: بل القتل.

قال: فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلاّ باربعة؟

ثم قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟

قال: بل الصلاة أفضل.

قال (عليه السّلام): فيجب ـ على قياس قولك ـ على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب اللّه تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

[ثمّ] قال له: البول أقذر أم المنيّ؟

قال: البول أقذر.

قال (عليه السّلام): يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنيّ وقد أوجب اللّه تعالى الغسل من المنيّ دون البول.

قال: إنّما أنا صاحب رأي.

قال (عليه السّلام): فما ترى في رجل كان له عبدٌ فتزوّج وزوّج عبدَه في ليلة واحدة فدخلا بإمراتيهما في ليلة واحدة، ثمّ سافرا وجَعلا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غُلامَين، فسَقط البيت عليهم فَقَتل المرأتين وبقي الغلامانِ، أيّهما ـ في رأيك ـ المالك وأيّهما المملوك؟ وأيّهما الوارث وأيّهما الموروث؟

قال: إنّما أنا صاحب حدود!

قال: فما ترى في رجل أعمى فَقَأ عينَ صحيح، وأقطع[1] قَطَع يد رجل كيف يقام عليهما الحدّ؟

قال: إنّما أنا رجلٌ عالِمٌ بمباعث الانبياء!

قال: فاخبرني عن قول اللّه تعالى لموسى وهارون ـ حين بَعثَهما إلى فرعون ـ: ﴿لعلّه يتذكّر أو يخشى﴾[2]. و«لعلّ» منك شك؟

قال: نعم.

قال: فكذلك من اللّه شكّ إذ قال: لعلّه؟

قال ابو حنيفة: لا علم لي!

قال (عليه السّلام): تزعم انّك تُفتي بكتاب اللّه ولستَ ممّن وَرثَه، وتزعم انّك صاحب قياس واوّل من قاس إبليس، ولم يُبْنَ دينُ الإسلام على القياس، وتزعم انّك صاحب راي وكان الراي من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) صواباً ومن دونه خَطأ، لانّ اللّه تعالى قال: ﴿لِتَحْكُم بينَ الناسِ بما اراكَ اللّه﴾[3]. ولم يقُل ذلك لغيره، وتزعم انّك صاحب حدود ومَن أُنزلت عليه أولى بعِلمها منك، وتزعم انّك عالِمٌ بمباعث الانبياء ولَخاتم الانبياء أعلم بمباعثهم منك، ولولا أن يقال دخل على ابن رسول اللّه فلم يسأله عن شيء ما سالتك عن شيء، فقس إن كنتَ مقيساً.

قال ابو حنيفة: لا اتكلّم بالراي والقياس في دين اللّه بعد هذا المجلس.

قال: كلاّ إنّ حبّ الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان

١ـ الاقطع: مقطوع اليد.

٢ـ سورة طه آية ٤٤.

٣ـ سورة النساء آية ١٠٥.

قَبلك . . . » الى آخر الحديث[1] .

اقول: انّما طَرح الامام الصادق (عليه السّلام) هذه المسائل على ابي حنيفة ليُثبت له عجزه عن استنباط الأحكام الشرعية وجهلَه بتفسير الآيات القرآنية، وان الطريق في ذلك كلِّه منحصر في الرجوع الى الامام المعصوم الحق، الذي نصَّ عليه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ووَرث علوم جدِّه المصطفى الأمين.

وعن أبي زهير بن شبيب بن أنس، عن بعض أصحابه، قال: كنت عند ابي عبداللّه (عليه السّلام) اذ دخل عليه غلام من كندة فاستفتاه في مسالة فافتاه فيها، فعرفتُ الغلام والمسالة، فقدمتُ الكوفة فدخلتُ على ابي حنيفة، فاذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسالة بعينها فافتاه فيها بخلاف ما أفتاه ابو عبداللّه (عليه السّلام)، فقمتُ إليه فقلت: ويلك يا ابا حنيفة إنّي كنتُ العام حَاجّاً فاتيت ابا عبداللّه (عليه السّلام) مُسلّماً عليه فوجدتُ هذا الغلام يستفتيه في هذه المسالة بعينها فافتاه بخلاف ما افتيته.

فقال: وما يعلم جعفر بن محمد؟!! انا اعلم منه، انا لقيتُ الرجال وسمعتُ من افواههم، وجعفر بن محمد صُحفيّ أخَذَ العلم من الكتب.

فقلت في نفسي: واللّه لاحجَّنَّ ولو حَبْواً.

قال: فكنت في طلب حجّة فجاءتني حجّة فحججتُ فاتيت ابا عبداللّه (عليه السّلام) فحكيتُ له الكلام فضحك ثمّ قال: امّا في قوله: إنّي رجل صحفي فقد صَدق، قرأتُ صُحف آبائي إبراهيم وموسى.

فقلت له: ومَن له بمثل تلك الصحف؟!!

قال: فما لبثتُ انْ طَرقَ الباب طارق ـ وكان عنده (عليه السّلام)

١ـ الاحتجاج: ص٢٦٠. منه بحار الانوار: ج٢ ص٢٨٧.

جماعة من أصحابه ـ فقال للغلام: انظر من ذا؟ فرجع الغلام فقال: أبو حنيفة.

قال: أدخله. فدخَل فسلّم على ابي عبدالله (عليه السّلام) فردّ عليه السّلام، ثمّ قال: اصلحك اللّه أتاذن لي في القعود؟

فاقبل (عليه السّلام) على اصحابه يُحدِّثهم ولم يلتفت إليه. ثمّ قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلمّا علم أنّه قد جلس التفت إليه فقال: أين أبو حنيفة؟

فقيل: هو ذا، أصلحك اللّه.

فقال: أنت فقيه أهل العراق.

قال: نعم.

قال: فبما تفتيهم؟

قال: بكتاب اللّه وسنّة نبيّه.

قال: يا أبا حنيفة تَعرف كتاب اللّه حقّ معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ؟

قال: نعم.

قال: يا أبا حنيفة ولقد إدّعيت علماً، ويلك ماجَعل اللّه ذلك إلاّ عند أهل الكتاب الذين انزل عليهم، ويلكَ ولا هو إلاّ عند الخاص من ذريّة نبيّنا (صلّى اللّه عليه وآله)، وما وَرَّثك اللّه من كتابه حَرفاً، فإن كنتَ كما تقول ـ ولستَ كما تقول ـ فاخبرني عن قول اللّه(عزّوجلّ): ﴿سيروا فيها ليالي وايّاماً آمنين﴾[1]. اين ذلك من الارض؟

قال: احسبه مابين مكّة والمدينة.

١ـ سورة سبا آية ١٨.

فالتفت ابو عبدالله (عليه السّلام) الى اصحابه فقال: تعلمون انّ الناس يُقطع عليهم بين المدينة ومكّة فتؤخذ اموالهم ولايامنون على انفسهم ويُقتلون؟

قالوا: نعم.

قال: فسكت ابو حنيفة...» الى آخر الحديث وهو قريب من الحديث السابق[1].

وجاء ابو حنيفة اليه ليسمع منه، وخرج الامام يتوكّا على عَصا، فقال له ابو حنيفة: يابن رسول الله ما بلغتَ من السِّن ما تحتاج معه الى عصا.

قال (عليه السّلام): هو كذلك، ولكنها عصا رسول الله اردتُ التبرُّك بها.

فوثب ابو حنيفة اليه وقال له: اُقبّلها يابن رسول الله.

فَحسَر ابو عبدالله (عليه السّلام) عن ذراعه وقال له: والله لقد علمتَ انَّ هذا بَشَر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وانّ هذا من شَعره، فما قبّلته وتُقبّل عصا؟![2].

١ـ بحار الانوار: ج٢ ص٢٩٢.

٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٨.

مالك بن أنَس
بين يَدي الامام الصادق (عليه السّلام)

مالك بن أنس ـ إمام المذهب المالكي وفقيه المدينة ـ كان يستاذن على حجة اللّه: الامام الصادق (عليه السّلام) ويجلس بين يديه بكلّ تواضع وادَب، وينهل من منهل علومه.

وله كلمات رائعة يصف بها الامام الصادق (عليه السّلام) ويحكي جانباً من سيرته الشريفة واخلاقه الرفيعة وسلوكه الطيّب وشخصيّته الالهيَّة الفذَّة.

عن محمّد بن زياد الأزدي قال: سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) فيقدِّم لي مخدَّة، ويعرف لي قدراً ويقول: «يا مالك إنّي أُحبّك» فكنت أسرُّ بذلك واحمد اللّه تعالى عليه.

قال: وكان (عليه السّلام) [رجلاً] لايخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العُبّاد، واكابر الزُّهاد

الّذين يخشون اللّه (عزّوجلّ)، وكان كثيرَ الحديث، طيّبَ المجالسة، كثيرَ الفوائد، فاذا قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) اخضرَّ مرّةً، واصفرَّ أُخرى حتّى يُنكره مَن كان يعرفه.

ولقد حَججتُ معه سَنَة فلمّا استويتْ به راحلته عند الاحرام، كان كلّما همَّ بالتلبية انقطع الصوت في حَلقه، وكاد ان يخرّ من راحلته فقلت: قُل يابن رسول اللّه، ولابدَّ لك من ان تقول.

فقال: يابن ابي عامر كيف اجسر ان اقول: لبّيك اللهمّ لبّيك، واخشى ان يقول (عزّوجلّ) لي: لا لبّيكَ ولاسعديك[1].

وعن النوفلي قال: سمعتُ مالك بن انس الفقيه يقول: واللّهِ ما راتْ عيني افضل من جعفر بن محمد زهداً وفضلاً وعبادةً وورَعاً.

وكنتُ اقصده فيُكرمني ويُقبل عليَّ، فقلتُ له يوماً: يابن رسول اللّه ما ثواب مَن صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً؟

فقال ـ وكان واللّهِ اذا قال صَدَق ـ: حدّثني ابي عن ابيه عن جدّه قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله و سلّم): من صام يوماً من رجب ايماناً واحتساباً غُفر له.

فقلت له: يابن رسول اللّه فما ثواب من صام يوماً من شعبان؟

قال: حدّثني ابي عن ابيه عن جدّه قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): من صام يوماً من شعبان ايماناً واحتساباً غُفر له[2].

١ـ علل الشرايع: ص٢٣٤ ح٤ ـ امالي الصدوق: ص١٤٣ ح٣ ـ الخصال: ص١٦٧ ح٢١٩.

٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٠ ح١٦.

من مناظرات أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) حول الامامة

عن يونس بن يعقوب قال: كان عند ابي عبدالله (عليه السّلام) جماعة من أصحابه، منهم حمران بن أعين ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم والطيّار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب .

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): يا هشام الا تخبرني كيف صنعتَ بعَمرو بن عبيد؟ وكيف سالته؟

فقال هشام: يابن رسول الله إنّي أجلّك واستحييك ولايعمل لساني بين يديك .

فقال أبو عبدالله: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا .

قال هشام: بَلغني ما كان فيه عَمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعَظُم ذلك عَليَّ فخرجتُ إليه ودخلتُ البصرة يوم الجمعة، فاتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عَمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متّزرٌ بها من صوف، وشملةٌ مرتدٍ بها والناس يسالونه، فاستفرجتُ الناس

فافرجوا لي، ثمّ قعدتُ في آخر القوم على رُكبتيَّ، ثمّ قلت:

ايّها العالِم إنّي رجلٌ غريب تاذن لي في مسالة؟

فقال لي: نعم.

فقلت له: الَكَ عين؟

فقال: يابنيّ ايّ شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسال عنه؟

فقلت: هكذا مسالتي.

فقال: يابنيّ سلْ وإنْ كانت مسالتك حمقاء.

قلت: أجبني فيها.

قال لي: سل.

قلت: الك عين؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: ارى بها الالوان والاشخاص.

قلت: فلك انف؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: اشمّ به الرائحة.

قلت: الك فَم؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: اذوق به الطَّعم.

قلت: فلك أذُن؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أسمع بها الصوت.

قلت: الك قلب؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أميّز به كلّما وَرد على هذه الجوارح والحواسّ.

قلت: أوليس في هذه الجوارح غنىً عن القلب؟

فقال: لا.

قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟

قال: يابنيّ إنّ الجوارح إذا شكَّتْ في شيء ـ شَمَّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ـ ردّته الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشكّ.

قال هشام: فقلت له: فإنّما اقام اللّه القلبَ لشكٍّ الجوارح؟

قال: نعم.

قلت: لابدّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟

قال: نعم.

فقلت له: يا أبا مروان فاللّه (تبارك وتعالى) لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يُصحِّح لها الصحيح، ويتيقّن به ما شكَّ فيه، ويترك هذا الخَلق كلَّهم في حَيرتهم وشكّهم واختلافهم؟

لايقيم لهم إماماً يردّون إليه شكَّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟!

قال: فسكتَ ولم يقل لي شيئاً.

ثمّ التفت إليّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟

فقلت: لا.

قال: أمن جلسائه؟

قلت: لا.

قال: فمن أين أنت؟

قال: قلت: من أهل الكوفة.

قال: فانت إذاً هو.

ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نَطَق حتّى قمتُ.

قال: فضحك ابو عبدالله (عليه السّلام) وقال: يا هشام مَن علّمك هذا؟!

قلت: شيء أخذتُه منك والفتُه.

فقال: هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى[1].

أقول: يبدو انّ هشام بن الحكم رأى المصلحة في عدم ذِكر اسمه إذ لو صرَّح بذلك لوقَع في الاذى والمحنة من ذلك القاضي المنحرف ومن جماعته، فعمِل بالتقيّة وقاية منهم، ويدلُّ على ذلك سكوت الامام الصادق (عليه السّلام) وعدم إنكاره عليه لعدم ذكر اسمه لعَمرو بن عبيد، وعلى كلّ حال فالرّجل من خيرة الرواة الصادقين الثقاة.

وعن يونس بن يعقوب قال: كنت عند ابي عبدالله (عليه السّلام) فوَرد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنّي رجلٌ صاحبُ كلام وفقهٍ وفرائض وقد جئتُ لمناظرة أصحابك.

١ـ الكافي: ج١ ص١٦٩ ح٣.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): كلامُك من كلام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) او من عندك؟

فقال: من كلام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومن عندي.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): فانت إذاً شريك رسول الله؟

قال: لا.

قال: فسمعتَ الوحي عن الله (عزّوجلّ) يخبرك؟

قال: لا.

قال: فتجبُ طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟

قال: لا.

فالتفت ابو عبدالله (عليه السّلام) إليّ فقال: يايونس بن يعقوب هذا قد خَصَم نفسه قبل ان يتكلّم.

... ثمّ قال لي: أخرج الى الباب فانظر مَن ترى من المتكلّمين فادخله.

قال: فادخلتُ حمران بن أعين وكان يُحسن الكلام، وادخلت الاحول وكان يُحسن الكلام، وادخلت هشام بن سالم وكان يُحسن الكلام، وادخلت قيس بن الماصر وكان عندي احسنهم كلاماً، وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين (عليهما السّلام).

فلمّا استقرّ بنا المجلس ـ وكان ابو عبدالله (عليه السّلام) قبل الحجّ يستقرّ أيّاماً في جبلٍ في طرف الحرم في فازة[1] له مضروبة ـ.

قال: فاخرج أبو عبدالله (عليه السّلام) راسه من فازته فاذا هو ببعيرٍ

١ـ الفازة: مظلّة بين عمودين (مجمع البحرين).

يخبّ فقال: هشام وربّ الكعبة[1].

قال: فظننّا انّ هشاماً رجلٌ من ولد عقيل كان شديد المحبّة له، قال: فورد هشام بن الحكم وهو اوّلُ ما اختطّت لحيته، وليس فينا إلاّ من هو اكبر سناً منه.

قال: فوسّع له ابو عبدالله (عليه السّلام) وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.

ثمّ قال: يا حمران كلّم الرّجل، فكلّمه فظهر عليه حمران.

ثمّ قال: ياطاقي كلّمه، فكلّمه فظهر عليه الاحول.

ثمّ قال: يا هشام بن سالم كلّمه، فتعارفا[2] ثمّ قال ابو عبدالله (عليه السّلام) لقيس الماصر: كلّمه. فكلّمه.

فاقبل أبو عبدالله (عليه السّلام) يضحك من كلامهما ممّا قد اصاب الشّامي.

فقال للشّاميّ: كلّم هذا الغلام ـ يعني هشام بن الحكم ـ.

فقال: نعم، فقال لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا، فغضب هشام حتّى ارتعد، ثمّ قال للشاميّ: يا هذا اربُّك انظرُ لخلقه ام خَلقُه لانفسهم؟

فقال الشاميّ: بل ربّي انظرُ لخلقه.

١ـ يعني: هذا الراكب هشام. وقوله: «يَخُبّ» من الخَبب وهو نوع من العَدْو. وقوله الآتي: «فظننا.. الى آخره» اي: ظننا انّه يريد بقوله هشام، رجلاً من ولد عقيل.

٢ـ فتعارفا، في اكثر النسخ ـ بالعين والراء المهملتين والفاء ـ اي تكلّما بما عرف كلٌّ منهما صاحبه وكلامه بلاغلبة لاحدهما على الآخر، وفي بعض النسخ: فتعاوقا ـ بالواو والقاف ـ اي تعوّق كلٌ منهما عن الغلبة، وفي بعضها [تفارقا] بالفاء والراء والقاف، وفي بعضها بالعين والراء والقاف [تعارقا] اي وقعا في العَرَق، كناية عن طول المناظرة (مرآة العقول). وفي بعضها [فتعاركا] اي لم يغلب احدهما على الآخر. (الوافي).

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: اقام لهم حُجّةً ودليلاً كي لايتشتّتوا او يختلفوا، يتالّفهم، ويقيم أودَهم ويُخبرهم بفَرض ربّهم.

قال: فمَن هو؟

قال: رسول اللّه.

قال هشام: فبعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)؟

قال: الكتابُ والسنّة.

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة في رفع الإختلاف عنّا؟

قال الشاميّ: نعم.

قال: فلِمَ اختلفنا انا وانت وصِرتَ إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟

قال: فسكت الشاميّ.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام) للشاميّ: مالك لاتتكلّم؟

قال الشاميّ: إن قلتُ: لم نختلف كذبتُ وإن قلتُ: إن الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الإختلاف ابطلتُ، لانّهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكلّ واحد منّا يدّعي الحقّ فلم ينفعنا ـ إذاً ـ الكتاب والسُّنّة.

إلاّ انّ لي عليه هذه الحجّة.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): سله تجده ملياً.

فقال الشامي: يا هذا من انظر للخلق اربّهم او انفسهم؟

فقال هشام: ربّهم انظر لهم منهم لانفسهم.

فقال الشاميّ: فهل اقام لهم مَن يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟

قال هشام: في وقت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) او السّاعة؟

قال الشامي: في وقت رسول اللّه: رسول اللّه، والسّاعة من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذي تُشَدُّ إليه الرِّحال ويخبرنا باخبار السّماء [والارض]، وراثةً عن أبٍ عن جَدٍّ.

قال الشامي: فكيف لي ان أعلم ذلك؟

قال هشام: سله عمّا بدا لك.

قال الشاميّ: قطعتَ عذري فعليّ السؤال.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): ياشاميّ، أخبرك كيف كان سَفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا، فأقبل الشاميّ يقول: صدقتَ، اسلمتُ للّه الساعة.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): بل آمنتَ باللّه الساعة، إنّ الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والايمان عليه يثابون.

فقال الشامي: صدقتَ، فانا الساعة اشهد ان لا إله إلاّ اللّه وانّ محمّداً رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وانّك وصيّ الاوصياء...» الى آخر الحديث[1].

١ـ الكافي: ج١ ص١٧١ ح٤.

إستجابة دعاءِ الامام الصادق (عليه السّلام)

ليس من الغريب أن يستجيب اللّه تعالى دعاء المؤمن، ويقضي حوائجه، وخاصة بعد الانتباه الى الآيات التي يأمر اللّه تعالى فيها عباده بالدعاء والتضرع إليه، ويَعدُهم الاجابة بقوله: ﴿ادعُوني أَستَجِبْ لَكُمْ﴾[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والفرق ـ بين الانبياء والائمة (عليهم السّلام) وبين غيرهم ـ عظيم وكبير، لان أولياء اللّه:

اوّلاً: لايُحجب دعاؤهم عن اللّه تعالى، لان الذنوب هي التي تحبس الدعاء، وأولياء اللّه مُنزَّهون معصومون عن الذنوب، فمن الطبيعي ان تكون دَعواتهم مقرونة بالاستجابة من اللّه تعالى، وذلك لمكانتهم وقربهم من اللّه (عزّوجلّ).

ثانياً: إن أولياء اللّه يعلمون المصالح الربّانيّة، والحِكَم الإلهيّة، فيدْعون اذا اقتضت الحكمة الإلهيّة، وإلاّ فَهُم مستسلمون حتى يجري قضاء

١ـ سورة غافر آية ٦٠.

اللّه وقدره، لانّ في ذلك القضاء والقَدَر مصالح مكتومة، قد تظهر للناس، وقد تبقى مكتومة في مخزون علم اللّه تعالى.

وعلى هذا الاساس: دعا الامام الصادق (عليه السّلام) لبعض الناس، ودعا على بعضهم واستجاب اللّه دعاءه للناس وعليهم، والامثلة كثيرة ذكرناها في موسوعتنا ـ موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ.

واستجابة دعاء الامام الصادق (عليه السّلام) ـ المعصوم، الذي لم يَعص اللّه طرفة عين ـ ليست بعجيبة، خاصّة وانّه مُزَوَّد بالإسم الاعظم الذي هو الكُلّ في الكُلّ، ومِن المستحيل ان يُرَدَّ دعاء احدٍ اذا اقسم على اللّه بالإسم الاعظم.

وربّما استجاب اللّه دعاء الامام فوراً، وربّما استجاب اللّه دعاءه بعد فترة قصيرة من الزمن كالدعاء لبعض اصحابه بكثرة المال والولد والحج خمسين مرّة.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وفيما يلي نذكر نماذج من استجابة دعائه (عليه السّلام) فوراً:

التوسُّل بالامام الصادق (عليه السّلام) للشفاء

عن سدير الصيرفي قال: جاءت امرأة الى ابي عبداللّه (عليه السّلام) فقالت له: جُعلت فداك، أبي وأُمّي واهل بيتي نتولاكم.

فقال لها ابو عبداللّه (عليه السّلام): صدقتِ، فما الذي تريدين؟

قالت له المرأة: جُعلت فداك يابن رسول اللّه، اصابني وَضَحٌ في عضدي[1]، فادع اللّه ان يذهب به عنّي.

قال ابو عبداللّه (عليه السّلام): اللهم انك تبرئ الاكمه والابرص وتحيي

١ـ الوَضَح: البَرَص (مجمع البحرين).

العظام وهي رميم، البسها من عفوك وعافيتك ما ترى أثر اجابة دعائي.

فقالت المرأة: واللّه لقد قُمتُ ومابي منه قليل ولا كثير[1].

أيُّها القارئ الكريم: إنَّ هذه المرأة كانت تؤمن بأنَّ الشفاء بيد اللّه تعالى، ولكنّها في نفس الوقت ادركت ـ بفطرتها السليمة ـ ان التوسُّل الى اللّه تعالى بالامام الصادق الطاهر المعصوم (عليه السّلام) هو خير ضمان لشفائها من المرض الذي اصابها.

ولهذا فقد جاءت اليه تسأله الدعاء والشفاعة الى اللّه سبحانه لشفائها.

ولم يُخيِّب الامام الصادق (عليه السّلام) ظنَّها ورجاءها ولم يرفض طلبها، ولم يقل لها: هذا شرك، هذا كفر، هذا حرام ـ كما تزعم الفرقة الضالَّة ـ بل استجاب لها ولبّى طلبها فوراً، واستجاب اللّه دعاء الامام فوراً وقبل ان تقوم المرأة من مقامها.

وهذا المعنى هو المستفاد من القرآن الكريم، حيث قال عزَّ من قائل:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّه تَوَّاباً رَّحِيماً﴾[2]. فجعل التوسُّلَ بالرسول ودعاء الرسول لهم سبباً للمغفرة والاستجابة.

ومن الواضح أن أهل بيت رسول اللّه (عليهم السّلام) لهم نفس المنزلة والوجاهة عند اللّه سبحانه، والتوسُّل بهم الى اللّه ضمانٌ وثيق للاستجابة.

وروي عن اسحاق واسماعيل، ويونس بَني عمّار: انه استحال وجه

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٦٤.

٢ـ سورة النساء آية ٦٤.

يونس الى البياض[1] فنظر الصادق (عليه السّلام) الى جبهته، فصلّى ركعتين، ثمّ حمد اللّه واثنى عليه، وصلّى على النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) ثمّ قال: «يا اللّه يا اللّه يا اللّه، يا رحمن يا رحمن يا رحمن، يا رحيم يا رحيم يا رحيم، يا ارحم الراحمين، ياسميع الدعوات، يامعطي الخيرات، صلّ على محمد وعلى اهل بيته الطاهرين الطيّبين، واصرف عني شرّ الدُّنيا وشرّ الآخرة، [واذهب عنّي شرّ الدُّنيا وشرّ الآخرة] واذهب عنّى ما بي فقد غاظني ذلك واحزنني».

قال: فواللّه، ما خرجنا من المدينة حتى تناثر [البياض] عن وجهه مثل النخالة وذهب.

قال الحكم بن مسكين: ورأيت البياض بوجهه، ثم انصرف وليس في وجهه شيء[2].

أقول: هكذا وجدنا في المصدر، ولعلّ الاصح: ان الإمام امره ان يصلّي ركعتين ويدعو بذلك الدعاء.

أو كانت العبارة: «واصرف عنه» وهكذا بقية الفقرات.

وعن بكر بن محمد الازدي قال:

عَرَضَ لِقرابةٍ لي[3] ونحن في طريق مكّة ـ واحسبه قال: بالربذة[4] ـ فلما صرنا إلى ابي عبداللّه (عليه السّلام) ذكرنا ذلك له، وسألناه الدعاء

١ـ البياض: البرص.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٢. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٣٣.

٣ـ عُرِضَ الرجل: جُنّ (اقرب الموارد).

٤ـ الربذة: قرية معروفة قرب المدينة (مجمع البحرين). وفيها مرقد الصحابي الجليل ابي ذرّ الغفاري (رضوان اللّه عليه) الذي شهد له رسول اللّه بالجنّة وانه اصدق الصحابة لهجةً، ومن المؤسف ان السلطات الحاكمة قد غيّرتْ اسم الربذة الى: الواسطة.

له، ففعل.

قال بكر: فرأيتُ الرجل حيث عرض له، ورأيته حيث أفاق[١].

وعن إسماعيل بن الارقط ـ وأمّه أم سلمة اخت ابي عبدالله (عليه السّلام) ـ قال: مرضتُ في شهر رمضان مرضاً شديداً حتى ثقلتُ، واجتمعت بنو هاشم ليلاً للجنازة وهم يرون أنّي ميّت، فجزعتْ أُمّي عليَّ، فقال لها ابو عبدالله (عليه السّلام) خالي: اصعدي إلى فوق البيت فابرزي إلى السّماء وصلّي ركعتين فإذا سلّمتِ فقولي: «اللهمّ إنّك وهبتَه لي ولم يك شيئاً اللهمّ وإني أستوهبكه مبتدئاً فاعرنيه».

قال: ففعلتْ فافقتُ وقعدتُ، ودَعَوا بسحور لهم هريسة فتسحّروا بها وتسحّرت معهم[٢].

وعن معاوية بن وهب: صدع ابنٌ لرجل من اهل مَرْو فشكا ذلك إلى ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال: ادنه مني، قال: فمسَح على راسه ثمّ قال: ﴿إنَّ اللّه يُمسك السّماوات والأرضَ ان تزولا ولئنْ زالتا إنْ امسَكهما من أحد من بعده﴾[٣] فبرأ باذن اللّه[٤].

وعن جميل قال: كنت عند ابي عبدالله (عليه السّلام) فدخلتْ عليه امراة وذكرتْ انّها تركتْ ابنها وقد قالت بالملحفة على وجهه ميّتاً[٥] فقال

١ـ قرب الاسناد: ص٩. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٦٣.

٢ـ الكافي: ج٣ ص٤٧٨ ح٦.

٣ـ سورة فاطر آية ٤١.

٤ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٢. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٣٤.

٥ـ أي اشارت إلى وجهه بالملحفة أو القتها، فان في معنى القول توسُّعاً يطلق على معان كثيرة: في النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال، فتقول: قال بيده اي اخذ، وقال برجله اي مشى، وكلّ ذلك على المجاز توسّعاً. هذا ولعلّ الصحيح: وقد مالت بالملحفة....

لها: لعلّه لم يمتْ فقومي فاذهبي إلى بيتك فاغتسلي وصلّي ركعتين وادعي وقولي: «يامَن وهَبَه لي ولم يك شيئاً جدِّد هبته لي». ثمّ حرّكيه ولاتخبري بذلك أحداً.

قالت: ففعلتُ، فحرّكته فإذا هو قد بكى[1].

التوسل بالامام الصادق (عليه السّلام) لرفع البلاء

روي أن الامام الصادق (عليه السّلام) كان تحت الميزاب[2] ومعه جماعة، إذ جاءه شيخ فسلّم، ثمّ قال: يابن رسول اللّه! إني لأحبُّكم ـ اهلَ البيت ـ، وابرأ من عدوّكم، وإنّي ابتُليتُ ببَلاء شديد، وقد أتيت البيت [الكعبة] مُتعوِّذاً به ممّا أجد، وتعلّقتُ باستاره، ثمّ اقبلت إليك وانا ارجو ان يكون سبب عافيتي ممّا أجد.

ثمّ بكى وأكبَّ على أبي عبداللّه (عليه السّلام) يُقبِّل راسه ورجليه، وجعل ابو عبداللّه (عليه السّلام) يتنحّى عنه[3] فرحمه وبكى.

ثمّ قال: هذا اخوكم، وقد أتاكم متعوّذاً بكم، فارفعوا أيديكم.

فرفع ابو عبداللّه (عليه السّلام) يديه، ورفعنا أيدينا، ثمّ قال (عليه السّلام):

«اللهم! إنك خلقتَ هذه النفس من طينة اخلصتها، وجعلتَ منها

١ـ الكافي: ج٣ ص٤٧٩ ح١١.

٢ـ اي ميزاب الكعبة.

٣ـ اي: تنحّى حتى يمنعَه من تقبيل رجليه.

اولياءك وأولياء اوليائك، وإن شئتَ أن تُنَحّي عنها الآفات فعلتَ.

اللهم! وقد تعوّذ [نا] ببيتك الحرام الذي يامن بهِ كلُّ شيء، اللّهم وقد تعوّذ بنا، وانا اسالك: يامن احتَجب بنوره عن خَلقه، اسالك ـ بحقّ محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ ياغايةَ كلّ محزون وملهوف ومكروب، ومُضطرٍّ مبتلى ـ ان تؤمنه بامانتا ممّا يجد، وان تمحو من طينته ما قُدِّر عليها من البلاء، وان تفرّج كُربته يارحم الراحمين».

فلمّا فرغ من الدعاء إنطلق الرجل، فلمّا بلغ باب المسجد رجع وبكى، ثمّ قال:

﴿اللّه اعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته﴾[1]، واللّهِ ما بلغتُ باب المسجد وبي ممّا اجد قليلٌ ولاكثير، ثمّ ولّى[2].

الامام الصادق (عليه السّلام) يدعو على الناصبي بالهلاك

قال الميثمي[3]: إن رجلاً حدّثه قال: كُنّا نتغدّى مع ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال ـ لغلامه ـ: إنطلق وائتنا بماء زمزم[4]، فانطلق الغلام، فما لبث ان جاء وليس معه ماء، فقال [الغلام]: إن غلاماً من غلمان زمزم منعني الماء، وقال: تريد لإله العراق؟!

فتغيّر لون ابي عبدالله (عليه السّلام) ورفع يده عن الطعام، وتحرّكت شفتاه، ثمّ قال ـ للغلام ـ إرجع، فجِئنا بالماء.

١ـ سورة الانعام آية ١٢٤.

٢ـ دعوات الراوندي: ص٢٠٤ ح٥٥٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٢٢.

٣ـ الميثمي: هو علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمّار.

٤ـ زمزم: اسم بئرٍ بمكّة (مجمع البحرين).

ثمَّ أكل، فلم يلبث أن جاء الغلام بالماء، وهو متغيّر اللون، فقال [الامام]: ما وراك؟

قال: سقط ذلك الغلام في بئر زمزم، فتقطَّع، وهُم يخرجونه.

فحمد الله عليه[1].

الامام الصادق (عليه السّلام) يدعو على الوالي بالهلاك

عن ابن سنان قال: كنّا بالمدينة حين بَعث داود بن علي [والي المدينة] الى المعلّى بن خُنيس فقَتله. فجلس ابو عبدالله (عليه السّلام) فلم يأته شهراً.

قال: فبعث [الوالي] اليه أن ائتني، فابى أن يأتيه.

فبعث اليه خمس نفر من الحَرس فقال: ائتوني به، فان ابى فائتوني به او براسه!!

فدخلوا عليه وهو يصلّي ونحن نصلّي معه الزوال فقالوا: أجِب داود بن علي.

قال (عليه السّلام): فانْ لم أجب؟

قالوا: امَرنا أن نأتيه براسك!

فقال: وما اظنّكم تقتلون ابن رسول الله.

قالوا: ما ندري ما تقول، وما نعرف الاّ الطاعة.

قال (عليه السّلام): انصرِفوا فانَّه خير لكم في دنياكم وآخرتكم.

قالوا: واللّه لاننصرف حتى نذهب بك معنا او نذهب براسك.

قال [الراوي]: فلمّا علم ان القوم لايذهبون إلاّ بذهاب رأسه وخاف على نفسه، قالوا: رأيناه قد رفع يديه فوضعهما على منكبيه ثم بَسَطهما،

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٣ ح٩. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٩٨.

ثم دعا بسبّابته فسمعناه يقول: الساعة الساعة.

فسمعنا صُراخاً عالياً، فقالوا له: قم.

فقال لهم: أما إن صاحبكم قد مات، وهذا الصُّراخ عليه، فابعثوا رجلاً منكم، فان لم يكن هذا الصراخ عليه قمتُ معكم.

قال: فبعثوا رجلاً منهم، فما لبث أن اقبل فقال: يا هؤلاء قد مات صاحبكم، وهذا الصراخ عليه.

فانصرفوا.

فقلت له: جعلنا اللّه فداك، ما كان حالُه؟

قال: قتل مولاي المعلّى بن خنيس، فلم آته منذ شهر، فبعث اليَّ أن آتيه، فلمّا ان كان الساعة لم آته، فبعث اليَّ ليضرب عنقي، فدعوتُ اللّه باسمه الاعظم، فبعث اللّه اليه ملكاً بحربة، فطعنه في مذاكيره فقتله.

فقلت له: فرفْع اليدين ماهو؟

قال: الابتهال.

فقلت: فوضْع يديك وجَمْعُهما؟

فقال: التضرّع.

قلت: ورفْع الإصبع؟

قال: البصبصة[1].

الامام الصادق (عليه السّلام) يسأل اللّه طعاماً ولباساً

وعن الليث بن سعد قال: حَججتُ سنة ثلاث عشرة ومائة، فأتيت مكّة، فلمّا صلّيت العصر رَقيتُ أبا قبيس[2] وإذا أنا برَجُل جالس، وهو

١ـ بحار الأنوار: ج٤٧ ص٦٦.

٢ـ اسم جبل في مكة يقرب من الكعبة (مجمع البحرين).

يدعو فقال: «ياربّ ياربّ» حتى انقطع نَفَسه، ثمّ قال: «ربٌّ ربٌّ» حتى انقطع نَفَسه، ثمّ قال: «يا اللّه يا اللّه» حتى انقطع نَفَسه، ثمّ قال: «يا حيُّ يا حيُّ» حتى انقطع نَفَسه، ثمّ قال: «يا رحيم يا رحيم» حتى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا ارحم الراحمين» حتى انقطع نَفَسه سبع مرّات، ثم قال:

«اللهم! إني اشتهي من هذا العنب فاطْعِمنيه، اللهم! وإنّ بُرَديَّ قد اخلَقا».

قال الليث: فواللّه ما استتمّ كلامه حتى نظرت إلى سَلَّة مملوءة عنباً، وليس على الارض ـ يومئذ ـ عنبٌ، وبُردَين جديدَين موضوعَين، فأراد أن ياكل فقلت له: أنا شريكك!

فقال لي: ولِمَ؟

فقلت: لانك كنت تدعو وأنا أؤمّن[1].

فقال لي: تقدّم فَكُل، ولاتُخبِّىء شيئاً.

فتقدّمت فاكلت شيئاً لم آكل مثله قط، وإذا عنب لاعُجم[2] لـــه، فاكلتُ حتى شبعت والسلّة لم تنقص. ثمّ قال لي: خُذ أحد البُردين إليك.

فقلت: أما البُردان فاني غنّي عنهما.

فقال لي: تَوارَ عني حتى البسهما[3] فَتَوارَيتُ عنه، فاتّزر بالواحد، وارتدى بالآخر ثمّ اخذ البُردَين اللّذَين كانا عليه [قبل ذلك] فجعلهما على يده ونزَل، فاتّبعتُه، حتى إذا كان بالمسعى لَقيه رجل فقال: أكسني، كَساكَ

١ـ أي كنت اقول: آمين.

٢ـ العَجَم: النَوى نوى التمر والنَّبِق وكلّ ما كان في جَوف ماكول كالزبيب وما اشبهه (لسان العرب).

٣ـ اي ابتعِدْ عنّي حتى انزعَ ثيابي والبس هذين البُردين.

اللّه. فدَفعهما إليه، فلحقتُ الرجل [السائل] فقلت: مَن هذا؟

قال: هذا جعفر بن محمد (عليهما السّلام).

قال اللّيث: فطلبتُه لاسمع منه فلم أجده، فيالهذه الكرامة ما أسناها! ويا لهذه المنقبة ما أعظم صورتها ومعناها!![1].

قال مؤلف كتاب (كشف الغمّة): «حديث اللّيث مشهور، وقد ذكره جماعة من الرواة ونَقَلَة الحديث.

وقد أورد هذا الحديث جماعة من الأعيان، وذكره الشيخ الحافظ أبو الفَرَج ابن الجوزي في كتابه (صفة الصفوة) وكلّهم يرويه عن اللّيث، وكان ثقة معتبراً».

التوسُّل بالامام الصادق (عليه السّلام) لحوائج متعددة

روي أن حمّاد بن عيسى سأل الامام الصادق (عليه السّلام) أن يدعو له ليرزقه اللّه ما يحجّ به كثيراً، وأن يرزقه ضياعاً[2] حسنة، وداراً حسناء، وزوجة من أهل البيوتات صالحة، وأولاداً ابراراً.

فقال الصادق (عليه السّلام): «اللهم ارزق حمّادَ بن عيسى ما يحجّ به خمسين حجّة، وارزقه ضياعاً حَسنة، وداراً حسناء، وزوجة صالحة من قوم كرام، وأولاداً ابراراً».

قال بعض مَن حَضَره: دخلت ـ بعد سنين ـ على حمّاد بن عيسى في داره بالبصرة فقال لي: أتذكر دعاء الصادق (عليه السّلام) لي؟

قلت: نعم.

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦٠. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٤١.

٢ـ ضياع ـ جمع ضيعة ـ: العقار، والأرض التي يُزرع فيها أو يُبنى عليها.

قال: هذه داري ليس في البلد مثلها، وضياعي أحسن الضياع، وزوجتي مَن تعرفها من كرام الناس، وأولادي: هم مَن تعرفهم من الأبرار، وقد حججتُ ثمانياً وأربعين حجّة.

قال [الراوي]: فحجّ حمّاد حجّتين بعد ذلك، فلمّا خرج في الحجّة الحادية والخمسين، ووصل الى الجُحفة، وأراد ان يُحرم، دخل وادياً ليغتسل، فاخذه السيل، ومرّ به، فتبعه غلمانه فاخرجوه من الماء ميّتاً، فَسُمّيَ: حمّاد غريق الجُحفة[1].

دعاء الامام الصادق (عليه السّلام)
لخلاص بعض اصحابه من السجن

عن زيد الشحّام قال:

إني لاطوف حول الكعبة، وكفّي في كفّ ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال (عليه السّلام) ودموعه تجري على خدّيه فقال: ياشحّام! ما رأيتَ ما صنَع ربّي إليّ؟ ثمّ بكى ودعا، ثمّ قال لي: «ياشحّام! إني طلبتُ إلى إلهي في سُدير وعبدالسلام بن عبدالرحمن، وكانا في السجن، فوهبهما لي، وخلّيَ سبيلهما»[2].

أقول: معنى الحديث ان رجلين من أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) وهما: سُدير، وعبدالسلام بن عبدالرحمن كانا مسجونين، ولا أعلم لماذا وأين كانا مسجونين؟ فدعا الامام لهما، وسأل ربّه ـ في حال الطواف ـ ان يُفرّج عنهما، ويخلّصهما من السجن، فاستجاب الله دعاء

١ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٠٤ ح٨. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١١٦.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٧٠ ح٣٧٢.

الامام فوراً، وانكشفت للامام استجابة دعائه، ولهذا قال لزيد الشحّام: «ما رأيتَ ما صنع ربي إليّ»؟! اي في استجابة دعائه فوراً.

وعن عبدالحميد بن أبي العلا ـ وكان صَديقا لمحمّد بن عبدالله بن الحسين وكان به خاصاً ـ فاخذه ابو جعفر [المنصور الدّوانيقي] فحبسه في المضيق زماناً ثمّ إنّه وافى الموسم فلمّا كان يوم عرفة لقيه ابو عبدالله (عليه السّلام) في الموقف فقال: يا محمّد ما فَعَل صديقك عبدالحميد؟

فقلت: أخَذه ابو جعفر فحبَسه في المضيق زماناً، فرفع ابو عبدالله (عليه السّلام) يده ساعة ثمّ التفت إلى محمّد بن عبدالله فقال: يامحمّد قد واللّهُ خلّي سبيل صاحبك.

قال محمّد: فسالتُ عبدالحميد: أيُّ ساعة أخرجك ابو جعفر؟

قال: أخرجني يوم عرفة بعد العصر[1].

وعن يحيى بن إبراهيم بن مهاجر قال: قلت لابي عبدالله (عليه السّلام): فلان يقرئك السلام وفلان وفلان.

فقال: وعليهم السّلام.

قلت: يسالونك الدُّعاء.

فقال: ومالَهم؟

قلت: حَبَسهم ابو جعفر [المنصور].

فقال: ومالهم وماله؟

قلت: استعملهم [اي توظفوا بوظائف] فحَبَسهم.

فقال: ومالهم وماله؟! الم انههم؟! الم انههم؟! الم انههم؟ هم النّار، هم النّار، هم النّار.

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٠.

قال: ثمّ قال: اللّهمّ اخدع عنهم سلطانهم[١].

قال: فانصرفتُ من مكّة فسألتُ عنهم فإذا هم قد أُخرجوا بعد هذا الكلام بثلاثة أيّام[٢].

وعن بكر بن ابي بكر الحضرمي قال: حبس ابو جعفر [المنصور] ابي فخرجت إلى ابي عبدالله (عليه السّلام) فاعلمته ذلك فقال: إني مشغول بابني إسماعيل، ولكن سأدعو له.

قال: فمكثت أيّاماً بالمدينة فارسل إليَّ ان ارحل فإنَّ اللّه قد كفاك امر ابيك، فامّا إسماعيل فقد ابى اللّه إلاّ قبْضه.

قال: فرحلتُ فاتيتُ مدينة ابن هبيرة، فصادفتُ ابا جعفر [الدوانيقي] راكباً، فصحتُ إليه: ابي ابو بكر الحضرمي شيخ كبير، فقال: إنَّ ابنه لايحفظ لسانه، خلّوا سبيله[٣].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

دعاء الامام الصادق (عليه السّلام)

لخلاص المرأة المؤمنة من السجن

عن بشّار المكاري قال: دخلتُ على ابي عبدالله (عليه السّلام) بالكوفة، وقد قُدِّمَ له طَبَق رُطَب طبرزد[٤] وهو ياكل، فقال لي: يابشّار أُدنُ، فَكُل.

١ـ كناية عن تحويل قلبه عن ضررهم او اشتغاله بما يصير سبباً لغفلته عنهم، وربما يقرأ ـ بالجيم والدال المهملة ـ بمعنى الحبس والقطع (عن مرآة العقول للعلاّمة المجلسي). وفي نسخة: سلطانه.

٢ـ الكافي: ج٥ ص١٠٧ ح٨.

٣ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٤٥.

٤ـ الطبرزد: نوع من التمر، يُسمّى به لشدّة حلاوته، والطبرزد: السكر الابلوج (مجمع البحرين).

قلت: هَنَّاك اللّه، وجَعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي، أوجَعَ قلبي، وبَلغ منّي.

فقال لي: بِحَقّي لَمّا دنوتَ فاكلتَ.

قال: فدنوتُ فاكلتُ، فقال لي: حديثك؟[1]

قلت: رأيت جلوازاً[2] يضرب رأس إمرأة، يسوقها الى الحبس، وهي تنادي ـ بأعلى صوتها ـ: «المستغاث باللّه ورسوله» ولايغيثها احد.

قال [الامام]: ولِمَ فَعَلَ بها ذاك؟

قال: سمعتُ الناس يقولون: إنها عثرت فقالت: «لعن اللّه ظالميكِ يافاطمة» فارتُكِبَ منها ما ارتُكِب.

قال [الراوي]: فقطع [الامام] الاكل، ولم يزل يبكي حتى ابتلّ منديله ولحيته وصدره بالدموع ثمّ قال: يابشّار! قُم بنا الى مسجد السهلة، فندعوا اللّه ونساله خلاص هذه المراة.

قال [بشار]: ووجّه [الامام] بعض الشيعة الى باب السلطان، وتقدّم إليه بان لايبرح إلى ان ياتيه رسولُه، فانْ حَدَثَ بالمراة حدثٌ صار إلينا حيث كُنّا[3].

قال: فَصِرنا الى مسجد السهلة، وصلّى كلُّ واحدٍ منّا ركعتين، ثمّ رفع الصادق (عليه السّلام) يده الى السماء وقال:

١ـ اي: ما هو حديثك، او حدّثنا بحديثك.

٢ـ الجلواز: الشرطي (اقرب الموارد).

٣ـ معنى هذه الجملة: ان الامام ارسل رجلاً من الشيعة الى باب حاكم الكوفة، وامره ان لايبرح مكانه حتى ياتيه رسولُ الامام، فانْ حدَثَ شيء بالمراة من إطلاق سراح او غيره فعلى الرجل ان ياتي الى مسجد السهلة ويخبر الامام بذلك.

«انت اللّه[1]، لا إله إلاّ انت مُبدىء الخلق ومُعيدهم، وانت اللّه[2] لا إله إلاّ انت خالق الخلق ورازقهم، وانت اللّه لا إله إلاّ انت القابض الباسط، وانت اللّه لا إله إلاّ انت مُدبّر الأمور، وباعثُ مَن في القبور، وانت وارث الارض ومَن عليها.

اسالك باسمك المخزون المكنون الحيّ القيّوم، وانت اللّه لا إله إلاّ انت عالم السرّ واخفى، اسالك باسمك الذي إذا دُعيتَ به اجبتَ، وإذا سُئلتَ به اعطيتَ.

واسالك بحقّ محمد وأهل بيته، وبحقّهم الذي اوجبتَه على نفسك ان تصلّي على محمد وآل محمد، وان تقضي لي حاجتي السّاعة السّاعة.

يا سامعَ الدُّعاء، يا سيّداه، يا مولاه، يا غياثاه، اسالك بكلّ إسم سمّيتَ به نفسك، أو إستأثرتَ به في علم الغيب عندك، ان تصلّي على محمد وآل محمد، وان تعجّل خلاص هذه المراة، يا مقلّب القلوب والابصار، ياسميع الدُّعاء».

قال [بشّار]: ثمّ خرّ [الامام] ساجداً، لااسمع منه إلاّ النَفَس، ثمّ رفع راسه فقال: قُم، فقد أُطلقَت المراة.

قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بِنا الرّجل الّذي وجّهناه الى باب السلطان فقال [الامام] له: ما الخبر؟

قال له: لقد أُطلق عنها.

قال [الامام]: كيف كان إخراجها؟

قال: لاادري، ولكنني كنت واقفاً على باب السلطان إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ما الذي تكلّمتِ به؟

---

١ و٢ـ في مزار الشهيد: انت اللّه الذي...

قالت: عثرتُ فقلتُ: «لَعن اللّه ظالميكِ يافاطمة» ففعل بي ما فعل!

قال [الرجل] فاخرج [الحاجب] مائتي درهم، وقال: خذي هذه، واجعلي الامير في حِلٍّ!!

فأبَت [امتنعت] ان تاخذها، فلمّا راى [الحاجب] ذلك منها، دخل واعلم صاحبه [الامير] بذلك، ثمَّ خرج فقال لها: إنصرفي الى بيتك، فذهبتْ الى منزلها.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): ابَتْ ان تاخذ مائتي درهم؟

قال [الرجل]: نَعم، وهي واللّه محتاجة إليها!

فقال [بشّار]: فاخرج [الامام] من جيبه صُرَّة فيها سبعة دنانير، وقال [لبشار]: إذهب انت بهذه الى منزلها، فاقراها مني السلام، وادفع إليها هذه الدنانير.

فقال: فذهبنا جميعاً، فاقرأناها منه السلام، فقالت: باللّه اقرءني جعفر بن محمد السلام؟

فقلت لها: رحمكِ اللّه، واللّه إن جعفر بن محمد اقرأك السلام. فشهقتْ، ووقعتْ مغشيّة عليها.

قال: فصبرنا حتى افاقت وقالت: اعدْها عَلَيَّ [السلام] فاعدناها عليها، حتى فعلتْ ذلك ثلاثاً، ثمَّ قلنا لها: خُذي، هذا ما ارسل به إليك، وابشري بذلك.

فاخذتْه منّا، وقالت: سَلُوه [الامام] ان يستوهب امَته من اللّه، فما اعرف احداً اتوسّل به الى اللّه اكبر منه ومن آبائه واجداده (عليهم السّلام).

قال: فرجعنا الى ابي عبداللّه (عليه السّلام) فجعلنا نحدّثه بما كان منها، فجعل [الامام] يبكي ويدعو لها.

ثم قلت: ليت شعري متى ارى فَرَجَ آلِ محمد (صلّى اللّه عليه وآله)؟

قال [الامام]: يابشّار، إذا توفّي وليُّ اللّه ـ وهو الرّابع من وُلدي ـ في أشدّ البقاع بين شرار العباد فعند ذلك تصل الى بني فلان مصيبة سوداء مظلمة، فاذا رايت ذلك إلتَفَت حِلَق البِطان، ولامَردَّ لامر اللّه[1و2].

دعاء الامام الصادق (عليه السّلام) لاحد اصحابه بكثرة المال والولد

عن بشر بن طرخان قال: لمّا قَدِمَ ابو عبداللّه (عليه السّلام) الحيرة أتيته فسالني عن صناعتي؟

فقلت: نخّاس.

فقال: نخّاس الدواب؟

فقلت: نعم، وكنت رَثَّ الحال[3].

فقال: اطلب لي بغلة فضحاء، بيضاء الاعفاج[4] بيضاء البطن.

فقلت: ما رايت هذه الصفة قط.

فقال: بلى.

فخرجت من عنده فلقيت غلاماً تحته بغلة بهذه الصفة، فسالته عنها

١ـ قال الشيخ المجلسي: المراد ببني فلان بنو العباس، وكان إبتداء وهي [ضعف] دولتهم عند وفاة ابي الحسن [الهادي] العسكري. والبطان للقَتَب: الحزام الذي يُجعل تحتَ بطن البعير، ويقال: «إلتقت حَلَقتا البِطان» للأمر اذا إشتدّ.

٢ـ بحار الانوار: ج١٠٠ ص٤٤٠.

٣ـ رثَّتْ هيئة الشخص وارثت: ضعفت وهانت. (مجمع البحرين).

٤ـ الافضح: الابيض وليس شديد البياض. والاعفاج: اي الامعاء (اقرب الموارد).

فدلّني على مولاه، فأتيته فلم أبرح حتى اشتريتها، ثم أتيت أبا عبدالله (عليه السّلام) بها فقال: نعم، هذه الصفة طلبتُ، ثمّ دعا لي فقال: «انمى الله ولدك، وكثّر مالك» فرُزقت من ذلك ببركة دعائه، ونشبتُ[1] من الاولاد ما قصرتْ عنه الامنيّة[2].

ايها القارئ الكريم: نكتفي بهذا المقدار، وهناك احاديث اخرى وردت في هذا المجال، ذكرناها في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ في بحار الانوار: وقنيت. والقنى: الرضا، واقناه الله: اغناه وارضاه واعطاه مايقتني (اقرب الموارد).

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٩٩ ح٥٦٣. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٥٢.

الامام الصادق (عليه السّلام) وضمان الجنّة

قبل كلّ شيء.. نتساءل: هل يصحّ أن يضمن الانسان دخول الجنّة لاحَد؟

الجواب: نَعم.. ولكن بشرطين:

الاول: أن يعلم الضامن بأن المضمون له الجنَّة سوف لايرتكب ذنباً يُحرِّم عليه الجنَّة ويُخلِّده في النّار.. والعِلم بهذا الامر خاصٌ بالانبياء والاوصياء.

الثاني: أن يكون الضامن معصوماً من الذنب، لان غير المعصوم لايعلم ما يكون مصيره؟ فاذا كانت حسناته مقبولة، وسيّئاته مغفورة كان من أهل الجنّة، ولعلّ شفاعته تُقبل لغيره.

وامّا إذا كانت حسناته غير مقبولة، وسيّئاته غير مغفورة، فمن الواضح أنه من أهل النار، ان لم تتداركه رحمة من اللّه تعالى.

امّا المعصومون ـ من الانبياء والائمة (عليهم السّلام) والصّديقة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) ـ فحيث أن حسناتهم مقبولة قطعاً، وليست لهم سيّئات فهم من أهل الجنّة بلاشكّ، ويُسمح لهم بالشفاعة لغيرهم حَسَب

المقاييس المعلومة عندهم.

إذن: فلامانع للمعصوم أن يضمن الجنّة لمن يشاء، لأنه يعلم علم اليقين أنه من أهل الجنّة، وأن شفاعته مقبولة عند اللّه تعالى.

وقد كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يضمن الجنّة لبعض الناس، مثلاً يقول: «مَن فَعَل كذا فانا اضمنُ له الجنّة».

وهكذا الأئمّة الطاهرون (عليهم السّلام) أيضاً كانوا يضمنون الجنّة لبعض أصحابهم.

وهذا الضّمان فرع من فروع الشفاعة المقبولة عند اللّه (عزّوجلّ).

ومن هذا المنطلق ضمن الامام الصادق (عليه السّلام) الجنّة لكثير من شيعته، وإليك بعض النماذج:

عن هشام بن الحكم قال: كان رجل من ملوك اهل الجبل يأتي الصادق (عليه السّلام) في حجّة كلّ سنة، فينزله ابو عبداللّه (عليه السّلام) في دار من دوره في المدينة، وطال حجّه ونزوله، فاعطى ابا عبداللّه (عليه السّلام) عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً وخرج إلى الحج.

فلمّا انصرف قال: جُعلت فداك اشتريتَ لي الدار؟

قال: نعم، وأتى بصكٍّ فيه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلي: [اشترى][1] له داراً في الفردوس، حَدُّها الاول: رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) والحدُّ الثاني: أمير المؤمنين، والحدُّ الثالث: الحسن بن علي، والحدُّ الرابع: الحسين بن عليّ» فلمّا قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيتُ، جَعلني اللّه فداك.

قال: فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): إني اخذتُ ذلك المال ففرّقتُه

١ـ ما بين المعقوفتين من بحار الانوار.

في وُلد الحَسن والحسين، وارجو ان يتقبّل اللّه ذلك، ويثيبك به الجنّة.

قال: فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصكّ معه، ثم اعتلّ علّة الموت، فلمّا حضرته الوفاة جَمَع اهله وحَلَّفهم أن يجعلوا الصكّ معه، ففعلوا ذلك.

فلمّا اصبح القوم غَدَوا إلى قبره، فوجدوا الصَكّ على ظَهر القبر مكتوب عليه: وفى وَليّ اللّه جعفر بن محمد[1].

وعن ابي بصير قال: قدم إلينا رجل من أهل الشام فعرضت عليه هذا الأمر فقبله، فدخلت عليه وهو في سكرات الموت فقال [لي][2]: يا أبا بصير قد قبلتُ ما قلت لي [فكيف لي][3] بالجنّة؟

فقلت: أنا ضامن لك على أبي عبداللّه (عليه السّلام) بالجنّة، فمات، فدخلت على ابي عبداللّه (عليه السّلام) فابتداني فقال لي: قد وُفي لصاحبك بالجنّة[4].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أقول: المقصود من قوله: (... هذا الامر) اي ولاية الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) وإمامتهم.

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٣٤ وفيه: وفى لي ـ واللّه ـ جعفر بن محمد بما قال. وفي الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٠٣ ح٧: وفى لي ولي اللّه جعفر بن محمد بما وعدني.

٢ و٣ـ ما بين المعقوفتين من بحار الانوار.

٤ـ بصائر الدرجات: ص٢٧١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٧٦.

الامام الصادق (عليه السّلام) ومواريث الأنبياء

لقد ذكرنا كلمة حول مواريث الانبياء في كتاب (الامام المهدي من المهد إلى الظهور) ونلخص شيئاً منها ـ هنا ـ فنقول:

ليس المقصود من المواريث ـ هنا ـ ما يتركه الميت لِوَرَثته من المال أو غيره، بل المقصود: هي الاشياء النفيسة القيّمة التي تركها الانبياء للأوصياء من بعدهم، وانتقلت من وصيّ الى وصيّ.

وهذه المواريث وصلتْ الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) من الانبياء الذين كانوا قبله، وبعد وفاة الرسول انتقلت تلك المواريث مع مواريث رسول اللّه الى الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ثم الى الامام الحسن ثم الامام الحسين وهكذا الى الامام الصادق وهكذا الى الامام المهدي (سلام اللّه عليهم اجمعين).

وانها تدلّ على أولوية الائمة ـ من سائر الناس ـ بالانبياء والاوصياء.

ونذكر ـ هنا ـ بعض الأحاديث كنماذج:

١ـ قال الامام الصّادق (عليه السّلام): إنّ عندي سيف رسول اللّه، وإن عندي لراية رسول اللّه المغلّبة، [وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود][1]، وإنّ عندي الطست الّذي كان موسى يقرّب بها القربان، وإن عندي الإسم الّذي كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابة، وإنّ عندي لمثل الّذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ـ يعني انه كان دلالة على الإمامة ـ[2].

٢ـ وفي رواية الاعمش قال (عليه السّلام): الواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيّين[3].

٣ـ وقال (عليه السّلام): علمنا غابر مزبور[4]، ونكت في القلوب، ونقر في الاسماع، وإنّ عندنا الجفر الاحمر والجفر الابيض، ومصحف فاطمة (عليها السّلام)، وإنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه[5].

٤ـ وقال (عليه السّلام) ـ في حديث له ـ: . . . إنّ عندنا سلاح رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وسيفه ودرعه، وعندنا واللّه مصحف فاطمة، مافيه آية من كتاب اللّه، وإنّه لإملاء [فاطمة بنت] رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وخطّه عليّ (عليه السّلام) بيده، وعندنا واللّه الجفر، وما يدرون ما هو؟ أمسك شاة أو مسك بعير؟!

١ـ ما بين المعقوفتين اثبتناه من بحار الانوار.

٢ و٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٧٦. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٥ و٢٦.

٤ـ في بحار الانوار: ومزبور.

٥ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٣٧٦. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٦.

ثمّ اقبل إلينا وقال: ابشروا، أما ترضون انّكم تجيئون يوم القيامة آخذين بحُجزة عليّ، وعليّ آخذ بحُجزة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)؟[1].

اقول: لقد ذكرنا في كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللّحد) شرحاً موجزاً حول مصحف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) وانه ليس في مقابل القرآن الكريم ـ كما يتّهم اعداءُ أهل البيت الشيعةَ بذلك بل هو كتاب فاطمة (عليها السّلام) ـ فراجع هناك.

٥ـ وعن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) ذات يوم جالساً إذ قال: يا أبا محمّد هل تعرف إمامك؟

قلت: إي واللّه الّذي لا إله إلاّ هو، وانت هو، ووضعتُ يدي على ركبته أو فخذه فقال (عليه السّلام): صدقتَ قد عرفت فاستمسك به.

قلت: أريد ان تعطيني علامة الامام.

قال: يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة.

قلت: ازداد إيماناً ويقيناً.

قال: يا أبا محمد ترجع إلى الكوفة، وقد وُلد لك عيسى، ومن بعد عيسى محمّد، ومن بعدهما ابنتان، واعلم انّ ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع اسماء شيعتنا، واسماء آبائهم وأُمّهاتهم، واجدادهم وانسابهم، وما يلدون إلى يوم القيامة.

وأخرجَها فإذا هي صفراء مُدْرَجة[2].

١ـ بصائر الدرجات: ص١٧٣ ح٥. منه بحار الانوار: ج٢٦ ص٤٠.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٠.

الإمام الصادق (عليه السّلام) والجنّ

لا أراني بحاجة الى التحدّث عن وجود الجنّ، فهذه حقيقة ثابتة لامجال للشك فيها، ولكن العجب من بعض المسلمين الذين ينكرون وجود الجنّ، بل ويستهزئون بهذه الحقيقة مع توفّر الآيات القرآنية التي بلغت أو تجاوزت تسعاً وعشرين آية، تارة باسم الجانّ كقوله تعالى: ﴿والجانّ خلقناه من قبلُ من نار السّموم﴾[1] أو الجنّ كقوله تعالى: ﴿يامعشر الجنّ والإنس﴾[2] أو الجِنّة كقوله (عزّ من قائل): ﴿من الجِنّة والناس﴾[3].

بل وفي القرآن سورة تسمّى سورة الجنّ، وآيات عديدة تتحدّث عن الجنّ، كما في سورة الاحقاف: ﴿وإذ صَرَفنا إليك نَفَراً من الجنّ يستمِعُون القرآن...﴾[4].

اضف الى ذلك الاحاديث الكثيرة التي تصرّح بوجود الجنّ.

١ـ سورة الحجر آية ٢٧.

٢ـ سورة الانعام آية ١٣٠.

٣ـ سورة الناس آية ٦.

٤ـ سورة الاحقاف آية ٢٩.

وانني اظنّ ان سبب إنكار وجود الجنّ هو عدم إمكان رؤية الجن لكل أحد وفي كل وقت.

نعم، قد يظهر الجنّ لبعض الناس في بعض الاوقات وفي ظروف خاصّة.

والمادّيّون ينكرون وجود كلّ مالايدركونه بالحواسّ الخمس، ومنه: الجنّ.

والعجب انهم يؤمنون بالقوّة الجاذبيَّة، والاثير وهم لايرونهما، ولايؤمنون بالملائكة والجنّ والروح لانهم لايرونها.

والمقصود من ذكر هذه المقدّمة هو انك تجد احاديث تذكر بعض الاحراز والادعية للامن من الجنّ ودفع شرّهم، وقد ذكرناها في كتاب الدعاء من موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) كما انك تجد بعض الاحاديث التي تصرّح باستخدام الامام الصادق والائمة الطاهرين (عليهم السّلام) الجنّ في بعض أمورهم وشؤونهم.

وقد تسأل: كيف يستطيع الامام الصادق (عليه السّلام) ان يستخدم الجنّ؟ وكيف تُطيعه وتنقاد له؟

الجواب: إن الامام الصادق (عليه السّلام) هو حجّة اللّه على الجنّ والإنس والخَلق اجمعين، فمن الطبيعي ان تطيعه الجن وتنقاد لاوامره. كما أن الملائكة تخدمه ايضاً، وكلُّ ذلك يكون باذن اللّه سبحانه.

إنّنا نجد بعض الناس ـ من غير المعصومين ـ يستخدمون الجن لامورهم، فما تقول في الامام الصادق المؤيَّد من عند اللّه سبحانه؟!!

هذا.. وللبحث مجال آخر، ونحن نكتفي هنا بذكر بعض الاحاديث المرتبطة بالموضوع:

عن المفضّل بن عمر قال: حُمل إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) مال من خراسان مع رجلين من أصحابه، لم يزالا يتفقّدان المال حتّى مرّا بالرَّيّ، فرفع إليهما رجل من أصحابهما كيسا فيه ألفا درهم، فجعلا يتفقّدان في كلّ يوم الكيس حتىّ دنيا من المدينة، فقال احدهما لصاحبه: تعال حتّى ننظر ما حال المال؟ فنظرا فاذا المال على حاله ما خلا كيس الرّازي.

فقال احدهما لصاحبه: اللّه المستعان، ما نقول الساعة لابي عبدالله (عليه السّلام)؟.

فقال احدهما: إنّه (عليه السّلام) كريم، وانا ارجو ان يكون علِم ما نقول عنده، فلمّا دخلا المدينة قصدا إليه، فسلّما إليه المال فقال لهما: اين كيس الرّازي؟ فاخبراه بالقصّة، فقال لهما: إنْ رأيتما الكيس تعرفانه؟

قالا: نعم.

قال: ياجارية عليَّ بكيس كذا وكذا، فاخرجت الكيس فرفعه ابو عبدالله (عليه السّلام) إليهما فقال: تعرفانه[1]؟

قالا: هو ذاك.

قال: إنّي احتجتُ في جوف الليل إلى مال، فوجّهت رجلاً من الجنّ من شيعتنا فاتاني بهذا الكيس من متاعكما[2].

وروي عنه (عليه السّلام) انه قال ـ في حديث له ـ: إنّ لنا اتباعاً من الجن[3] كما ان لنا اتباعاً من الإنس، فاذا اردنا امراً بعثناهم[4].

١ـ في بحار الانوار: اتعرفانه.

٢ـ بصائر الدرجات: ص١١٩ ح٩.

٣ـ الاتباع ـ جمع تابع ـ وهو ـ هنا ـ: الخادم (اقرب الموارد).

٤ـ بحار الانوار: ج٢٧ ص٢١.

عن عمّار السجستاني، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كنت اجيء فأستاذن عليه فجئت ذات ليلة فجلست في فسطاطه بمنى فاستؤذن لشباب كأنّهم رجال زطّ[1] وخرج عليّ عيسى شلقان فذكرني له فاذن لي فقال: ياعمّار متى جئت؟

قلت: قبل أُولئك الشباب الذين دخلوا عليك وما رأيتهم خرجوا.

قال: أولئك قوم من الجن سألوا عن مسائل ثم ذهبوا[2].

هذا.. وقد افرد العلاّمة المجلسي (طاب ثراه) ـ في كتابه القيّم: بحار الأنوار ج٢٧ ـ باباً بعنوان: ان الجن خُدّامُهم يظهرون لهم ويسالونهم عن معالم دينهم.

وجاء فيه عن سعد الإسكاف انه جاء الى الامام الباقر (عليه السّلام) يريد الدخول عليه... فخرج قوم مُعتمّون بالعمائم يشبهون الزُّط فلمّا سال الامامَ عنهم قال (عليه السّلام) له: اولئك اخوانك من الجنّ يأتوننا يسالوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم[3].

١ـ الزُّط: جيل من الهند، جنسٌ من السودان (مجمع البحرين).

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٩. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٤٩.

٣ـ بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٠.

الملائكة في خِدمة الامام الصادق (عليه السّلام)

عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله (عليه السّلام) في قوله: ﴿إنَّ الذين قالوا ربُّنا اللّه ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة الاّ تخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون﴾[1].

قال ابو عبدالله (عليه السّلام): اما ـ واللّهِ ـ لربّما وَسَّدْنا لهم الوسائد في منازلنا[2].

اقول: الآية الكريمة تحكي نزول الملائكة على المؤمن بعد الموت وانها تبشّره بالجنّة.

ولكن الامام الصادق (عليه السّلام) صرّح بان الملائكة تنزل عليه في داره، وتجلس اليه وربّما طرح لهم الوسادة.

وقد جاء في احاديث كثيرة ان الملائكة تخدم اهل البيت (عليهم السّلام) وتتقرّب الى اللّه تعالى بولايتهم والبراءة من أعدائهم.

وعن عبدالله بن النجاشي قال: كنتُ في حلقة عبدالله بن الحسن

١ـ سورة فصّلت آية ٣٠.

٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٣.

فقال: يابن النجاشي: اتّقوا اللّه، ما عندنا الاّ ما عند الناس.

قال: فدخلتُ على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فاخبرتُه بقوله، فقال: واللّهِ إنّ فينا مَن يُنكتُ في قلبه، ويُنقر في أُذنه وتُصافحه الملائكة.

فقلت: اليوم، أو كان قبل اليوم؟

فقال: اليوم ـ واللّهِ ـ يابن النجاشي[1].

وعن الحسين بن العلاء القلانسي: قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): يا حسين ـ وضَرب بيده الى مَساور في البيت ـ مَساور طالما ـ واللّه ـ اتّكأتْ عليها الملائكة، وربّما التقطنا من زَغَبها[2].



---

١ و٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٤. والمساور: جمع المِسْوَر، وهي مُتّكا من جلد. والزَغَب: صغار الشعر والريش (اقرب الموارد).

قانون المعجزات

توجد في موسوعات الاحاديث ، روايات حول معاجز الامام الصادق (عليه السّلام) وغيره من ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) وقد ذكرنا في كتابنا : (الامام الهادي (عليه السّلام) من المهد إلى اللّحد) كلمة وافية حول قانون المعجزات، ونرى من المناسب ان نلخّصها ونذكرها هنا بصورة مختصرة، لئلاّ يصعب على القارىء الذكي قبول الروايات التي سنذكرها حول معجزات الامام الصادق (عليه السّلام) فنقول :

للناس ـ حول الكون وما فيه ـ مبدآن، أو مدرستان :

الأولى : مدرسة الماديّين، وهم الذين يقولون، بأن الكائنات تتكوّن من المادّة، ولايمكن ان يوجد شيء من غير المادّة، وعلى هذا فإنهم يؤمنون بالمادّة فقط، ولايؤمنون بغيرها، والمقصود من المادّة ـ هنا ـ كلّ ما يُحسّ ويُدرَك بالحواسّ الخَمس، وهي : الباصرة والسّامعة والشامّة والذائقة واللاّمسة .

فكُلّ ما يُرى، أو يُسمع، او يُلمس، أو يُشمّ، أو يُذاق يعتقدون به، وكلّ ما كان غير هذه الامور، ووراء المادّة لايؤمنون به ولايعتقدونه .

المدرسة الثانية: مدرسة الإلهيّين، وهم الذين يؤمنون بالغيب

والغيب: خلاف الشهادة، أي خلاف المحسوس، فينطبق معنى الغيب على ما لايقع عليه الحِسّ، اي الذي لايُدرَك بالحواس، وهو اللّه تعالى، وآياته الغائبة عن حواسّنا، مثل الوحي.

وهذا بحث فلسفي لاداعي للخوض فيه، لعدم ارتباطه بالكتاب.

وإنما ذكرتُ هذه المقدّمة حتى يسهل علينا الدخول في صميم البحث، وهو قانون المعجزات.

ماهي المعجزة؟

لاهل اللغة تعاريف متعدّدة للمعجزة وكلّها تشير إلى معنى واحد ـ مع الاختلاف في التعبير ـ وهو أن المعجزة فعلٌ خارق للعادة، مقترن بالتحدّي، يؤيّد اللّه تعالى به اولياءه ـ من الانبياء والاوصياء ـ ليكون دليلاً على صدق دعواهم.

المعجزة في القرآن:

في القرآن الكريم آيات عديدة تتحدّث عن حدوث قضايا خارقة للطبيعة، ويعجز القلم عن تحليلها على ضوء الطبيعة.

١ـ منها قوله تعالى ـ في قصة آدم (عليه السّلام) ـ :

﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾[1].

وقوله: ﴿وقلنا اهبطوا بعضُكم لبعضٍ عَدُوّ ولكُم في الارض مُستقرّ

١ـ سورة البقرة آية ٣٨.

ومَتاع إلى حين﴾[١].

فإن الله تعالى خَلقَ آدم في الجنّة، وقال له: ﴿يا آدم اسكن انت وزوجُك الجنّة وكُلا منها رَغَداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة﴾[٢] فلمّا اكلا من تلك الشجرة امَرهما الله تعالى بالهبوط إلى الكُرة الارضيَّة، فكيف كان نزولهما؟

وبأيَّة وسيلة استطاعا ان ينتقلا من سطح كوكب إلى سطح كوكب آخر وهو الارض؟

فهل كانت هناك مركبة فضائية ماديّة نقلتْهما من هناك إلى هنا؟.

لااظنّك ـ ايّها القارىء ـ تجد في ذهنك وسيلة ماديّة طبيعية لهبوط آدم، كالطائرات، أو المركبات الفضائية.

فهل تجد حَلاً لهذه المسالة سوى ان تقول إنهما هَبطا بقدرة الله تعالى، لابالوسائل الماديّة؟.

٢ـ وفي قصّة الطّوفان الذي حَدَث في زمن نوح (عليه السّلام) فإن الماء قد غَمَر الكرة الارضيّة بكاملها حتى الجبال، ولم يبق حيوان ولانبات إلاّ مات، سوى من كان مع نوح في السفينة وما كان معه، واستؤنفت حياة الحيوانات والنباتات من بعد الطوفان.

فمن أين جاء هذا الماء؟

وأين نَضب الماء؟

فالقرآن الكريم يقول: ﴿قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي

١ـ سورة البقرة آية ٣٦.

٢ـ سورة البقرة آية ٣٥.

وغيض الماء﴾[١].

وهنا تأتي عدّة من الأسئلة حول تكاثر الماء في المرحلة الاولى من هطول الأمطار ومن فَوران التنّور ﴿وفار التنّور﴾[٢] وكيف لم تفتح هذه المياه طريقها إلى الانهار، ومنها إلى البحار حتى لاتغرق الكرة الارضيّة بكاملها، ويغرق مَن فيها وما فيها؟

وغير ذلك من الأسئلة.

٣ـ وفي قصّة إبراهيم الخليل (عليه السّلام) حيث أراد قومه أن يُحرّقوه، فجمعوا الحطَب واشترك في جَمْع الحطب الرجال والنساء، واضرموا فيه النار، ووضعوا إبراهيم في المنجنيق ورَمَوه في تلك النار العظيمة ﴿قلنا ياناركوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[٣].

فكيف سُلبت طبيعة الإحراق من النار؟

وهل تشعر النار بخطاب اللّه تعالى؟

وهل تملك النار القدرة على أن تكيِّف نفسها، فتنقلب حرارتها إلى برودة؟.

٤ـ وحينما سَأل إبراهيم ربَّه: ﴿رَبِّ أرِني كَيفَ تُحيي الموتَى قَالَ أوَلَمْ تُؤمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي قَالَ فَخُذ أربَعَةً مِنَ الطَّيرِ فَصُرهُنَّ إلَيكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأتِينَكَ سَعْياً﴾[٤] فاخذ إبراهيم أربعة من الطيور، مختلفة الاجناس وقطّعهن، وخَلَط ريشها بِدَمها، ثم

١ـ سورة هود آية ٤٤.

٢ـ سورة هود آية ٤٠.

٣ـ سورة الانبياء آية ٦٩.

٤ـ سورة البقرة آية ٢٦٠.

فرَّق اجزاء تلك الطيور على تسعة أو عشرة جبال ثم دعاهنّ بقوله: ﴿ائتِينَ بإذن اللّه﴾ فاجتمعت الاجزاء والاعضاء، وائتلفتْ لحومها وعظامها وطارت إلى إبراهيم (عليه السّلام).

٥ـ وفي قصّة داود (عليه السّلام): ﴿وألَنّا له الحديد﴾[1] جعل اللّه تعالى الحديد ليّناً في يد داود كالشّمع أو العَجين، يَعمل به ما يشاء، فلايحتاج ان يدخله النار، ولاأن يضربه بالمطرقة حتى يلين أو يتمدَّد، فكان يَصنع الدروع ـ وهي حَلقات متواصلة بعضها ببعض ـ على هيئة لباس يُلبَس في الحروب، للتحفّظ من الآلات الجارحة كالسيف والسهم والرمح كي لاتصل إلى البدن، وهو اوّل مَن صنَع الدرع.

٦ـ وفي قصة يونس (عليه السّلام) الذي مكث اياماً في بطن الحوت ﴿فلولا انّه كان من المسبّحين * لَلَبثَ في بطنه إلى يوم يبعثون﴾[2].

٧ـ وفي قصة زوجة إبراهيم أيضاً: فقد كانت عجوزاً عقيماً، وقد بلغتْ أو تجاوزتْ من العُمر تسعين سنة ثم حَملت من إبراهيم، وولدتْ ابنها إسحاق، وكان زوجها شيخاً كبيراً طاعناً في السنّ، لايصلح ولايقوى على التناسل.

٨ـ وفي قصة موسى بن عمران (عليه السّلام) وانقلاب عصاه ثعباناً تلقف حِبالَهم وعِصيَّهُم، ثم عودتها إلى سيرتها الاولى.

فكيف انقلبت الخشبة إلى حيّة، وتبدّلت ماهيّتها، وتكوّنت فيها الروح والحياة، وابتلعت الحبال والعصيّ، ثم عادت إلى سيرتها الأولى؟

فاين صارت الحبال، واين ذهبت العِصيّ؟.

١ـ سورة سبا آية ١٠.

٢ـ سورة الصافات آية ١٤٣ و١٤٤.

٩ـ وفي قصّة ضَرْبه البحر بالعصا ﴿فَاضْرِبْ لَهُم طَرِيقاً في البَحْرِ يَبَساً﴾[١] فانشقّ الماء وظَهَر قعرُ البحر، وظَهر اثنا عشر طريقاً، لكلّ سبط من أسباط يعقوب طريق، ووقف الماء في جانبي كل طريق ﴿وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾[٢] فقَطَع موسى بن عمران المسافة من مصر إلى لبنان هو وقومه، يمشون على أرض البحر المتوسّط، وبعد أن وصلوا إلى الساحل، وخرج آخر من كان مع موسى ﴿فَأَتْبَعَهُم فِرْعَونُ بِجُنُودِهِ﴾[٣] فلمّا دخل آخر من كان مع فرعون ﴿فَغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُم﴾[٤] اطبق اللّه عليهم الماء، فغرقوا جميعاً ﴿وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَونَ﴾[٥].

١٠ـ وهكذا في قصّة عيسى بن مريم (عليه السّلام) الذي وُلِدَ من غير أبٍ، وهل يمكن أن يتكوّن الجنين من غير نطفة الرجُل؟.

نعم، في القرآن الكريم: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ من رُوحِنَا﴾[٦] وفي التفسير: إنّ جبرئيل تَناولَ جَيب مدرعتها، فنفخ فيه نفخة فحملت بعيسى حملاً كاملاً.

وعلى كلّ تقدير.. هل يمكن تحليل هذه الأمور على ضوء المادة والطبيعة؟.

١١ـ وكان عيسى بن مريم (عليه السّلام) يبريء الاكمه (الذي يولد أعمى) والابرص، بإذن اللّه، لابالدواء أو العلاج، ولاباستعمال التعاليم

١ـ سورة طه آية ٧٧.

٢ـ سورة البقرة آية ٥٠.

٣ و٤ـ سورة طه آية ٧٨.

٥ـ سورة البقرة آية ٥٠.

٦ـ سورة التحريم آية ١٢.

الطبيّة، بل كان ينظر إلى المريض أو يمسح على العضو المريض أو يدعو الله تعالى فيبرأ المريض، ويعود العضو المريض سليماً، وهكذا إحياؤه الموتى، وهكذا خَلقُه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله.

إلى غير ذلك من عشرات أو مئات الآيات التي تتحدَّث عن أمثال هذه الأمور الخارقة للعادة، والتي لاتفسير لها في قانون الماديّات.

هذه نُبذة من آيات الله البيّنات، التي تتحدّث عن خَرق العادة والطبيعة، فهل يستطيع العِلم الحديث تحليل هذه القضايا على ضوء الطبيعة والعادة؟.

وما يقول الجيل الجديد في هذه الوقائع التي صرّح بها القرآن الكريم؟.

وهل يمكن للجيل الجديد ـ إذا كان مُسلماً ـ ان يشكّ في كتاب الله تعالى وكلامه؟.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

اليست هذه الآيات تفرض علينا أن نؤمن بما وراء الطبيعة والعادة؟.

مع الإنتباه إلى قدرة الله تعالى غير المحدودة، وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون وأن الأشياء بإرادته ـ دون أمره ـ مؤتمرة، وبمشيئته ـ دون قوله ـ منزجرة.

أما يسهل علينا ـ عند ذلك ـ أن نؤمن بقانون المعجزات، لأنها صُنع الله تعالى على أيدي أوليائه المكرّمين، الذين زوَّدهم الله بهذه القدرات حتى يصدّق الناس أقوالهم، ويعترفوا برسالتهم، وبأنهم من عند الله تعالى؟.

العقل والمعجزة:

قد يقول بعض الناس: إنّ العقل لايؤمن بقانون المعجزات!!.

ونحن نسأل: أيُّ عقل هذا؟ هل هو العقل الطبيعي المادّي الذي لايؤمن بالكتب السماوية، ولايؤمن باللّه وقدرته؟ ولايؤمن إلاّ بالمادّة فقط وفقط؟.

إن هذا العقل ليس عقلاً، بل هو جهل، وليس معياراً ومقياساً حتى تقاس عليه القضايا، وتُدرك به الحقائق.

موقف الأنبياء من المستهزئين

ويأتي بعض المتفلسفين، ويقول: لاحاجة لنا إلى ذكر المعجزات، لان الجيل الجديد يصعب عليه قبول المعجزة والايمان بها، ويستهزيء بها، لانها خرق للعادة، ولايؤمن بها العلم الحديث.

ونحن نقول: إن الإستبعاد والإستهزاء ليس دليلاً على نفي الشيء، فهناك حقائق كثيرة ثابتة، يستهزيء بها المستهزئون.

واستهزاء الجُهّال بالحقائق والعقائد الصحيحة، والمقدّسات ليس بشيء جديد، فلقد ابتلي أنبياء اللّه بالمستهزئين، كما يحدّثنا القرآن الكريم عن ذلك في آيات كثيرة.

فهل نشطب بالقلم الاحمر على آيات القرآن المشتملة على ذكر معاجز الانبياء؟!

أو نتنازل عن الحقائق رعاية للجيل الجديد؟.

أو ينبغي لنا أن نرفع مستوى افكار الجيل الجديد المسلم حتى يؤمن

بالحقائق، ويتخلّص فكره عن الخضوع للماديّات والطبيعيات، وحتى يعترف بما وراء الطبيعة، ويعتبر قدرة اللّه تعالى فوق كلّ طبيعة ومادّة وعادة؟!

المعجزات تصدر باذن اللّه تعالى

ومن الواضح ان المعاجز التي صدرتْ على ايدي الانبياء إنما صدرتْ بإذن اللّه تعالى كما قال (عزّوجلّ): ﴿وما كان لرسولٍ ان ياتي بآية إلاّ بإذن اللّه فإذا جاء امر اللّه قُضي بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾[1].

وهذه الآية المباركة تدلّ بكلّ وضوح على ان الانبياء ليس لهم ان ياتوا بالمعجزات من عند انفسهم او حسب طلبات الناس منهم، بل الامر بيد اللّه تعالى ياتي بالمعجزات على وجه المصلحة، والانبياء يستمدّون من قدرة اللّه تعالى، وليس لهم استقلال في هذه التصرّفات، ولايقدرون أن ياتوا بشيء إلاّ بإذن اللّه.

وكلمة: ﴿إلاّ بإذن اللّه﴾ ـ في هذه الآية ـ تستدعي الإنتباه، فإنّ للإذن معان عديدة وقد ياتي الإذن بمعنى التيسير والتكوين، كما في قوله تعالى: ﴿تؤتي أكُلها كل حين بإذن ربّها﴾[2].

ومن الممكن ان يكون معنى الإذن في هذه الآية ـ وفي كلّ آية فيها ذكر المعجزة بإذن اللّه ـ هو التيسير والتكوين، اي ان اللّه تعالى هو الذي يُيَسِّر ويُسَهِّل وقوع المعجزة.

وخلاصة الكلام: أن اللّه الذي هو على كلّ شيء قدير، الكون

١ـ سورة غافر آية ٧٨.

٢ـ سورة إبراهيم آية ٢٥.

وجميع الكائنات كلها تابعة لإرادته، وخاضعة لمشيئته، فإذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كنْ فيكون.

فلامانع بان يجعل اللّه الكائنات مطيعة للنبيّ، وخاضعة له، يتصرّف فيها بإذن اللّه كما تقتضيه الحكمة والمصلحة.

ومن الواضح أن المعجزة تعتبر خرقاً للعادة والطبيعة، واللّه تعالى هو خالق الطبيعة، فلايعجز عن تغييرها وتبديلها، وسلب خواصها.

الأوصياء امتداد للانبياء

ذكرنا هذا الشرح المتواضع ـ حول معاجز الانبياء، وإمكانها، وصدق وقوعها ـ مقدّمة تمهيدية للبحث الآتي:

إن أوصياء الانبياء لهم أيضاً هذه المزيّة والقدرة لنفس الغَرض.

فإنّ الذي يدّعي انه وصيّ نبيّ، وانه قائم مقامه لابُدَّ وان يكون له سَنَد وحَجّة واضحة، ودليل مُقنع، حتى يصدّقه الناس، فيطيعوا أوامره.

وليست المعجزة خاصة بالانبياء.

فهذا آصف بن برخيا ـ وهو وصيّ سليمان بن داود (عليه السّلام) ـ أحضر عرش بلقيس الذي كان طوله ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً ـ من مدينة سبأ في اليَمن إلى الاردن في طرفة عين، وكان عنده عِلم من الكتاب، أي حرفٌ واحد من الإسم الاعظم.

وامّا ائمة اهل البيت الإثنا عشر (عليهم السّلام) فقد كانوا أوصياء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وخلفاءه ـ حسب الادلّة المذكورة في محلّها ـ وكانوا يملكون أقوى الوثائق والحجج والبراهين على إمامتهم وصدق كلامهم، وقد توفّرت فيهم شروط الإمامة باكملها، ومنها: المعجزات.

إن في مطاوي موسوعات الاحاديث كميّة وافرة من المعاجز التي صدرتْ على أيدي أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) وقد تجاوزتْ حدّ التواتر، بحيث لايمكن التشكيك فيها لغزارتها، ولاشك أن تلك المعاجز إنّما كانت تصدر من الائمة (عليهم السّلام) حسب الظروف وكما تقتضيه الحكمة، ففي بعض الظروف كانت الحكمة تقتضي ان يستعين الإمام بالمعجزة، وفي ظروف أخرى كانت الحكمة والمصالح تتطلّب من الإمام أن لايستعين بالمعجزة، بل يتظاهر بأنه عاجز، لايملك حولاً ولاقوّة، كلّ ذلك رعايةً للمصالح التي يعلمها الإمام ونجهلها نحن.

وإنما ذكرنا هذا البحث ليكون القارىء على علم وبصيرة تجاه بعض الاحاديث المذكورة في هذا الكتاب، وغيره من الكتب التي تتحدّث عن معاجز الائمة الطاهرين (عليهم السّلام).

وحتى لاينسبنا أحدٌ إلى الغلوّ، والإعتقاد بالخرافات، ويقول ـ فينا ـ: إن الشيعة تحمل عقائد خرافية في ائمتهم، ما انزل اللّه بها من سلطان.

هذا.. وينبغي أن نضيف ـ هنا ـ كلمة اخرى تتميماً لذلك البحث.. وهي:

إن الامام الصادق (عليه السّلام) لو أراد ـ في ذلك الزمان ـ أن يُظهر المعاجز بصورة علنيّة ويتحدّى الطبيعة والعادة، إذن، لقامت عليه القيامة، ونسبوا إليه السِّحر كما نسبوا الى جدّه الرسول الاعظم (صلّى اللّه عليه وآله) حينما شاهدوا منه المعاجز الخارقة للطبيعة والعادة، كما يحدّثنا القرآن الكريم.

والمعروف ان عقاب ساحر المسلمين هو القتل، فان المناوئين كانوا ينتظرون وينتهزون هكذا مناسبات حتى يبرّروا قتل الامام علَناً.

نعم، كان الامام ربّما اظهر معجزة لبعض شيعته، بعد أن يأخذ منه الايمان المغلّظة، والعهود المؤكّدة بان لايخبر بذلك احداً، وبعض هؤلاء كان ينكث العهد، ويخبر الناس بذلك، ويجرّ الويلات على نفسه، كما ينسب ذلك الى المعلّى بن خُنيس.

وبعضهم ما كان يخبر بذلك احداً إلاّ بعد وفاة الامام الصادق (عليه السّلام).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الامام الصادق (عليه السّلام) والمعجزات

أيُّها القارئ الكريم: بعد أن اثبتنا أن المعجزة تَصدر من الامام كما تصدر من النبي، نذكر ـ في هذا الفصل ـ بعض المعجزات التي صدرت من سيدنا ومولانا الامام الصادق (عليه السّلام). . وتجد التفصيل في الموسوعة:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

يتكلّم (عليه السّلام) بالعربيّة والحاضرون يسمعونه بلُغاتهم

١ـ روي أنَّ أبان بن تغلب قال: غَدوتُ من منزلي بالمدينة وانا أُريد ابا عبدالله (عليه السّلام) فلمّا صرتُ بالباب خَرج عليَّ قوم من عنده لم أعرفهم ولم أرَ قوماً احسنَ زَيّاً منهم ولا احسنَ سيماء منهم، كانَّ الطير على رؤوسهم[1].

ثم دخلنا على ابي عبدالله (عليه السّلام) فجعل يُحدِّثنا بحديث، فخرجنا من عنده وقد فهم خمسة عشر نفراً منّا مُتفرِّقوا الالسُن: منها

١ـ كناية عن الوقار والسكينة التي كانت عليهم.

اللسان العربي والفارسي والنَّبطي والحَبَشي والسَّقْلبي[١].

قال بعضٌ: ما هذا الحديث الذي حدَّثنا به؟

قال له آخر ـ مَن لسانه عربي ـ: حدَّثني بكذا بالعربيَّة.

وقال له الفارسي: ما فهمتُ، انّما حدَّثني كذا وكذا بالفارسيَّة.

وقال الحَبَشي: ما حدَّثني إلاّ بالحَبشيَّة.

وقال السَّقلبي: ما حدَّثني الاّ بالسَّقلبية.

فرجعوا اليه (عليه السّلام) فأخبروه.

فقال (عليه السّلام): الحديث واحد، ولكنَّه فُسِّر لكم بالسنتكم[٢].

أيُّها القارئ الكريم: لقد قرأتَ ـ في هذا الحديث الشريف ـ أن رجالاً من قوميّات مختلفة ولغات متعددة دخلوا على الامام الصادق (عليه السّلام) وحدَّثهم الامام، وسمع كلٌّ واحد منهم حديث الامام بلُغته الخاصَّة به.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ومن الواضح أن ذلك تحقَّق عن طريق المعجزة ومن خلال قدرة الامامة.. تلك القدرة التي زوَّد اللّه تعالى بها حُججه وأولياءه الطاهرين.

قد يقول قائل: إن هذا الأمر قد صار من الظواهر المألوفة في عصرنا الحاضر، ففي المؤتمرات التي تُعقد في شرق الارض وغربها ويجتمع فيها الرؤساء والشخصيّات من البلاد المختلفة.. تراهم يستمعون الى الخطابات والمقالات بُلغاتهم، عَبْر الجهاز الذي يُترجم الكلام الى تلك اللغة..

فهل هذا معجزة.. أم أنه من التقدُّم العلمي؟

الجواب: ما نراه اليوم إنما هو من التقدُّم العِلمي الذي يزهر به عصرنا

١ـ السَّقلبي: نِسبة الى السَّقْلب وهو جيل من الناس (القاموس).

٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٩٩.

الحاضر، ولكنْ هناك فرق بين هذا وبين معجزة الامام الصادق (عليه السّلام) وهو ان اصحاب الامام سمعوا حديثَ الامام بلغاتهم بصورة مباشرة ومن فم الامام (عليه السّلام) لاعَبْر جهاز خاص..

وهنا بيت القصيد.

يُعلِّم رجلاً كيف ينجو من السَّبُع

٢ـ روي عن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): اذا لقيتَ السَّبُع ما تقول له؟

قلت: لا ادري.

قال: اذا لقيته فاقرأ في وجهه آية الكرسي وقل: «عَزمتُ عليك بعزيمة الله، وعزيمة محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة علي أمير المؤمنين والائمة من بعده».

فانه ينصرف عنك.

قال عبدالله الكاهلي: فقدِمتُ الكوفة، فخرجتُ مع ابن عمٍّ لي الى قرية فاذا سَبُع قد اعترض لنا الطريق، فقرأتُ في وجهه آية الكرسي وقلت: عزمتُ عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة علي امير المؤمنين والائمة من بعده إلاّ تنحَّيتَ عن طريقنا ولم تؤْذنا، فانّا لانؤذيك.

قال: فنظرتُ اليه وقد طاطا راسه وادخل ذَنَبَه بين رجليه وركب الطريق راجعاً من حيث جاء.

فقال ابن عمي: ما سمعتُ كلاماً احسن من كلامك هذا الذي سمعتُه منك..!!

فقلت: أيَّ شيء سمعتَ؟ هذا كلام جعفر بن محمد.

فقال: أنا أشهد أنه امام فَرضَ اللّه طاعته.

وما كان ابنُ عمي يعرف قليلاً ولا كثيراً.

قال: فدخلتُ على ابي عبداللّه (عليه السّلام) من قابل فاخبرتُه الخبر، فقال: ترى أني لم اشهدْكما؟!! بشسما رأيتَ.

ثم قال: إن لي مع كلِّ وليٍّ أذُناً سامعة وعيناً ناظرة ولساناً ناطقاً.

ثم قال: يا عبداللّه انا ـ واللّه ـ صرفتُه عنكما، وعلامة ذلك انكما كنتما في البريَّة على شاطئ النهر، واسم ابن عمك مُثبتٌ عندنا، وما كان اللّه ليميته حتى يعرف هذا الامر.

قال: فرجعتُ الى الكوفة فاخبرتُ ابنَ عمّي بمقالة ابي عبداللّه (عليه السّلام) ففرح فرحاً شديداً، وسُرَّ به، وما زال مستبصراً بذلك الى ان مات[1].

الفاكهة في غير أوانها

٣ـ روي أن داود بن كثير الرّقي قال: دخلت على ابي عبداللّه (عليه السّلام) فدخل عليه ابنه موسى وهو ينتفض من البرد، فقال له ابو عبداللّه (عليه السّلام): كيف اصبحت؟

قال: اصبحت في كنف[2] اللّه، متقلّباً في نِعَم اللّه، اشتهي عنقود عنب حرشي ورمّانة خضراء.

قال داود: قلت: سبحان اللّه هذا الشتاء!!

فقال: ياداود إنَّ اللّه قادر على كلِّ شيء، أدخل البستان، فدخلته فاذا شجرة عليها عنقود من عنب حرشي ورمّانة خضراء، فقلت: آمنتُ

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٩٥.

٢ـ الكَنَف: الحرز (مجمع البحرين).

بسرّكم وعلانيتكم. فقطعتُها واخرجتُها إلى موسى، فقعد ياكل.

فقال (عليه السّلام): ياداود والله لهذا فضل من رزق قديم، خَصَّ الله به مريم بنت عمران من الأفق الاعلى[1].

تمييز الدراهم الخالصة من المغشوشة

٤ـ عن شعيب العقرقوفي قال: بَعث معي رجل بالف درهم فقال: إنّي أُحبُّ ان اعرف فضل ابي عبدالله (عليه السّلام) على اهل بيته، ثم قال: خذ خمسة دراهم سوقيّة[2] فاجعلها في الدراهم، وخذ من الدراهم خمسة فصُرها في لُبّة قميصك، فانّك ستعرف فضله.

قال: فاتيت بها ابا عبدالله (عليه السّلام) فنشرها واخذ الخمسة فقال: هاك خمستك، وهات خمستنا[3].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

احياء الطيور الاربعة

٥ـ روي عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق (عليه السّلام) مع جماعة فقلت: قول الله تعالى لإبراهيم: ﴿فَخُذْ اربعة من الطير فصُرهنّ﴾[4] أوَ كانت اربعة من اجناس مختلفة؟ أوْ من جنس واحد؟

قال: اتحبّون ان أُريكم مثله؟

قلنا: بلى.

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص١٠٠.

٢ـ في بحار الانوار: ستوقة. والستوق: درهم زيف ملبَّس بالفضة (مجمع البحرين).

٣ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٧ ح٩.

٤ـ سورة البقرة آية ٢٦٠.

قال: ياطاووس. فاذا طاووس طار إلى حضرته، ثمّ قال: ياغراب. فاذا غراب بين يديه، ثم قال: يابازي. فاذا بازي بين يديه، ثم قال: ياحمامة. فاذا حمامةٌ بين يديه، ثم امر بذبحها كلّها وتقطيعها ونَتْف ريشها، وان يُخلط ذلك كلّه بعضُه ببعض، ثم اخذ براس الطاووس فقال: ياطاووس، فرأينا لحمه وعظامه وريشه، يتميّز من غيره حتى التزق ذلك كلّه براسه، وقام الطاووس بين يديه حيّاً، ثمّ صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلّها احياء بين يديه[1].

إحياء الاخ الميّت

٦ـ عن محمّد بن راشد، عن جدّه قال: قصدت إلى جعفر بن محمّد (عليه السّلام) اساله عن مسالة فقالوا: مات السيّد الحِمْيريُّ الشاعر، وهو في جنازته[2] فمضيتُ إلى المقابر فاستفتيته، فافتاني، فلمّا ان قمت اخذ بثوبي فجَذَبه إليه ثمّ قال: إنّكم معاشر الاحداث تركتم العلم.

فقلت: انت إمام هذا الزمان؟

قال: نعم.

قلت: فدليل او علامة؟

قال: سلني عمّا شئت أخبرك به إن شاء اللّه.

قلت: إني أصبت باخ لي ودفنته في هذه المقابر، فاحيه لي باذن اللّه.

قال: ما انت باهلٍ لذلك، ولكنّ اخاك كان مؤمناً واسمه كان عندنا أحمد.

١ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٧ ح٤. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١١١.

٢ـ أي: كان الامام قد خرج لتشييع جنازة السيد الحِميَري.

ودنا من القبر ودعا، قال: فانشقّ عنه قبره، وخرج إليّ ـ والله ـ وهو يقول: يا اخي اتّبعه ولاتفارقه، ثمّ عاد إلى قبره، واستحلفني (عليه السّلام) على ان لا أُخبر به احداً[1].

إعادة البُردة المسروقة

٧ـ عن إبراهيم بن عبدالحميد قال: اشتريت من مكة بُردةً وآليتُ على نفسي ان لاتخرج عن مِلكي حتى تكون كَفَني، فخرجتُ فيها إلى عرفة، فوقفتُ فيها الموقف، ثم انصرفتُ إلى جمع[2]، فقمتُ إليها في وقت الصلاة، فرفعتها وطويتُها ـ شفقة مني عليها ـ وقمتُ لاتوضّا، ثمّ عدت فلم ارها فاغتممتُ لذلك غَمّاً شديداً، فلمّا اصبحتُ وقمتُ لاتوضّا، افضت مع الناس إلى منى، فانّي والله لفي مسجد الخيف إذ اتاني رسول ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال لي: يقول لك ابو عبدالله: اقبل إلينا الساعة، فقمتُ مسرعاً حتى دخلتُ إليه وهو في فسطاط، فسلّمتُ وجلستُ، فالتفتَ إليّ ـ او رفع راسه إليّ ـ فقال: يا إبراهيم اتحبُّ ان نعطيك بُردة تكون كفنك؟

قال: قلت: والذي يحلف به إبراهيم[3] لقد ضاعت بردتي.

قال: فنادى غلامه فاتى ببُردة، فإذا هي ـ والله ـ بردتي بعينها، وطيّي بيدي والله.

قال: فقال: خُذها يا إبراهيم واحمد الله[4].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٤٢ ح٦٠. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١١٨.

٢ـ جمع: المزدلفة، وهي المشعر.

٣ـ يقصد من «ابراهيم» نفسه.

٤ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٢. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٤٧.

أقول: حينما سُرقت البُردة من هذا الرجل استنقذها الامام الصادق (عليه السّلام) من السارق بطريق المعجزة، ثم ردَّها الى صاحبها كما كانت مَطويَّة بيده.

الإخبار عن حال الميت في القبر

٨ـ عن عروة بن موسى الجعفي قال: قال (أبو عبدالله عليه السّلام) [لنا] يوماً ونحن نتحدَّث: الساعة انفقأت عين هشام في قبره.

قلنا: ومتى مات؟

قال: اليوم، الثالث.

قال: فحسبنا موته، وسألنا عنه فكان كذلك[1].

الإخبار عن عدم موت الأم وعن قُرب موتها

٩ـ روي عن صفوان قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فاتاه غلام، فقال: ماتت أمي.

فقال له (عليه السّلام): لم تمت.

قال: تركتُها مسجّى عليها!

فقام أبو عبدالله (عليه السّلام) ودخل عليها، فاذا هي قاعدة فقال لابنها: ادخل إلى أمّك فشهّها من الطعام ما شاءت فاطعمها.

فقال الغلام: يا أمّاه ما تشتهين؟

قالت: أشتهي زبيباً مطبوخاً.

١ـ إعلام الورى: ص٢٧٦.

فقال له: ائتها بغضارة[1] مملوّة زبيباً، فاكلتْ منها حاجتها، وقال (عليه السّلام) له: قل لها: إن ابن رسول اللّه بالباب يأمرك أن توصين. فاوصتْ، ثمّ توفيتْ، قال: فما برحنا حتى صلّى عليها ابو عبداللّه (عليه السّلام) ودُفنت[2].

يسجد والناس لايرونه

١٠ـ عن معاوية بن وهب قال: كنت مع ابي عبداللّه (عليه السّلام) بالمدينة وهو راكب حماره، فنزل وقدكنّا صرنا إلى السوق او قريباً من السوق قال: فنزل وسجد واطال السجود وانا انتظره، ثم رفع رأسه.

قال: قلت: جعلت فداك رايتك نزلت فسجدت؟!

قال: إني ذكرت نعمة اللّه عليّ.

قال: قلت: قُربَ السوق، والناس يجيئون ويذهبون؟!

قال: إنه لم يرني أحد[3].

تمييز دنانير الهديّة من دنانير الزكاة

١١ـ عن ابي بصير قال: دخل شعيب العقرقوفي على ابي عبداللّه (عليه السّلام) ومعه صرّة فيها دنانير فوضعها بين يديه فقال له ابو عبداللّه (عليه السّلام): أزكاة أم صلة؟

فسكت ثمّ قال: زكاة وصلة.

١ـ الغضارة: القصعة الكبيرة (اقرب الموارد).

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٤ ح١٣. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٩٨.

٣ـ بصائر الدرجات: ص٥١٥ ح٢. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢١.

قال: فلاحاجة لنا في الزكاة [قال:] فَقبَض أبو عبدالله (عليه السّلام) قبضة فدفعها إليه.

فلمّا خرج قال أبو بصير: قلت له: كم كانت الزكاة [من هذه]؟

قال: بقدر ما أعطاني، والله لم يزد حبّةً ولم ينقص حبّة[1].

النخلة الخاوية تُثمر الرُّطب فوراً

١٢ـ عن سليمان بن خالد أن أبا عبدالله البلخي كان مع الامام الصادق (عليه السّلام) فانتهى إلى نخلة خاوية قال: «أيّتها النخلة السامعة المطيعة لربّها أطعمينا ممّا جعل الله فيك».

قال: فتساقط علينا رُطَب مختلف ألوانه، فأكلنا حتى تضلّعنا[2].

فقال البلخي: جُعلت فداك سُنّة فيكم كسُنّة مريم[3].

نَبع الماء العذب من البئر

١٣ـ عن سليمان بن خالد أيضاً، قال: كان معه (عليه السّلام) أبو عبدالله البلخي في سفر فقال [الامام] له: انظر هل ترى هاهنا جُبّاً؟

فنظر البلخي يمنةً ويسرةً ثمّ انصرف، فقال: ما رأيت شيئاً.

قال (عليه السّلام): بلى انظر.

فعاد أيضاً ثمّ رجع إليه..

ثمّ قال (عليه السّلام) بأعلى صوته: «ألا يا أيّها الجُبُّ الزاخر السّامع

١ـ اعلام الورى: ص٢٧٥.

٢ـ تضلّع الرجل: امتلأ مابين اضلاعه شبعاً وريّاً (لسان العرب).

٣ـ اشارة الى قوله تعالى: ﴿وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ والحديث في بصائر الدرجات: ص٢٧٤ ح٥.

المطيع لربّه اسقنا ممّا جعل اللّه فيك».

قال: فنبع منه أعذب ماء، وأطيبه وأرقّه وأحلاه.

فقال له البلخي: جُعلت فداك سُنّة فيكم كَسُنّة موسى[1].

أقول: لعلّ قوله: «سُنّة فيكم كسُنّة موسى» اشارة الى قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[2].

إخراج الورقة من التمرة

١٤ـ روي أن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) إذ دخل عليه المعلّى بن خنيس باكياً فقال: وما يبكيك؟

قال: بالباب قوم يزعمون أن ليس لكم عليهم فضل، وانكم وهم شيء واحد، فسكت ثمّ دعا بطبق من تمر فاخذ منه تمرة فشقّها نصفين وأكل التمر وغرس النوى في الأرض فنبتت فحملت بُسراً، فاخذ منها واحدة فشقها [نصفين] وأكل وأخرج منها ورقاً ودفعه إلى المعلّى وقال [له]: إقرا[ه]! فإذا فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، عليّ المرتضى، [و] الحسن والحسين وعليّ بن الحسين [وعدّهم] واحداً واحداً إلى الحسن بن علي وابنه[3].

الدنانير تنحدر من الطّشت

١٥ـ قال بعض أصحابه (عليه السّلام): حملتُ مالاً إلى ابي عبداللّه

١ـ بصائر الدرجات: ص٥٣٢ ح٢٨. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٩٢.

٢ـ سورة البقرة آية ٦٠.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٤ ح٢٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٠٢.

(عليه السّلام) فاستكثرتُه في نفسي، فلمّا دخلتُ عليه دعا بغلام، واذا طَشت في آخر الدّار، فأمره ان ياتي به، ثمّ تكلّم بكلام لَمّا أتي بالطشت فانحدرت الدّنانير من الطشت، حتى حالت بيني وبين الغلام، ثم التفتَ إليَّ وقال: أترى نحتاج إلى ما في أيديكم؟!

إنّما ناخذ منكم ما ناخذ لنطهّركم به[1].

إحياء البَقرة الميّتة

١٦ـ روي عن المفضّل بن عمر قال: كنت امشي مع ابي عبدالله جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) بمكّة [أو بمنى]، إذ مَررنا بامرأة بين يديها بقرة ميّتة، وهي مع صَبيّة لها تبكيان، فقال (عليه السّلام) لها: ما شانك؟

قالت: كنت أنا وصبياني نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيّرتُ في أمري.

قال: افتحبين أن يحييها الله لك؟

قالت: أوَ تَسخر منّي مع مصيبتي؟

قال: كلاّ، ما اردتُ ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها بِرِجله، وصاح بها، فقامت البقرة مسرعة سويّة.

فقالت: عيسى بن مريم وربّ الكعبة. فدخل الصادق (عليه السّلام) بين الناس، فلم تعرفه المرأة[2].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦١٤ ح١٢. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٠١.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٤ ح١. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١١٥.

تحرُّك الجبَل من مكانه

١٧ـ عن الحسن بن عطية قال: كان أبو عبدالله (عليه السّلام) واقفاً على الصَّفا، فقال له عباد البصري: حديث يُروى عنك.

قال: وما هو؟

قال: قلتَ: حرمة المؤمن أعظم من حُرمة هذه البنيَّة.

قال: قد قلتُ ذلك، إنَّ المؤمن لو قال لهذه الجبال: اقبلي أقبلت، قال: فنظرتُ إلى الجبال قد أقبلت فقال لها: على رسلك[1] إنّي لم أُردك[2].

الأخْذ بأُذُن الأسَد

١٨ـ عن عبدالغفار بن الحسن قال: قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وانا معه ـ وذلك على عهد المنصور ـ وقَدمها جعفر بن محمد العَلَوي، فخرَج جعفر (عليه السّلام) يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهلُ الفضل من أهل الكوفة، وكان فيمن شيّعه: سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، فتقدّم المشيِّعون له، فاذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قِفُوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع؟

فجاء جعفر (عليه السّلام) فذكروا له الاسد، فاقبل حتى دنا من الاسد فاخذ بأذنه فنحّاه عن الطريق، ثم اقبل عليهم، فقال: اما إن الناس لو اطاعوا الله حقَّ طاعته لحملوا عليه اثقالهم[3].

١ـ اي على مهلك.

٢ـ الاختصاص: ص٣٢٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٨٩.

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٣٩.

النار في التنُّور لاتُحرق الرجل

١٩ـ عن مامون الرَّقي قال: كنتُ عند سيدي الصادق (عليه السّلام) إذ دخل سهل بن الحسن الخراساني، فسلَّم عليه، ثم جلس، فقال له: يابن رسول اللّه! لكم الرافة والرحمة، وأنتم اهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حَقٌّ تقعد عنه؟ وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟

فقال (عليه السّلام) له: إجلس ياخراساني، رَعَى اللّه حقّك.

ثم قال:

ياحنيفة! اسجري التَّنور! فسجرته حتى صار كالجمرة، وابيضَّ عُلوُّه، ثم قال: ياخراساني! قُم فاجلس في التَّنور!!

فقال الخراساني: ياسيدي يابن رسول اللّه لاتعذِّبني بالنار، اقِلْني! أقالك اللّه!

قال: قد اقلتُك.

فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكّي ـ ونَعلُه في سبّابته ـ فقال: السلام عليك يابن رسول اللّه.

فقال له الصادق (عليه السّلام): القِ النَّعل من يدك، واجلس في التنّور!

قال: فالقى النَّعل من سبّابته، ثم جَلَس في التنّور، فاقبل الإمام (عليه السّلام) يُحدِّث الخراساني حديثَ خراسان حتى كأنَّه شاهد لها، ثم قال: قُم ياخراساني، وانظر ما في التنّور.

قال: فَقُمتُ إليه، فرأيته متربّعاً، فخرج إلينا وسلَّم علينا.

فقال الامام (عليه السّلام) له [للخراساني]: كم تجد بِخراسان مثل هذا؟

فقال: واللّه ولا واحداً.

فقال (عليه السّلام): لا، واللّه ولا واحداً.

[فقال]: امّا إنا لانخرج في زمانٍ لانجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت[1].

الإخبار عن حَملة الجَراد

٢٠ـ عن ابراهيم بن عبدالحميد، قال: خرجتُ إلى قُبا، لاشتري نخلاً[2] فلقيته (عليه السّلام) وقد دخل المدينة، فقال: أين تريد؟

فقلت: لعلَّنا نشتري نخلاً.

فقال: أوَ امنتم الجراد؟

فقلت: لا، واللّه لااشتري نخلةً، فواللّه ما مضتْ إلاّ خمساً حتى جاء من الجراد مالم يترك في النخل حملاً[3].

إرسال الخضر لإنقاذ العطشان في الصحراء

٢١ـ عن داود الرَّقّي، قال: خَرج اخَوان لي يريدان المزار[4] فعطش

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٢٣.

٢ـ اي اشتري التمر الذي على النخل قبل جذاذه.

٣ـ إعلام الورى: ص٢٧٥.

٤ـ لعل المقصود من المزار ـ هنا ـ المدينة المنوّرة.

أحدهما عطشاً شديداً حتى سقط من الحمار، وسقط الآخر في يده[١].

فقام، فصلّى، ودعا اللّه ومحمداً وأمير المؤمنين والائمة (عليهم السّلام) كان يدعو واحداً بعد واحد، حتى بلغ الى آخرهم: جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فلم يزل يدعوه ويلوذ به.

فاذا هو برجُل قد قام عليه، وهو يقول: ياهذا! ما قِصّتك؟ فذكر له حاله.

فناوَله قطعة عُودٍ وقال: ضَع هذا بين شفتيه. ففَعل ذلك، فاذا هو قد فَتح عينيه واستوى جالساً، ولاعطش به، فمضى حتى زار القبر.

فلمّا انصرفا إلى الكوفة اتى صاحب الدعاء[٢] المدينة، فدخل على الصادق (عليه السّلام) فقال [الامام] له: إجلس، ما حال اخيك؟ اين العُود؟

فقال: ياسيدي! إني لمّا أُصبتُ باخي إغتممتُ غمّاً شديداً، فلمّا ردّ اللّه عليه روحه نسيتُ العود من الفرح!

فقال الصادق (عليه السّلام): امَا إنه ساعةَ صرتَ إلى غمٍّ اخيك أتاني اخي: الخضر، فبعثت إليك ـ على يديه ـ قطعة عُودٍ من شجرة طوبى!

ثم التفت إلى خادمٍ له فقال له: عَلَيَّ بالسَّفَط. فاتى به، ففتحه واخرج منه قطعة العود بِعينها، ثم اراها إياه، حتى عرفها، ثم ردَّها إلى السفط[٣].

١ـ سقط في يده: اي تحيَّر في امره

٢ـ اي ذلك الاخ الذي دعا اللّه تعالى واستغاث بالنبي والائمة (عليهم السّلام).

٣ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٤٠. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٣٨.

الامام لايأكل اللّحم الحرام

٢٢ـ عن سعد الإسكاف، [قال:] كنت عند ابي عبدالله (عليه السّلام) ذات يوم، إذ دخل عليه رجل من [اهل] الجبل بِهدايا والطاف[1] فكان ـ فيما أهدي إليه ـ جراب من قديد وحش[2] فنثره ابو عبدالله (عليه السّلام) ثم قال: خُذها فاطعمها الكلاب.

فقال الرجل: لِمَ؟

قال: ليس بِذكيّ..

فقال الرجل: إشتريتُه من رجل مسلم، ذَكَر انه ذكيّ. فردّه ابو عبدالله (عليه السّلام) في الجراب، وتكلّم عليه بكلام لم أدرِ ما هو؟

ثم قال للرجل: قم، فادخله ذلك البيت، وضَعه في زاوية البيت.

ففَعل، فسمع [الرجل] القديدَ يقول: ياعبدالله! ليس مثلي ياكله الإمام، ولااولاد الانبياء لست بِذكيّ!

فحَمل الرجل الجراب، وخرج [من ذلك البيت] فقال ابو عبدالله (عليه السّلام) [له]: «ما قال؟».

قال: اخبَرَني بما أخبرتني به: أنه غير ذكي.

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): «اما علمتَ ـ يا ابا هارون! ـ انا نعلم مالايعلمه الناس؟!».

قال: بلى. فخرج والقاه على كلبٍ لقيه[3].

١ـ الطاف ـ جمع لَطَف ـ : من طُرَف التُحَف (اقرب الموارد).

٢ـ قديد وَحْش: اي كان من لحوم الحيوانات الوحشيّة.

٣ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٩٥.

مَسْخ الاعرابي ثم إعادته الى حالته الأولى

٢٣ـ قال علي بن أبي حمزة: حججتُ مع الصادق (عليه السّلام) فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة، فحرّك شفتيه بِدعاءٍ لم افهمه، ثم قال:

«يانخلة! اطعِمينا مما جعل اللّه فيك من رزق عباده».

قال: فنظرت الى النخلة، وقد تمايلتْ نحو الصادق (عليه السّلام) وعليها أعذاقها، وفيها الرطب قال: ادن فَسمِّ وكُلْ، فاكلنا منها رُطَباً أعذب رُطبٍ واطيَبَه.

فاذا نحن باعرابي يقول: ما رأيتُ ـ كاليوم ـ سِحراً أعظم من هذا!!

فقال الصادق (عليه السّلام): نحنُ ورثة الانبياء، ليس فينا ساحر ولاكاهن، بل ندعوا اللّه فيجيب، فان احببتَ أن أدعو اللّه فيمسخك كلباً تهتدي الى منزلك، وتدخل عليهم وتُبصبص لاهلك؟

قال الاعرابي ـ بجهله ـ: بلى.

فدعا اللّه فصار كلباً في وقته، ومضى على وجهه.

فقال لي الصادق (عليه السّلام): إتّبِعه. فاتّبعته حتى صار الى حَيِّه، فدخل الى منزله، فجعل يبصبص لاهله وولده، فاخذوا له العصا حتى أخرجوه.

فانصرفتُ الى الصادق (عليه السّلام) فاخبرته بما كان منه، فبينما نحن في حديثه إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق (عليه السّلام) وجعلتْ دموعه تسيل [على خديه]، وأقبل يتمرّغ في التراب، ويعوي.

فرحَمه، فدعا اللّه [له]، فعاد أعرابياً.

فقال له الصادق (عليه السّلام): هل آمنتَ ياأعرابي؟

قال: نعم، ألفاً والفاً!![1].

استخراج سبائك الذّهب من الارض

٢٤ـعن يونس بن ظبيان ومفضّل بن عمر وابي سلمة السرّاج والحسين بن ثوير بن ابي فاختة قالوا: كنا عند ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت ان اقول بإحدى رجلي اخرجي ما فيك من الذهب لاخرجت.

قال: ثمّ قال باحدى رجليه فخطّها في الأرض خطّاً فانفرجت الارض، ثمّ قال بيده فاخرج سبيكة ذهب قدر شبرٍ ثم قال: انظروا حسناً، فنظرنا فاذا سبائك كثيرة بعضها على بعضٍ يتلالأ فقال له بعضنا: جُعلتُ فداك أعطيتم ما أُعطيتم وشيعتكم محتاجون؟

قال: فقال: إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويدخلهم جنات النّعيم ويُدخل عدوّنا الجحيم[2].

أقول: قوله (عليه السّلام): «.. إنّ الله سَيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا...» لعلّ المقصود هو في دَولة الامام المهدي المنتظَر (عجّل الله تعالى فَرجَه الشريف) حيث تُخرج الأرض بركاتها وكنوزَها وذخائرها.

الاعمى ينقلب بَصيراً

٢٥ـ عن ابي بصير قال: تجسّست جسد ابي عبدالله (عليه السّلام)

١ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٦ ح٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١١٠.

٢ـ الكافي: ج١ ص٤٧٤ ح٤.

ومناكبه قال: فقال: يا أبا محمد تحب أن تراني؟

فقلت: نعم جعلت فداك.

قال: فمسح يده على عيني فإذا أنا أنظر إليه.

قال: فقال: يا أبا محمد لولا شهرة الناس لتركتك بصيراً على حالك، ولكن لاتستقيم، قال: ثم مسح يده على عيني فإذا أنا كما كنت[1].

وعن أبي بصير أيضاً قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): تريد أن تنظر بعينك الى السماء؟

قلت: نعم، فمسح يده على عيني فنظرتُ إلى السماء[2].

تعلّم القرآن في ليلة

٢٦ـ روي أنّه كان لابي عبدالله (عليه السّلام) مولى يقال له مسلم، وكان لايحسن القرآن، فعلّمه في ليلة. فاصبح وقد احكم القرآن[3].

الرَّمل يُباع بقيمة الذَّهب

٢٧ـ ومن كراماته (عليه السّلام) انّ المنصور يوماً دعاه، فركب معه إلى بعض النواحي فجلس المنصور على تلال هناك، وإلى جانبه أبو عبدالله (عليه السّلام) فجاء رجل وهَمَّ أن يسال المنصور ثم اعرض عنه، وسال الصادق (عليه السّلام) فحثى له من رملٍ هناك ملء يده ـ ثلاث مرات ـ

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٧٩.

٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٧٨.

٣ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص١٠١.

وقال له: اذهب واغْلِ[1] فقال له بعض حاشية المنصور: اعْرضْتَ عن الملِك وسالت فقيراً لايملك شيئاً؟

فقال الرَّجل ـ وقد عرق وجهه خجلاً ممّا اعطاه ـ : إنّي سالت مَن انا واثق بعطائه، ثمَّ جاء بالتّراب إلى بيته فقالت له زوجته: من اعطاك هذا؟

فقال: جعفر.

فقالت: وما قال [لك]؟

قال: قال لي: اغل.

فقالت: إنه صادق فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفة، فإني أشمُّ منه رائحة الغنى، فأخذ الرجل منه جزءاً ومرّ به إلى بعض اليهود فاعطاه فيما حَمل منه إليه عشرة آلاف درهم، وقال له: ائتني بباقيه على هذه القيمة[2].

إحياء المراة الميّتة

٢٨ـ عن العَبدي قال: قالت أهلي لي: قد طال عهدنا بالصادق (عليه السّلام) فلو حججنا، وجدّدنا به العهد.

فقلت لها: واللّه ما عندي شيء أحجُّ به.

فقالت: عندنا كسوة وحُلِيٌّ، فبع ذلك، وتجهَّز به. ففعلتُ.

فلمّا صِرنا بِقرب المدينة مرضَتْ مرضاً شديداً حتى اشرفتْ على الموت، فلما دخلنا المدينة خرجتُ من عندها، وانا آيس منها.

فاتيت الصادق (عليه السّلام) وعليه ثوبان مُمَصَّران[3] فسلَّمتُ عليه،

١ـ اي: امره بان يبيع ذلك التراب غالياً.

٢ـ بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٥٦.

٣ـ الثوب الممصَّر: المصبوغ بالمِصر اي: الطين الاحمر او المصبوغ بحمرة خفيفة، وقيل: مصبوغ فيه صفرة قليلة (اقرب الموارد).

فأجابني، وسألني عنها، فعرّفته خبرها، وقلت: إني خرجتُ وقد أيستُ منها.

فاطرق مَليّاً، ثم قال: ياعبدي! انت حزين بِسَبَبِها؟

قلت: نعم.

قال: لاباس عليها، فقد دعوتُ اللّه لها بالعافية، فارجع إليها، فانك تجدها [قد أفاقت وهي] قاعدة، والخادمة تلقمها الطبرزد[1].

قال: فرجعت إليها مبادراً، فوجدتها قد أفاقت، وهي قاعدة، والخادمة تُلقمها الطبرزد! فقلت: ما حالُك؟

قالت: قد صبَّ اللّه عَلَيَّ العافية صبّاً، وقد اشتهيت هذا السُّكَّر.

فقلت: خرجتُ من عندك آيساً، فسألني الصادق عنكِ، فاخبرته بحالك، فقال: لاباس عليها، إرجع إليها فهي تاكل السكَّر.

قالت: خرجتُ من عندي وأنا أجود بنفسي، فدخل عليَّ رجل عليه ثوبان ممصّران قال: مالَكِ؟ قلتُ: انا ميّتة، وهذا ملك الموت قد جاء لقبض روحي.

فقال: يا ملك الموت! قال: لبَّيك! أيّها الامام! قال: ألستَ أُمرتَ بالسمع والطاعة لنا؟ قال: بلى، قال: فاني آمرك ان تؤخّر امرها عشرين سنة.

قال: السمع والطاعة.

قالت: فخرج هو وملك الموت من عندي، فافَقتُ من ساعتي[2].

٢٩ـ وعن عيسى بن مهران قال: كان رجل من أهل خراسان من

١ـ الطبرزد: هو السكّر الابلوج، وبه سُمّي نوع من أنواع التمر لحلاوته (مجمع البحرين).

٢ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٢٩٤ ح٢. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١١٥.

ماوراء النهر[1] وكان موسراً، وكان مُحبّاً لاهل البيت، وكان يحجّ في كل سنة، وقد وظّفَ على نفسه لابي عبدالله (عليه السّلام) في كلّ سنة الف دينار من ماله، وكانت تحته إبنة عمٍّ له، تُساويه في اليسار والديانة.

فقالت ـ في بعض السنين ـ : يابن عم! حجّ بي في هذه السّنة. فاجابها الى ذلك.

فتجهّزت للحجّ، وحملت لعيال ابي عبدالله (عليه السّلام) وبناته من فواخر ثياب خراسان ومن الجوهر وغيره اشياء كثيرة خطيرة، وصيّر زوجها الف دينار التي اعدّها لابي عبدالله (عليه السّلام) في كيس، وصيّر الكيس في ربعة[2] فيها حليّ [بنت عمّه] وطيب.

وشَخَصَ يريد المدينة، فلمّا وردها صار إلى ابي عبدالله (عليه السّلام) فسلّم عليه، واعلمه انّه حجّ باهله، وساله الإذن لها في المصير الى منزله للتسليم على اهله وبناته.

فاذن لها ابو عبدالله (عليه السّلام) في ذلك، فصارت إليهم، وفرّقت ـ ما حملت ـ عليهم، واقامت يوماً عندهم، وانصرفت.

فلمّا كان من الغد، قال لها زوجها: اخرجي تلك الربعة لتسليم الالف دينار الى ابي عبدالله (عليه السّلام).

فقالت: هي في موضع كذا، فاخذها وفتح القفل، فلم يجد الدنانير، وكان فيها حُليُّها، وثيابها، فاستقرض الف دينار من اهل بلده، ورهَنَ الحُليَّ عندهم على ذلك، وصار الى ابي عبدالله (عليه السّلام).

فقال (عليه السّلام): قد وصلت إلينا الالف!!

١ـ منطقة في افغانستان.

٢ـ الرَّبعة: جونة العطّار. (اقرب الموارد).

قال: يامولاي! وكيف ذلك؟ وما عَلِمَ بمكانها غيري وغير بنت عمّي؟

قال: مسَّتنا ضيقة، فوجَّهنا من أتى بها من شيعتي من الجن. فاني كلَّما أريد أمراً بعجلة ابعث واحداً منهم.

فزاد ذلك في بصيرة الرجل، وسُرَّ به واسترجع الحليّ ممن أرهنه.

ثمَّ انصرف إلى منزله، فوجد امراته تجود بنفسها، فسأل عن خبرها فقالت خادمتها:

أصابها وجع في فؤادها فهي على هذه الحالة، فغمّضها وسجّاها، وشدّ حنكها وتقدّم في إصلاح ما تحتاج إليه من الكفن والكافور وحفر قبرها، وصار الى أبي عبداللّه (عليه السّلام)، فاخبره وساله ان يتفضّل بالصلاة عليها.

فقام (عليه السّلام) وصلّى ركعتين ودعا، ثمَّ قال للرجل: انصرف إلى رحلك، فإنّ أهلك لم تمت، وستجدها في رحلك تأمر وتنهى، وهي في حال سلامة.

فرجع الرجل، فاصابها كما وَصف ابو عبداللّه (عليه السّلام)، ثمَّ خرج يريد مكّة وخرج ابو عبداللّه (عليه السّلام) للحجّ ايضاً، فبينا المراة تطوف بالبيت إذ رأت ابا عبداللّه يطوف، والناس قد حفّوا به.

فقالت لزوجها: مَن هذا الرَّجل؟

قال: هذا ابو عبداللّه.

قالت: واللّه هذا الرّجل الذي رايته يشفع الى اللّه حتّى ردّ روحي في جسدي. [ولم تكن راته قبل][1].

١ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٧ ح٢٨. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٠٣.

الإخبار عن الخيانة الماليّة

٣٠ـ عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السّلام) وقد اجتمع عليّ ماله فأحببت دفعه إليه، وكنت حبست منه ديناراً، لكي أعلم أقاويل الناس، فوضعت المال بين يديه.

فقال لي: ياسدير خُنْتَنا، ولم تُرد بخيانتك إيّانا قطيعتنا.

قلت: جُعلت فداك وما ذلك؟

قال: أخذت شيئاً من حقّنا لتعلم كيف مذهبنا.

قلت: صَدقت جُعلت فداك، إنما أردتُ أن أعلم قول أصحابي.

فقال لي: أما علمتَ أن كلَّ ما يُحتاج إليه نعلمه، وعندنا ذلك؟!! أما سمعتَ قول الله تعالى: ﴿وكلَّ شيء أحصيناهُ في إمامٍ مبين﴾[1]؟!!

اعلم أن علم الأنبياء محفوظ في علمنا، مجتمع عندنا وعِلمُنا من علم الأنبياء، فاين يُذهب بك؟!

قلت: صدقت جعلت فداك[2].

١ـ سورة يس آية ١٢.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٧. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٣٠.

مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام)

ليس المقصود من المدرسة ـ هنا ـ البناية المشتملة على الصفوف وما فيها من الكراسي والرّحَلات والمختبرات وامثالها.

ولا الحلَقات الدراسيَّة التي نشاهدها في الحوزات العلميَّة.

بل المقصود من المدرسة ـ هنا ـ : ما هو المعروف في الاصطلاح الحديث ـ في جميع اللّغات والشعوب ـ : أن كلّ مجموعة من الافكار والآراء المستحدثة التي تتبنّاها جماعة من الناس تسمّى مدرسة، ومؤسِّسُ تلك الافكار يسمّى: صاحب المدرسة.

ولانقصد من هذا الاصطلاح ـ هنا ـ أن الامام الصادق (عليه السّلام) هو مؤسِّس الاحكام الاسلاميَّة، بل هو ناشر الاحكام الاسلامية باوسع صورة ممكنة في ذلك العصر.

وبعبارة أُخرى: المقصود هو الخطّ والنهج الذي كان عليه الامام الصادق (عليه السّلام)، وهو نهج آبائه الائمة الكرام الطاهرين، وهو خط رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ونهجه، وهو الاسلام الصحيح، السليم من التلاعب والزيادة والنقصان.

ولايوجد في هذا الكلام شيء من الغلوّ والمبالغة، فانَّ جميع المسلمين متَّفقون على ان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كان على الحق الواضح والصراط المستقيم، لا انحراف فيه ولا اعوجاج ولاشكّ فيه ولاضلال.

وهكذا الائمّة الطاهرون (عليهم السّلام) ـ بدءً من الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى الامام الثاني عشر المهدي المنتظر (سلام اللّه عليهم اجمعين)ـ كانوا على سيرة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وسُنَّته.

ولاحاجة الى إثبات هذه الحقيقة، فالائمة الاحد عشر ـ الذين عاشوا من بعد وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) من سنة ١١ من الهجرة الى سنة ٢٦٠ من الهجرة ـ اي خلال قرنين ونصف ـ لم يُعهد منهم ايّ إنحراف عن الدين، أو مخالفة للاسلام، أو تغيير للشريعة، أو تلاعب بالاحكام، بل ساروا على نهج رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وسُنَّته، ولم ينحرفوا عنها قيد شعرة.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ومن الواضح انهم كانوا في المجتمعات البشرية، وكان المناوئون يراقبون حركاتهم وسكناتهم بكل دقَّة، لعلَّهم يجدون فيهم نقطة ضعف، حتى يُهرِّجوا ويُطبِّلوا ضدَّهم، ويُشنِّعوا عليهم، ولكنَّهم لم يجدوا فيهم اقلّ زلَّة أو عثرة، أو نقطة ضعف.

بل وجدوا كلَّ واحد منهم مَجْمَعاً للكمالات النفسيّة، ومَنبعاً للاخلاق الفاضلة، ومَظهراً للدِّين وفي ذروة التقوى، وقمّة الورع.

يتجسّد فيهم الاسلام ـ بجميع معنى الكلمة ـ وليس لاحد فيهم مَهْمَز ولالقائلٍ فيهم مَغمز.

وهذه مجلّدات التاريخ تشهد بصدق هذا الكلام.

ولايهمّنا بعض الكتب التائهة الساقطة، التي كُتبت بدوافع الحقد

والعداء، أو بأقلام أُناسٍ مفضوحين مهتوكين، استأجرهم الطواغيت، واشتروا منهم ضمائرهم ليُشوّهوا الحقائق ويلبسوا الحق بالباطل، تقرّباً الى الشيطان الرجيم.

نعود الى كلامنا عن مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام):

قال المحقق الحلّي في كتابه: المعتبر:

«وكانت مدرسته في داره في المدينة، وفي المسجد، واينما وُجِد، وكان مَن يَرِد المدينة من الآفاق ـ في الموسم [موسم الحج] وغيره ـ يسأله، ويأخذ عنه، ويُهيِّىء له المسائل الى ان يتهيأ له الوصول إليه (عليه السّلام).

وأثَرَ عنه ـ في علم الكلام ـ الشيء الكثير، وروى عنه المفضّل بن عمر كتاباً يُعرف بـ (توحيد المفضّل) هو أجود كتاب في ردّ الدهرية...» إلى آخر كلامه طاب ثراه.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام)

لقد تشرّفت مجموعة كبيرة وجماعة كثيرة من الناس بالتتلمذ على يد الامام الصادق (عليه السّلام) والاستنارة بنور علمه والتزوُّد من منهل فضله..

وقد بَلَغ قِسمٌ منهم درجات عالية ومراتب سامية في العلم والفضل والكمال..

وقِسمٌ منهم كتبوا الكُتب وألّفوا المؤلّفات الكثيرة في مختلف العلوم والمعارف.

والمعروف أن عدد أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) وتلامذته بلغ أربعة آلاف رجل.. ولكننا استطعنا ـ والحمد لله ـ انْ نحصي أكثر من خمسة آلاف من أصحابه الذين تشرّفوا بلقائه والاستماع الى حديثه..

وقد ذكرنا اسماءهم بالتفصيل في المجلّد الخاص باصحابه في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

مزايا مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام)

اقول: والمدرسة قائمة بالاستاذ، والطّلاب والمحلّ.

وتختلف المدارس بعضها عن بعض إختلافاً عظيماً من حيث الاستاذ المدرّس، ومن حيث التلاميذ، ومن حيث المواضيع التي تُدرَّس، بل وحتى من حيث الزمان والظروف.

ومدرسة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ التي كان هو أُستاذها ومديرها ـ كانت تمتاز عن غيرها من المدارس، من كلّ الجهات المذكورة:

امّا أُستاذها ومديرُها وقُطبُ رحاها فهو المع شخصية علميّة عالَميّة في عصره، وفي عشيرته، وفي المدينة المنوّرة، وعند كلّ من تَعرّف عليه أو تكلّم معه، من مختلف البلاد والمستويات.

شخصيّة جمعتْ علومَ الأوّلين والآخرين واحاطتْ باحكام الدين ﴿وكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ في إمَامٍ مُبِين﴾[1].

وامّا الطّلاب ـ وهم الرواة عنه، وتلاميذه ـ فقد كان جُلُّهم من خيرة اهل زمانه وعصره، يعرفون مكانة الإمام العلمية، وقداسة الإمامة فيه، وتحلّيه باجمل مكارم الاخلاق، فكانت نظرتهم إليه نظرة تعظيم واحترام.

فالحلقات الدراسيّة في الحوزات العلميّة يكثر فيها النقاش بين الطلاب والاساتذة في الدليل أو في موضوع البحث بصورة عامّة.

ولكنّ هذه الظاهرة لم تكن في مجلس درس الامام الصادق (عليه السّلام) لانّ تلامذته ـ وهم اصحابه ـ كان اكثرهم يعتقدون بإمامته،

١ـ سورة يس آية ١٢.

ويعتبرون كلامه هو الحكم الإلهي الذي لايقبل الجدل، ولامجال فيه للإجتهاد وإبداء الرأي.

نعم، قد كان بعضهم يسأل عن العلّة في الحكم، وسؤاله سؤال تعلُّمٍ وتفهُّم، لاسؤال نقاش وجَدَل.

وكان مجلس درسه لايخلو من غير الشيعة ـ المعتقدين بامامته ـ وحتى اولئك كانوا يقبلون كلامه بِصِفته أُسطوانة من أساطين العلم والمعرفة، فلايسالونه عن مصدر قوله.

نعم، ربما كان الامام (عليه السّلام) يخبرهم انّ ما ذكره لهم قد رواه عن آبائه الطّاهرين، عن جدّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

وما كان هدف اصحاب وتلاميذ الامام الصادق (عليه السّلام): الرياء والسُّمعة والشهرة، ولا تحصيل شهادة التخرُّج من تلك المدرسة، كشهادة (الدكتوراه) و(الماجستر) وامثالهما المعروفة في هذا العصر.

بل كان هدفهم الأول والأخير: التعلّم، ثم خدمة الدين.

وكان الامام يقدّم الى أصحابه ـ في سبيل التعليم ـ احسن التعليمات، وأثمن المواعظ والنصائح.

كان يامرهم بالأمانة والصدق قبل تعلّم الحديث، ويامرهم بالعمل بما يعلمون وان لايكتفوا بالعلم دون العمل.

ويامرهم بتعليم الآخرين، وتنبيه الغافلين، وعدم التكبر على من يعلّمونه، ويحثّهم على تحمّل المشاقّ في سبيل تحصيل العلم.

ويؤكّد عليهم أن ياخذوا العلم من اهله، من المنابع الصّافية النظيفة الموثوق بها، لا المشكوك فيها، ولا الملوّثة.

ويامرهم باحترام العلماء وتوقيرهم، والعناية بشانهم، بل والعطف عليهم.

التخصُّص في مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام)

من مزايا مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ والتي لم يَسبق إليها احد وتُعتبر ممّا تفرَّدت به ـ هو التخصُّص.

هذا الأمر الذي صار معروفاً في العصر الحاضر، في المجالات العلميّة والطبيّة وغيرها.

فكان للامام الصادق (عليه السّلام) تلامذة تخصَّصوا في بعض العلوم والمعارف، فبلغوا فيها مرتبةً عالية ودرجةً رفيعة.

وعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ نذكر بعض النماذج:

١ـ جابر بن حيّان

هذا الرجل الكبير الذي تخصَّص في علم الكيمياء، وتتلمذ على يد الامام الصادق (عليه السّلام) ووجَد الامام فيه الاهليَّة والقابليّة فجعل يزقّه من علم الكيمياء زقّاً.. حتى صار يُعرف بـ: اب الكيمياء، ومعلّم الكيمياء واستاذ الكيمياء.

وله كتب كثيرة في مختلف العلوم من الفلسفة والاحكام

وخواصّ الاشياء والكيمياء والآلات الحربيّة وغيرها.

وله كتاب ضخم في الطب ورسائل متعددة في الكيمياء وعِلم المختبرات وغير ذلك.

ولازال بعض كتبه موجوداً حتى الآن وبخط يده، ومحفوظاً في بعض المكتبات العامّة في بعض البلاد الغربيّة.

وقد تُرجمت كتبه الى اللغة الانجليزيّة وغيرها من اللُّغات العالمية.

والجدير بالذكر أن جابر بن حيّان يصدّر كتاباته كلّها بقوله:

حدّثني سيّدي ومولاي جعفر بن محمّد.

وقد حاز قَصَب السبق في بعض الاكتشافات والاختراعات التي قدّمها للعالَم بعد تجارب كثيرة وجهود كبيرة.

وكان محمد بن زكريا الرازي يفتخر بانه من تلاميذه.

هذا.. وقد تحدّثنا بشيء من التفصيل ـ عن هذه الشخصيّة المتلألاة في سماء العلم والاسلام ـ في الجزء الخاص باصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) من الموسوعة.

وانّما ذكرناه هنا بمناسبة التحدُّث عن التخصُّص في مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام).

٢ـ هشام بن الحكَم

هذا العالِم الجليل الذي تخصّص في عِلم الكلام والعقائد وكانت له اليد الطولى في الحوار والمناظرة، مع المنحرفين والمخالفين.

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) يرتاح اليه ويستانس به، وقد منَحه وساماً معنويّاً قيّماً، هو اغلى من تيجان الملوك وأوسمة المتفوّقين،

حينما قال (عليه السّلام) له: «ناصرنا بيده ولسانه وقلبه».

هذا.. وقد ذكرنا بعض مناظراته، في هذا الكتاب، كما قد تحدّثنا عنه بالتفصيل في الجزء الخاص بأصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) من الموسوعة.

٣ـ محمد بن مسلم

هذا الرجل النابغة في الفقه والحديث.. الذي كان يروي عن الامام الصادق (عليه السّلام) ستة عشر ألف حديث!!!

لقد تخصَّص هذا الرجل العظيم بعلم الفقه والحديث، فنال مرتبة سامية في هذا المجال..

هذا.. والنماذج التخصُّصيَّة في مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام) كثيرة، وقد ذكرناها في أثناء تراجم الرواة وأصحاب الامام، في الاجزاء الخاصة بهم في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

من مزايا عصر الامام الصادق (عليه السّلام)

لقد إمتاز عصر الإمام الصادق (عليه السّلام) بمزايا عديدة نشير الى بعضها فيما يلي:

١ـ ازدهار العلم بسبب تفتّح الأذهان.

٢ـ وانتشار الوعي واليقظة في المجتمع.

٣ـ والرغبة الملحّة الى التزوّد من المعرفة.

٤ـ وقيام النهضة العلمية في المراكز الدينية، وخاصة في المدينة المنوَّرة بسبب وجود البقيَّة من الصحابة، وبعض التابعين ـ الذين ادركوا الصحابة ـ وتابعي التابعين.

٥ـ وكانت هِممُ الرجال متَّجهة الى العلوم الدينية ـ وهي الامور العقائدية المسمّاة بـ (علم الكلام) ـ والى التفسير والحديث، وهذه العلوم كانت لها الصّدارة، وبقيّة العلوم ـ كالنجوم والطّب وامثالهما ـ كانت في الهامش.

٦ـ وفي تلك الظروف تكوّنت ـ او تبلورت او ظهرت على منصّة الظهور ـ المذاهب العديدة، وصار لكلّ مذهب مدرسة خاصة، ومنهاجاً

يمتاز عن غيره، كالقَدَرية والكيسانية والمُرجئة والحَشْوية والخوارج وغيرهم، ولكلٍّ منها إمام يقود تلك الحركة، وله هُواة وهم أتباع كلٌّ ناعق ويميلون مع كلّ ريح.

ومن العجب ان المجتمعات ـ على طول التاريخ ـ لاتخلو من هكذا افراد واتباع، الذين يتلوَّنون بكلّ لون، وليس لهم اتجاه معيّن، ويعتنقون كلّ مبدء عُرِض عليهم، بلاتفكّر أو تروّ.

أيُّها القارئ الكريم: وفي هذا الجوّ المليئ بالاتّجاهات، وفي هذا العصر ـ الذي ذكرنا بعض مزاياه ـ ازدهر المذهب الشيعي ببركة الامام الصادق (عليه السّلام) ومدرسته العلمية القيِّمة.. وصار يُعرف بالمذهب الجعفري. وإليك بعض التفصيل في الفصل القادم:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المذهب الجعفري

لقد اتّفق المسلمون على أن مصدر التشريع الاسلامي هو القرآن الكريم، والسُّنة النبوية الشريفة.

ثم اختلفت الآراء حول الطُرُق التي تنتهي الى هذين المَصدَرين والمرجعين:

فهناك الكثيرون الذين اخذوا العقائد والاحكام من أُناس لايوثق بهم، ولايُعتمد عليهم بل اخذوا منهم ـ ما اخذوا ـ بدافع الهوى والتعصُّب للباطل والخطّ المناوئ لاهل البيت فقط، لابدافع طلب الحق والحقيقة.

ومن هنا تكوّنت المذاهب العديدة، وتفرّقت الطرق الكثيرة، بسبب اختلاف الاقوال التي ظنّ الناس انها السُبُل التي تنتهي الى القرآن العظيم والسُّنة النبوية.

وهاك مثالاً ليتّضح المقصود:

إن اللّه تعالى أمر عباده بالوضوء للصلاة فقال (عزَّ من قائل): ﴿يا أيُّها الذين آمنوا اذا قُمتُم الى الصلاة فاغسِلُوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق

وأمسَحُوا برؤسِكم وارجُلَكم الى الكَعبين﴾[1] .

فترى بعض المسلمين يغسل يديه من المرافق الى رؤوس الاصابع، وبعضَهم من رؤوس الاصابع الى المرافق، وبعضهم يمسح الراس كلّه، وبعضهم يمسح مقدّم الرأس فقط، وبعضهم يغسل القدمين، وبعضهم يمسح على ظاهر القَدَمين الى الكعبين فقط، وبعضهم يمسح على الخُفّين.

وعلى هذه فَقِس ما سواها من انواع الاختلافات في الاحكام الشرعية.

فمن اين جاء هذا الإختلاف؟

فهل امر اللّه تعالى ورسوله بهذا الإختلاف في الوضوء؟

أما كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يتوضّأ بمرأى من الناس حتى يتعلّموا منه؟

فهل كان يمسح راسه كلّه، او بعضه؟

وهل كان يغسل قدميه أو يمسح عليهما؟ او كان تارة يغسل واخرى يمسح؟!!

وفي الصلاة: هل كان رسول الله (صلّى اللّه عليه وآله) يتكتّف في الصلاة أو يرسل يديه؟

انا لااريد ـ هنا ـ ان اتحدّث حول كيفية الوضوء الصحيح الذي امر اللّه به ورسولُه، فهذا البحث يحتاج الى شرح وتفصيل، وقد كفانا الفقهاء هذه المهمّة في مؤلّفاتهم القيّمة.

وانما ذكرتُ هذه المسالة الفقهية مثالاً لإختلاف المسلمين في القضايا الشرعية.

فمن الواضح ان سبب اختلاف الناس في الوضوء ـ مثلاً ـ هو

١ـ سورة المائدة آية ٦.

إختلاف الطرق التي أخذوا منها معالم دينهم.

ونفس هذا الكلام يجري في جميع القضايا الدينية، المختلف فيها: من اصول الدين وفروعه.

فالاختلاف في العقائدالاسلامية، والمسائل الفقهية أيضاً سببه إختلاف الطُرق التي أخذ الناس منها هذه الاحكام.

وهكذا تكوّنت المذاهب الإسلامية.

وأما المذهب الجعفري فهو المذهب الذي يُعَبَّر عنه بالمذهب الشيعي، أو الإمامي، باعتبارات متعددة.

فالشيعة هم المعتقدون بإمامة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السّلام) وخلافته لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بلافصل.

والإماميَّة هم المعتقدون بامامة الائمة الإثني عشر الذين نصَّ عليهم الرسول الاطهر.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والمذهب الجعفري باعتباره في مقابل المذاهب الاربعة عُرِف بالجعفري.

وليس معنى ذلك أن الامام الصادق (عليه السّلام) هو المرجع الوحيد للمذهب، بل ان الشيعة تستقي أصول الدين وفروعه من القرآن الكريم، وسُنّة النبي العظيم (صلّى اللّه عليه وآله) والاحاديث المرويَّة عن الائمة الطاهرين، لأنها تنتهي الى الرسول الاكرم، وإخبار عن سُنّته.

والسؤال الآن: كيف اشتُهر هذا المذهب باسم الامام جعفر الصادق ولم يُشتهر باسم غيره من الائمة الطاهرين (عليهم السّلام)؟

الجواب: للأسباب التالية:

الاول: حُرِّيَّة الكلام.

فقد فسح الامام الصادق (عليه السّلام) المجال لاصحاب المبادئ الباطلة والافكار المنحرفة ان يجلسوا معه على طاولة الحوار والمناظرة.

وكان (عليه السّلام) يراعي معهم آداب المناظرة واسلوب التفاهم والحوار القائم على المنطق والدليل.

ونستطيع ان نعرف شيئاً عن ذلك من خلال الحوار الذي جرى بين المفضّل بن عمر واحد الملاحدة ـ واسمه ابن أبي العوجاء ـ .

فحينما سمع المفضَّل من ابن أبي العوجاء وصاحبه كلمات الكفر والإلحاد غَضب غضباً شديداً وقال له: يا عدوَّ الله! الحدتَ في دين الله؟ . . الى آخره.

فقال له ابن أبي العوجاء: «يا هذا إن كنتَ من أهل الكلام كلَّمناك، فان ثبتت لك حُجّة تبعناك، وان لم تكن منهم فلاكلام لك.

وإن كنتَ من اصحاب جعفر بن محمّد الصادق فما هكذا تَخاطبنا، ولا بمثل دليلك تَجادَلَ فينا، ولقد سَمع من كلامنا اكثر ممّا سمعتَ، فما افحشَ في خطابنا، ولاتَعدّى في جَوابنا، وانه الحليم الرزين، العاقل الرَّصين، لايعتريه خُرق ولاطَيش ولانزق[1].

يسمع كلامنا، ويُصغي إلينا، ويتعرَّف حُجتنا، حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظنّنا انّا قطعناه دَحَضَ حُجتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يُلزمنا به الحجَّة، ويَقطع العذر، ولانستطيع لجوابه رَدّاً، فان كنتَ من اصحابه فخاطِبنا بمثل خطابه»[2].

١ـ الخُرق: ضَعف الراي، وان لايحسن الرجل العمل والتصرّف في الامور. النَزق: هو الطيش والخِفّة عند الغضب. (اقرب الموارد).

٢ـ كتاب توحيد المفضّل، وقد ذكرناه بالكامل في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

إنّ هذا الكلام ـ من ذلك الملحد ـ يكشف عن سيرة الامام الصادق (عليه السّلام) مع أصحاب المبادئ المنحرفة، وكيف كان يفسح لهم المجال للحوار والمناظرة.. لعلّهم يهتدون.

هذا.. وسوف نتحدّث عن هذا الأمر ـ بشيء من التفصيل ـ في الفصل القادم إن شاء اللّه تعالى.

الثاني: مواجهة الامام مع المذاهب الأخرى، فصار قوله أمام أولئك ـ عند نقلهم له ـ مذهباً، فصار بعض الناس يعبّر عن الشيعة بالجعفريّة، وبقي هذا الاسم إلى يومنا هذا ـ في بعض البلاد العربية وغير العربية ـ يُستعمل في حق الشيعة.

الثالث: الظروف السياسية (إن صحّ هذا التعبير) وهي الفترة ما بين سقوط الدولة الاموية، وقيام الدولة العباسية.

فان الدولة الاموية كانت على شفا جُرف السقوط والزوال، والدولةُ العباسية تأسّست في بادىء أمرها في العراق، وبين العراق والحجاز مسافة بعيدة.

في هذا المقطع من الزمان خلا الجوّ من المناوئين للامام الصادق (عليه السّلام) وقلّ الضغط والكَبت، فكانت فرصة ثمينة إنتهزها الامام للتعبير عن أهدافه، ونشر علومه، وتربيته جيلاً صالحاً، وطائفة مثقّفة بالثقافة الدينية، وبثّ الوعي العِلمي، والنشاط العملي فيما بينهم.

وكان لهذا الدور الكبير الذي قام به الامام الصادق (عليه السّلام) اكبر الأثَر في تسمية المذهب الشيعي باسمه الشريف.

هذا.. ولعلّ هناك اسباباً اخرى يجدها الباحثون والمحقّقون من أهل العِلم والمعرفة.

حُريَّة الكلام عند الامام الصادق (عليه السّلام)

لم يكن من السَّهل الهيِّن لاصحاب المبادىء الباطلة ان يُصرِّحوا ـ عند الناس ـ بعقائدهم المزيّفة، واذا تكلَّم احدهم بالباطل، أو سأل سؤالاً حول ما يعتقده من الافكار الضالّة كان جزاؤه من المجتمع: اسكت! إخسا! كافر! مشرك! خبيث! رجس! وامثال ذلك من كلمات التكفير والتضليل، المنافية لعفّة المنطق، وأدب الإحتجاج.

فهل هذه الكلمات وأمثالها تحلّ المشاكل؟!!

وهل تعتبر إجابات صحيحة مقنعة على شبهات أهل الباطل؟!!

وهل السبّ والشتم هما العلاج لهذه المفاسد؟!!

ولكن الامام الصادق (عليه السّلام) كان يسمح لهم بالكلام، ويستمع الى اباطيلهم وتُرَّهاتهم، ثم يزيّف عقائدهم، ويُفنّد افكارهم.

ولماذا لايسمح لهم ان يبوحوا بمعتقداتهم وهو يعلم انه مُسلَّح باقوى سلاح عِلمي لإبطال تلك المعتقدات ونَسْفها عِلمياً؟!

ولهذا كان (عليه السّلام) يُعطيهم فرصة الحديث وحريَّة الكلام.

وستعرف موقف الإمام مع ابي شاكر الديصاني الذي كان يحمل

عقيدة المانويّة[1].

وهكذا مع نظرائه ـ كابن أبي العَوجاء وابن المقفّع وامثالهما ـ من الذين كانوا يعترضون على المعتقدات الاسلامية، والاحكام الدينية، وكان اسلوب كلام بعضهم لايخلو من خشونة وسوء ادب.

فكان الامام الصادق (عليه السّلام) يسمح لاصحاب المذاهب الباطلة أن يبدوا آرائهم، فكان يستمع الى نقاشهم واعتراضهم على الاحكام الاسلامية، ثم يجيب عليها ويُفحمُهم ويُلقمهم الحَجر.

وربّما أمر الامام الصادق (عليه السّلام) بعض تلاميذه ان يقوم بهذه المهمّة، فكان الهدف يتحقّق.

بينما الآخرون لم يكونوا يسمحون للمعترضين ان يتفوّهوا بآرائهم، بل كانوا يرمونهم بكلمات منافية لعفّة المنطق، وادب الاحتجاج، ـ كما ذكرنا قبل قليل ـ.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

(١) وهم اتباع ماني بن فاتك الفارسي، وقد ظهر في أيام الملك سابور الساساني، ومن مبتدعاته ان للعالَم اصلين: الظُلمة والنور، وهما أزليّان، وزعم ان عيسى (عليه السّلام) جاء ليبشّر بظهور ماني، وقد دان قسم من الجهال بمذهبه، وقد اباح كلّ ما حرّمته الشرائع السماوية.

لمحة خاطفة عن المذهب الشيعي والمذاهب الأربعة

لماذا تَرك الشيعة الأخذَ بمذهب الاشعري في أُصول الدين، وبالمذاهب الاربعة في فروع الدين، واكتفوا بمذهب اهل البيت (عليهم السّلام)؟

هذا السؤال يطرحه الكثيرون. كما طرحه شيخ الازهر: الشيخ سليم البشري على العلاّمة البحّاثة الخبير المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين (رضوان اللّه عليه) في الحوار الذي اجراه معه حول مذهب الشيعة، فاجابه السيد شرف الدين اجابة كافية، وفيما يلي نذكر السؤال والجواب:

قال الشيخ سليم البشري:

١ـ «إنما اسالك ـ الآن ـ عن السبب في عدم أخذكم بمذاهب الجمهور من المسلمين، اعني مذهب الاشعري في أُصول الدين، والمذاهب الاربعة في الفروع؟

وقد دانَ بها السلف الصالح، ورأوها اعدلَ المذاهب وأفضلها، واتّفقوا على التعبُّد بها في كل عصر ومصر، واجمعوا على عدالة أربابها واجتهادهم، وأمانتهم وَورعهم، وزُهدهم ونزاهة اعراضهم، وعفّة نفوسهم، وحُسن سيرتهم، وعلوّ قدرهم علماً وعملاً!

٢ـ وما اشدَّ حاجتنا ـ اليوم ـ إلى وَصْل حَبْل الشَّمل، ونَظْم عِقْد الإجتماع باخْذكم بتلك المذاهب تَبعاً للرأي العامّ الاسلامي.

وقد عَقَد اعداء الدين ضمائرهم على الغدر بنا، وسلكوا في نكايتنا كلَّ طريق، أيقَظوا لذلك آرائهم، واسهروا قلوبهم، والمسلمون غافلون، كأنَّهم في غَمرة ساهون، وقد أعانوهم على انفسهم، حيث صَدّعوا شعبهم، ومزّقوا ـ بالتحزُّب والتعصُّب ـ شمْلهم، فذهبوا أيادي، وتفرّقوا قدداً، يُضلِّل بعضُهم بعضاً، ويَتبرأ بعضُهم من بعض، وبهذا ونحوه إفترستْنا الذئاب، وطمعتْ بنا الكلاب.

فهل تجدون غير الذي قلناه ـ هداكم الله ـ إلى لَمِّ هذا الشعب سبيلاً؟ فَقُل تُسمَع، ومُر تُطَع، ولك السلام»[1].

فاجابه السيد بما يلي:

١ـ «إنَّ تعبُّدنا ـ في الأصول ـ بغير المذهب الاشعري، وفي الفروع بغير المذاهب الاربعة لم يكن لتحزُّب أو تعصب....

لكنَّ الادلَّة الشرعيَّة اخذتْ باعناقنا إلى الاخذ بمذهب الائمة من اهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، ومُختلَف الملائكة، ومَهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنَّة والكتاب، وعلوم الاخلاق والسلوك والآداب، نزولاً على حكم الادلّة والبراهين، وتعبُّداً بسُنّة سيّد النبيِّين والمرسَلين (صلّى الله عليه وآله وعليهم اجمعين).

ولو سمحتْ لنا الادلّة بمخالفة الائمة من آل محمد، او تمكّنّا من تحصيل نيّة القربة لله ـ سبحانه ـ في مقام العمل على مذهب غيرهم،

١ـ المراجعات: المراجعة رقم ٣.

لقصصنا اثرَ الجمهور وجرينا على أسلوبهم، تاكيداً لعقد الولاء، وتوثيقاً لعُرى الإخاء، لكنها الادلّة القطعية تقطع على المؤمن وِجهَته، وتحول بينه وبين مايروم.

٢ـ على أنه لادليل ـ للجمهور ـ على رجحان شيء من مذاهبهم، فضلاً عن وجوبها، وقد نظرنا في ادلّة المسلمين نظر الباحث المحقق بكل دقّة واستقصاء، فلم نجد فيها ما يمكن القول بِدلالته في ذلك إلاّ ما ذكرتموه من إجتهاد اربابها، وأمانتهم وعدالتهم وجلالتهم.

ولكنكم تعلمون ان الإجتهاد والامانة والعدالة والجلالة غير محصورة بهم.

فكيف يمكن ـ والحال هذه ـ أن تكون مذاهبهم واجبة على سبيل التعيين؟

وما اظنّ احداً يجرء على القول بفضلهم (في علم وعمل) على ائمتنا، وهم ائمة العترة الطاهرة، وسُفُن نجاة الأمة، وباب حِطَّتها، وأمانُها من الإختلاف في الدين، واعلام هدايتها، ونُقَل رسول الله وبقيَّته في أُمَّته.

وقد قال (صلّى اللّه عليه وآله): «فلاتَقْدُموهم فتهلكوا، ولاتقصروا عنهم فتهلكوا، ولاتُعلِّموهم فانهم أعلم منكم».

ولكنّها السياسة، وما ادراك ما اقتضت في صدر الاسلام؟!

والعَجب من قولكم: «ان السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب، ورأوها اعدل المذاهب وافضلها، واتّفقوا على التعبُّد بها في كلّ عصر ومصر».

كانكم لاتعلمون بان الخَلَف والسَلَف الصالحين من شيعة آل محمد

(وهم نصف المسلمين في المعنى) إنما دانوا بمذهب الأئمة من ثَقَل رسول الله (صلّى اللّه عليه وآله) فلم يجدوا عنه حِولاً، وإنهم على ذلك من عهد عليّ وفاطمة (عليهما السّلام) إلى الآن حيث لم يكن الاشعري ولا واحد من أئمة المذاهب الاربعة ولا آباؤهم، كما لايخفى.

٣ـ على أن أهل القرون الثلاثة لم يدينوا بشيء من تلك المذاهب أصلاً، وأين كانت تلك المذاهب عن القرون الثلاثة (وهي خير القرون)؟!

وقد وُلد الاشعري سنة سبعين ومائتين، ومات سنة نيّف وثلاث مائة.

وابن حنبل وُلد سنة اربع وستين ومائة، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين.

والشافعي وُلد سنة خمسين ومائة، وتوفي سنة مائتين وأربع.

وَوُلد مالك سنة خمس وتسعين، ومات سنة تسع وسبعين ومائة.

وَوُلد أبو حنيفة سنة ثمانين، وتوفي سنة خمسين ومائة.

والشيعة يدينون بمذهب الأئمة من أهل البيت (وأهل البيت ادرى بالذي فيه).

وغير الشيعة يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة والتابعين.

فما الذي أوجب على المسلمين كافّة (بعد القرون الثلاثة) تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان معمولاً بها من ذي قبل؟

وما الذي عَدَلَ بهم عن أعدال كتاب الله، وسَفَرته، وثقل رسول الله وعيبَته، وسفينة نجاة الأمّة وقادتها، وأمانها، وباب حِطَّتها؟؟!

٤ـ وما الذي أرتج [أغلق] باب الإجتهاد في وجوه المسلمين بعد أن كان في القرون الثلاثة مفتوحاً على مصراعيه؟ لولا الخلود الى العجز،

والاطمئنان الى الكسَل، والرضا بالحرمان، والقناعة بالجهل؟

ومَن الذي يرضى لنفسه ان يكون (من حيث يشعر او لايشعر) قائلاً: بانَّ اللّه (عزّوجلّ) لم يبعث افضل انبيائه ورُسُله بافضل اديانه وشرائعه؟

ولم يُنزل عليه أفضل كُتُبه وصُحُفه، بافضل حِكَمه ونواميسه؟

ولم يُكمل له الدين، ولم يُتمّ عليه النعمة، ولم يُعلِّمه عِلم ما كان وعلم ما بقي إلاّ ليَنتهي الامر في ذلك كلّه الى ائمة تلك المذاهب فيحتكروه لانفسهم، ويمنعوا من الوصول إلى شيء منه عن طريق غيرهم؟

حتى كانَّ الدين الاسلامي ـ بِكتابه وسُنته ـ وسائر بيّناته وادلّته ـ من املاكهم الخاصّة!!

وانهم لم يُبيحوا التصرّف به على غير رايهم؟

فهل كانوا وَرَثة الانبياء؟

ام خَتَم اللّه بهم الاوصياء والائمة؟ وعلَّمهم علم ما كان وعلم ما بقى؟ وآتاهم ما لم يؤتِ احداً من العالمين؟

كلاّ، بل كانوا كغيرهم من اعلام العلم ورُعاته، وسَدَنَته ودعاته!!

وحاشا دُعاة العلم ان يوصدوا [يغلقوا] بابه، او يصدّوا عن سبيله، وما كانوا ليعتقلوا العقول والافهام، ولاليَسْملوا انظار الانام، ولا ليجعلوا على القلوب اكِنَّةً، وعلى الاسماع وقراً، وعلى الابصار غشاوة، وعلى الافواه كُمامات، وفي الايدي والاعناق اغلالاً، وفي الارجُل قيوداً.

لاينسب ذلك إليهم إلاّ من افترى عليهم، وتلك أقوالهم تشهد بما نقول.

٥ـ هَلُمَّ بنا الى المهمَّة التي نبَّهتَنا إليها مِن لَمِّ شعث المسلمين.

والذي اراه ان ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعة عن مذهبهم،

ولا على عدول السنّة عن مذهبهم.

وتكليف الشيعة بذلك ـ دون غيرهم ـ ترجيح بلامُرجِّح، بل ترجيح للمرجوح، بل تكليف بغير المقدور، كما يُعلَم مما قدّمناه.

نعم، يُلَمُّ الشعث، ويُنتظم عِقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، وإعتباركم إياه كاحد مذاهبكم، حتى يكون نظر كلٍّ من الشافعيّة والحنفيّة، والمالكيّة والحنبليّة ـ إلى شيعة آل محمد (صلّى اللّه عليه وآله) ـ كنظر بعضهم إلى بعض.

وبهذا يجتمع شمل المسلمين، وينتظم عقد إجتماعهم.

والإختلاف بين مذاهب أهل السنّة لايَقلُّ عن الإختلاف بينها وبين مذهب الشيعة، تشهد بذلك الألوف المؤلّفة في فروع الطائفتين وأُصولهما.

فلماذا نَدَّدَ المُندِّدون ـ منكم ـ بالشيعة في مخالفتهم لاهل السنّة ولم يندّدوا باهل السنّة في مخالفتهم للشيعة؟ بل في مخالفة بعضهم لبعض؟

فاذا جاز أن تكون المذاهب اربعة فلماذا لايجوز ان تكون خمسة؟

وكيف يمكن ان تكون الاربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فاذا زادت مذهباً خامساً تمزّق الاجتماع، وتفرّق المسلمون طرائق قِدَداً؟!

وليتكم ـ إذ دعوتمونا الى الوحدة المذهبيّة ـ دعوتم اهل المذاهب الاربعة إليها، فإنّ ذلك اهون عليكم وعليهم، ولِمَ خصصتمونا بهذه الدعوة؟

فهل ترون إتّباع اهل البيت سبباً في قَطع حَبْل الشَّمل؟ ونَثر عِقد الإجتماع؟ وإتّباع غيرهم موجباً لاجتماع القلوب واتّحاد العزائم، وإن اختلفت المذاهب والآراء، وتعدّدت المشارب والاهواء؟!

ما هكذا الظّنّ بكم، ولا المعروف من مودّتكم للقربى، والسلام[1].

١ـ المراجعات: المراجعة رقم ٤.

الإمام الصادق (عليه السّلام) والمذاهب المعاصرة له

كلمة في البداية:

قبل أن نتحدَّث عن المذاهب المعاصرة للامام الصادق (عليه السّلام) نطرح هذا السؤال: ما هي أسباب إنتشار الأفكار والمذاهب الباطلة؟

الجواب: من الظواهر الإجتماعية الثابتة في المجتمعات الإسلامية أنه كلّما ظهرتْ بَوادر الحق خفيتْ معالم الباطل، وكلّما ضَعُفَ الحق تقوّى الباطل.

والتاريخ الإسلامي أصدق شاهد على هذا القول، بل وحتى التاريخ المعاصر أيضاً لايخلو من هذه الظاهرة، فان الفترة التي كان يرتفع فيها صوت الحق بكلّ حريّة، كان صوت الباطل يختنق ويضمحلّ، وحينما كان يضعف جهاز الدين، ويُطارَد من قبل السُلُطات الغاشمة، كان أهل الباطل ينتعشون، وتظهر نواياهم وخفاياهم ونشاطاتهم، لانهم لايجدون مانعاً ولا رادعاً في طريق نشر أهدافهم.

فاذا ضعفت السلطة أو تبدّل جهاز الحكم حصل تغيير في ذلك الجانب أيضاً.

ولقد ذكرنا كثيراً ـ فيما كتبنا ـ : أن أهل البيت النبويّ الطاهر ـ وكلّ مَن كان يدور في فَلَكهم ـ كانوا يعانون من الحكم القائم في تلك العصور أنواع الضغط والكبت.

وكلّ حاكم من بني أُمية وبني العباس حينما كان يتربّع على مسند الحكم كان يبذل طاقاته وإمكاناته لتطويق ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) وتقليص نشاطاتهم، والتضييق عليهم بكلّ ما أمكن، والقضاء عليهم بكلّ صورة.

وفي نفس الوقت كان المجال مفتوحاً، والحريّة ممنوحة لغيرهم أن يفعل ما يشاء، وأن يقول ما يريد وخاصّة إذا انسجم واندمج مع السلطة الحاكمة، واتّفق معها في أهدافها وأفعالها.

فالسلطات ـ في تلك العصور ـ كانت تُشجّع على انتشار المبادىء الباطلة في المجتمعات الاسلامية، كالجَبْرية والمفوّضة، والأشاعرة والمعتزلة، والغلاة والملاحدة، وإنتشار عقيدة الحُلول والتناسخ وغيرها.

أليس الحكام هم الذين أمروا بترجمة كُتُب الفلسفة اليونانية (بما فيها من العقائد الكافرة) الى اللّغة العربية، ونشرِها في الأوساط الاسلامية؟!

أيّها القارئ الكريم: انّما ذكرنا هذه المقدّمة الوجيزة حتى تظهر لنا أسباب إنتشار الافكار الهدّامة والعقائد الباطلة في المجتمعات الإسلامية في أوائل القرن الثاني الهجري.

فالسبب الاول: هو إزاحة ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) عن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها، وغلْق الأبواب في وجوههم، وإيجاد جوّ من الخوف والرعب والتهديد لكلّ من يمتُّ إليهم بِصِلة، حتى التحدّث عنهم، أو التصريح باسمائهم.

ومن الطبيعي ان إبعاد الائمة (عليهم السّلام) عن الساحة معناه إفساح المجال لظهور غيرهم من المناوئين الذين كانوا يعترفون بتلك السلطات، ويُصحّحون اخطاءهم، ويبرّرون جناياتهم، ويعتذرون عن مخازيهم، بل ويطوّقونهم بهالات من القداسة.

ولهذا مَنحت السلطات لهم المجال الواسع، وفتحتْ امامهم الطريق ليتصرّفوا ما شاؤا، سواءً في القضاء ام الفتوى ام نقل الاحاديث المزيّفة، أم تفسير الآيات القرآنيّة حسب الآراء والميول والظروف!!

حتى كانّ القرآن اداة طيّعة بيد الناس، يفسّرونه كما اعجبهم.

وهذا هو السبب الثاني من أسباب انتشار الافكار الباطلة، والعقائد الكافرة.

أليس الاعتقاد بالتجسيم (بان الله (عزّوجلّ) جسم) إنتشر في المجتمعات الإسلامية، من ذلك العهد الى يومنا هذا؟

ولقد سمعتُ ـ مرّات ـ من إذاعة دولة عربية ـ ليلة عرفة : ـ «بان الله (تعالى علواً كبيراً) ينزل الى السماء الدنيا»!!

وسمعتُ ـ ايضاً ـ من بعض مشايخ السوء، في بعض البلاد العربية بان النبي (صلّى الله عليه وآله) راى ربّه ـ ليلة المعراج ـ رؤية عين!!

مع العلم أن هذه العقيدة مناقضة للتوحيد، ومخالفة لصريح القرآن، إذ يقول (عزّ من قائل): ﴿لاتُدْرِكُهُ الابْصَارُ﴾[1] و﴿لَن تَرَانِي﴾[2].

هذا بالإضافة الى الادلّة العقليّة ـ حول نفي التجسيم عن الله تعالى ـ المذكورة في محلّها، والاحاديث الصحيحة حول هذا الموضوع.

١ـ سورة الانعام آية ١٠٣.

٢ـ سورة الاعراف آية ١٤٣.

إنّ علماء السوء ـ في تلك العصور ـ تلاعبوا حتى بعقيدة التوحيد، فكيف بغيرها.

وقد ذكر ابن أبي الحديد الكثير من تلك الاباطيل والكفريّات في كتابه (شرح نهج البلاغة) مما يندى منه جبين الاسلام والمسلمين!!

السبب الثالث: حُبُّ الظهور والشُّهرة بين الناس، وقديماً قيل: «خالِفْ تُعرفْ» فالكثير من أصحاب الأفكار والمذاهب المنحرفة كانوا شخصيّات مُهملة، لا يُشار إليهم بالبَنان، ولايُعار لهم أيّ احترام واهتمام. فكانَّ عُقدة الشعور بالنقص والحقارة النفسيّة دفعتْهم الى تكوين مذهب خاص، ودعوة الناس الأغبياء البسطاء اليه.

وبهذه الطريقة الشيطانيّة القذرة صار لهم بعض الشُّهرة والظهور في الساحة.

أيها القارئ: كان المقصود من استعراض هذه الامور ـ بصورة موجزة ـ هو بيان بعض أسباب انتشار المذاهب العديدة والأفكار الباطلة في عصر الإمام الصادق (عليه السّلام).

وكان لكلّ مذهب من تلك المذاهب أتباع وأفراد ينشرون أفكارهم، ويبثّون آراءَهم بين السُذَّج والمغفَّلين من الناس.

ومن الصحيح أن نقول: إن كل مذهب من تلك المذاهب كان بمنزلة جبهة من جبهات الحرب الباردة ضدّ خطّ الإمام الصادق (عليه السّلام) الذي هو خطّ جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

وهنا تظهر عظمة حكمة الإمام الصادق (عليه السّلام) في مكافحة تلك المذاهب، وأنواع قدراته الواسعة في تضعيف تلك المبادىء وتفنيدها وتحطيمها علمياً، بالرغم من محدوديَّة إمكاناته بحسب الظروف.

وامّا المذاهب المعاصرة

أيُّها القارئ الكريم: فيما يلي نستعرض ـ بصورة موجزة ـ بعض المذاهب الباطلة المنحرفة المعاصرة للامام الصادق (عليه السّلام)، وقد باد بعضها واندثر وسقط في مزبلة التاريخ ـ والحمد للّه تعالى ـ وبعضها الآخر لازال له أتباع ينعقون له:

١ـ المجبِّرة

لقد كانت الفكرة المنحرفة تصدر من انسان، وتنتقل الى أتباعه، وكان أتباعه يضيفون الى تلك الفكرة إضافات من عند أنفسهم، وكان الهمج من الناس يتقبّلون منهم تلك الاباطيل، وكأنها وحيٌ يوحى!!

والمصيبة العظمى: ان اولئك الضُّلال كانوا يفرضون آراءَهم وافكارهم على ذات اللّه تعالى أيضاً!!

فتارةً يثبتون له تعالى العلم، وتارة ينفونه عنه.

وتارة يثبتون له القدرة، وتارة ينفونها عنه.

وهكذا صارت المقدّسات الاسلاميّة، والمعتقدات الدينية خاضعة للأهواء، ومحكومة بالآراء التي ما انزل اللّه بها من سلطان!!

ومن المذاهب الباطلة ـ التي صدرت من مصانع الشيطان الرجيم ـ هو مذهب الجبريَّة ـ او المُجبِّرة ـ وهم القائلون بالجبر، فهم ينسبون أفعال العبد ـ من خير او شرّ ـ الى اللّه تعالى، ويقولون: ليس لنا صُنع. اي لسنا مخيَّرين في افعالنا التي نفعلها، بل نحن مُجبَرون بارادة اللّه ومشيئته، فاذا شاء اللّه ان نصلّي صلّينا، واذا شاء أن نشرب الخمر شربناها.

واستدلوا على هذا الإعتقاد الباطل بآيات من القرآن، وتاوّلوها حسب أهوائهم وآرائهم، وفسّروها على خلاف ماأراده اللّه سبحانه.

وهذه العقيدة الفاسدة تُنسب الى الاشاعرة.

ومن الواضح ان المعتنق لهذه العقيدة يُبيح لنفسه كلّ جريمة ومعصية من ترك الواجبات وارتكاب المحرّمات.

يشرب الخمر، ويزني، ويسرق، ثم يقول: شاء اللّه ان اسرق فسرقتُ وشاء اللّه ان ازني فزنيتُ، وشاء اللّه ان لاأصلّي فما صلّيت. وهكذا وهلم جرّاً.

ومعنى ذلك ان اللّه (تعالى عُلوّاً كبيراً) يشاء أن يسرق السارق، فيسرق بِلا إختيار منه، ثم يعذّبه اللّه تعالى يوم القيامة!!!

اليس معنى ذلك هو اسناد الظلم الى اللّه؟

تعالى عن ذلك.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢ـ الجارودية

ويقال لهم: السرحوبية أيضاً، لنسبتهم الى أبي الجارود: زياد بن المنذر، السرحوب، الاعمى، المذموم بالذم المفرط.

٣ـ الحروريَّة = الخوارج

وقد تكوّن هذا المذهب في واقعة صفين، بسبب تحكيم الحكَمين. والبحث مفصّل، وحيث انهم خرجوا على الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السّلام) قيل لهم: خوارج.

وحيث ان الحرب التي قُتلوا فيها كانت في ارض حَروراء قيل هم:

حَروريَّة وهي موضع بقرب الكوفة.

٤ـ الكيسانيّة

هم أتباع محمد بن الحنفية ابن الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وهُم أول فرقة شذّت وانحرفت من الإماميّة.

وامّا سبب تسميَتهم بـ (الكيسانية) فقيل: انهم منسوبون الى كيسان غلام الامام امير المؤمنين (عليه السّلام).

وقيل: إن كيسان اسم للمختار بن أبي عبيدة الثقفي، وان أباه حَمَله ووضعه بين يدَي امير المؤمنين (عليه السّلام) فجعل الإمام يمسح بيده على راسه ويقول: كيس كيس.

وهذه الفرقة كانت تعتقد بأن الامام بعد الامام الحسين (عليه السّلام) هو اخوه محمد بن الحنفية، وانه المهدي الذي يملأ الله الارض به قسطاً وعدلاً، وانه حيّ لايموت، وقد غاب في جبل (رضوى) باليمن.

وبالرغم من عدم توفّر شرائط الامامة ومؤهّلاتها في محمد بن الحنفيَّة فقد قفز على منصّة الظهور جماعة، ونسَبوا إليه الامامة، واستدلُّوا على إمامته بأباطيل وأساطير وتُرّهات تضحك منها الثكلى.

ولايُعلم ـ بالضبط ـ سبب تكوّن هذا المذهب، ومَن هم الذين تبنَّوا هذا العمل، وبذلوا المساعي لنشر هذه الفكرة في المجتمع الشيعي يومذاك؟ وما هي أهدافهم الشيطانية؟

فهل كان مبدأ هذه الفكرة هو محمد بن الحنفية؟

ام ان جماعة من الناس نسبوا اليه ذلك؟

وعلى كلٍّ تقدير فقد اختمرتْ هذه الفكرة في بعض الأذهان، واعتنق

جماعة هذا المذهب.

وبعد موت ابن الحنفية اعتقدوا بامامة ولده عبدالله ويكنّى أبا هاشم، وعُرفوا بالهاشمية.

ودسّ سليمان بن عبدالملك سُمّاً إليه فمات منه بالحميمة من ارض الشام[1].

والظاهر أن هذا المذهب إنقرض ولم يبق من يعتنقه ويعتقد به.

٥ـ الحيانيّة

وهم أصحاب حيّان السرّاج، ويزعمون ان الامام بعد علي (عليه السّلام) إبنه محمد بن الحنفية، ولايرون للحَسنين (عليهما السّلام) إمامة، ومنهم الرزاميّة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٦ـ الرزاميّة

وهم أتباع رزام، ساقوا الإمامة بعد أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية الى عبدالله بن العباس بالنص.

هو رزام بن مسلم مولى خالد بن عبدالله القسري الكوفي، عدّه الشيخ من أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) وروى الكشي أحاديث تتعلّق به.

٧ـ المرجئة

هذه الكلمة مشتقة من الإرجاء بمعنى التاخير، وماخوذة من قوله

١ـ مقاتل الطالبيّين: ص٨٥.

تعالى: ﴿وآخرون مُرجَون لامر الله إما يُعذّبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾[1].

أي مؤخَّرون موقوفون لما يَرِد من امر الله تعالى فيهم (إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم).

وقيل: الإرجاء: تاخير حكم صاحب[المعصية] الكبيرة الى يوم القيامة، فلايحكمون عليه بحكمٍ مّافي الدنيا، من كونه من اهل الجنّةاومن اهل النار.

وقد تبرّأ الامام الصادق (عليه السّلام) منهم ولعنهم ونهى المؤمنين عن مجالستهم، كما روي ذلك عن الفضيل بن يسار، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: لاتُجالسوهم ـ يعني المرجئة ـ لَعَنَهم الله ولَعن [الله] مِلَلَهم المشركة الذين لايعبدون الله على شيء من الاشياء[2و3].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٨ـ المفوّضة

هذا العنوان أو الإسم ينطبق على فئات عديدة، فمنهم:

المفوّضة الذين يزعمون ان الله تعالى خلق محمداً (صلّى الله عليه وآله) وفوّض إليه امر العالَم، فهو الخلاّق للدنيا وما فيها، وقيل: فوّض ذلك الى علي (عليه السّلام) او الائمة (عليهم السّلام) وهذا كفر صريح، وشرك واضح.

وهناك معاني اخرى للتفويض لاحاجة لنا الى ذكرها.

١ـ سورة التوبة آية ١٠٦.

٢ـ اي على عبادة من العبادات او على ملّة من الملل. (مرآة العقول).

٣ـ الكافي: ج٢ ص٤٠١ ح٦.

والشيء المقصود بيانه ـ هنا ـ هو التفويض بمعنى ان اللّه تعالى لاصُنع له ولادخل في افعال العباد، سوى أنه خَلَقهم وأعطاهم القدرة ثم فوّض إليهم امر الافعال، يفعلون ما يشاؤون بصورة مُستقلّة، ومعنى ذلك: عَزلُ اللّه تعالى عن كلّ إحاطة وتصرُّف في خَلقه، وهذه العقيدة تُنسب الى المعتزلة.

ولاشك في فساد هذه العقيدة ايضاً.

وخير الكلام واصحّ الاعتقادات هو كلام الإمام الصادق (عليه السّلام) حيث يقول: «لاجَبرَ ولاتفويض، بل امرٌ بين الامرين».

وقد ذكرنا في كتاب (الامام الهادي من المهد الى اللحد) رسالة للإمام حول إبطال الجبر والتفويض، وبيان كلام الامام الصادق (عليه السّلام).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٩ـ الخطّابيّة

وهم المنسوبون الى ابي الخطّاب، محمد بن مقلاص الاسدي، الاجدع.

وكان ابو الخطاب من اصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) ثم انحرف انحرافاً كبيراً وارتدَّ عن الدين وقال بألوهيّة الامام الصادق (عليه السّلام) وادّعى انه نبيٌ من قبَل الامام، وانه عُرج به الى السماء و.. الى آخر اكاذيبه.

وتبرّأ الامام الصادق (عليه السّلام) منه ولَعنه وامر اصحابه بالبراءة منه..

فقد روي عن حنّان بن سُدير ـ في حديثٍ له ـ أن الامام الصادق (عليه السّلام) قال:

«عَلى ابي الخطّاب لعنة اللّه والملائكة والناس اجمعين، فاشهدُ باللّه انه كافرٌ فاسق، مشرك، وإنه يُحشر مع فرعون في اشدِّ العذاب، غُدُوّاً وعشيّاً.

ثم قال: اما: واللّه إني لانفَسُ على اجساد أُصليتْ معه النار»[1].

وعن زيد النرسي: قال: لمّا لبّى ابو الخطّاب بالكوفة، وادّعى في ابي عبداللّه (عليه السّلام) ما إدّعاه، دخلتُ على ابي عبداللّه (عليه السّلام) مع عبيد بن زرارة فقلت له: جُعلتُ فداك! لقد إدّعى ابو الخطّاب واصحابه فيك امراً عظيماً: إنه لبّى بـ «لبّيك جعفر، لبّيك معراج».

وزعم اصحابه ان ابا الخطاب أُسري به إليك، فلما هبط الى الارض من ذلك دُعي[2] إليك، ولذلك لبّى بك.

قال: فرايت ابا عبداللّه (عليه السّلام) قد ارسل دمعته من حماليق[3] عينيه، وهو يقول:

«يارب! برئت إليك مما إدّعى فيّ الاجدع، عبْدُ بني اسد.

خشع لك شَعري وبَشَري، عَبدٌ لك ابن عبد لك، خاضع ذليل.

ثم اطرق ساعةً في الارض، كانَّه يناجي شيئاً، ثم رفع راسه وهو يقول:

اجَل، اجَل، عَبدٌ خاضع خاشع، ذليل لربّه، صاغرٌ، راغمٌ، من ربه خائف وَجِلٌ، لي ـ واللّه ـ ربٌّ اعبده، لااشرك به شيئاً.

مالَه؟ اخزاه اللّه، وارعبَه، ولاآمَنَ روعته يوم القيامة.

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٤ ح٥٢٤. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٨٠.

٢ـ في بحار الانوار: دعا.

٣ـ حماليق: باطن اجفان العين (مجمع البحرين).

ما كانت تلبية الأنبياء هكذا، ولاتلبية الرُّسل، إنما لبَّتْ بـ «لبّيك اللهم لبّيك، لبّيك لاشريك لك».

ثم قمنا من عنده، فقال: يازيد إنما قلت لك هذا لاستقرَّ في قبري، يازيد استر ذلك عن الاعداء[1].

وعن المفضّل بن مزيد[2] قال: قال ابو عبدالله (عليه السّلام) ـ وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة ـ فقال لي: يامفضّل لاتقاعدوهم ولاتؤاكلوهم ولاتشاربوهم ولاتصافحوهم ولاتؤاثروهم[3و4].

وعن عمران بن علي قال: سمعت ابا عبدالله (عليه السّلام) يقول: لعن الله أبا الخطّاب ولعن [الله] من قُتِل معه ولعن [الله] من بقي منهم ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم[5].

هذا . . وقد تحدَّثنا ـ بشيء من التفصيل ـ عن الفرقة الخطّابيَّة في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

١ـ الاصول الستة عشر: ص١٩٢ ح١٦١. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٧٨.

٢ـ في بحار الانوار: مفضل بن يزيد.

٣ـ في بحار الانوار: بيان: قوله (عليه السّلام): «لاتؤاثروهم» بالهمزة على المفاعلة من الاثر بمعنى الخبر، اي لاتحادثوهم ولاتعاوضوهم بالآثار والاخبار.

وفي نسخة: «لاتوارثوهم» على المفاعلة من الوارثة، اي لاتواصلوهم بالمصاهرة الموجبة للتوارث.

٤ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٦ ح٥٢٥. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٩٦ وفيه: ولاتوارثوهم.

٥ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٨٤ ح٥٢١. منه بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٧٩.

١٠ـ المغيرية

نسبة الى المغيرة بن سعيد العجلي. وكان المغيرة يسكن الكوفة، ويحمل عقائد منحرفة وآراء باطلة، ويتلاعب بالمقدّسات الاسلاميّة، ويكذب على الامام محمد الباقر (عليه السّلام) وينسب اليه الاباطيل والاكاذيب. وقد التفّ حولَه جماعة من الجهلاء الاغبياء واخذوا بآرائه. وقد لعنه الامام الصادق (عليه السّلام) وتبرّأ منه.

واليك بعض ما روي في هذاالمجال ـ والتفصيل في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ:

عن عبدالرحمن بن كثير، قال: قال ابو عبدالله (عليه السّلام) ـ يوماً لاصحابه ـ: لَعن اللّه المغيرة بن سعيد، ولعن اللّه يهوديّة كان يختلف إليها، يتعلّم منها السِّحر والشعبذة والمخاريق[1].

إن المغيرة كَذب على ابي (عليه السّلام) فسَلَبه اللّه الإيمان، وإنّ قوماً كذبوا عَلَيَّ، مالهم؟ اذاقهم اللّه حَرَّ الحديد!

فواللّه ما نحن إلاّ عَبيدُ الذي خَلَقنا واصطفانا، ما نقدر على ضَرّ ولانفع، وإنْ رَحِمنا فَبِرحمته، وإنْ عذّبنا فَبِذُنوبنا، واللّه مالنا على اللّه من حُجّة، ولامعنا مِن اللّه براءة، وإنا لَميّتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون!

ويلهم!

١ـ الشعبذة: هي الحركة الخفيفة (مجمع البحرين) والشعوذة: خِفّة في اليد واخذٌ كالسحر يُري الشيء بغير ما عليه اصله في راي العين. والمخاريق: جمع مخراق، وهو في الاصل: ثوب يُلفُ، ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً (لسان العرب). ولعلّ السحرة والمشعوذين كانوا يستعملون المخاريق في اعمالهم السحرية.

مالهم؟ لعنهم اللّه!

فلقد آذوا اللّه وآذوا رسوله (صلّى اللّه عليه وآله) في قبره، وأميرَ المؤمنين، وفاطمةَ والحسنَ والحسينَ، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي (صلوات اللّه عليهم).

وها انا ذا بين اظهركم، لحمُ رسول اللّه، وجِلْدُ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ابيتُ على فراشي خائفاً وَجلاً، مرعوباً، يامنون وافزع، ينامون على فُرُشهم وانا خائف ساهرٌ وَجِل، اتقلقل بين الجبال والبراري.

ابرأ إلى اللّه مما قال فيَّ الاجدع البرّاد، عبد بني اسد: ابو الخطّاب، لعنه اللّه.

واللّه لو إبتُلوا بنا، وامرناهم بذلك، لكان الواجب ان لايقبلوه، فكيف وهم يروني خائفاً وجلاً؟

أستعدي اللّه عليهم، وأتبرأ إلى اللّه منهم.

أشهدكم: اني إمرؤٌ وَلَدني رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وما معي براءة من اللّه، إن اطعتُه رَحمني، وان عصيتُه عذّبني عذاباً شديداً، او اشدَّ عذابه[1].

أيُّها القارئ الكريم: لعلّ الحديث يحتاج الى شيء من الشرح والتفصيل.. فنقول:

يَعتبر الامام الصادق (عليه السّلام) نفسه ـ في هذا الحديث ـ أحد المسلمين المكلّفين بالتكاليف الإلهيّة ـ بِصَرف النظر عن مقام الإمامة ـ فهو عبدٌ مخلوق، لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً بصورة مستقلّة.

وامّا قوله: «فلقد آذوا اللّه...» الى آخره فهو إشارة الى قوله

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٩١ ح٤٠٣. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٨٩.

تعالى: ﴿إنَّ الذين يُؤذونَ اللّه ورسوله لَعَنهم اللّه في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾[1].

(فقد ذكر المفسرون ـ في تفسير الآية ـ: أن معنى قوله: ﴿يؤذون اللّه﴾: يُخالفون امره، ويَصِفونه بما هو منزّه عنه، ويشبّهونه بغيره.

فان اللّه (عزّ إسمه) لايلحقه اذى، ولكن لمّا كانت مخالفة الامر فيما بيننا تُسمّى إيذاءً، خوطبنا بما نتعارفه.

وقيل: معناه: يؤذون رسول اللّه، فقدّم ذكر اللّه على وجه التعظيم، إذ جَعل اذى رسوله اذىً له، تشريفاً له وتكريماً، فكانه يقول: لو جاز ان يناله اذى من شيء لكان ينالني من هذا)[2].

وامّا قوله (عليه السّلام): «واللّه لو ابتلوا بنا...» الى آخره فهذا فرْضُ المحال، اي لو انّ اللّه تعالى كان يَختبرهم ويمتحنهم بنا، بان كنّا نامرهم بالغلوّ لكان الواجب عليهم ان لايقبلواقولنا، فكيف ونحن ننهاهم عن ذلك؟

وامّا قوله (عليه السّلام): «إن أطعتُه رحمني، وإن عصيته عذّبني» فهذا شيء لايختصّ بالامام الصادق (عليه السّلام) بل يشمل جميع المكلّفين حتى الانبياء على فرض صدور المعصية منهم، وقد قيل: «فرضُ المحال ليس بمحال».

عن المفضّل بن عمر قال: قلت لابي عبداللّه (عليه السّلام): روي عن المغيرة أنه قال: إذا عرف الرجل ربّه ليس عليه وراء ذلك شيء.

قال: مالَه؟ لعنه اللّه.. اليس كلّما ازداد باللّه معرفة فهو أطوع له؟

١ـ سورة الأحزاب آية ٥٧.

٢ـ مجمع البيان: ج٤ ص٣٧٠.

افيطيع اللّهَ (عزّوجلّ) مَن لايعرفه؟

إن اللّه (عزّوجلّ) امر محمداً (صلّى اللّه عليه وآله) بامر، وامر محمد (صلّى اللّه عليه وآله) المؤمنين بامر، فهم عاملون به إلى ان يجيء نهيُه، والامر والنهي عند المؤمن سواء.

قال: ثم قال: لاينظر اللّه (عزّوجلّ) إلى عبد ولا يزكّيه إذا ترك فريضة من فرائض اللّه، أو ارتكب كبيرة من الكبائر.

قال: قلت: لاينظر اللّه إليه؟

قال: نعم، قد اشرك باللّه.

قال: قلت: اشرك؟

قال: نعم إنّ اللّه (جلّ وعزّ) امر بامر، وامره إبليس بامر، فترك ما امر اللّه (عزّوجلّ) به وصار إلى ما امر إبليس به فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار[1].

وعن ابن مسكان، عمن حدثه من اصحابنا، عن ابي عبداللّه (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: لَعن اللّه المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على ابي فاذاقه اللّه حَرَّ الحديد، لَعن اللّه مَن قال فينا مالانقوله في انفسنا، ولعن اللّه من ازالنا عن العبودية للّه الذي خَلَقنا وإليه مآبنا ومعاذنا وبيده نواصينا[2].

١ـ ثواب الاعمال: ص٢٩٤ ح١. منه بحار الانوار: ج٧١ ص٢٠٧.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٨٩ ح٤٠٠. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٩٧.

الإمام الصادق (عليه السّلام)

في مواجهة الإلحاد والزندقة

لقد اجتاحت بعضَ المدن الاسلامية موجةٌ من الإلحاد والزندقة، وراحت ضحيَّة هذه الموجة جماعات من الناس.

والسؤال الآن: كيف تولّدت فكرة الإلحاد والزندقة في المراكز الاسلامية يومذاك؟

مع العلم انه ينبغي ان يكون الامر بالعكس، لان المجتمع الاسلامي ينبغي ان ينشر عقيدة الايمان والتوحيد في الناس، لا الإلحاد والزندقة.

إنّني لااستبعد أن يكون السبب ـ أو أحد الاسباب ـ في تكوُّن فكرة الإلحاد والزندقة في ذلك العصر هو:

ان الذين إدَّعوا خلافة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كذباً وزوراً، وعرّفوا انفسهم أنهم أقرب الخلائق الى الله تعالى، كانت حياتهم كلها فجور ومُجون، واراقة الدماء، وهَدْر الكرامات، ومُصادرة الاموال، وغير ذلك من مظاهر الظلم الفاحش، والإعتداء المكشوف.

اضف الى ذلك: ضئالة الثقافة الدينية عند الأكثرية من الناس، وعدم وعْيهم للحقيقة، وانخداعهم بالادّعاءات الفارغة، فهم كانوا يتصوّرون أن الخلافة الاسلامية المتجسّدة في طواغيت بني أُمية وفراعنة بني العباس هي الخلافة الصحيحة، وأنهم يمثّلون صاحب الشريعة الاسلامية (صلّى اللّه عليه وآله) في تصرّفاتهم الشاذّة، وحياتهم المخزية، وأعمالهم المضادّة للاسلام، وأن الاسلام القائم في ذلك النظام هو إسلام الخمور والفجور، والشذوذ الجنسي، وحَصْد رؤوس الأبرياء الذين لاينقادون لتلك السلطة، وغير ذلك.

فاذا كانت القيادة الدينية بهذا المستوى النازل المشين، وبهذه الصورة المشوّهة القبيحة، فان إساءة الظن تسري وتتجاوز الحدود، حتى يصل الأمر إلى أن يشكّ بعض الناس في وجود اللّه تعالى.

ومن الطبيعي ان الذي يشكّ في الأصل يشكّ في الفرع قطعاً، فالشكّ في وجود اللّه (عزّوجلّ) يوجب الشكّ في النبوة والأنبياء، والكتب السماوية، والاوامر الإلهيّة بطريق أولى.

وهكذا إنتشرت فكرة الإلحاد في ذلك المجتمع الاسلامي لهذا السبب فقط أو مع أسباب اخرى.

ورافقت فكرة الالحاد مَوجةٌ عارمة من الاسئلة والشبهات المختلفة حول التوحيد ومايتعلّق بالتوحيد.

وبما أن علماء السوء وفقهاء السلاطين كانوا يجهلون ابسط ادلّة التوحيد وأوضحَ براهين العقيدة.. لذلك انهمرت الاسئلة على الامام الصادق (عليه السّلام) ـ الذي ورث علوم جدّه رسول اللّه وآبائه الطاهرين (صلوات اللّه عليهم اجمعين) ـ.

وكان الملاحدة ـ ومَن وقَع في فخّ الشيطان ـ يقصدون دار العلم والايمان . . دار النبوّة والامامة . . دار الامام جعفر الصادق (عليه السّلام) ويطرحون على الامام مايدور في اذهانهم من اسئلة وشبهات، فكان الامام الصادق (عليه السّلام) يستقبلهم برحابة صدر، ويستمع الى اسئلتهم ويجيب عليها . . ويحاول ارشادهم الى الصراط المستقيم.

وقد ذكرنا ـ في فصل: حريّة الكلام عند الامام الصادق (عليه السّلام) ـ بعض مايتعلّق بهذا الموضوع، والآن نذكر لك ـ أيها القارئ الكريم ـ بعض المناظرات التي دارت بين الامام الصادق (عليه السّلام) والملاحدة حول التوحيد وغيره:

١ـ روي أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال له: إنك لأحَدُ النجوم الزّواهر، وكان آباؤك بُدوراً بَواهر، وأمّهاتك عقيلات عَباهر، وعُنصرك من اكرم العناصر، واذا ذُكِرَ العلماء فعليك تُثنى الخنَاصر.

خَبِّرنا أيها البحر الزاخر: ما الدليل على حدوث العالَم؟

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): من أقرب الدليل على ذلك ما أُظهره لك، ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته، وقال:

هذا حِصنٌ مَلموم، داخله غِرقيء رقيق[1] يطيف به كالفضّة السائلة، والذهبة المائعة، أتَشُكُّ في ذلك؟

قال ابو شاكر: لاشكَّ فيه.

قال ابو عبدالله (عليه السّلام): ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس، أدَخَلَه شيء غيرُ ما عرفت؟

١ـ الغرقيء: هي القشرة الملتزقة ببياض البيض (أقرب الموارد).

قال: لا.

قال: فهذا الدليل على حدوث العالم.

فقال أبو شاكر: دللتَ ـ يا أبا عبدالله ـ فأوضحتَ، وقلتَ فأحسنتَ، وذكرتَ فأوجزتَ، وقد علمتَ أنا لانقبل إلاّ ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذُقناه بأفواهنا، أو شَممناه بأنوفنا، أو لَمسناه ببَشَرَتنا.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): «ذكرتَ الحواسّ الخَمس وهي لاتنفع في الاستنباط إلاّ بدليل كما لاتقطع الظُلمة بغير مصباح».

يريد به (عليه السّلام) أن الحواسّ بغير عقل لاتوصل الى معرفة الغائبات، وان الذي أراه من حدوث الصورة معقول، بُني العلم به على محسوس[1].

٢ـ وسأل ابن أبي العوجاء، أبا عبدالله (عليه السّلام): لماذا إختلفتْ مَنيّاتُ الناس، فماتَ بعضهم بالبَطَن وبعضهم بالسُلّ؟

فقال (عليه السّلام): لو كانت العلّة واحدة آمِنَ الناسُ حتى تجيء تلك العلّة بعَينها، فاحبَّ الله ان لايؤمَن [على] حال.

قال: ولِمَ يميل القلب الى الخُضرة أكثر مما يميل إلى غيرها؟

قال: مِن قِبَل أن الله تعالى خَلق القلب أخضر، ومِن شأن الشيء أن يميل الى شكله[2].

٣ـ وجاء ابن أبي العَوجاء ـ واسمه: عبدالكريم ـ الى الامام الصادق (عليه السّلام) فقال له الامام: ما اسمك؟ فلم يجبه.

١ـ الارشاد للشيخ المفيد: ص٢٨١.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٥٦.

واقبل (عليه السّلام) على غيره، فانكفأ [ابن أبي العوجاء] راجعاً الى أصحابه، فقالوا: ما وراءك؟

قال: شرٌّ، إبتداني فسالني عن إسمي، فان كنتُ قلت: عبدالكريم. فيقول: مَن هذا الكريم الذي انت عبده؟ فإمّا ان أُقِرَّ بمليك، وإما أُظهر منّي ما اكتم.

فقالوا: إنصرف عنّا.

فلمّا إنصرف، قال ابو عبدالله (عليه السّلام): واقبل ابن ابي العوجاء إلى أصحابه محجوجاً (مغلوباً) قد ظهر عليه ذلّة الغَلَبة.

. . . . فقال ابن ابي العوجاء ـ لاصحابه ـ : أوليس بابن الذي نكّل بالخَلق[1] وأمَر بالحَلق، وشَوَّهَ عَوراتهم، وفرّق اموالهم، وحرّم نساءهم؟[2].

اقول: إن اللعين حينما ظهر منه العجز والذلّ قال لاصحابه: «أوليس بابن الذي نكّل بالخلق. . .» الى آخره.

ويقصد من كلامه هذا أن الامام الصادق (عليه السّلام) هو ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذي قَتل الكفّار والمشركين في الحروب، وأمَر الحُجّاج بحَلق رؤوسهم، وأمَر المسلمين بالختان، وأمَر بالزكاة، وحرّم النساء المحارم على الرجال، وحرّم الزنا وحتى النظر الى المرأة الاجنبيّة بقصد التلذذ.

١ـ نكل بفلان: اذا صنع به صنيعاً يحذّر غيره منه اذا رآه (لسان العرب).

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٥٧. منه بحار الانوار: ج١٠ ص٢٠١.

الامام الصادق (عليه السّلام)

في مواجهة فكرة الغلوّ والغُلاة

قال الله تعالى: ﴿يا أهلَ الكتاب لاتَغْلُوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلاّ الحق انَّما المسيحُ عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم ورُوحٌ منه فآمِنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة إنتهوا خيراً لكم إنما الله إلهٌ واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً﴾[1].

﴿قل يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولاتتّبعوا اهواء قوم قد ضلّوا من قبل واضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السَّبيل﴾[2].

الغُلوّ: مجاوزة الحدّ، إمّا في الزّيادة أو في النقيصة، وكلُّ مَن تجاوَزَ الحدَّ الذي حدَّه الله تعالى ـ سواء كان التجاوز الى الزيادة ام الى النقصان ـ

١ـ سورة النساء آية ١٧١.

٢ـ سورة المائدة آية ٧٧.

فهو غال.

وأمّا الآيتان:

فالأولى خطاب الى النصارى فقط، أو الى اليهود والنصارى، لان كلَّ فريق منهما تجاوز الحدّ في عقيدته في حقّ المسيح عيسى بن مريم (عليه السّلام).

امّا النصارى فاعتقدوا فيه انه إبن اللّه، وبعضهم قال: انه اللّه، وبعضهم قال: هو ثالث ثلاثة: الاب والإبن وروح القدس.

وامّا اليهود فقد غلوا فيه ايضاً، فنَسبوه إلى اب، وطعَنوا في نسبه ايضاً، فَهُم ـ ايضاً ـ تجاوزوا الحدّ، وهكذا غَلَوا في عُزير كما قال تعالى: ﴿قالت اليهود عُزير ابن اللّه﴾[1].

إذن، فمن الصحيح ان يكون المراد بقوله تعالى: ﴿يا اهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى، لانهم اعتقدوا في اللّه غير الحق، وغلوا في عيسى بن مريم وعُزير.

والآية الثانية أيضاً نفس المضمون مع اختلاف يسير، وزيادة، وهي النهي عن اتّباع اهواء وآراء قوم قد ضلّوا من قبل، وهم أسلافهم اي رؤساء الفريقين من اليهود والنصارى الذين اختلقوا وابتدعوا الآراء والمذاهب، فاتّبعهم الناس، فاضلّوهم من ناحية العقيدة، وضلّوا عن الطريق المستقيم.

بعد هذه اللّمحة الموجزة عن الغلوّ المنهي عنه في القرآن الكريم..

نقول:

يستفاد من هاتين الآيتين وغيرهما ان فكرة الغلوّ كانت في الأمم الماضية، وكانت الفكرة تصدر من انسان واحد، ثم تنتشر، ثم تصبح مذهباً

١ـ سورة التوبة آية ٣٠.

ومبدءاً بين المعتنقين لها.

ولانستطيع ان نتاكّد من اسباب تكوّن هذه الفكرة، ومعرفة الادلّة التي كان اصحابها يستدلّون بها، ويجعلونها سهلة القبول عند اتباعهم.

وبعد الانتباه الى النهي عن الغلوّ الوارد في الآيتين (وبصَرف النظر عن المخاطَبين المقصودين بذلك الخطاب وهم اهل الكتاب) يتّضح لنا ان تجاوز الحدود في مدح الافراد يُعتبر من مصاديق الضلالة، ويصير سبباً لإضلال مَن يتقبّلها.

ومِن اشدّ الاسف ان هذه الفكرة التائهة اختلقها أُناس من هذه الأُمّة لدوافع يعلمها اللّه، ونشروها في المجتمعات الاسلامية، فتقبّلها شرذمة من الناس على خوف من السلطات، ومن الجهات الدينية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اختلاف نوعيّة الغلوّ

وكانت نوعيّة الغلوّ تختلف في اولئك الافراد، فبعضهم كان يعتقد في الامام الصادق (عليه السّلام) انه نبيّ من الانبياء، وبعضهم يعتقد إنه إله، وبعضهم كان يدّعي النبوّة لنفسه، أو لغيره من اهل زمانه!!

ومن اعجب العجائب ـ في ذلك الزمان ـ إسناد الرّبوبيّة الى المخلوقين، مع العلم ان كلّ مسلم في ذلك العهد ـ مهما كانت ثقافته الدينية ضئيلة ـ كان يحفظ سورة التوحيد، ويقرؤها في صلاته، وخاصّة قوله تعالى: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ وهم كانوا يعلمون بان الذين نُسبت إليهم الربوبيّة وُلدوا وولَدوا، وكان الناس يعرفون آباءهم وأبناءهم، وزوجاتهم وهم يتلون قوله تعالى: ﴿ما اتّخذ صاحبة ولا ولداً﴾.

فكيف خفيتْ عليهم هذه الحقائق؟

وكيف إلتبستْ عليهم هذه الامور التي كانت من أوضح الواضحات واقوى المعتقدات؟

وكيف غلبت أباطيلُهم عقولَهم، بالرغم من الآيات القرآنية؟

وكيف انتصرت كفريّاتهم في مقابل معالم الحق، ومعتقدات الاسلام والمسلمين؟

وخلاصة القول: ان من جملة الظواهر العجيبة في القرنين ـ الاول والثاني من الهجرة ـ هو ظهور فكرة الغلوّ في بعض الناس، ونقصد من الغلوّ ـ هنا ـ إسناد الألوهية والربوبيّة الى البشر المخلوق.

ومن الواضح ان هذه الفكرة تناقض الإسلام الصحيح، بل تعتبر من المبادىء الهدّامة التي لاتنسجم مع التوحيد لانها هي الشرك الواضح المكشوف، المناقض لوجود اللّه الواحد الاحد تبارك وتعالى.

والدين الاسلامي يعتبر الغلاة انجس وارجس جميع الفرق الضالّة الكافرة.

اسباب انتشار فكرة الغلوّ

ويمكن أن نقول: إن أسباب إنتشار هذه الفكرة في المجتمعات الاسلامية لها ثلاثة جذور:

الأوّل: فلسفة الحلول التي انتقلت من العهد الجاهلي ومن فلاسفة اليونان، وانتشرت في الجزيرة العربية وغيرها، وبناءً على تلك الفلسفة كان المشركون يعبدون الاصنام معتقدين بان اللّه (تعالى عمّا يقول الكافرون عُلواً كبيراً) قد حَلَّ في تلك الاصنام.

ثم تبلورتْ تلك الفلسفة وتطوّرت وتسرّبت الى المجتمعات الاسلامية،

فجعل مَن يدّعي الاسلام يعتقد الحلول في بعض أفراد الناس، فاعتقدوا الربوبيَّة في بعض العظماء، حَسب الفلسفة الساقطة عندهم.

الثاني: الدسيسة أو الدسائس التي قام بها بعض الفاسدين المفسدين لإلقاء الشبهات في المجتمعات الاسلامية بدافع التفرقة، وهدْم الكيان العقائدي، والتلاعب بالمقدَّسات، وايجاد الشك في بعض القلوب.

وهذه خطط شيطانية قد تنجح في بعض الظروف، وعند السُذَّج من الناس، من فاقدي الوعي والثقافة الدينية.

الثالث: الفضائل التي اجتمعت وتوفّرت في أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) من المعاجز والكرامات، والتخلّق بأعلى درجات الأخلاق، فامتازوا عن سواهم بمزايا لايلحقهم فيها لاحق، ولايسبقهم سابق، ولايفوقهم فائق.

وحين المقارنة بينهم وبين غيرهم كان يظهر البَون الشاسع والفَرق العظيم، وصار هذا سبباً لانحراف العقائد في بعض ضعفاء الإيمان.

وبعبارة أُخرى:

إن من الثابت أن الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) كانوا بمنزلة سامية، ومرتبة عالية من السُموّ والكمال والرفعة، ولم ير الناس نظيراً لهم في مزاياهم وخصائصهم.

فَهُم في أعلى جوٍّ، وارفع أُفُق من المواهب، فكأنَّهم ليسوا من البشر العادي.

فالإنسانية ـ بجميع معانيها ومفاهيمها ـ تجسّدت وتمثّلت فيهم، من ناحية طهارة النفس وقداسة الروح، وطيب القلب، وسُموّ الاخلاق، وغزارة العلم، وخاصة إخبارهم عن المغيّبات وغيرها.

ومن الطبيعي: ان المتّصف بهذه الصفات تكون له منزلة رفيعة في القلوب من المحبّة والتقدير، وهذه الخصائص والمزايا هي التي أجبرت النفوس ان تنحني لهم إجلالاً، وتقديساً وتعظيماً، على إختلافٍ وتفاوت في درجات المحبّة والتعظيم، فهناك المعتدل، وهناك المسرف.

والإمام الصادق (عليه السّلام) لم يكن رجلاً عادياً حتى يعتبره الناس عالماً من العلماء فقط، أو مُحدّثاً من المحدّثين فحسب، بل آثار الكمال النفسي كانت تظهر في حركاته وسكناته، وحميدُ صفاته كان يتجلّى في تصرّفاته.

فلاعَجَب من تكوّن فكرة الغلوّ عند بعض ضعفاء العقيدة، وانتهاء امرهم الى الانحراف والضلال والكفر.

وما ذنب الامام الصادق إذا كان الشواذ من الناس يعتقدون فيه اعتقاداً باطلاً؟

فهل يكتم علومه؟ ويخفي مواهبه عن الناس، ويغطّي جمال فضائله، ويستر نفسيّاته الزكيّة، وصفاته الحميدة حتى لاتظهر للناس، فيعتقد فيه بعض الجهلة السفلة إعتقاداً لايليق بالمخلوق؟!!

وسنذكر بعض الاحاديث التي تذكر مواقف الامام الصادق (عليه السّلام) من اولئك الضالّين، وقد ذكرنا ـ في تراجم بعض أصحابه في الموسوعة ـ المزيد من التفصيل.

موقف الامام الصادق (عليه السّلام) من الغلاة

وكان الإمام الصادق (عليه السّلام) يفنّد أباطيلهم، ويزيّف أدلّتهم، ويجيب على أسئلتهم، ويدحض حُجَجهم، فاذا لم يجد منهم التجاوب

والتفاهُم كان يقاوم ويكافح تلك الجبهات بكل صرامة وخشونة وبلاهوادة ويُعلن براءته منهم، ويتجاهر بِلَعنِهم والدعاء عليهم، فيدمّرهم تدميراً، ويُحطّم أباطيلهم، ويُشوّه سُمعتهم، ويامر شيعته والخطّ الموالي له بالإبتعاد عنهم، والبراءة منهم، بل ولَعَنهم، بل وربّما أمَر بقَتلهم ـ كما في بزيع الحائك ـ.

وكان هذا الموقف الممتاز من الامام الصادق (عليه السّلام) ضرورياً جداً، فهو في الوقت الذي يحارب تلك المنكرات، في نفس الوقت يُبرّىء ساحته ومدرسته من اولئك الضالّين الذين كانوا يترددون على دار الامام الصادق كي يُظهروا للناس أنهم محسوبون على الإمام، وينتمون الى مدرسته.

فكانت تلك المواقف من الامام نافعة وناجعة وموفّقة، لان الغُلاة ـ بعد أن تلطخوا بوصمات الخزي والعار ـ لم يستطيعوا التخلّص من آثار اللعن الذي شملهم، والتبرىء الذي طردهم من المجتمعات الشيعيّة، فكانوا يشعرون أنهم يعيشون عيشة الإنعزال والانفصال عن المجتمعات الشيعيّة وغيرها بسبب شذوذهم العقائدي.

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) ـ يتألّم من تلك العقائد الكافرة اشَدَّ التألُّم، وتسلبه الراحة وتورثه الأرَق والقَلق، ويتبرّأ من معتنقيها اشدَّ التبرّي.

واليك بعض الاحاديث المذكورة في هذا المجال:

عن خالد بن نجيح الجوّان قال: كنّا عند ابي عبدالله (عليه السّلام) وانا اقول في نفسي: ليس يَدرون هؤلاء بين يدي مَن هم؟ قال: فادناني (عليه السّلام) حتى جلست بين يديه ثم قال لي: يا هذا إن لي رباً اعبده ـ

ثلاث مرّات ـ[١] .

وعن الامام الصادق (عليه السّلام) قال: «لعن اللّه المغيرة بن سعيد، إنه كان يكذب على ابي، فاذاقه اللّه حرَّ الحديد، لعن اللّه مَن قال فينا مالانقوله في انفسنا، ولعن اللّه مَن أزالنا عن العبوديّة لِلّه الذي خَلَقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وبيده نواصينا»[٢] .

وعن مالك الجُهني، قال: كنّا بالمدينة حين اجلبت[٣] الشيعة، وصاروا فِرَقاً، فتنحّينا عن المدينة ناحية، ثم خلونا، فجعلنا نذكر فضائلهم، وما قالت الشيعة.

إلى ان خَطَر ببالنا الربوبيَّة، فما شَعُرنا بشيء إذا نحن بابي عبداللّه (عليه السّلام) واقف على حمار، فلم ندرِ من اين جاء فقال: يا مالك! ويا خالد! مَتى احدثتما الكلام في الربوبيَّة؟

فقلنا: ما خَطَر ببالنا إلاّ الساعة، فقال: «اعلما ان لنا ربّاً يكلؤنا[٤] بالليل والنهار، نعبده.

يامالك! وياخالد! قولوا فينا ماشئتم، واجعلونا مخلوقين».

فكرّرها علينا مراراً وهو واقف على حماره[٥] .

وعن سُدير، قال: قلتُ لابي عبداللّه (عليه السّلام): إنّ قوماً يزعمون انّكم آلهة! يتلون بذلك علينا قرآنا: ﴿وهو الذي في السماء إلهٌ

١ـ بصائر الدرجات: ص٢٦١ ح٢٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٧١.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٤٨٩ ح٤٠٠. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٩٧.

٣ـ في بحار الانوار: اجليت.

٤ـ يكلؤنا: يحفظنا ويحرسنا.

٥ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٤٨.

وفي الارض إله﴾[1].

فقال: يا سدير! سمعي وبَصَري وبَشَري ولحمي ودمي وشَعري من هؤلاء براء، وبرىء اللّه منهم، ما هؤلاء على ديني، ولا على دين آبائي، واللّه لايجمعني اللّه وإياهم يوم القيامة إلاّ وهو ساخط عليهم.

قال: قلتُ: وعندنا قوم يزعمون انكم رُسُل، يقرؤن علينا بذلك قرآناً: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾[2].

فقال: ياسُدير! سمعي وبَصَري، وشَعري وبَشَري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، وبرىء اللّه منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني، ولا على دين آبائي، واللّه لايجمعني اللّه وإياهم يوم القيامة إلاّ وهو ساخطٌ عليهم.

قال: قلت: فما انتم؟

قال: «نحن خزّان علم اللّه، نحن تراجمة[3] امر اللّه، نحن قوم معصومون، امر اللّه (تبارك وتعالى) بطاعتنا ونهى عن معصيتنا.

نحن الحُجّة البالغة على مَن دون السماء وفوق الارض»[4].

وعن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: لعن اللّه عبداللّه بن سبا، إنه إدّعى الربوبيّة في امير المؤمنين (عليه السّلام) وكان ـ واللّه ـ امير المؤمنين (عليه السّلام) عبداً للّه طائعاً.

الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لانقوله في انفسنا،

١ـ سورة الزخرف آية ٨٤.

٢ـ سورة المؤمنون آية ٥١.

٣ـ جمع ترجمان وهو المفسّر للّسان (مجمع البحرين).

٤ـ الكافي: ج١ ص٢٦٩ ح٦.

نبرأ الى اللّه منهم، نبرأ إلى اللّه منهم[١].

وعن أبي عبداللّه (عليه السّلام) قال:

«مَن قال: إنّا انبياء فعليه لعنة اللّه، ومَن شكَّ في ذلك فعليه لعنة اللّه»[٢].

وعن صالح بن سهل قال: كنت اقول في أبي عبداللّه (عليه السّلام) بالربوبيّة، فدخلت عليه، فلما نظر إليَّ قال: «ياصالح! إنّا ـ واللّه ـ عبيد، مخلوقون، لنا ربٌّ نعبده، وإن لم نعبده عذَّبنا»[٣].

وعن المفضّل بن عمر قال: كنت أنا وخالد الجوّاز، ونجم الحطيم، وسليمان بن خالد على باب الصادق (عليه السّلام) فتكلّمنا فيما يتكلّم به أهل الغلوّ، فخرج علينا الصادق (عليه السّلام) بلاحذاء، ولارداء، وهو ينتفض[٤] ويقول: ياخالد! يامفضّل، ياسليمان، يانجم! لا، ﴿بل عباد مُكْرمون * لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[٥].

وعن الفضيل بن عثمان الاعور، قال: سمعتُ ابا عبداللّه (عليه السّلام) يقول:

«اتقوا اللّه، وعظّموا اللّه، وعظّموا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ولاتُفضّلوا على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) احداً، فانّ اللّه (تبارك وتعالى) قد فَضّله.

واحبّوا اهل بيت نبيّكم حُبّاً مقتصداً، ولاتغلوا فيَّ، ولاتفرّقوا، ولاتقولوا مالانقول، فانكم إن قُلتم وقُلنا، ومِتّم ومِتنا، ثم بعثكم اللّه

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج١ ص٣٢٤ ح١٧٢. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٨٦.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٩٠ ح٥٤٠. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٩٦.

٣ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٣٢ ح٦٣٢. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٣٠٣.

٤ـ ينتفض: يرتعد ويرتجف.

٥ـ سورة الانبياء آية ٢٦ و٢٧. والحديث في مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢١٩.

وبَعثَنا، فكُنّا حيث يشاء اللّه، وكنتم»[١].

أقول: لعل المقصود من الجملات الاخيرة: إنكم اذا اتفقتم معنا في العقيدة كنتم معنا في الآخرة، واذا اختلفتم معنا في العقيدة كان مكانكم غير مكاننا، اي كنتم محرومين عن لقائنا.

وعن فضيل بن يسار، قال: قال الصادق (عليه السّلام): «إحذروا ـ على شبابكم ـ الغُلاة، لايُفسدوهم، فان الغلاة شرُّ خلقِ اللّه، يُصغّرون عظمة اللّه، ويدّعون الربوبيّة لعباد اللّه.

واللّه إن الغلاة أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا.

ثم قال(عليه السّلام): إلينا يرجع الغالي فلانقبله. وبنايلحق المُقصرُ فنقبله

فقيل له: كيف ذلك يابن رسول اللّه؟

قال: لانَّ الغالي: قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلايقدر على ترك عادته وعلى الرجوع الى طاعة اللّه (عزّوجلّ) أبداً، وإن المقصرُ اذا عرف عمل واطاع»[٢].

وعن اسماعيل بن عبدالعزيز، قال: قال لي ابو عبداللّه (عليه السّلام): يا اسماعيل! ضَع لي في المتوضأ ماء[٣]. قال: فقُمتُ، فوضعتُ له، فدخل، قال: فقلت ـ في نفسي ـ: انا اقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضأ [يتوضّا]!!

قال: فلم يلبث أن خرج فقال: يا إسماعيل! لاترفع البناء فوق طاقته فينهدم، إجعلونا عبيداً مخلوقين، وقولوا فينا ما شئتم، [فلن تبلغوا].

فقال اسماعيل: وكنت أقول: إنه واقول واقول[٤].

١ـ قرب الاسناد: ص٦١. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٦٩.

٢ـ امالي الطوسي: ج٢ ص٢٦٤. منه بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٦٥.

٣ـ المتوضأ: الكنيف والمستراح والخلاء (مجمع البحرين).

٤ـ بصائر الدرجات: ص٢٦١ ح٢٢. منه بحار الانوار: ج٢٥ ص٢٧٩.

كَذِبوا على أهل البيت (عليهم السّلام)!!

أيُّها القارئ الكريم: إن من جملة الوسائل الشيطانيَّة والطُرق الخبيثة التي استخدمها اعداء رسول اللّه وآله الطيّبين الطاهرين لتشويه سمعتهم والنَّيل من قدسيَّتهم ومكانتهم السّامية هو الكذب على النبي وأهل بيته (عليهم الصّلاة والسّلام) ونِسْبة مالايليق اليهم، ووضْع الاحاديث المزوَّرة في فضل أعدائهم الظالمين الغاصبين ونِسْبتها الى أهل البيت (عليهم السّلام).

وقد روي عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) انه قال: «قد كَثُرت عليَّ الكذّابة وستكثر، فمَن كَذِب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار...» الى آخر الحديث[1].

وقد بذل بنو أُميَّة ومرتزقتُهم قصارى جهودهم في هذا المجال.. وخاصة ضد آل رسول اللّه المظلومين (صلوات اللّه عليهم أجمعين).

يقول الامام محمد الباقر (عليه السّلام) ـ في حديثٍ له ـ :

١ـ بحار الانوار: ج٢ ص٢٢٥.

«ثم لم نزل ـ أهلَ البيت ـ نُستذلُّ ونُستضام، ونُقصى ونُمتَهَن، ونُحْرم ونُقتل، ونخاف، ولانامن على دمائنا ودماء أوليائنا.

ووَجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم مَوضعاً يتقرَّبون به الى أوليائهم وقضاة السوء وعمّال السوء، في كلّ بلدة، فحدَّثوهم بالاحاديث المكذوبة، وروَوا عنّا ما لم نقُلْه ولم نفعله، ليُبغِّضونا الى الناس...»[1].

وروي عن الامام الصادق (عليه السّلام) أنه قال: «إنّا أهلُ بيت صادقون لانخلو من كذّاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) اصدق البريّة لهجةً وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين (عليه السّلام) اصدق من برأ اللّه من بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبداللّه بن سبا لعنه اللّه...

ـ الى أن قال (عليه السّلام) ـ: لعنهم اللّه إنّا لانخلو من كذّاب يكذب علينا أو عاجز الراي، كفانا اللّه مؤونة كلِّ كذّاب واذاقهم حرّ الحديد»[2].

فالامام الصادق (عليه السّلام) هو احد الائمة الطاهرين الذين لم يَسْلم من افتراءات الضالّين المضلّين..

فكم من الاحاديث المكذوبة التي نَسجتْها ألسنة المخالفين وأفواه المعاندين ونَسبَتْها الى الامام الصادق (عليه السّلام) وانتشرت في الكتب والموسوعات؟!!!

١ـ بحار الانوار: ج٤٤ ص٦٨.

٢ـ بحار الانوار: ج٢ ص٢١٧.

والجدير بالذكر ان بعض هذه الاحاديث المزوَّرة قد وُضع في عصر الائمة الطاهرين (صلوات اللّه عليهم اجمعين) ولكنَّ الظروف الصَّعبة والاجواء الخانقة كانت تمنع آلَ رسول اللّه المعصومين مِن نفي تلك الأحاديث ـ بصورة علَنيَّة ـ وردِّها وتكذيبها والتبرّي من واضعيها الخائنين.

وهذا يعكس جانباً من مظلوميَّة اهل البيت (عليهم السّلام) فالانسان العادي اذا كُذب عليه تراه يُسرع الى الإعلان عن براءته من ذلك القول أو الفعل.. ولكنَّ الامام لم يملك حتى هذا القِسط من الحريَّة!!

فوالهفتاه عليكم.. يا آلَ رسول اللّه!!!

وا أسفاه عليكم.. ايُّها المظلومون.. المضطَهَدون!!

أيُّها القارئ الكريم: واليكَ هذا الحديث الذي يَعرض جانباً من هذه المآسي:

عن ميمون بن عبداللّه قال: اتى قومٌ ابا عبداللّه (عليه السّلام) ـ يسالونه الحديث ـ من الامصار، وانا عنده، فقال لي: اتعرف أحداً من القوم؟

قلت: لا.

فقال (عليه السّلام): كيف دخلوا عليَّ؟

قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كلِّ وجه، لايُبالون ممَّن أخذوا.

فقال (عليه السّلام) لرجل منهم: هل سمعتَ من غيري مِن الحديث؟

قال: نعم.

قال (عليه السّلام): فحدِّثني ببعض ما سمعتَ.

قال: إنّما جئتُ لاسمع منك، لم اجئ أُحدِّثك.

. . . الى ان قال له (عليه السّلام): فسَمِّعْنا بعض ما اقتبستَ من العِلم حتى نعتدَّ بك ان شاء اللّه.

قال: حدَّثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد قال: النبيذُ كلُّه حلال الاّ الخمر.

ثم سكت.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): زدنا.

قال: حدَّثنا سفيان عمَّن حدَّثه عن محمد بن علي [الباقر] انه قال: مَن لم يمسح على خُفَّيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مُبتدع ومن لم ياكل الجرِّيث[1] وطعام اهل الذمّة فهو ضالّ. . . . .

. . فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): زدنا.

قال: حدَّثني سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر انه راى علياً [عليه السّلام] على منبر بالكوفة وهو يقول: لئن أُتيتُ برجل يُفضّلني على ابي بكر وعمر لاجْلدنَّه حدَّ المفتري!!!

فقال له ابو عبداللّه (عليه السّلام): زدنا.

فقال: حدَّثني سفيان عن جعفر انه قال: حُبُّ ابي بكر وعمر ايمان، وبغضهما كفر!!

. . . . فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): زدنا.

فقال: حدَّثني نعيم بن عبيداللّه عن جعفر بن محمد انه قال: وَدَّ عليُّ بن ابي طالب انه بنُخيلات ينبُع، يستظلّ بظلِّهن ويأكل من حَشْفهن ولم يشهد يومَ الجمل ولا النهروان!!

١ـ الجرّيث: ضرب من السمك يشبه الحيّات (مجمع البحرين) واكله حرام.

وحدَّثني به سفيان عن الحسن.

قال أبو عبدالله (عليه السّلام): زدنا.

قال: حدَّثنا عبّاد عن جعفر بن محمد انه قال: لمّا رأى علي بن ابي طالب يوم الجمل وكثرة الدماء قال لابنه الحسن: يابُني هلكتُ. قال له الحسن: يا ابت أليس قد نهيتُك عن هذا الخروج؟! فقال علي: يابُني لم ادْر ان الامر يبلغ هذا المبلغ.

فقال له ابو عبدالله (عليه السّلام): زدنا.

قال: حدَّثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد ان علياً ـ لمّا قتل اهل صفّين ـ بكى عليهم، ثم قال: جَمع الله بيني وبينهم في الجنّة.

قال [الراوي: ميمون بن عبدالله]: فضاق بي البيت، وعرقتُ وكدتُ ان اخرج من مسكي[1] فاردتُ ان اقوم اليه فاتوطّاه[2] ثم ذكرتُ غمز ابي عبدالله (عليه السّلام) فكففتُ.

فقال له ابو عبدالله (عليه السّلام): مِن أيِّ البلاد انت؟

قال: من أهل البصرة.

قال (عليه السّلام): هذا الذي تُحدِّث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد تعرفه؟

قال: لا.

قال (عليه السّلام): فهل سمعتَ منه شيئاً قطّ؟

قال: لا.

قال (عليه السّلام): فهذه الاحاديث عندك حق؟

١ـ اي: صوابي وهُدوئي.

٢ـ الوطء: هو الايقاع والابادة (مجمع البحرين).

قال: نعم.

قال (عليه السّلام): فمتى سمعتَها؟

قال: لا احفظ ـ قال ـ إلاّ انها احاديث اهل مصرنا، منذ دهرنا لايمترون فيها.

قال له أبو عبدالله (عليه السّلام): لو رأيتَ هذا الرجل الذي تُحدِّث عنه فقال لك: هذه التي ترويها عني كذب وقال: لا اعرفها ولم أُحدِّث بها، هل كنتَ تُصدِّقه؟

قال: لا.

قال (عليه السّلام): لمَ؟

قال: لانه شهد على قوله رجال لو شهد احدهم على عتق رجلٍ لجاز قوله.

فقال (عليه السّلام): اكتب: بسم اللّه الرحمن الرحيم، حدَّثني أبي عن جدّي.

قال: ما اسمك؟

قال (عليه السّلام): ما تسأل عن إسمي.

إن رسول اللّه قال: «خَلَق اللّه الارواح قبل الاجساد بالفي عام، ثم اسكنها الهواء، فما تعارَفَ منها ثَمَّ ائتلف هاهنا، وما تناكَرَ ثَمَّ اختلف هاهنا.

ومَن كذبَ علينا ـ أهلَ البيت ـ حَشَره اللّه يوم القيامة اعمى يهودياً، وانْ ادرك الدجّال آمن به، وانْ لم يدركه آمن به في قبره».

يا غلام ضَعْ لي ماءً[1].

١ـ أي: قام (عليه السّلام) وذهب لقضاء الحاجة، وترك القومَ واعرض عنهم.

ثم غمزني وقال: لاتبرح.

وقام القوم فانصرفوا وقد كتبوا الحديث الذي سمعوه منه.

ثم انه (عليه السّلام) خرج ووجهُه مُنقبض فقال: اما سمعتَ مايُحدّث به هؤلاء؟!!

قلت: اصلحك اللّه، ما هؤلاء وحديثهم؟!

قال (عليه السّلام): اعجب حديثهم كان عندي: الكذب عليَّ والحكاية عنّي ما لم أقل ولم يسمعه عنّي احد. وقولهم: لو انكر الاحاديث ما صدّقناه!!

ما لهؤلاء؟! لا أمهل اللّه لهم، ولا املى لهم.

ثم قال (عليه السّلام) لنا: إن عليّاً (عليه السّلام) لمّا اراد الخروج من البصرة قال على اطرافها. ثم قال: «لعنكِ اللّه يا انتن الارض تراباً واسرعها خراباً واشدَّها عذاباً، فيك الداء الدوي.

قيل: ما هو يا امير المؤمنين؟

قال: كلام القَدَر الذي فيه الفرية على اللّه، وبغضُنا أهلَ البيت وفيه سَخَطُ اللّه وسخطُ نبيِّه (صلّى اللّه عليه وآله) وكذبُهم علينا أهلَ البيت واستحلالهم الكذب علينا»[1].

اقول: الظاهر ان ذمّ الامام امير المؤمنين (عليه السّلام) للبصرة واهلها كان نابعاً من سوء تصرّفاتهم في ذلك اليوم، حيث خرجوا على امام زمانهم وشهروا السيوف في وجهه وحاربوه وقتلوا جماعة كبيرة من المؤمنين الذين كانوا معه.

بالاضافة الى كذبهم وافتراءهم على الامام (عليه السّلام) ـ كما قرأتَ

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٥٤ ح٦٤ ذكرناه مُلخّصاً.

شيئاً موجزاً منه في الحديث السابق ـ .

أمّا اليوم فالبصرة ـ والحمد للّه ـ تُعتبر من مراكز الايمان والولاء لآل رسول اللّه الطيّبين الطاهرين (عليهم السّلام) وقد شبَّ أهلُها على محبَّة أهل البيت (عليهم السّلام) والدفاع عنهم .

ولهم مواقف مُشرِّفة تجاه الشعائر الحسينيَّة وخاصة في أيّام عاشوراء والاربعين .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحياة السياسيّة للإمام الصادق (عليه السّلام)

السياسة ـ في اللغة ـ : التدبير، والامر والنهي، والقيام بالامر، وتولّي أُمور الرعيّة بما يصلحهم.

وفي الخبر: «كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم»[1] اي تتولّى أُمورهم كالامراء والولاة.

وخلاصة القول: معنى السياسة: ادارة شؤون البلاد، وتدبير أُمور العباد بما يُصلحهم.

ولكن السياسة ـ في زماننا ـ اخذت طابعاً خاصّاً، ومعنى آخر غير المعنى اللُّغوي.. وهو عدم الإلتزام بخطّ مُعيَّن، ومذهب خاصّ، فالسياسي ـ بهذا المعنى ـ هو الذي يتلوّن بكل لون حسب الظروف، فهناك الحُبّ المفتعَل، أو البُغض المزوَّر، أو التظاهر بالديانة، أو ضربٌ ما يسمّى بالدين ومكافحة كلّ نشاط ديني حتى ان بعضهم قال: القضاء على الدين دينٌ.

١ـ مجمع البحرين، مادّة: سَوَسَ.

وتارة يرى التشجيع على الامور الدينية، والقضايا الاسلامية.

وانّما يتلوّن السياسي بهذه الالوان رعايةً للجوانب الماديّة، والمصالح الشخصيَّة لا الامور الدينية، والقضايا الاسلامية حقيقة.

وفي بعض البلاد تلعب السياسة دورها حسب الوحي الاستعماري، وأوامر الكفّار والمشركين.

وحُكّام تلك البلاد لاحول لهم ولاقوّة، بل هم أدواة طيّعة لتنفيذ أوامر أسيادهم، ولايحقّ لهم إبداء الرأي، أو إظهار النظر، أو التامّل في التنفيذ والتطبيق وإلاّ فان كَراسِيَهم تتضعضع، وكراماتهم تتزلزل!!

والسياسة ـ بهذا المعنى ـ واسعة النطاق، كثيرة المصداق، لايمكن حَدُّها وعَدُّها.

فقد تقتضي السياسة قتل الابرياء، ثم البكاء والنياحة على اولئك القتلى الابرياء وملاحقة مَن ساهم في قتلهم.

وقد تقتضي السياسة كيل التّهم للصالحين ثم تقديس الصالحين المتَّهَمين! والإشادة بجلالة قَدرهم، وعظَم شانهم . .

وهكذا تكون القضايا السياسية مُضحكة ومُبكية.

مُضحكة، لانها تخالف الواقع، ولها صورة تشبه الحقيقة.

ومُبكية، لانها تُنزِل الفجائع والمذابح والمصائب والمآسي على البشر المسكين الذي لايعلم لماذا صارفريسة لتلك الالعاب وضحيّة لتلك المساومات.

فالسياسة اللّعينة ـ بهذا المعنى ـ لاتنسجم مع الدين الاسلامي ابداً وقطعاً، بل الدين الاسلامي يجعل السياسة خاضعةً له، بان تدور في فَلَكه، لا أن الدين يخضع للسياسة ويفقد مقوّماته ومعنوياته.

وأولياءُ اللّه بعيدون عن هذه الالعاب إبتعاد المشرق عن المغرب، ومنزّهون عن هذه المخازي والاقذار.

وقد عاب المستشرق (سيكس) على الامام أمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام) إصراره على الأمانة والشرف، لانهما لايتّفقان مع السياسة!![1].

نعم السياسة ـ عند ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ـ هي ادارة شؤون البلاد، وتدبير امور العباد بما يُصلحهم على ضوء الدين الاسلامي فقط ولاغير، وحسب المقاييس الشرعية الصحيحة فحسب.

هذا إذا كانت القدرة بأيديهم (عليهم السّلام) والسلطة لهم، والامور طيّعة، والناس منقادة والأجواء ملائمة.

وامّا اذا كان الامر بالعكس من ذلك ـ بأن كانوا مسلوبي الامكانيات بسبب استيلاء الظالمين على منصّة الحكم، وإلتفاف الناس حولهم، وتفرُّقهم عن اولياء اللّه، وإضعاف جانبهم ـ فهناك يتبدّل التكليف الشرعي، ويتغيّر الحكم الإلهي.

لان القدرة شرط التكليف، ولايكلّف اللّه نفساً إلاّ وُسْعها، فاذا كانت القدرة مسلوبة فايُّ تكليف يتوجّه الى الإنسان؟!

نعم، قد تكون القدرة ـ وهي السلطة التنفيذيّة ـ مفقودة، ولكن توجد قُدُرات أخرى يمكن استغلالها واستثمارها في سبيل نصرة الحق وخدمة الدين.

وذلك ـ مثلاً ـ عن طريق تعليم الافراد وتربيتهم تربيةً ممتازة، بحيث يكون كلّ فرد منهم مُولِّداً للطاقة العقائدية، ومركزاً للثقافة الدينية.

فاذا كان الاستيلاء على منصّة الحكم غير مقدور، فان التفاعل مع

١ـ العراق في ظل العهد الاموي: ص٥٢

الافكار مقدور، وعمليّة غَسل المخ ـ في بعض الأفراد ـ ميسورة، خاصة اذا حصل التجاوب والتفاهم والشوق والرغبة الى التعلُّم، فهناك تكون النتيجة قطعيّة.

واختار الامام الصادق (عليه السّلام) هذا الطريق لنشر العلوم الاسلامية، والاحكام الدينيّة، والتعاليم الشرعيّة، والقيم الاخلاقيّة، حتى يُكوِّن جيلاً صالحاً، أو يغرس نواة الصلاح والإصلاح في القلوب، لعلَّها تؤتي أُكُلها، وتظهر بركاتها ولو بعد حين.

وامّا حياته السياسية:

فلقد حدثت ـ في فترة قيامه (عليه السّلام) باعباء الإمامة ـ حوادث، تسمّى اليوم بـ (السياسة) فكان موقفه ـ تجاه تلك الحوادث ـ موقفاً مشكوراً عليه، فلقد قاوَمَ وقابَلَ تلك الحوادث بكلِّ حكمة وحَنَكة، ومعرفة وبصيرة بالأمور، قد يعجز أقوياء الرجال عن الصُّمود والثبات أمام تلك الاحداث المزعجة، ويتحيَّر العقلاء عن اتّخاذ أيّ تدبير تجاه تلك القضايا المدهشة.

والحوادث تلك عبارة عن ثورات دامية قام بها بعض العلويين للإطاحة بالنظام الاموي الغاشم في ذلك العهد، انخداعاً من العلويين بالوعود الزائفة من بعض العناصر التي إدّعت الولاء لهم بالسِنَتِها لابقلوبها.

وكان اولئك العلويّون يريدون من الإمام الصادق (عليه السّلام) ان ينخدع ايضاً كما انخدعوا، وان يجرفه تيّار الوعود كما جَرَفَهم، يريدون منه التعاون معهم، والتخلّي عمّا يعلمه من العواقب الوخيمة، والنتائج غير المرضيّة لتلك الثورات الفاشلة.

لقد عقد العديد من العلويين ـ يشاركهم أُناس آخرون ـ مؤتمرات ولم يراعوا فيها الحكمة، ولم ينظروا إليها من جميع جوانبها، ولم يتّخذوا التدابير اللازمة ولم يدركوا الظروف الملائمة للنهضة والثورة.

فكانت ثوراتهم فاقدة الشروط، غير متكاملة الجوانب، وكأنّهم لم يتفطّنوا ان قلبَ النظام القائم ليس بالشيء الهيّن، وخاصّة اذا كان النظام حاكماً على نصف الكرة الأرضيّة وذا إمكانات واسعة، وقدرات مترامية الاطراف، يحصد الرؤوس، ويطحن العظام ويزهق الأرواح ويهدر كلّ كرامة، ولايقف شيء أمام جُموحه وشراسته، وبطشه وفتكه.

وكانهم لم ينتبهوا الى أن التضحية وبذل النفس عند البشر ليس مُستسهَلاً، لان غريزة حُبّ الحياة لاتفارق الإنسان الى آخر نَفَس من حياته، إلاّ اذا كان إيمانه باللّه أقوى من غريزة حبّه للحياة.

كلّ هذه الامور والمقدّمات ـ التي هي من مقوّمات الثورة ـ كانت غائبة عن أذهان قادة الثورات، وكلّ مَن نَظَر الى شيء من جانب واحد خفيتْ عليه جوانب اخرى من ذلك الشيء!

كانت هذه الحقائق واضحة وبديهيّة عند الإمام الصادق (عليه السّلام) لانه كان ينظر الى القضايا من جميع جوانبها، من بدايتها الى نهايتها، ومن ظاهرها إلى باطنها، ويعرف مقاييس المجتمع.

لقد كان تاريخ أسلافه الطاهرين مشفوعاً بالمآسي التي جرّتها عليهم الوعود الكاذبة، والمواثيق الزائفة.

فقد خان الناس جدّه الاكبر: الامام علي أمير المؤمنين وعمّه الامام الحسن المجتبى وجدّه الامام الحسين (صلوات اللّه عليهم أجمعين). وقد أدرك الامام الصادق (عليه السّلام) جدّه: الامام زين العابدين، وأباه الامام

الباقر (عليهما السّلام) اللذَين عاشا فاجعة كربلاء الدامية، ولعلّه سمع منهما الكثير الكثير عن تلك الفاجعة التي لامثيل لها في تاريخ البشر.

ومن الطبيعي ان الاطلاع على التاريخ يعطي الإنسان خبرة وعبرة وبصيرة، وكانها تجارب مرّت في حياته، فكيف اذا كان إماماً مزوّداً بِعلم الامامة ومواريث الأنبياء؟!

ولقد كانت لبداية تلك الثورات مضاعفات تشغل فكر الإمام (عليه السّلام) من الحزن وتراكُم الهموم والغموم، فالثورات كانت تبتدىء بصورة غير مطلوبة، وتنتهي بصورة مؤلمة لأن قادة الثورات كانوا يستجلبون الخط الشيعي، المعتقِد بامامة الإمام الصادق (عليه السّلام) ويعرّفون انفسهم بالقلب النابض النشيط للشريعة الاسلامية، ومن الطبيعي انهم ـ في هذه الصورة ـ يعتبرون الامامَ الصادق رجلاً يفضِّل الخمولَ، والصلاة والاذكار، والنظر في الكتب التي ورثها من آبائه على النهضة لتطهير المجتمع، وتقويض الحكم الغاشم!!

هكذا كانوا يفكّرون، ويُسيئون الظنَّ بالإمام المعصوم.

ومن المؤسف أن يختار اولئك السادة ـ العلويُّون ـ هذه الطُرُق الخاصة لتحقيق أهدافهم والوصول الى الحكم.

ومن المؤسف أيضاً أن لايتفطّن اولئك السادة الى ان هدوء الإمام الصادق (عليه السّلام) المعروف به يُعتبر مبدأ حركة كبرى، وإعتزاله مجالس السياسة يرمي الى سياسة اعلى، وحكمة أتقن.

فليس اعتزاله السياسة أمراً سلبياً، بل ايجابي.. وما يتذكَّر إلاّ اولو الالباب.

وإليك بعض الروايات الواردة في المقام:

عن العيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: اتّقوا الله وانظروا لانفسكم، فانّ احقّ مَن نَظر لها انتم، لو كان لاحدكم نفسان فقدّم إحداهما وجرّب بها استقبل التوبة بالأخرى كان، ولكنّها نفس واحدة إذا ذهبتْ فقد ذهبت والله التوبة، إنْ أتاكم منّا آت يدعوكم إلى الرضا منّا فنحن ننشدكم أنّا لانرضى، إنه لايطيعنا اليوم وهو وحده، فكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والاعلام؟!![1].

وعن الحارث ابن حصيرة الأزدي، قال: قَدِمَ رجل من أهل الكوفة إلى خراسان فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمد (عليه السّلام) قال: ففرقة اطاعته وأجابت، وفرقة جحدت وأنكرت، وفرقة ورعت ووقفت.

قال: فخرج من كلّ فرقة رجل فدخلوا على ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: فكان المتكلّم منهم: الذي ورع ووقف، وقد كان في بعض القوم جارية فخلا بها الرجل ووقع عليها.

فلمّا دخلنا على ابي عبدالله (عليه السّلام) وكان هو المتكلّم فقال له: اصلحك الله قَدِم علينا رجل من أهل الكوفة فدعا الناس إلى طاعتك وولايتك فأجاب قوم، وأنكر قوم، وورع قوم ووقفوا.

قال: فمِن أي الثلاث أنت؟

قال: أنا من الفرقة التي وَرعت ووقفت.

قال: فاين كان وَرعُك ليلة كذا وكذا؟!!

قال: فارتاب الرجل[2].

وعن عبدالحميد بن أبي الديلم قال: كنت عند ابي عبدالله (عليه

١ـ علل الشرايع: ص٥٧٧ ح٢. منه بحار الانوار: ج٤٦ ص١٧٨.

٢ـ بصائر الدرجات: ص٢٦٤ ح٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٧٢.

السّلام) فأتاه كتاب عبدالسلام بن عبدالرحمن بن نعيم، وكتاب الفيض بن المختار، وسُليمان بن خالد يخبرونه أن الكوفة شاغرة برجلها[1]، وأنه ـ إن أمرهم ـ أن يأخذوها أخذوها.

فلما قرأ (عليه السّلام) كتابهم رمى به. ثم قال: ما أنا لهؤلاء بامام، أما علموا أن صاحبهم السفياني؟[2].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ اي: لم تمتنع من غارة احد لخلوّها (اقرب الموارد).

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٤١ ح٦٦٢. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٥١.

الحكومات المعاصرة
للامام الصادق (عليه السّلام)

إنّ العُمر أغلى، والوقت أثمن من أن يُصرف في سَرد هذه الامور التي ينزعج القلم من ذكرها، ويتألّم الضمير من مطالعتها، وتورث الأسف في النفس، والألم في القلب.

ولكن أسلوب الكتاب يفرض علينا أن نتحدَّث عن اولئك الحكام الذين عاصرهم الامام الصادق (عليه السّلام) وتجرّع منهم أنواع الغصص، وتحمّل منهم أنواع الأذى.

ولقد عاصَرنا ـ منذ عشرات السنين ـ الحكومات المنحرفة، المتاخّرة، المتوحّشة ورأينا مواقفها تجاه الطوائف التي لاتنسجم معها فكرياً، أو الفئات التي لاتتّحد معها عقائدياً أو الاحزاب التي لاتتعاون معها سياسياً.

رأينا كيف كانت مواقف تلك الأنظمة سلبيّة، وكيف كانت نظرة رجالها الى غيرهم نظرة عِداء واستخفاف، وكان عِداؤهم وحقدهم مُركّزاً على رؤساء تلك الطوائف، وخاصّة الطوائف الدينية، فان السلطات كانت تنزعج من تجاوب تلك الطوائف لرؤسائهم، واحترامهم وانقيادهم

وإطاعتهم لهم.

فكانت المحاولات الجهنميّة، والنشاطات الخبيثة، والجهود الكافرة تُبذل في سبيل القضاء على قُدسيَّة أولئك الرؤساء، وتدنيس سُمعتهم، وكانت المؤامرات تُدَبَّر لاجل محو تلك الطائفة عن الوجود بشتّى الاساليب، من الإبعاد، والتسفير والتشريد، والسجن والإذلال، والإعدام بلامحاكمة، وبلا أيّة تهمة أو مبرِّر، سوى الدكتاتورية، وسحق حقوق البشر.

ولعل القارىء النبيه يشعر بما ذكرته ـ هنا ـ في حياته المعاصرة، وان الذي يُسمّى بالقانون لايُعمل به أبداً.

وانما القانون الحاكم القائم هو إرادة السلطة وهواها، لاغير.

في هكذا أجواء مليئة بالإرهاب والإرعاب، والضغط والكبت، وهدر الكرامات، وسحق الحقوق كان الامام الصادق (عليه السّلام) يعيش هو وشيعته.

وقد ذكرنا الجبهات العديدة التي حاربت الامام الصادق (عليه السّلام) بشتّى الأساليب.

وإليك بعض ما يتعلّق بهذه المواضيع:

موقف الإمام من الحكومتين

من الواضح ان الامام الصادق (عليه السّلام) كان له موقف خاص تجاه الحكومتين: الامويّة والعباسيّة، ففي الوقت الذي كان يراعي التقيّة معهم كان له موقف صارم وبلاتقيّة.

وكان يمنع الشيعة من التعاون ـ بجميع معنى الكلمة ـ مع السلطة، ويعتبر كل تعاون معهم من المحرّمات التي تسبّب دخول النار يوم القيامة.

والسبب واضح جداً، فان الموظّف الحكومي يجب عليه تنفيذ الاوامر الموجّهة إليه، حتى إذا أمروه بهَدم الكعبة وإحراق القرآن ـ والعياذ باللّه ـ فانه لابُدَّ له من امتثال الاوامر المفوّضة إليه، ولايستطيع أن يخالف قيد شعرة، لانه موظف عندهم يتقاضى منهم الرواتب في مقابل تنفيذ الاوامر والتكاليف الحكومية، وعلى هذا جرت العادة كما في التاريخ القديم والمعاصر.

ومن خلال الاحاديث ـ التي سوف نذكرها ـ يتّضح لنا شيء من موقف الامام تجاه الحكومتين، وخاصة موقفه تجاه الحكومة الاموية.

وقبل الدخول في صميم الموضوع لاباس بذكر كلمة وجيزة حول موقف المناوئين تجاه الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) فنقول:

الأئمة الطاهرون ومُناوؤهم

النزاع والخلاف بين الخير والشرّ، وبين الفضيلة والرذيلة، وبين الحق والباطل من أقدم الظواهر البشرية على وجه الكرة الارضية.

ولامانع من أن نعتبر مبدأ هذا النزاع من عهد هابيل وقابيل ابنَي آدم (عليه السّلام) كما يقول القرآن الكريم: ﴿إذ قرَّبا قرباناً فَتُقبِّل من احدهما ولم يُتَقبَّل من الآخر قال لاقتلنَّك قال إنَّما يَتقبَّل اللّه من المتَّقين * لئنْ بَسطتَ إليَّ يدك لتقتلني ما انا بباسط يَدِيَ إليكَ لاقتلك إنّي اخافُ اللّه رَبَّ العالمين. . . . فطوَّعت له نفسُه قتلَ اخيه فَقَتَله فاصبح من الخاسرين﴾[1].

والقرآن الكريم يحدِّثنا ـ كثيراً ـ عن موارد النزاع والخلاف بين الامم الكافرة وبين أنبياء اللّه.

وفي مبدأ البعثة النبوية الشريفة تجلّى هذا النزاع بصورة واضحة، فالحروب التي أجَّج الكفار والمشركون نيرانها كانت منبعثة من هذا المنطلق.

والتُّهَم التي وجَّهها المشركون الى النبي الاقدس (صلّى اللّه عليه وآله)

١ـ سورة المائدة الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

ـ كالسحر والجنون وأمثالهما ـ أيضاً كانت من نتائج النزاع المذكور.

ومن الواضح ـ الذي لايشك فيه أحد ـ أن بني أمية كانوا في طليعة المحاربين والمقاتلين لرسول الله (صلّى الله عليه وآله).. من يوم بدر الى يوم أحد، وهكذا وهلم جرّاً.

وتوضيحاً للمقصود من المناسب أن اذكر ـ هنا ـ شيئاً من الكتاب الذي كتبه المعتضد العباسي حول معاوية، وتقرر أن يُقرأ على الناس حتى تعرف شيئاً من مواقف بني أميّة تجاه رسول الله وعترته الطاهرة:

كتاب المعتضد العباسيّ

جاء في تاريخ الطبري: في سنة اربع وثمانين وماتين عزم المعتضد بالله على لعن معاوية بن ابي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس فخوّفه عبيدالله بن سليمان بن وهب اضطراب العامة وانه لايامن ان تكون فتنة، فلم يلتفت إلى ذلك من قوله.

وبعد ذكر التفاصيل.. ذكر الطبري نصّ الكتاب، ونحن نُلخّصه هنا، ذاكرين اهمّ النقاط التي جاءت فيه.

قال ـ بعد الحمد والثناء على الله سبحانه، والصلاة على محمّد وآله الطيّبين، وما قام به رسول الله من تبليغ الرسالة والنصيحة لأمّته، وما خصّ الله به اهلَ بيته... ـ: فجعلهم الله اهلَ بيت الرحمة واهلَ بيت الدين، الذين اذهب عنهم الرّجسَ وطَهّرهم تطهيراً ومعدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة وأوجب لهم الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة.

وكان ممّن عانَده ونابذَه وكذّبه وحاربه من عشيرته: العددُ الاكثر والسوادُ الاعظم، يتلقّونه بالتكذيب والتشريب، ويقصدونه بالاذيّة

والتخويف ويبارزونه بالعداوة وينصبون له المحاربة، ويصدّون عنه مَن قصَده وينالون بالتعذيب من اتّبعه.

وأشدّهم في ذلك عداوةً وأعظمهم له مخالفة وأوّلهم في كلّ حرب ومناصبَة ـ لايرفع على الإسلام راية إلاّ كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كلّ مواطن الحرب من بدر وأُحد والخندق والفتح ـ: أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني امية الملعونين في كتاب اللّه ثمّ الملعونين على لسان رسول اللّه في عدَّة مواطن وعدَّة مواضع، لماضي علم اللّه فيهم وفي امرهم ونفاقهم وكفر احلامهم، فحارب مجاهداً ودافع مكابداً واقام منابذاً حتى قهَره السيف، وعلا امرُ اللّه وهم كارهون، فتقوّل بالإسلام غير منطو عليه، واسرَّ الكفر غير مُقلع عنه، فعرفه بذلك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) والمسلمون وميَّز له المؤلفة قلوبهم، فقبله وولده على علم منه.

فممّا لَعَنهم اللّه به على لسان نبيّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) وانزل به كتاباً قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ المَلعونَةَ في القُرآنِ وَنُخوِّفُهم فَما يَزيدُهُم إلاّ طُغياناً كَبيراً﴾[1] ولا اختلاف بين احد انه اراد بها بني امية.

ومنه: قول الرسول (عليه السّلام) وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: لَعن اللّه القائدَ والراكب والسائق.

ومنه: ما يرويه الرواة من قوله ـ لأبي سفيان ـ: يابني عبدمناف تلقَّفوها تلقُّف الكرة فما هناك جنّةٌ ولانار.

وهذا كفر صراح يلحقه به اللّعنة من اللّه كما لحقت الذين كفروا س بني إسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

١ـ سورة الاسراء آية ٦٠.

ومنه مـا يروون من وقوفـه على ثنية أُحُد بعـد ذهاب بصـره وقـوله لقائده: هاهنا ذببنا محمداً واصحابه.

ومنه: الرؤيا التي رآها النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) فَوجَم لها فـما رُؤي ضـاحكا بعـدها، فـانزل اللّه: ﴿ومـا جَعلنا الـرؤيا الّتي اريناك إلاّ فتنة للناس﴾[1] فذكروا انه راى نفراً من بني امية ينزون على منبره.

ومنه: طرد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) الحَكَم بن ابي العاص لحكايته إيّاه، والحقه اللّه بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج، فقال له: كن كما انت، فبقى على ذلك سائر عُمره.

إلى ما كان من مروان في افتتاحه اول فتنة كانت في الإسلام واحتقابه لكلّ دم حرام سُفك فيها او اريق بعدها.

ومنه: مـا انزل اللّه على نبيّه في سـورة القدر: ﴿ليلة القدر خيرٌ من الف شهر﴾[2] من مُلك بني أُمية.

ومنه: ان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) دعا بمعاوية ليكتب بامره بين يديه فدافع بامـره واعتلّ بطعامه، فقال النبي: لا اشبع اللّهُ بطنه، فبقى لايشبع ويقول: واللّه ما اترك الطعام شبعاً ولكن اعياءاً.

ومنه: ان رسـول اللّه (صلّى اللّه عليـه وسلّم) قـال: «يَطلع من هذا الفَجّ رجل من أُمّتي يُحشر على غير ملّتي» فطلع معاوية.

ومنه: أن رسول اللّه (صلّى اللّه عـليه وسلّم) قال: «إذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه».

ومنه: الحديث المرفوع المشهور انه قال: «إن معاوية في تابوت من نار

١ـ سورة الاسراء آية ٦٠.

٢ـ سورة القدر آية ٣.

في أسفل درك منها ينادي: يا حنّان يامنّان الآن وقد عصيتُ قبلُ وكنتُ من المفسدين».

ومنه: انبراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الإسلام مكاناً واقدمهم إليه سبقاً وأحسنهم فيه أثرا وذكراً: عليّ بن أبي طالب، ينازعه حقّه بباطله، ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته، ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور اللّه وجحود دينه، ويابى اللّه إلاّ ان يُتم نوره ولو كره المشركون، يستهوى أهل الغباوة، ويموّه على أهل الجهالة بمكره وبغيه، الذين قدّم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) الخبر عنهما فقال لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنّة ويدعونك إلى النار» مؤثراً للعاجلة، كافراً بالآجلة، خارجاً من ربقة الإسلام، مستحلاً للدّم الحرام، حتّى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لايحصى عدده من خيار المسلمين الذابّين عن دين اللّه والناصرين لحقّه، مجاهداً للّه مجتهداً في ان يُعصى اللّه فلايطاع، وتُبطل احكامه فلاتقام، ويخالف دينه فلايدان، وأن تعلو كلمة الضلالة وتُرتفع دعوة الباطل، ـ وكلمةُ اللّه هي العليا ودينُه المنصور وحكمه المتبّع النافذ، وأمرُه الغالب، وكيد من حادّه المغلوب الداحض ـ حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها، وتطوّق تلك الدماء وما سُفك بعدها، وسنّ سُنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، وأباح المحارم لمن ارتكبها، ومَنَع الحقوق اهلَها واغترّه الإملاء واستدرجه الإمهال، واللّه له بالمرصاد.

ثم ممّا اوجب اللّه له به اللّعنة قَتله من قُتل صَبراً من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والديانة، مثل عَمرو بن الحَمق وحجر بن عدي فمن قتل امثالهم في ان يكون له العزّة والملك والغلبة وللّه العزّة والملك والقدرة

واللّه (عزّوجلّ) يقول: ﴿ومَن يقتُل مؤمناً مُتعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغَضب اللّه عليه ولعنهُ وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾[1].

وممّا استحقّ به اللّعنة من اللّه ورسوله: ادّعاؤه زياد بن سُميّة، جراةً على اللّه، واللّه يقول: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند اللّه﴾[2] ورسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) يقول: «ملعون من ادعى الى غير أبيه وانتمى الى غير مواليه» ويقول: «الولد للفراش وللعاهر الحجَر» فخالَف حكم اللّه (عزّوجلّ) وسنّة نبيّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) جهاراً وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لايضرّه عهره، فادخل بهذه الدعوة من محارم اللّه ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) وفي غيرها من سُفور وجوه ما قد حرّمه اللّه، واثبت بها قربى قد باعدها اللّه، واباح بها ما قد حظره اللّه، ممّا لم يدخل على الإسلام خَلل مثلُه ولم ينل الدين تبديل شبهه.

ومنه: ايثاره بدين اللّه ودعاؤه عبادَ اللّه الى ابنه يزيد المتكبّر الخمّير صاحب الديوك والفهود والقرود، وأخْذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهدّد والرهبة، وهو يعلم سَفَهه ويطّلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه[3] وفجوره وكفره، فلمّا تمكن منه ما مكّنه منه ووطاهُ له، وعصى اللّه ورسوله فيه طَلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فاوقع بأهل الحرّة الوقيعةَ التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك

١ـ سورة النساء آية ٩٣.

٢ـ سورة الاحزاب آية ٥.

٣ـ هكذا في المصدر ولعلّ الاصح: سُكره. وفي بحار الأنوار: سكراته.

عبْد نفسه وغليله، وظنّ أن قد انتقم من أولياء اللّه وبلَغ النَوى لاعداء اللّه، فقال مجاهراً بكفره ومُظهراً لشركه:

ليتَ اشياخي ببدرٍ شَهِدوا ... جزَعَ الخزرَجِ مِن وقْع الاسَل
قد قتلنا القوم من ساداتهم ... وعدَلنا ميلَ بدر فاعتدَل
لاهَلُّوا واستهَلُّوا فرَحاً ... ولقالوا يا يزيد لا تشل
لستُ من خندِفَ إنْ لم انتقم ... من بني أحمدَ ما كان فعل
لعبتْ هاشمٌ بالمُلكِ فلا ... خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نزَل

هذا هو المروق من الدين، وقولُ من لا يرجع إلى اللّه ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن باللّه ولا بما جاء من عند اللّه.

ثمّ مِن أغلظ ما انتهك وعظم ما اجترم: سَفكه دم الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) مع موقعه من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه سلّم) له ولاخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجتراءً على اللّه وكفراً بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته، فكأنّما يقتل به وباهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم، لايخاف من اللّه نقمة ولايرقب منه سطوة، فبَتر اللّه عُمرَه واجتثّ أصله وفرعَه، وسَلبه ما تحت يده وأعدّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه من اللّه بمعصيته.

هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب اللّه وتعطيل أحكامه واتخاذ مال اللّه دُوَلاً بينهم وهدْم بيته واستحلال حرامه ونَصْبهم المجانيق عليه ورَمْيهم إيّاه بالنيران، لا يألون له إحراقاً وإخراباً، ولما حرّم اللّه منه

استباحة وانتهاكاً ولمن لجأ إليه قتلاً وتنكيلاً ولمن امّنه الله به إخافة وتشريداً . . .

فانتهُوا ـ معاشر الناس ـ عمّا يُسخط الله عليكم، وراجعوا مايرضيه عنكم، وارضوا من الله بما اختار لكم والزموا ما أمركم به، وجانبوا ما نهاكم عنه، واتّبعوا الصراط المستقيم والحجَّة البيِّنة والسُّبُل الواضحة واهل بيت الرحمة . . . ، والعنوا مَن لَعنه الله ورسوله، وفارِقوا من لاتنالون القربة من الله إلاّ بمفارقته . . .) الى آخر كتابه[1] .

نعم . . . ـ أيّها القارئ الكريم ـ هذا أبو سفيان، وهذا معاوية إبنه، وتلك هند زوجته، هؤلاء هم اصول الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن وذاك يزيد بن معاوية من ثمار تلك الشجرة وفروعها .

أليس في القرآن أمثلة حول عناصر البشر؟!

﴿الم تر كيفَ ضَربَ اللّه مَثَلاً كلمةً طيّبةً كشَجرةٍ طيّبة اصلُها ثابت وفرعُها في السماء * تُؤتي اُكُلَها كلَّ حينٍ باذنِ ربِّها ويَضْربُ اللّهُ الأمثالَ للناس لَعلّهم يتذكَّرون * ومَثَلُ كلمةٍ خبيثة كشجرةٍ خبيثة اجتثَّتْ مِن فَوق الارضِ مالَها من قرار﴾[2] .

﴿واذْ قلنا لك إنّ ربَّكَ احاطَ بالناس وما جَعلنا الرُّؤيا التي اريناكَ إلاّ فتنةً للناس والشجرةَ الملعونة في القرآن ونُخوّفُهم فما يزيدُهم إلاّ طغياناً كبيراً﴾[3] .

١ـ تاريخ الطبري: ج١٠ ص٥٤ . ونحوه في بحار الانوار: ج٣٣ ص٢٠٣ ـ ٢١٣ .

٢ـ سورة ابراهيم الآيات ٢٤ ـ ٢٦ .

٣ـ سورة الاسراء آية ٦٠ .

وذاك الحكَم بن العاص ـ المستهزىء برسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) الذي لعنه الرسول ولعن مَن يخرج من صُلبه ـ وذاك ابنه مروان، وابناؤه الذين حكموا على العباد والبلاد.

والمصيبة العظمى أنهم محسوبون على الاسلام والمسلمين!!

واللّه انهم وَصْمة عارٍ على جبين تاريخ الاسلام، لانَّ الاسلام شيء، وهم كانوا أشياء أُخرى.

وتجد أن ستة من ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) كانوا معاصرين لهذه العناصر القذرة والجراثيم الخبيثة، والامام الصادق (عليه السّلام) عاصرَهم في النصف الاول من حياته، وعاصرَ طائفة اخرى في النصف الاخير من حياته، وهم العباسيون الذين كانوا أضرّ واسْوأ من بني أُمية.

وقد بذلوا جهوداً كثيرة وعظيمة، ومحاولات طويلة وعريضة لتقويض الحكم الاموي والتخلّص من شروره، وانقاذ المجتمع الاسلامي من ذلك النظام الفاسد، فكان عدد الذين قَتلهم ابو مسلم الخراساني فقط ٨٠٠ الف انسان.

الامام الصادق (عليه السّلام) والتقيّة

قبل كلّ شيء.. نذكر كلمةً موجزة عن التقيّة.. ثم ندخل في صُلب الموضوع:

ما هي التقيّة؟

الجواب: التقيّة، والتُقاة، والتقوى: مصادر، يقال: إتّقاه تُقاةً وتقيّةً: أي حذره وخافه.

والتقيّة: كتمان العقيدة، أو إخفاء الأعمال والأفعال، أو تركها، إتقاءً من شرّ الأشرار واجتناباً من المشاكل المتوقّعة عند عدم التقيّة، قال تعالى: ﴿وقال رجلٌ مؤمن من آلِ فرعونَ يكتُم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربي اللّه...﴾[1].

وهذا شيء يوافق عليه العقل، بل وينسجم مع الفطرة البشَريّة.

ماهي موارد التقيّة؟

من الواضح: أن موارد التقيّة تختلف إختلافاً كثيراً، فاذا كان المسلم

١ـ سورة غافر آية ٢٨.

في بلد غير اسلامي وخاف على نفسه من اداء الشعائر الاسلامية، كالصلاة ـ مثلاً ـ فانه ينبغي أن يصلّي في مكان لايراه مَن يخاف ويحذر منه!

واذا كان في بلد إسلامي يختلف أهله معه في الفروع الفقهيّة فَهُنا ايضاً من موارد التقية، كالتكتّف في الصلاة او الإسبال او المسح على الرِّجلين أو غسلهما في الوضوء وامثال ذلك.

وقد تكون التقية من السلطان.

وقد يتّقي الإنسان من أبناء مذهبه، فيكتم رأيه عمَّن يخشى منه، بل وقد يتّقي الإنسان من أهله واولاده واقربائه، فيُخفي عنهم اشياء لو اطّلعوا عليها لكانت هناك مشاكل لاتُحمَد عقباها.

التقيَّة.. عقلاً وشرعاً

ونحن نرى أن العقل السليم يفرض على الإنسان أن يراعي التقية في مواردها اللاّزمة، واذا أهمل التقيّة، فحدثت اضرار في الأموال والانفس، فان العقلاء يلومونه على ترك التقية.

وامّا شرعاً: فقد أباح اللّه تعالى لعباده التقيّة عند الإحساس بالخطر، او احتمال وقوع الضرر، فقال (عزّوجلّ): ﴿لايتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من اللّه في شيء إلاّ أن تتقوا منهم تُقاةً﴾[1] وانت ترى الصراحة المكشوفة في الآية بجواز تقيّة المسلمين من الكفار.

وقوله تعالى: ﴿مَن كفر باللّه من بعد إيمانه إلاّ مَن أُكره وقلبُه مُطمئنٌ بالإيمان﴾[2].

١ـ سورة آل عمران آية ٢٨.

٢ـ سورة النحل آية ١٠٦.

فقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ﴿إلاّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ نزل في جماعة، وهم عمار وياسر أبوه، وأُمّه سُمَيَّة، وآخرون، وقُتل ابو عمار وأُمُّه، واعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا منه.

ثم اخبر سبحانه بذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال قوم: كَفَرَ عمار. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كلاّ، إن عماراً مُلِيءَ إيماناً من قرنه الى قَدَمه، واختلط الايمان بلحمه ودمه.

وجاء عمّار الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يبكي فقال (صلّى الله عليه وآله): ما وراءَكَ؟

فقال: شرٌّ، يارسول الله، ما تُرِكتُ حتى نِلتُ منك[1] وذكرتُ آلهتهم [اصنامهم] بخير!!

فجعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يمسح عينَي عمّار ويقول: «إن عادوا لك فَعُد لهم بما قلتَ» فنزلت الآية[2].

قوله تعالى: ﴿إلاّ ان تتّقوا منهم تقاةً﴾ قال الطبرسي: والمعنى إلاّ ان يكون الكُفّار غالبين، والمؤمنون مغلوبين، فيخافهم المؤمن إن لم يُظهر موافقتهم، ولم يُحسن العِشرة معهم، فعند ذلك يجوز له إظهار مودّتهم بلسانه ومداراتهم، تقيّةً منه، ودفعاً عن نفسه، من غير ان يعتقد ذلك.

وفي هذه الآية دلالة على ان التقيّة جائزة في الدِّين عند الخوف على النفس.

وقال اصحابنا: إنها جائزة في الاحوال كلّها عند الضرورة، وربّما وجبتْ فيها لضرب من اللُّطف والاستصلاح، وليس تجوز من الافعال في

١ـ اي ما تركوني حتى ذكرتك بمالاينبغي.

٢ـ تفسير مجمع البيان.

قتل المؤمن، ولا بما يُعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين.

قال الشيخ المفيد: إنها قد تجب احياناً، وتكون فرضاً، وتجوز احياناً من غير وجوب، وتكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل، وإن كان فاعلها معذوراً، معفوّاً عنه، متفضّلاً عليه بترك اللّوم.

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي: ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس، وقد روي رخصة في جواز الإفصاح بالحقّ عنده.

وروى الحسن: ان مسيلمة الكذّاب أخذ رجُلين من أصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وقال لاحدهما: اتشهد أن محمداً رسول اللّه؟ قال: نعم. قال: أفتشهد أني رسول اللّه؟ قال: نعم.

ثم دعا بالآخر فقال: اتشهد ان محمداً رسول اللّه؟ قال: نعم. قال: أفتشهد اني رسول اللّه؟ فقال: إني أصَمّ. قالها ثلاثاً، كلُّ ذلك يجيبه بمثل الأول، فضرب عنقه.

فَبلَغ ذلك رسولَ اللّه فقال: أمّا ذلك المقتول فمضى على صِدقه ويقينه، وأخذ بفضله، فهنيئاً له، وامّا الآخر: فَقَبِل رخصة اللّه، فلاتبعة عليه[1].

أقول: فاذا كانت التقيّة جائزة أو واجبة على المسلمين حينما كانوا مغلوبين، وكان الكفّار غالبين، كذلك الحكم يجري على كلّ أقليّة تعيش بين أكثريّة ساحقة، تختلف معها في العقيدة.

الشيعة والتقيّة

وكما يشهد التاريخ فان الشيعة كانوا أقليّة من حيث العدد، وضعفاء

١ـ مجمع البيان: ج١ ص٤٣٠.

من حيث القدرة والسلطة، كما هم عليه الآن في كثير من البلاد الاسلامية، فما المانع أن يكتموا عقائدهم، ولايتجاهروا حتى في المسائل الفقهية.. تحفظاً على حياتهم، أو دفعاً للضرر المحتمل؟؟!

ومن الواضح ان التقيّة تختلف درجاتها حسب الازمنة والامكنة والسلطات الحاكمة، فقد كانت التقية تفرض على بعض الشيعة ان يتجاهلوا مذهبهم، أو يُظهروا عدم ارتباطهم بالائمة الطاهرين (عليهم السّلام) نهائياً.

وهكذا فرضت التقيَّة على بعض العلويِّين ان يُخفي نَسَبه، وأن يغيّر إسمه وكنيته.

ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) والتقيّة

وهكذا فرضت التقيَّة على بعض الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) ـ في بعض الظروف ـ أن يعلنوا براءتهم أو غَضَبهم أو لعنَتَهم على بعض المشاهير والشخصيات المرموقة من الشيعة دفعاً للخطر المتوقَّع عن أولئك.

ومما يبيح لهم هذا العمل هو ما ذكره القرآن الكريم في قصّة الخضر وموسى بن عمران (عليه السّلام) قال (عزّوجلّ): ﴿فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خَرَقها﴾ إلى أن يقول: ﴿امّا السفينةُ فكانت لمساكينَ يعملونَ في البحر فاردتُ أن أعيبها وكان وراءَهم مَلِكٌ ياخذ كلَّ سفينة غَصْباً﴾ واخيراً يقول الخضر: ﴿وما فعلتُه عن امري﴾[1].

فان العقل والشرع يسمحان للأنبياء والاوصياء بايجاد عيب في أموال الناس، تحفّظاً عليها من المصادرة وغَصْب المال كلّه.

١ـ سورة الكهف الآيات ٧١ ـ ٨٢.

إنطلاقاً من هذه الآية ومن هذه القاعدة، كان ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) يخبرون بعض اصحابهم بانّا نعيبكم (اي نذمّكم) لهدف التحفظ على دمائكم، أي حتى يبلغ الخبر الى تلك السلطات الغاشمة بان الامام قد ذمَّ الرجل الفلاني، وهذا يدلّ على انه ليس من الشيعة، وليس محسوباً على الامام، وبهذا الاسلوب يدفع الخطر عن ذلك الرجل الشيعي.

وهكذا تجري التقيّة في بيان الاحكام، فان السلطات ـ من الحُكام والقضاة والفقهاء ـ كانت تختلف مع الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) في كثير من المسائل الفقهيّة.

ولم يكن من السّهل تحدّي أقوالهم وفتاواهم، فكان الائمة الطاهرون ربما أجابوا السائل عن مسائل فقهيّة بما يوافق آراء اولئك الفقهاء، لابمايوافق مذهب أهل البيت..

وجميع هذه المحاولات التي قام بها الائمة الطاهرون أو شيعتهم إنما كانت لاجل المحافظة على خطّ التشيع لان بقاء الشيعة يعني بقاء الخط الشيعي.

الامام الصادق (عليه السّلام) والتقيَّة

أيُّها القارئ الكريم: بعدما ذكرناه عن التقيَّة.. يأتي دور التحدّث عن الامام الصادق (عليه السّلام) والتقيَّة التي كان يمارسها.. بسبب الظروف الصَّعبة التي كان يعيشها هو وشيعته في حكومة الطغاة الظالمين..

في هذا المجال.. تجد مجموعة من الاحاديث الشريفة التي تعطي صورة صغيرة عن تلك الاجواء الخانقة التي كانت تخيِّم على حياة الامام وشيعته.. وكيف حافظ الامام على حياته وحياة أصحابه الابرار ودَفَع

عنهم شرّ الفسقة الفجّار . . واليك بعض تلك الاحاديث :

١ـ عن داود بن الحصين، عن رجل من اصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) انّه قال ـ وهو بالحيرة في زمان ابي العباس [السفاح] ـ : إني دخلت عليه وقد شكّ الناس في الصوم وهو ـ والله ـ من شهر رمضان فسلّمت عليه، فقال: يا ابا عبدالله اصُمتَ اليوم؟

فقلت: لا . والمائدة بين يديه

قال: فادن فكُل .

قال: فدنوتُ فاكلتُ .

قال: وقلت: الصوم معك والفطر معك .

فقال الرجل لابي عبدالله (عليه السّلام) : تفطُر يوماً من شهر رمضان؟!!

فقال: إي والله، إن أُفطر يوماً من شهر رمضان احبُّ إليَّ من ان يُضرب عنقي[1] .

٢ـ وعن داود الرقّي قال: دخلت على ابي عبدالله (عليه السّلام) فقلت له: جعلت فداك كم عدّة الطهارة؟[2]

فقال: ما اوجبه الله فواحدة، واضاف إليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) واحدة لضعف الناس، ومن تَوضّا ثلاثاً ثلاثاً فلاصلاة له[3] .

[قال الراوي]: انا معه في ذا حتى جاء داود بن زربي واخذ زاوية من البيت فساله عمّا سالته في عدّة الطهارة فقال له: ثلاثاً . ثلاثاً، مَن نَقَص

١ـ الكافي: ج٤ ص٨٣ ح٩ .

٢ـ المقصود من الطهارة ـ هنا ـ غَسْل اعضاء الوضوء .

٣ـ اي يغسل اعضاء الوضوء ثلاث مرّات .

عنه فلاصلاةَ له.

قال: فارتعدتْ فرائصي، وكاد أن يدخلني الشيطان، فابصر ابو عبدالله (عليه السّلام) إليّ وقد تغيّر لوني فقال: اسكن يا داود، هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق.

قال: فخرجنا من عنده، وكان بيت ابن زربي إلى جوار بستان ابي جعفر المنصور، وكان قد أُلقي إلى أبي جعفر امر داود بن زربي، وانه رافضي يختلف إلى جعفر بن محمد، فقال أبو جعفر [الدوانيقي]: إني مطّلع على طهارته، فإنْ هو توضّأ وضوء جعفر بن محمد ـ فاني لاعرف طهارته ـ حقّقت عليه القول وقتلته.

فاطّلع، وداود يتهيّأ للصلاة من حيث لايراه، فاسبغ داود بن زربي الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ـ كما أمره ابو عبدالله (عليه السّلام) ـ فما تمّ وضوؤه حتى بعث إليه أبو جعفر المنصور فدعاه.

قال: فقال داود: فلمّا أن دخلتُ عليه رحّب بي وقال: ياداود قيل فيك شيء باطل، وما انت كذلك، قال: قد إطّلعتُ على طهارتك وليست طهارتك طهارة الرافضة، فاجعلني في حِلّ. فأمر له بمائة الف درهم.

قال: فقال داود الرقّي: التقيت أنا وداود بن زربي عند ابي عبدالله (عليه السّلام) فقال له داود بن زربي: جَعلني الله فداك حقنتَ دماءنا في دار الدنيا ونرجوا أن نَدخل بيُمنك وبركتك الجنّة.

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): فَعَل الله ذلك بك وبإخوانك من جميع المؤمنين.

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام) لداود بن زربي: حَدِّث داود الرقّي بما مرّ عليكم، حتى تسكن روعته.

قال: فحدّثه بالامر كلّه.

قال: فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): لهذا افتيتُه، لانه كان أشرفَ على القتل من يد هذا العدوّ.

ثم قال: ياداود بن زربي توضا مثنى مثنى ولاتَزِدنَّ عليه فانّك إن زدتَ عليه فلاصلاة لك[1].

٣ـ ودخل عليه سفيان الثوري فقال (عليه السّلام): انت رجل مطلوب، وللسلطان علينا عيون، فاخرج عنّا غيرَ مطرود[2].

٤ـ وروي عن حمّاد بن واقد اللّحام قال: استقبلتُ ابا عبدالله (عليه السّلام) في طريقي فاعرضتُ عنه بوجهي ومضيتُ، فدخلتُ عليه بعد ذلك فقلتُ: جُعلت فداك إنّي لالقاك فاصرف وجهي كراهةَ انْ أشقّ عليك.

فقال لي: رحمك الله، ولكن رجلاً لقيني امس ـ في موضع كذا وكذا ـ فقال: عليك السلام يااَبا عبدالله. ما احسن ولا اجمل[3].

٥ـ وروي عن الامام الصادق (عليه السّلام): ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: ما وجدتم في كتاب الله (عزّوجلّ) فالعمل لكم به[4] ولاعذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله (عزّوجلّ) وكان في سنّة منّي فلاعذر لكم في ترك سنّتي، وما لم يكن فيه سنّة منّي فما قال اصحابي

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٠٠ ح٥٦٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٥٢.

٢ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٩.

٣ـ الكافي: ج٢ ص٢١٨ ح٩. وقوله (عليه السّلام): «ما احسَنَ ولا اجمل» اي: لم يفعل حَسَناً ولاجميلاً حيث ترك التقيّة وسلّم عليّ امام المخالفين والمناوئين.

٤ـ في بحار الانوار: فالعمل به لازم.

فقولوا به، فإنّما مَثَل اصحابي فيكم كَمَثَل النجوم بأيّها اخذ اهتدى، وبايّ اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم، واختلاف اصحابي لكم رحمة.

قيل يارسول اللّه: من اصحابك؟

قال: اهل بيتي.

قال محمد بن الحسين بن بابويه القمي (رضوان اللّه عليه): إنّ اهل البيت لايختلفون ولكن يفتون الشيعة بمرّ الحقّ، وربّما افتوهم بالتقيّة فما يختلف من قولهم فهو للتقيّة، والتقيّة رحمة للشيعة.

ويؤيّد تاويله (رضي اللّه عنه) اخبار كثيرة منها:

٦ـ ما رواه محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: سمعت ابا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: مَن عَرف من امرنا ان لانقول إلاّ حقّاً فليكتف بما يعلم منّا، فإنْ سَمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك منّا دفاع واختيار له[1].

٧ـ وعن الحسين بن خالد الكوفي، عن ابي الحسن الرضا (عليه السّلام) قال: قلت: جعلت فداك حديث كان يرويه عبداللّه بن بكير عن عبيد بن زرارة.

قال: فقال (عليه السّلام) لي: وما هو؟

قلت: روي عن عبيد بن زرارة، انه لقي ابا عبداللّه (عليه السّلام) ـ في السنة التي خرج فيها إبراهيم بن عبداللّه بن الحسن ـ فقال له: جعلت فداك انّ هذا قد الف الكلام وسارع الناس اليه، فما الذي تامر به؟

قال: فقال: اتّقوا اللّه واسكنوا ما سكنت السماء والارض.

قال: وكان عبداللّه بن بكير يقول: واللّه لئن كان عبيد بن زرارة

١ـ الاحتجاج: ص٣٥٥. منه بحار الانوار: ج٢ ص٢٢٠.

صادقاً فما من خروج وما من قائم.

قال: فقال لي ابو الحسن [الرضا] (عليه السّلام): ان الحديث على ما رواه عبيد، وليس على ما تاوّله عبدالله بن بكير. إنما عنى ابو عبدالله (عليه السّلام) بقوله: «ما سكنت السماء» من النداء بإسم صاحبكم [الامام المهدي] وما سكنت الارض من الخسف بالجيش[1].

٨ـ وعن محمد بن بشير وحريز، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت له: إنه ليس شيء أشدّ عليّ من اختلاف اصحابنا.

قال: ذلك من قِبَلي[2].

قال العلاّمة المجلسي (طاب ثراه): بيان: اي بما اخبرتُهم به من جهة التقيّة وامرتُهم به للمصلحة.

٩ـ وعن عبيد بن زرارة، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: ما سمعتَ منّي يشبه قول الناس فيه التقيّة، وما سمعتَ منّي لايشبه قول الناس فلاتقيّة فيه[3].

اقول: يقصد (عليه السّلام) بـ «الناس»: المخالفين المنحرفين عن الحق.

١٠ـ وعن اسحاق بن عمّار الصيرفي، قال: دخلتُ على ابي عبدالله (عليه السّلام)، وكنتُ تركتُ التسليم على اصحابنا في مسجد الكوفة، وذلك لتقيَّة علينا فيها شديدة، فقال لي ابو عبدالله: يا إسحاق! متى احدثتَ هذا الجفاء لإخوانك! تمرُّ بهم فلاتُسلِّم عليهم؟

١ـ عيون اخبار الرضا: ج١ ص٢١٠ ح٧٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٧٣.

٢ـ علل الشرايع: ص٣٩٥ ح١٤. منه بحار الانوار: ج٢ ص٢٣٦.

٣ـ التهذيب: ج٨ ص٩٨ ح٣٣٠.

فقلت له: ذلك لتَقيَّة كنت فيها.

فقال: ليس عليك في التقيَّة ترك السلام، وإنّما عليك في التقيَّة الإذاعة.

إنّ المؤمن ليمرُّ بالمؤمنين فيسلِّم عليهم، فتردّ الملائكة: «سلام عليك ورحمة اللّه وبركاته ابداً»[1].

١١ـ وعن عبداللّه بن زرارة قال: قال لي أبو عبداللّه (عليه السّلام): «اقرأ مني على والدك السلام وقل له: انّي إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك، فإنّ الناس والعَدوّ يسارعون إلى كلّ مَن قَرّبناه وحَمَدنا مكانه لإدخال الأذى في مَن نُحبّه ونُقرّبه، ويَرمونه لمحبّتنا له وقُربه ودُنوّه منّا، ويرون إدخال الأذى عليه وقَتْله، ويَحمدون كلّ من عبناه نحن، فإنّما أعيبك لأنّك رجل اشتهرتَ بنا ولميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس، غير محمود الأثر لمودّتك لنا ولميلك الينا، فأحببتُ أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدِّين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك منّا دافع شرّهم عنك، يقول اللّه (جلّ وعزّ): ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لمساكينَ يَعْمَلُونَ في البَحْرِ فَأَردتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وكانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[2] هذا التنزيل من عند اللّه صالحة، لا واللّه ما عابها الاّ لكي تَسْلم من الملك ولاتعطَبْ على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مساغ، والحمد للّه.

فافهم المَثَل ـ يرحمك اللّه ـ فإنّك واللّه احبُّ الناس اليَّ واحبُّ أصحاب أبي (عليه السّلام) حيّاً وميّتاً، فإنّك أفضل سُفن ذلك البحر

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧.

٢ـ سورة الكهف آية ٧٩.

القَمقام الزاخر.

إنّ من ورائك مَلِكاً ظلوماً غَصوباً يرقب عبورَ كلّ سفينة صالحة تَرِدُ من بحر الهُدى ليأخذها غَصباً ثمّ يغصبها واهلها.

فرحمة اللّه عليك حيّاً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً...» الى آخر الرسالة[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج١ ص٣٤٩ ح٢٢١.

لَقَب أمير المؤمنين

لقد كان لقب (أمير المؤمنين) لقباً خاصاً للإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) لقّبه به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لايشاركه فيه احد من ائمة اهل البيت فضلاً عن غيرهم.

ولكن لمّا انقلبت الامور يوم السقيفة، وسلبوا عن الامام علي (عليه السّلام) كلّ إمكانياته، وازاحوه عن مسند الحكم والقيادة الاسلامية، سلبوه اختصاص هذا اللّقب ايضاً، ولقّبوا به انفسهم!.

وبعد ان كان هذا اللّقب خاصاً بالإمام علي (عليه السّلام) صار عاماً يُطلق على كلّ من استولى على منصّة الحكم والقيادة، حتى صار يُطلق على ابن آكلة الاكباد وعلى نغله يزيد، وعلى مَن جاء بعده من ارجاس بني أمية منابع الفساد، وجراثيم الرذائل.

ولمّا انقرضت الحكومة الاموية الملوّثة القذرة، وانتقلت إلى بني العباس ـ الذين كانوا ارجس وانجس واخبث من بني أمية ـ تلقّبوا ايضاً بهذا اللقب المقدّس.

ومعنى ذلك ان هذا اللّقب صار رمزاً للخلافة، وصار عَلَماً لكل

خليفة كائناً من كان، وبهذا العمل زالت قدسيّة هذا اللّقب، وتبخّرت شرافته وكرامته.

ولائمة أهل البيت (عليهم السّلام) كلمات حول هذا اللقب، تكشف لنا عن حقائق مهمّة، ونطّلع ـ من خلالها ـ على أسرار ونكات دقيقة.

وقد وردت أحاديث كثيرة ـ مذكورة في الجزء السابع والثلاثين من بحار الأنوار صفحة ٢٩٠ ـ ٣٤٠ ـ حول اختصاص هذا اللقب بالإمام علي ابن أبي طالب (عليه السّلام) ونقتطف من تلك الأحاديث حديثين بمناسبة المقام:

١ـ دخل رجل على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: السلام عليك يا امير المؤمنين!!

فقام [الامام] على قدميه فقال: مَه، هذا إسم لايصلح إلا لامير المؤمنين (يعني علياً (عليه السّلام)) سمّاه الله به.

ولم يُسَمَّ به احد غيره فرضي به إلاّ كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتُلي به، وهو قول الله في كتابه: ﴿إنْ يدْعون من دونه إلاّ إناثاً وإن يَدعون إلا شيطاناً مريداً﴾[1].

قال: قلت: فماذا يُدعى به قائمكم؟[2].

فقال: يقال له: السلام عليك يابقيّةالله، السلام عليك يابن رسول الله[3].

١ـ سورة النساء آية ١١٧. اقول: لعلّ وجه الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿إنْ يَدعُون من دونه إلاّ اناثاً﴾ هو وجود الشبّه بين الرجل المنكوح والمراة المنكوحة.

٢ـ يقصد بـ «القائم»: الامام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى ظهوره).

٣ـ تفسير العياشي: ج١ ص٢٧٦ ح٢٧٤. منه بحار الأنوار: ج٣٧ ص٣٣٢.

٢ـ وجاء في كتاب مناقب آل ابي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٥٥ قوله: «ولم يُجوِّز اصحابُنا ان يُطلق هذا اللفظ لغيره (اي لغير الامام علي) من الائمة (عليهم السّلام)».

وقال رجل ـ للصادق (عليه السّلام) ـ : يا امير المؤمنين.

قال: مَه، فإنه لايرضى بهذه التسمية احدٌ إلاّ ابتُلي ببلاء ابي جهل[1].

أيُّها القارئ الكريم:

بعد استعراض هذين الحديثين نذكر مايلي:

١ـ إننا نجد في أحاديث كثيرة أن أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) كانوا يخاطبون طواغيت زمانهم ـ من مُدَّعي الخلافة ـ بكلمة: (يا امير المؤمنين) وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على التقية التي كان ينتهجها الائمة الطاهرون (عليهم السّلام) حقناً لدمائهم ودماء شيعتهم، ولئلا تكون الحجة لاعدائهم عليهم.

٢ـ وفي نفس الوقت يظهر لنا ـ بكلّ وضوح ـ أن اولئك الحكام كانوا يرضون بهذا اللقب لانفسهم، وقد عرفت ان الامام الصادق (عليه السّلام) قال: «ولم يُسَمَّ به (اي بهذا اللقب) احدٌ غيره (اي غير الإمام علي) فرضي إلاّ كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتُلي به».

فتكون النتيجة: أن الائمة (عليهم السّلام) ـ حينما كانوا يخاطبون اولئك الحكام بكلمة: «يا امير المؤمنين» ـ كان من أهدافهم أن يعرّفوا اولئك

١ـ لقد ألّف السيد ابن طاووس كتاباً سمّاه: اليقين في إمرة امير المؤمنين، وقد ذكر فيه اكثر من مائتي حديث ـ من كتب الشيعة والسُنّة ـ حول إختصاص هذا اللّقب بالامام علي بن ابي طالب (عليهما السّلام) ومنها: عن فضيل عن الإمام الباقر (عليه السّلام) انه قال: يافضيل... لم يُسمَّ به ـ و الله ـ بعدَ علي امير المؤمنين إلاّ مفترٍ كذّاب، إلى يوم الناس. (اليقين ص٩٢).

المدَّعين للخلافة، ويُبيِّنوا ماهيَّتهم، ويكشفوا الغطاء عن هُوِّيتهم، ويُظهروا سرائرهم، لأن اولئك المدّعين للخلافة كانوا يرضون بهذا اللقب والخطاب، بل لايرضون بغيره.

فهذا مولانا زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السّلام) لما أدخل على يزيد بن معاوية قال الإمام: يايزيد اتاذن لي بالكلام؟

فقال يزيد: قُل، ولاتَقُل هُجراً![1]

إن يزيد كان يرفض أن يخاطبه أحد باسمه، ولهذا قال ـ للامام ـ قل ولاتقل هُجراً، اي: لماذا لاتخاطبني بـ(يا امير المؤمنين)!!

وذكر الطبري في احوال المعتصم العباسي: «ثمّ إن المعتصم ركب يوم عيد فقام إليه شيخ فقال له: يا ابا اسحاق. فاراد الجند ضَربه»[2] لانه لم يخاطب المعتصم بكلمة: (يا امير المؤمنين).

ايّها القارىء الكريم: إنّما ذكرنا هذا البحث مقدَّمة لبعض الأحاديث التي تتضمَّن مخاطبة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ للسفّاح والمنصور أو غيرهما ـ بكلمة: «يا امير المؤمنين» حتى يُعرَف أن هذا الخطاب من الامام للسفّاح والمنصور ليس إعترافاً بِشرعيّة خلافتهما، وإنما هو بيان للإضطهاد الذي كان الامام يُعانيه من اولئك الحكام، حتى اضطر الى أن يخاطبهم بهذا اللَّقب المغصوب.

ومن ناحية أُخرى: يعرِّفهم للتاريخ وللأجيال القادمة بأن اولئك الحكّام كانوا يرضون بهذا اللقب، فليعرف الناس السوابق السيئة المسجّلة في ملفّات اولئك الفجرة، وأن بيوت الامويين والعباسيين كانت بؤرةللفساد وأن جميع المنكرات كانت مباحةبين الذكوروالإناث!!

١ـ بحار الانوار: ج٤٥.

٢ـ الكامل: ج٦ ص٤٥٢.

موقف الإمام الصادق (عليه السّلام) تجاه الحكومة الأموية

كان الامام الصادق (عليه السّلام) يكره الحكومة الاموية كراهيةً شديدة.. وذلك:

أوّلاً: لانها حكومة غير شرعيّة.. بل باطلة وجائرة وفاسدة، جاءت الى الحكم بالسيف والقوّة والارهاب.. لا غير.

ثانياً: لانها تلاعبت بدين اللّه، وحلّلتْ حرام اللّه وحرّمت حلال اللّه وهتكت حُرمة اولياء اللّه.

ثالثاً: لان لها سوابق سيّئة وماضٍ اسود ومواقف حاقدة تجاه الاسلام ـ من يوم طلوعه ـ وتجاه نبيّ الاسلام (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

رابعاً: لان ايديها ملطّخة بدماء ذريّة رسول اللّه وعترته الطاهرة التي اذهب اللّه عنها الرجس وطهّرها تطهيراً.

فكم من الدماء الزاكية التي سُفكت بسيف بني أميّة؟!

وكم من المجازر التي وقعت بامرهم؟!

وكم من المآسي والمصائب التي انصبّت على آل محمّد في عهد هذه الشجرة الملعونة؟!

وكم.. وكم..؟!

وفي طليعة تلك المجازر والمصائب: فاجعة كربلاء الدامية.. التي اقرحت جفون آل رسول الله واسبلت دموعهم واذلّت عزيزهم واورثتهم الكرب والبلاء.

واليك شيئاً من التفصيل:

من الواضح ان الامام الصادق (عليه السّلام) وُلد في عهد جدّه: الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السّلام).

ذلك الامام المستضام الذي شاهَدَ فجائع كربلاء ومصائبها، وتحمّل من الآلام والاحزان مالاتحمله الجبال الرواسي، وانصبّت عليه النوائب، وكأنّها حلقات متسلسلة:

لقد فُجع الامام علي بن الحسين (عليه السّلام) بِرجالات أسرته، وعلى راسهم ابوه: الامام الحسين سيد شباب أهل الجنّة، وسبط رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذي استُشهد بافجع صورة، وافظع كيفية.

ثم توالَت عليه المآسي مِن نَهْب وسَلْب واسْر، وانواع الإهانة، ومحاولات عديدة لقتله سواء في كربلاء ام الكوفة ام الشام، وتسيير آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بكيفية تندى منها جبهة الإنسانية حياءً وخجلاً.

والكلّ يعلم ان تلك الجنايات والجرائم قام بها أغصان الشجرة الملعونة، من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، والدّعي بن الدّعي: عبيدالله بن زياد، الى عمر بن سعد بن أبي وقاص المطعون في نَسبه، الى نظرائهم

وأشباههم في الخزي والعار.

لقد حدثتْ كلُّ تلك الحوادث المزعجة المؤلمة في كربلاء والكوفة والشام بمرأى ومسمَع من الإمام زين العابدين (عليه السّلام).

والإمام الصادق حفيد الامام زين العابدين ـ كما ذكرنا ـ، ويعلم الله تعالى كم حدَّث الجدُّ حفيده عما جرى عليه في تلك الرحلة المؤلمة؟!

ولعلّ الكثير من الاخبار المرويَّة عن الإمام الصادق حول فاجعة كربلاء هو من مسموعاته من جدّه الامام زين العابدين وأبيه الامام الباقر (عليهما السّلام).

أيها القارئ الكريم: انطلاقاً من هذه النقاط المذكورة.. وغيرها وغيرها.. كان الامام الصادق (عليه السّلام) يقف من الحكومة الامويَّة موقف العداء والكراهيَّة ويحذّر الشيعة من التعاون معها، والانضواء تحت قيادتها الفاسدة.

وبهذه الاحاديث يتّضح لنا جانب من موقف الامام (عليه السّلام) منها:

قصَّة الرجل التائب

عن علي بن أبي حمزة، قال: كان لي صديق من كُتّاب بني أميّة، فقال لي: إستأذن لي على ابي عبدالله (عليه السّلام).

فاستأذنتُ له عليه، فأذنَ له، فلما أن دخل سلَّمَ وجلس، ثم قال:

«جُعلت فداك! إني كنت في ديوان هؤلاء القوم، فأصبتُ من دنياهم مالاً كثيراً، وأغمضت في مَطالبه»[1].

١ـ اغمضت في مطالبه: اي تساهلت في تحصيله ولم اجتنب فيه الحرام والشبهات (مجمع البحرين).

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): «لولا ان بني أميّة وجدوا مَن يكتب لهم، ويُجبي لهم الفيء[1] ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم. لَما سلبونا حقّنا، ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئاً إلاّ ما وقع في أيديهم».

قال: فقال الفتى: جُعلت فداك! فهل لي مَخرج منه؟

قال: إن قلتُ لك تفعل؟

قال: أفعل.

قال له: فاخرج من جميع ما اكتسبتَ في ديوانهم، فَمَن عرفتَ منهم رددتَ عليه ماله، ومَن لم تعرف تصدَّقتَ به، وأنا اضمن لك على الله (عزّوجلّ) الجنّة.

قال: فاطرق الفتى راسه طويلاً، ثم قال: قد فعلتُ، جُعلت فداك!

قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا الى الكوفة، فما ترك شيئاً على وجه الارض إلاّ خرج منه، حتى ثيابه التي كانت على بدنه.

قال: فقسَّمتُ له قسمة[2] واشترينا له ثياباً، وبعثنا إليه بنفقة.

قال: فما اتى عليه إلاّ اشهرُ قلائل حتى مرض، فكنّا نعوده. قال: فدخلت عليه يوماً وهو في السَّوق[3] قال: ففتح عينيه ثم قال لي: يا علي! وفى ـ لي ـ والله صاحبك.

قال: ثم مات، فتولّينا امره، فخرجتُ حتى دخلت على ابي عبدالله (عليه السّلام) فلمّا نظر إليَّ قال: يا علي! وفَينا ـ والله ـ لصاحبك.

١ـ اي يجمع لهم الخراج.

٢ـ فقسمتُ: اي اخذتُ من كلّ رجل من اصدقائي له شيئاً.

٣ـ السوق ـ بفتح السين ـ: حالة الإحتضار وخروج الروح.

قال: فقلت: صدقتَ، جُعلت فداك، هكذا ـ والله ـ قال لي عند موته[1].

التوبة من التعاون مع الظالمين

عن أبي بصير قال: كان لي جارٌ يتّبع السلطان، فاصاب مالاً، فاعَدَّ قِياناً[2] وكان يجمع الجميع إليه، ويشرب المسكر، ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرّة[3] فلم ينته.

فلما الحَحتُ عليه قال لي: يا هذا! انا رجلٌ مبتلى، وانت رجلٌ مُعافى، فلو عرضتني لصاحبك[4] رجوتُ ان ينقذني الله بك.

فوقَع ذلك له في قلبي، فلما صرتُ إلى ابي عبدالله (عليه السّلام) ذكرت له حاله، فقال لي: إذا رجعت الى الكوفة سياتيك فَقُل له: يقول لك جعفر بن محمد: دَع ما انت عليه، واضمن لك على الله الجنّة.

فلما رجعتُ الى الكوفة أتاني فيمن اتى، فاحتبستُه عندي حتى خلا منزلي، ثم قلت له:

ياهذا! إنّي ذكرتُك لابي عبدالله: جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) فقال لي:

«إذا رجعتَ الى الكوفة سياتيك، فَقُل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه، واضمن لك على الله الجنّة».

١ـ الكافي: ج٥ ص١٠٦ ح٤.

٢ـ القيان ـ جمع قينة ـ: الإماء المغنيّات (مجمع البحرين).

٣ـ اي اكثر من مرّة.

٤ـ اي ذكرت مشكلتي عند الإمام الصادق (عليه السّلام).

قال: فبكى، ثم قال لي: اللّه[1]، لقد قال لك أبو عبداللّه هذا؟

قال: فحلفتُ له انه قد قال لي ما قلتُ، فقال لي: حسبُك. ومضى.

فلمّا كان بعد أيام بعث إليَّ فدعاني، وإذا هو خلف داره عريان، فقال لي: يا أبا بصير! لا واللّه ما بقى في منزلي شيء إلاّ وقد اخرجتُه، وأنا كما ترى!

قال: فمضيتُ إلى إخواننا فجمعتُ له ما كسوتُه به، ثم لم تأتِ عليه أيام يسيرة حتى بعث إليَّ: أني عليل، فأتني.

فجعلتُ أختلف إليه، وأعالجه حتى نزل به الموت، فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه فَغُشي عليه غشية، ثم افاق فقال لي: يا أبا بصير! قد وفى صاحبك لنا.

ثم قُبِض ـ رحمة اللّه عليه ـ فلمّا حججتُ، اتيت ابا عبداللّه (عليه السّلام) فاستأذنت عليه، فلمّا دخلتُ قال لي ـ ابتداءً من داخل البيت، وإحدى رجليَّ في الصحن، والأخرى في دهليز داره ـ يا أبا بصير! قد وفينا لصاحبك[2].

أيّها القارئ الكريم: قد ذكرنا ـ في فصل: الامام الصادق (عليه السّلام) وضمان الجنّة ـ أن الامام المعصوم الوجيه عند اللّه تعالى له أن يضمن الجنّة لمن يلتزم بطاعته وتنفيذ أوامره.

١ـ اي باللّه عليك.

٢ـ الكافي: ج١ ص٤٧٤ ح٥.

حرمة التعاون مع الظالمين

عن ابن أبي عمير، عن داود بن زربي قال: أخبرني مولى لعلي بن الحسين (عليه السّلام) قال: كنتُ بالكوفة، فقَدم ابو عبدالله (عليه السّلام) الحيرة، فاتيته فقلت له: جُعلت فداك! لو كلَّمتَ داود بن علي، او بعض هؤلاء فادخل في بعض هذه الولايات [الوظائف الحكومية].

فقال: ما كنتُ لافعل.

قال: فانصرفتُ الى منزلي، فتفكَّرتُ فقلت: ما احسبه منعني إلاّ مخافة ان اظلم او اجور، والله لآتينّه ولأعطينّه الطلاق والعتاق والايمان المغلّظة ان لااظلم احداً ولااجور، ولأعدلنّ.

قال: فاتيته فقلت: جُعلت فداك! إني فكّرت في إبائك [امتناعك] عليَّ فظننت أنك إنما منعتني وكرهتَ ذلك مخافة ان أجور او اظلم.

وإن كلّ إمرأة لي طالق، وكلّ مملوك لي حرٌّ، عليَّ وعلَيَّ إن ظلمتُ احداً، او جُرتُ عليه، وإن لم أعدل.

فقال: كيف قلت؟

قال: فاعدتُ عليه الايمان، فرفع راسه الى السماء فقال: تناوُلُ السماء أيسر عليك من ذلك!![1و2].

عن محمد بن عذافر، عن أبيه قال: قال لي ابو عبدالله (عليه السّلام): ياعذافر إنّك تعامل ابا أيّوب والربيع، فما حالك إذا نودي بك

١ـ اي لايمكنك الوفاء بتلك الايمان، والدخول في أعمال هؤلاء ـ بغير ارتكاب الظلم ـ محال، فتناول السماء بيدك أيسر مما عزمت عليه (مرآة العقول).

٢ـ الكافي: ج٥ ص١٠٧ ح٩.

في أعوان الظلمة؟

قال: فَوجَم أبي[١].

فقال له ابو عبدالله (عليه السّلام) ـ لمّا رأى ما أصابه ـ: أي عذافر إنّما خوّفتك بما خوّفني الله (عزّوجلّ) به.

قال محمد: فقدم أبي فلم يزل مغموماً مكروباً حتى مات[٢].

عن جهم بن حميد قال: قال لي ابو عبدالله (عليه السّلام): أما تغشى سلطان هؤلاء؟

قال: قلت: لا.

قال: ولم؟

قلت: فراراً بديني.

قال: فعزمتَ على ذلك؟

قلت: نعم.

فقال لي: الآن سَلِم لك دينُك[٣].

١ـ الوجم: الذي اشتد عليه الحزن حتى أمسك عن الكلام. (النهاية).

٢ـ الكافي: ج٥ ص١٠٥ ح١.

٣ـ الكافي: ج٥ ص١٠٨ ح١٠.

الحكّام الامويّون

المعاصرون للإمام الصادق (عليه السّلام)

لا أراني بحاجة الى نبش التاريخ، والتحدّث عن نواة هذه الشجرة الملعونة في القرآن، وماضيها المخزي.

فالجرائم التي سجلّتها في سجلّ التاريخ متراكمة كتراكم الغيوم، ظلمات بعضها فوق بعض.

لا أريد أن ابدأ حديثي من هناك، فانها رحلة طويلة متعبة ومزعجة، بل اكتفي بالتحدّث اليسير عن اولئك الفراعنة والطواغيت الذين عاصروا الامام الصادق (عليه السّلام) يجرّعونه الغُصص.

لأن من المناسب ـ ونحن في مقام التحدُّث عن حياة الامام الصادق (عليه السّلام) السياسية ـ ان نذكر أسماء الحكام الامويّين والعباسيّين الذين عاصرهم الامام الصادق (عليه السّلام) حسَب سنوات ذلك العصر.

ومن خلال ذلك تعرف ـ أيها القارىء الكريم ـ كيف انتقلت السلطة الى أولئك المدَّعين للخلافة، وسوف يظهر لنا انه لم يكن هناك انتخاب

ولاشورى ولامؤهّلات للخلافة، من العلم والتقوى والورع أو العدالة أو التدبير في امور العباد والبلاد، بل كانت السلطة تنتقل من احدهم الى الآخر حَسَب الهوى لاغير، أو بالتلاعب والتزوير ممّن عنده خاتم الخليفة الذي كان يختم به الرسائل وغيرها، فكان الرجل يكتب عن لسان الخليفة(١) وينصّ بالخلافة على من يريد ويختم ذلك بخاتم الخليفة والخليفة لايعلم ذلك ابداً.

وإليك أسماء الحكّام الامويّين المعاصرين للإمام الصادق (عليه السّلام):

١ـ عبدالملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة ابن أبي العاص، فهو امويٌ بين امويين. وكان جدُّه المغيرة من اشدِّ الناس عداءً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فظفر به (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في خروجه لغزوة (حمراء الاسد) فامر بضرب عنقه.

وقال ابن كثير: المغيرة جدٌّ عبدالملك لأمّه، وهو الذي جَدَع انف حمزة يوم أُحُد.

تولى عبدالملك الحكم بعهدٍ من أبيه مروان سنة ٦٥ هـ. وبقي في الملك إلى سنة ٨٦ هـ. وهي سنة وفاته.

وكان قبل ولايته يجالس العلماء، ويحفظ الحديث ويتعبَّد في المسجد وكان متقشّفاً، وقد انكر على يزيد بن معاوية حربَه لعبدالله بن الزبير، وقال ـ لبعض من سار في ذلك الجيش ـ: ثكلتك امك اتدري إلى من تسير؟ إلى اول مولود وُلد في الإسلام، ومَن حَنَّكَهُ رسول الله (صلّى الله

عليه وآله وسلّم) وابن حواريه، وابن ذات النطاقَين. أما واللّه إن جئتَه نهاراً وجدتَه صائماً، وإن جئته ليلاً وجدته قائماً، فلو أن أهل الأرض اطبقوا على قتله لأكبهم اللّه جميعاً في النار.

قال ذلك الرجل ـ الذي خاطبه عبدالملك بهذا ـ: فلما صارت الخلافة إلى عبدالملك وجَّهنَا عبدالملك مع الحَجّاج حتى قتلناه، أي ابن الزبير.

وذلك أن عبدالملك بن مروان ـ عندما ولي السلطة ـ ارسل الحَجّاج ابن يوسف لحرب ابن الزبير في جيشٍ من أهل الشام، وحوصر ابن الزبير ستة أشهر وسبع عشرة ليلة. وكان الحجّاج يرمي الكعبة بالمنجنيق من جبل أبي قبيس.

روى ابن عساكر: ان الحجّاج لمّا رمى الكعبة بالمنجنيق اخذ قومه يرمون من أبي قبيس ويرتجزون:

خطارة مثل الفنيق المزبد ارمي بها اعواد هذا المسجد

فجاءت صاعقة فاحرقتهم، فامتنع الناس من الرمي، وخطب بهم الحجّاج فقال: ألم تعلموا أن بني اسرائيل كانوا اذا قرّبوا قرباناً فجاءت نار فاكلته، علموا انه قد تُقبِّل منهم، وان لم تاكله النار علموا أن القربان لم يقبل؟!!

ولم يزل يخدعهم حتى عادوا فرموا. ودام الحصار والرمي للكعبة حتى قُتل عبداللّه بن الزبير في جمادي الآخرة سنة ٨٣ وصَلَبه الحجاج منكوساً بعد قتله وبعث برأسه إلى عبدِالملك بن مروان فطيف به في البلاد.

ولما افضى الامر إليه [عبدالملك] كان المصحف بيده فاطبقه وقال: هذا آخر العهد بك أو هذا فراق بيني وبينك.

قال ابن كثير: حَجَّ عبدالملك في سنة ٧٥ هـ وخطب الناس بخطبة

قال فيها: انه كان من قبلي من الخلفاء ياكلون ويؤكلون، واني والله لااداوي ادواء هذه الأمّة إلاّ بالسيف، ولستُ بالخليفة المستضعَف ـ يعني عثمان ـ ولا الخليفة المداهن ـ يعني معاوية ـ ولا الخليفة المأبون ـ يعني يزيد ابن معاوية ـ.

أيُّها الناس: انّا نحتمل منكم ما لم يكن عقد راية، أو وثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد حقٌّه حقٌّه، قرابته وابنه، قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا. وان الجامعة التي خلعها من عنقه عندي، وقد أعطيت الله عهداً ان لااضعها في راس احد إلا اخرجها الصعداء فليبلِّغ الشاهد الغائب.

وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق، قتله عبدالملك بيده سنة ٦٩ وقال ـ بعد ان فرغ من قتله ـ: كان ابو أمية احبّ اليّ من زهر النواظر ولكن والله ما اجتمع فحلان في شَول قط إلاّ اخرج احدهما صاحبه.

وكان قَتْله لعمرو بن سعيد غَدراً لانه آمنه وحَلف له وجعله وليّ عهده من بعده.

وكان عبدالملك له اقدام على سفْك الدماء، ولمّا قالت له أمُّ الدرداء: بلغني انك شربتَ الطُلى[1] بعد العبادة والنسك!!

فقال: اي والله والدماء ايضاً شربتُها.

وكانت أول بادرة صدرتْ منه ـ وتُعتبر منهاجاً لسيرته ـ أنه نهى عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال: لايامرني احد بتقوى الله إلاّ ضربتُ عنقه.

وهو الذي حَمل الحجّاج بن يوسف على رقاب المسلمين عندما ولاّه

١ـ الطلاء: الشراب (لسان العرب).

على الحجاز والعراق.

وسُئل الحسن البصري عن عبدالملك بن مروان فقال: ما أقول في رجل، الحجاج سيّئة من سيّئاته.

ولمّا حضرته الوفاة أوصى ولده الوليد، في أخذ البيعة له بالسيف وقال وهو في آخر ساعة من الدنيا: ياوليد حَضر الوداع وذهب الخداع وحلّ القضاء. فبكى الوليد.

فقال له عبدالملك: لاتعصر عينيك كما تعصر الأمَة الوكاء. اذا أنا متُّ فغسّلني وكفّني وصَلّ عليّ واسلمني الى عمر بن عبدالعزيز يدليني في حفرتي، واخرج انت إلى الناس والبس لهم جلْد نمر. واقعد على المنبر، وادع الناس إلى بيعتك فمَن مال بوجهه كذا فَقُل له بالسيف كذا. وتَنكّر للصَديق والقريب، واسمع للبعيد، واوصيك بالحَجّاج خيراً.

وبهذا ناخذ صورة عن كيفية أخذ البيعة من الناس لخليفة جديد، يتولّى ادارة شؤون الأمّة، فهل للأُمّة اختيار في الانتخاب أم انها مُرغمة ليس لها أيّ راي؟! ولايحق لها الاعتراض على شيء من ذلك. والمعارض يُقتل!!

فهل تصحُّ مثل هذه البيعة التي سنّ نظامها العهد الاموي؟

وهل يصحُّ ان يسمّى من يفوز بمثل هذا التعيين الاجباري بأمير المؤمنين ويكتب ذلك بحروف بارزة؟!!

انا لا أدري ولعلّ هناك من يدري، وإلى القارىء النبيه الحُكم.

وكان عبدالملك يبتعد عن دماء بني هاشم لاتديّناً ولكنه رأى عاقبة آل أبي سفيان السيئة من وراء ذلك، كما يشير في كتابه للحجّاج بن يوسف في عدم التعرُّض لهم، ومع هذا فقد حَمل الامامَ زين العابدين (عليه السّلام)

مقيَّداً من المدينة إلى الشام، كما حدّث الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء[1]. هذا.. ولايسعنا التوسّع في البحث عن عبدالملك واعماله وسوء سيرة عُمّاله في الرعية[2].

٢ـ الوليد بن عبدالملك

وَلِيَ الامر بعد أبيه يوم الخميس في النصف من شوال سنة ٨٦ هـ وهو اليوم الذي مات فيه عبدالملك. وكان الوليد ولي عهده. وبقي والياً الى أن مات يوم السبت في النصف من جمادي الاولى سنة خمس وتسعين. وكانت مدة ولايته تسع سنين وسبعة اشهر وله ست واربعون سنة. وأُمُّه ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي. وكان الوليد له سطوة شديدة لايتوقّف اذا غضب. وكان كثير النكاح والطلاق، يقال إنه تزوج ثلاثاً وستين امرأة غير الاماء، وكان لَجوجاً، كثير الاكل. وكان يغلب عليه اللَّحن.

وهو الذي بنى جامع دمشق، والذي عُرف بالجامع الاموي، وأنفق على ذلك أربعمائة صندوق من الذهب. وفي كل صندوق أربعة عشر ألف دينار. وقيل: كان في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار. وقد لامه الناس على ذلك وأنه انفق من بيت مال المسلمين فخَطبهم وقال: انما هذا كلُّه من مالي.!!

لان الامويين يعدُّون الاموال التي تجيء لهم هي ملكهم يتصرَّفون بها كيف شاءوا. كما انه زاد في مسجد النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)

١ـ حلية الاولياء: ج٣ ص١٣٥.

٢ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٠٩ ـ ١١٣.

وزَخرَفه ونمَّقه، ورصَّعه بالفسيفساء وهي الفصّ المذهَّب. وأدخل فيه حجرات ازواج النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وسائر المنازل التي حوله، فقال له حبيب بن عبداللّه بن الزبير: انشدك اللّه ان تهدم آية من كتاب اللّه ﴿انّ الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾[1]. فامر الوليد بضربه حتى مات!!

استشهاد الامام زين العابدين (عليه السّلام)

وفي أيّامه تُوفّي الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السّلام) مسموماً، في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ٩٥ هـ وكان الوليد هو الذي دَسَّ اليه السُّم، ويقال: إنّ هشام بن عبدالملك هو الذي دسَّ إليه السُّم بأمر من الوليد.

[ومات الوليد] في السنة الثانية ٩٦ هـ في النصف من جمادي الآخرة أو الاولى.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وكان يدَّعي نزول الوحي عليه وانّه لايعمل إلاّ بوحي من اللّه تعالى...[2].

الامام الصادق (عليه السّلام) يرفض التعاون مع المخالفين

وبعد هلاك الوليد خطّط بعض المخالفين من اجل الوصول الى السلطة، ولمّا راوا في الامام الصادق (عليه السّلام) الشخصيّة الدينية المرموقة، قرّروا ان يتّخذوا من شخصيته وسيلة لتحقيق هدفهم المنشود، ولهذا اجتمعوا بالامام (عليه السّلام) وطلبوا منه التعاون معهم، فرفض

١ـ سورة الحجرات آية ٤.

٢ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١١٣ ـ ١١٥.

الامام ذلك، وردّ عليهم. . . فخرجوا صاغرين.

والآن. . . إليك هذا الحديث الذي يروي جانباً من القصة:

عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمي قال: كنت قاعداً عند أبي عبدالله (عليه السّلام) بمكّة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة ـ فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم مولى ابن هبيرة وناس من رؤسائهم ـ وذلك حدثان[1] قتل الوليد واختلاف اهل الشام بينهم فتكلّموا واكثروا وخطبوا فأطالوا، فقال لهم ابو عبدالله (عليه السّلام): إنّكم قد اكثرتم عليّ فاسندوا أمركم الى رجل منكم وليتكلّم بحججكم [ويوجز].

فاسندوا أمرهم إلى عَمرو بن عبيد، فتكلّم فأبلغ واطال، فكان فيما قال [أن قال:] قد قَتَل اهل الشام خليفتهم وضَرب الله (عزّوجلّ) بعضهم ببعض[2] وشتّت الله امرهم فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروّة وموضع ومعدن للخلافة وهو محمد بن عبدالله بن الحسن فاردنا ان نجتمع عليه فنبايعه ثم نظهر معه فمَن كان بايعنا فهو منّا وكنا منه، ومن اعتزلنا كففنا عنه، ومن نَصَب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه وردّه إلى الحق واهله.

وقد احببنا ان نعرض ذلك عليك فتدخل معنا [فيه] فإنّه لاغنى بنا عن مثلك لموضعك وكثرة شيعتك.

فلمّا فرغ قال ابو عبدالله (عليه السّلام): اكُلّكم على مثل ما قال عمرو [بن عبيد]؟

١ـ حدثان الامر: اوله وابتداؤه (اقرب الموارد) والمراد سنة قتل الوليد بن عبدالملك الاموي.

٢ـ كناية عن الخلاف والشقاق بينهم.

قالوا: نعم.

فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على النبي (صلّى اللّه عليه وآله) ثم قال: إنّما نسخط إذا عُصي اللّه، فامّا إذا أُطيع رضينا، اخبِرني ـ ياعمرو ـ لو انّ الأمة قلّدتك امرها وولّتك بغير قتال ولامؤونة وقيل لك: ولّها مَن شئت، مَن كنت تولّيها؟

قال: كنتُ اجعلها شورى بين المسلمين

قال: بين المسلمين كلّهم؟

قال: نعم.

قال: بين فقهائهم وخيارهم؟

قال: نعم.

قال: قريش وغيرهم؟

قال: نعم.

قال: والعرب والعجم؟

قال: نعم.

قال: اخبرني ـ ياعمرو ـ اتتولّى ابا بكر وعمر أو تتبرّأ منهما؟

قال: أتولاّهما.

فقال: فقد خالفتهما.

ما تقولون انتم: تتولّونهما أو تتبرّؤون منهما؟

قالوا: نتولاّهما.

قال [له]: ياعَمرو إن كنتَ رجلاً تتبرّءُ منهما فإنّه يجوز لك الخلاف عليهما، وإن كنت تتولاّهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر إلى ابي بكر فبايعه ولم يشاور [فيه احداً ثم ردّها ابو بكر عليه ولم يشاور فيه] احداً ثم

جعلها عمر شورى بين ستّة واخرج منها جميع المهاجرين والانصار غير أولئك الستّة من قريش وأوصى فيهم شيئاً لا اراك ترضى به انت ولا اصحابك إذا جعلتها شورى بين جميع المسلمين.

قال: وما صَنع؟

قال: امَر صهيباً[1] ان يصلّي بالناس ثلاثة ايام وان يشاور أولئك الستّة ليس معهم احد إلاّ ابن عمر [يشاورونه] وليس له من الامر شيء، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والانصار إنْ مضت ثلاثة ايام قبل ان يفرغوا او يبايعوا [رجلاً] ان يضربوا اعناق أولئك الستة جميعاً، فإن اجتمع اربعة قبل ان تمضي ثلاثة ايام وخالف اثنان أن يضربوا اعناق [اولئك] الاثنين، افترضون بهذا انتم فيما تجعلون من الشورى في جماعة من المسلمين؟

قالوا: لا.

ثم قال: ياعمرو! دع ذا، ارايت لو بايعت صاحبك الذي تدعوني إلى بيعته ثم اجتمعت لكم الأمّة فلم يختلف عليكم رجلان فيها فافضتم إلى المشركين الذين لايُسْلمون ولايؤدّون الجزية أكان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون [فيه] بسيرة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في المشركين في حروبه؟

قال: نعم.

قال: فتصنع ماذا؟

قال: ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية.

قال: وإن كانوا مجوساً ليسوا باهل الكتاب؟

١ـ هو صهيب بن سنان الصحابي الذي توفي سنة ثمان وثلاثين. ودفن بالبقيع. (الاستيعاب).

قال: سواءٌ.

[قال: وإن كانوا مشركي العرب وعبدة الأوثان؟

قال: سواءٌ].

قال: أخبرني عن القرآن تقرؤه؟

قال: نعم.

قال: اقرأ ﴿قاتلوا الّذين لايؤمنون باللّه ولا باليوم الآخر ولايُحرّمون ما حرّم اللّه ورسولُه ولايدينون دينَ الحقّ مِن الذين أوتوا الكتاب حتّى يُعطُوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾[1] فاستثناء اللّه (عزّوجلّ) واشتراطه من الذين أُوتوا الكتاب فيهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟

قال: نعم.

قال: عمّن اخذت ذا؟

قال: سمعت الناس يقولون.

قال: فدع ذا، فإن هُم أبَوا الجزية فقاتلتَهم فظهرتَ عليهم كيف تصنع بالغنيمة؟

قال: أُخرج الخمس وأقسّم أربعة أخماس بين مَن قاتل عليه.

قال: أخبرني عن الخُمس مَن تعطيه؟

قال: حيثما سمّى اللّه، قال: فقرأ ﴿واعلموا انّما غنمتُم من شيء فانّ للّه خُمُسَه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾[2].

قال (عليه السّلام): الذي للرسول مَن تعطيه؟ ومَن ذو القربى؟

قال: قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم: قرابة النبي (صلّى اللّه

١ـ سورة التوبة آية ٢٩.

٢ـ سورة الانفال آية ٤١.

عليه وآله) واهل بيته، وقال بعضهم: الخليفة، وقال بعضهم: قرابة الذين قاتلوا عليه من المسلمين.

قال: فاي ذلك تقول انت؟

قال: لاادري.

قال: فاراك لاتدري.. فدع ذا.

ثم قال: ارايت الاربعة اخماس تقسّمها بين جميع من قاتل عليها؟

قال: نعم.

قال: فقد خالفتَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في سيرته، بيني وبينك فقهاء اهل المدينة ومَشْيختهم فاسالهم فإنّهم لايختلفون ولايتنازعون في انّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) انّما صالح الاعراب على ان يَدَعهم في ديارهم ولايهاجروا، على إنْ دَهَمَه من عدوّه دهم[1] ان يستنفرهم فيقاتل بهم وليس لهم في الغنيمة نصيب، وانت تقول: بين جميعهم. فقد خالفت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في كلّ ما قلتَ في سيرته في المشركين، ومع هذا ما تقول في الصدقة؟

فقرأ عليه الآية: ﴿إنّما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها... إلى آخر الآية﴾[2].

قال: نعم، فكيف تقسّمها؟

قال: أقسّمها على ثمانية اجزاء فأعطي كلّ جزء من الثمانية جزءاً.

قال: وإن كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف [منهم] رجلاً واحداً او رجلين او ثلاثة جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف؟

١ـ دهمه: غشيه. والدَهْم: العدد الكثير (اقرب الموارد).

٢ـ سورة التوبة آية ٦٠.

قال: نعم.

قال: وتجمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟

قال: نعم.

قال: فقد خالفتَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في كلّ ما قلت في سيرته، كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يقسّم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحَضَر في أهل الحضَر، ولايقسّمه بينهم بالسويّة وإنما يقسّمه على قَدر ما يحضره منهم، وما يرى، وليس عليه في ذلك شيء موقّت موظّف وإنّما يصنع ذلك بمايرى على قدرمن يحضره منهم.

فإن كان في نفسك مما قلتُ شيء فالق فقهاء [أهل] المدينة فإنّهم لايختلفون في انّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كذا كان يصنع.

ثم اقبل على عمرو بن عبيد فقال له: اتّق اللّه، وانتم أيّها الرهط فاتّقوا اللّه فإنّ أبي حدّثني ـ وكان خيرَ أهل الارض واعلَمهم بكتاب اللّه (عزّوجلّ) وسنّة نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله) ـ: انّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: مَن ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلّف[1].

٣ـ سليمان بن عبدالملك

وليَ الامر بعد أخيه الوليد يوم السبت في النصف من جمادي الآخرة سنة ٩٦ بعهد من أبيه عبدالملك، وبقي والياً الى ان مات يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ. وكانت ولايته عامين وتسعة أشهر وأيام، وهو

١ـ الكافي: ج٥ ص٢٣ ح١ ـ التهذيب: ج٦ ص١٤٨ ح٢٦١.

شقيق الوليد، وأراد الوليد أن يعزل سليمان عن ولاية العهد ويبايع لولده عبدالعزيز فابى سليمان، فكتب الوليد الى عماله، ودعا الناس الى ذلك. فلم يُجبه الاّ الحجّاج وقتيبة بن مسلم. ولهذا غضب سليمان على آل الحجّاج ونكّبهم. وقتل قتيبة بن مسلم سنة ٩٦ وعزل عمّال الحجّاج، وعذّب اهله، واطلق في يوم واحد من المسجونين في سجن الحجّاج احدى وثمانين الفاً من الاسراء، وامَرهم ان يلحقوا باهاليهم، ووجد في سجن الحَجّاج ثلاثين الفاً ممن لاذنب لهم، وثلاثين الف إمراة. وسَجن يزيدَ بن ابي مسلم كاتب الحَجّاج، وأدخل عليه وهو مكبَّل بالحديد فلما رآه سليمان إزدراه فقال: ما رأيت كاليوم قط، لعن اللّه رجلاً اجرَّكَ رَسَنه[1] وحكمك في أمره.

فقال له يزيد: لاتفعل يا امير المؤمنين فانّك رايتني والامرعني مدبر وعليك مقبل.

ثم قال سليمان: عزمت عليك لتخبرني عن الحَجّاج ما ظنك به: أتراه يَهوي بعدُ في جهنم أم قد استقر؟.

قال: لاتقل هذا في الحَجّاج، فقد بذل لكم نُصحَه، واحقن دونكم دمَه، وامن وليَّكم، واخاف عدوَّكم، وانّه يوم القيامة لعن يمين ابيك عبدالملك، ويسار أخيك الوليد، فاجعله حيث شئت.

فقال سليمان: اخرج عني إلى لعنة اللّه.

وكان سليمان ياخذ براي عمر بن عبدالعزيز في بعض أموره يستشيره فيها. وقال له: انّه قد وكينا ما ترى، وليس لنا عِلم بتدبيره فما رأيتَ من مصلحة العامة فمر به فليُكتَب.

فكان ردّ الصلاة إلى ميقاتها، بعد ان كانوا يؤخّرونها إلى آخر وقتها.

١ـ الرَسَن: الحبل (مجمع البحرين).

وقد أجمع المؤرخون على شدّة نَهم سليمان وأنّه كان ياكل كثيراً يجوز المقدار. وقال بعضهم: كان ياكل مائة رطل، وغير ذلك مما ذكروه.

وكان يلبس الثياب الرقاق، وثياب الوشي، ولبس الناس جميعاً الوشي جُباباً وأردية وسراويل، وعمائم وقلانس. والبس جميع أهله وحاشيته الوشي. حتى الطباخين وأمر أن يُكفَّن فيه. وكان مُجحفاً في جباية الاموال.

فمن ذلك أنّه كتَب الى عامله على خراج مصر ـ وهو اسامة بن زيد التنوخي ـ : أحلب الدَّر حتى ينقطع، وأحلب الدم حتى ينصرم.

قال الكندي: فذلك اول شدة دخلت على اهل مصر.

وقد أعجب سليمان بفعل اسامة وقال: هذا اسامة لايرتشي ديناراً ولادرهماً.

فقال له عمر بن عبدالعزيز: أنا أدلُّك على مَن هو شرٌ من اسامة ولايرتشي ديناراً ولادرهماً.

فقال سليمان: ومن هو؟

قال: هو عدوُّ اللّه ابليس. فغَضب سليمان وقام من مجلسه.

وقَدِم أسامة على سليمان بما اجتمع عنده من الخراج وقال: يا أمير المؤمنين إنّي ماجئتك حتى نهكت الرعية وجهدت، فان رأيت أن ترفق بها وتُرفِّه عليها. وتخفِّف من خراجها ما تقوى به على عمارة بلادها فافعل، فانّه يستدرك ذلك في العام المقبل.

فقال له سليمان: هبلتك أمك. أحلب الدَّر فاذا انقطع فاحلب الدم.

وغضب سليمان على اعظم قائد فتح الفتوحات العظيمة في بلاد المغرب وهو موسى بن نصير، وكان من رجالات الكوفة العسكريين،

وزهادها المؤمنين! ممن عُرف بولائه لاهل البيت واستقامته، ولعلّ من هذا كان سخط سليمان عليه بعد تلك الاعمال الجليلة والفتوحات العظيمة، كما هو مشهور.

وقد اهمل كثير من المؤرخين عظيمَ بلائه وجهاده في نشر الإسلام، واتساع رقعته، واشادوا بذكر مولاه طارق بن زياد الذي كان تحت إمرته ويسير على مخطّطاته العسكرية.

كانت لموسى هذا مواقف مشهورة، ففَتح بلاد المغرب، وغَنم اموالاً طائلة وكان يوجّه ولده عبدالعزيز، ومولاه طارق بن زياد لافتتاح المدن، ولكن سليمان وجَد على موسى فقَتل ولده عبدالعزيز الذي افتتح في امارته مدائن كثيرة.

وكان عبدالعزيز متّصفاً بالزُّهد والصلاح ولكنّ بعض المؤرخين حاكوا حوله تهمة لاتتفق مع ما يتّصف به من الاستقامة وحُسن السيرة، وكان قتله سنة ٩٨ هـ. قال ابن الاثير: ويُعدّون ذلك من زلّات سليمان.

وكان والده موسى قد سخط عليه سليمان وعذّبه انواع العذاب، وضمنه اربعة آلاف دينار وثلاثين الف درهم.

ولمّا قُتل ولده عرض راسه عليه فتجلّد للمصيبة وقال: هنيئاً له بالشهادة وقد قتلتموه والله صوّاماً قواماً.

وكان موسى ممن عُرف هو وابوه نصير بولائه لآل محمّد، ولقد غضب معاوية عليه إذ لم يخرج معه لصفّين[1].

١ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١١٥ ـ ١١٧.

٤ـ عمر بن عبدالعزيز

أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، وأمّه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

وليَ بعهدٍ من سليمان بن عبدالملك، يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ. وبقي والياً الى ان مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ. ومدّة خلافته سنتان وخمسة اشهر وخمسة ايام. وكان أبوه عبدالعزيز المتوفى سنة ٨٦ هـ ولي عهد مروان بعد اخيه عبدالملك، ولكنه مات قبله.

وكان عمر بن عبدالعزيز يعيش في تَرف وبَذَخ ويبذل الاموال الطائلة في سبيل ماكله وملبسه، حتى ذُكر انه كان يلبس الثوب الذي اشتراه باربعمائة دينار ويقول: ما اخشنه؟![1].

وكان قد تقنّع بقناع الدين والصلاح، مقدّمة تمهيدية لوصوله الى الحكم والسلطة.

ولمّا تسلّم زمام الحكم، كانت الحكومة الامويَّة مهدَّدة بالسقوط والانهيار، فالاوضاع الاقتصادية متردّية جداً، والضرائب الباهظة قد اثقلت كاهل الأمَّة، والحالة الامنية مفقودة، والقتل والارعاب قد ساد العباد والبلاد، والاستياء العام من الحكومة قد بَلغ اشُدّه.

فاسرع الى تبديل سياسة اسلافه، محاولةً منه للمحافظة على حكومته المذبذبة.. فامر بتخفيف الضرائب والخراج عن الناس، كما ردَّ فدك الى وُلد فاطمة (عليها السّلام) ومَنع الناس من لعْن خليفة رسول الله:

١ـ طبقات الصحابة: ج٥ ص٢٤٦.

الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السّلام) والذي كان قد ساد على المنابر والمجامع سبعين سنة!!

كما منَح بعض الحريّات للناس، امتصاصاً للنقمة العارمة على بني أميَّة.

هذه الخطوات غَطَّت على شخصيَّته المنحرفة، فاغترَّ الناس باعماله ومدَحَه المؤرخون واثنوا عليه..

إلاَّ أن ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) كانوا يدركون حقائق الأمور بصورة جيّدة، بل كانوا يخبرون عنها قبل وقوعها، وذلك لما ورثوه من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) من المواريث والعلوم، ولما منَحهم اللّه سبحانه من التوسُّم ﴿إنَّ في ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1] ولذا وَرد ذمُّه ـ على لسانهم ـ وانّه ملعون.

وفي هذا المجال نذكر هذين الحديثين:

١ـ روي انّ الامام زين العابدين (عليه السّلام) قال لعبداللّه بن عطاء: «اترى هذا المترف؟؟ ـ واشار الى عمر بن عبدالعزيز ـ انه لن يموت حتى يلي الناس، فلايلبث إلا يسيراً حتى يموت، فاذا مات لَعنه أهلُ السماء واستغفر له اهل الأرض»[2].

٢ـ وعن ابي بصير قال: كنتُ مع الباقر (عليه السّلام) في المسجد اذ دخل عمر بن عبدالعزيز وعليه ثوبان ممصَّران، متّكئاً على مولىً له، فقال (عليه السّلام): لَيَلينَّ هذا الغلام [أي: سوف يتولّى السلطة] فيُظهر العدل... ثم يموت، فيبكي عليه اهل الارض ويلعنه أهل السماء.

١ـ سورة الحجر آية ٧٥.

٢ـ بحار الانوار: ج٤٦ ص٢٣.

قال (عليه السّلام): يجلس في مجلس لا حقّ له ـ أي الخلافة ـ[1].

أقول: يكفي في ذمّ عمر بن عبدالعزيز قول الامام الباقر (عليه السّلام) ـ في الحديث المذكور ـ: «يجلس مجلساً لاحقّ له» فالخلافة مَنصب الهي جعله اللّه تعالى لائمة أهل البيت (عليهم السّلام)، وكلّ من استولى على هذا المنصب ـ غَصْباً وظلماً ـ فهو غاصب ظالم، حتى لو كان عابداً عادلاً، فمن الطبيعي أنْ يلعنه أهلُ السماء. قال تعالى: ﴿إنَّما يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ المُتَّقِين﴾[2].

٥ـ يزيد بن عبدالملك

يزيد بن عبدالملك بن مروان أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية. تولى الحكم بعد عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١ هـ. وبقي الى أن مات ليلة الجمعة لاربع بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ فكانت ولايته أربعة أعوام وشهراً واحداً ويومين. وكان يزيد صاحب لهو ولذّة، وهو صاحب حبابة وسلامة وهما جاريتان وكان مشغوفاً بهما. وماتت حبابة فمات بعدها بيسير أسفاً عليها. وكان قد تركها أياماً لم يدفنها، لعدم استطاعته فراقها، فعوتب على ذلك، فدفنها. ويقال إنه نَبشَها بعد الدفن حتى شاهدها[3].

٦ـ هشام بن عبدالملك

هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم، وليَ الامر بعهد من أخيه

١ـ سفينة البحار: ج١ ص٢٧٢.

٢ـ سورة المائدة آية ٢٧.

٣ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٢١ و١٢٢.

يزيد بن عبدالملك سنة ١٠٥ هـ لخمس بقين من شعبان وبقي إلى سنة ١٢٥هـ وهي سنة وفاته. وكانت مدّة مُلكه تسع عشرة سنة وسبعة أشهر غير أيام. وأمه بنت هشام بن اسماعيل المخزومي.

كان هشام يُعدُّ من دهاة بني امية، وقَرنوه بمعاوية وعبدالملك. وقد عُرف بالغلظة، وخشونة الطبع، وشدّة البخل وسوء المجالسة، وكان أحول، وهو الرابع من أولاد عبدالملك الذين تولوا الحكم.

وكان شديد البغض للعلويّين، حاول الانتقام منهم، والانتقاص لهم كلّما امكنته الفرصة.

[بين هشام والفرزدق الشاعر]

حجَّ هشام قبل أن يلي السلطة فطاف بالبيت ولم يتمكن من استلام الحَجَر من شدّة الزُحام، فنُصب له منبر وجلس عليه، وأهل الشام حوله، وبينما هو كذلك إذ اقبل الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام) فانفرج الناس له وصاروا سماطَين، اجلالاً وهيبة واحتراماً، فعظُم على هشام وغاضه ذلك وقال: من هذا؟! ـ استنقاصاً له ـ وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه.

فقال هشام: من هو؟

فانشأ الفرزدق قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها:

هذا الذي تعرفُ البطحاء وَطْأته ... والبيتُ يعرفه والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خير عباد الله كلّهمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العَلَمُ

إلى آخر القصيدة.

فغضب هشام وأمر بسجن الفرزدق.

[بين هشام وزيد بن علي]

ودخل عليه زيد بن الامام علي بن الحسين (عليه السّلام) فسلَّم عليه بالامرة، فلم يردّ السلام اهانة له، واغلظ في الكلام ولم يفسح له في المجلس.

فقال زيد: السلام عليك يا احول، فانك ترى نفسك اهلاً لهذا الاسم. فغضب هشام، وجرت بينهما محاورة كان نصيب هشام فيها الفشل، وخرج زيد وهو يقول: ما كرهَ قوم حَرَّ السيوف إلاّ ذلّوا.

وامر هشام بِرَدّه وقال له: اذكر حوائجك.

فقال زيد: اما وانت ناظر على امور المسلمين فلا.

وخرج من عنده وقال: مَن احبَّ الحياة ذلّ.

ومضى زيد الى الكوفة وبها استُشهد في الثالث من صفر سنة١٢١ هـ بعد ثورة آزرته فيها مختلف الطبقات. وبعد شهادته (رضوان اللّه عليه) صُلب جَسده عرياناً منكوساً بامر من هشام، وبقي الجسد مصلوباً اربع سنين[1].

أيُّها القارئ الكريم: سياتيك الحديث عن زيد الشهيد بعد قليل، ان شاء اللّه تعالى.

[بين هشام والامام الباقر (عليه السّلام)]

عن عمارة بن زيد الواقدي قال: حجَّ هشام بن عبدالملك بن مروان سنة من السنين، وكان حجَّ في تلك السنة محمد بن علي الباقر (عليه

١ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٢٢ ـ ١٢٤.

السّلام) وابنه جعفر، فقال جعفر ـ في بعض كلامه ـ: «الحمد للّه الذي بعث بالحق محمداً نبيّاً واكرمنا به، فنحن صفوة اللّه على خَلقه وخيرته من عباده، فالسعيد من اتّبعنا والشقي مَن خالفنا، ومن الناس من يقول انه يتولانا وهو يتولّى اعداءنا ومن يليهم من جلسائهم واصحابهم، فهو لم يسمع كلام ربّنا ولم يعمل به».

[قال ابو عبداللّه:] فاخبر مسيلمة بن عبدالملك اخاه، فلم يعرض لنا حتى انصرف الى دمشق وانصرفنا الى المدينة، فأنفذ بريداً الى عامل المدينة بإشخاص ابي واشخاصي معه، فاشخَصَنا اليه، فلما وردْنا دمشق حَجَبنا ثلاثة أيام ثم اذن لنا في اليوم الرابع، فاذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصّته وقوف على ارجلهم سماطَين متسلّحين، وقد نُصب البُرجاس حذاءه[1] واشياخ قومه يرمون، فلمّا دخل ابي وأنا خلفه ما زال يستدنينا منه حتى حاذيناه وجلسنا قليلاً، فقال لابي: يا ابا جعفر لو رميتَ مع اشياخ قومك الغرض.

وانما اراد أن يضحك بابي، ظنّاً منه انه يقْصر فلايُصيب الغرض لِكبَر سنّه، فيشتفي منه. فاعتذر أبي وقال: اني قد كبرتُ فان رأيتَ ان تعفيني، فلَم يقبل وقال: لا والذي اعزّنا بدينه ونبيه.

ثم أومأ الى شيخ من بني أُميّة ان اعطه قوسَك، فتناولها منه أبي وتناول منه الكنانة، فوضع سهماً في كبد القوس فرمى وسَط الغرض فاثبته فيه، ثم رمى الثاني فشقّ فوق السهم الاوّل الى نَصله، ثم تابع حتى شقّ تسعة أسهم فصار بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك انْ قال: اجدتَ يا ابا جعفر فانت أرمى العرب والعجم،

١ـ البُرجاس: غَرضٌ في الهواء يرمى بالسهام. (اقرب الموارد). والحذو والحذاء: الازاء والمقابل (لسان العرب).

زعمتَ انك قد كبرت؟! كلا.

ثم ندم على مقالته وتكنيته له، وكان من تكبُّره لايكنّي احداً في خلافته، فاطرق اطراقة يرتاي فيه رأياً، وابي واقف ازاءه ومُواجه له، وانا وراء أبي، فلمّا طال الوقوف غضب أبي وكان اذا [غضب] نظر [الى] السماء نظر غضبان يتبيَّن الغضبُ في وجهه، فلمّا نظر هشام ذلك من ابي قال: إصعد يامحمد، فصعد أبي السرير وصعدت، فلمّا دنا من هشام قام اليه واعتنقه واقعده عن يمينه، ثم اعتنقني واقعدني عن يمين ابي واقبل على أبي بوجهه وقال: يامحمد لاتزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مِثلك، ولله دَرُّك، مَن علّمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلّمته؟

فقال ابي: قد علمتَ انَّ اهل المدينة يتعاطونه فتعاطيتُه ايام حداثتي ثم تركتُه، فلمّا اراد امير المؤمنين[1] مني ذلك عُدت اليه.

فقال: ما رأيتُ مثل هذا الرمي قطّ مذ عقلتُ، وما ظننتُ ان احداً في أهل الأرض يرمي مثل هذا، فاين رمي جعفر من رميك؟

فقال (عليه السّلام): إنّا نتوارث الكمال والتمام والدِّين، اذ انزل الله تعالى على نبيِّه قوله: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[2] فالارض ـ ممن يُكمل دينه ـ لاتخلو، فكان ذلك علامة هذه الامور التي يقْصر عنها غيرنا.

فلمّا سمع ذلك انقلبتْ عينه اليمنى فاحولَّت واحمرَّ وجهه، وكان ذلك علامة غضبه اذا غضب، ثم اطرق هنيهة ورفع رأسه الى ابي وقال: السنا بني عبدمناف نَسَبُنا ونَسبكم واحدا؟

١ـ قد ذكرنا ـ في هذا الكتاب ـ كلمة حول لقب «امير المؤمنين».

٢ـ سورة المائدة آية ٣.

[اهل البيت (عليهم السّلام) هم الافضل]

فقال ابي: ونحن كذلك، ولكن اللّه (جل ثناؤه) اختصّنا بمكنون سرّه وخالِص علمه ما لم يختصّ احداً غيرنا.

فقال: أليس اللّه بعث محمداً من شجرة عبدمناف الى الناس كافّة، ابيضها وأسودها واحمرها؟ فمِن اين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول اللّه مبعوث الى الناس كافة [وذلك لقول اللّه (تبارك وتعالى): ﴿وللّه ميراث السماوات والارض﴾ الى آخر الآية][1]؟ ومن اين أُورِثتم هذا العِلم وليس بعد محمد نبي، وما انتم انبياء؟!!

فقال ابي: من قوله تعالى: ﴿لاتحرّك به لسانَك لتعجَل به﴾[2] فالذي ابداه فهو للناس كافّة، والذي لم يُحرِّك به لسانه أمَر اللّه تعالى ان يخصّنا به دون غيرنا، فلذلك كان يناجي به اخاه علياً دون اصحابه، وانزل اللّه تعالى قرآنا فقال: ﴿وتعيَها أُذنٌ واعية﴾[3]، فقال له رسول اللّه بين اصحابه: «سالتُ اللّه ان يجعلها أُذُنك ياعلي»، ولذلك قال علي بالكوفة: «علّمني رسولُ اللّه الف باب من العلم، ينفتح من كلّ باب الف باب» خصّه رسول اللّه من مكنون علمه ما خصّه اللّه به، فصار إلينا وتوارثناه من دون قومنا.

فقال له هشام: إنّ علياً كان يدّعي عِلم الغيب، واللّه لم يطّلع على غيبه احداً، فكيف ادّعى ذلك؟ ومن اين؟

فقال ابي: انّ اللّه انزل على نبيّه كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون الى

١ـ الآية في سورة آل عمران آية ١٨٠ وما بين المعقوفتين من بحار الانوار.

٢ـ سورة القيامة آية ١٦.

٣ـ سورة الحاقة آية ١٢.

يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدى وموعظة للمتقين﴾[1] وفي قوله تعالى: ﴿وكلّ شيء احصيناه في إمامٍ مبين﴾[2]، وفي قوله: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾[3]، وفي قوله: ﴿وما من غائبة في السماء والارض إلاّ في كتاب مبين﴾[4] وأوحى الى نبيّه ان لايُبقي في غيبه وسرّه ومكنون علمه شيئاً إلاّ ناجاه به، وأمَره ان يؤلّف القرآن من بعده، ويتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه من دون قومه، وقال لاهله وأصحابه: «حرام ان تنظروا الى عورتي غير اخي علي، فهو مني وانا منه، له مالي وعليه ماعليّ، وهو قاضي ديني ومُنجز وعدي» وقال لاصحابه: «عليٌ يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله» ولم يكن عند احد تاويل القرآن بكماله وتمامه إلاّ عند علي، ولذلك قال لاصحابه: «اقضاكم علي» وقال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر، افيشهد له عمر ويجحد غيره؟!!

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

فاطرق هشام ثم رفع راسه وقال: سل حاجتك؟

فقال: خلّفتُ اهلي وعيالي مستوحشين لخروجي.

فقال: قد آمنَ اللّه وحشَتهم برجوعك اليهم، فلاتقم اكثر من يومك، فاعتنقه أبي وودّعه، وفعلتُ فعله، ونهض ونهضتُ، وخرجنا الى بابه، فاذا على بابه ميدان وفيه اناس قعود في آخره، فسأل عنهم أبي فقال الحُجّاب: هؤلاء القسّيسون والرّهبان، وهذا عالِم لهم يقعد لهم في كلّ

١ـ سورة النحل آية ٨٩.

٢ـ سورة يس آية ١٢.

٣ـ سورة الانعام آية ٣٨.

٤ـ سورة النمل آية ٧٥.

سَنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم. فلفَّ أبي رأسه بفاضل ردائه وفعلتُ فعله وأقبل حتى قَعد عندهم وقعدتُ وراء أبي، فرُفع الخبر الى هشام، فامر بعض غلمانه أن يحضره وينظر ما يصنع، فاتى ومعه عدد من المسلمين فأحاطوا بنا.

[بين الامام الباقر (عليه السّلام) وعالِم النصارى]

وأقبل عالِم النصارى وقد شدَّ حاجبيه بعصابة صفراء فتوسَّطنا وقام اليه جميع الحاضرين مسلِّمين، فتوسَّط صدر المجلس قعد فيه واحاطوا به، وابي وانا بينهم فادار نَظَره فيهم فقال لابي: امِنّا أم من هذه الأمّة المرحومة؟

فقال ابي: بل من هذه الامّة المرحومة.

فقال: امن علمائها أم من جهّالها؟

فقال ابي: لستُ من جهّالها؟

فاضطرب وقال: اسالك؟

فقال: سل.

قال: مِن أين ادّعيتم انّ اهل الجنة ياكلون ويشربون ولايُحْدثون ولايبولون؟ وما الدليل؟ وهل من شاهد لايُجهل؟

قال ابي: الدليل الذي لايُنكر: مشاهدة الجنين في بطن أمّه يطعم ولايُحْدث.

فاضطرب اضطراباًشديداًوقال: كلاّ.. زعمتَ انّك لستَ من علمائها.

فقال ابي: قلت: لستُ من جهّالها.

قال: فاسالك عن مسالة اخرى.

قال: سل.

قال: مِن أين ادَّعيتم انّ فاكهة الجنة ابداً غضَّة طريَّة؟ وما الدليل من المشاهدات؟

قال: انّ الفرات غضٌ طريٌ موجود غير معدوم لاينقطع.

فاضطرب اضطراباً شديداً وقال: كلاّ.. زعمتَ انك لستَ من علمائها.

فقال ابي: قلتُ: لستُ من جهالها.

فقال: أسالك عن مسالة أخرى؟

قال: سَلْ.

قال: أسالك عن ساعة من ساعات الدنيا ليست من الليل ولامن النهار؟

قال ابي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ويفيق فيها المغمى عليه، جعلها اللّه في الدنيا رغبة للراغبين وفي الآخرة للعاملين، وجعلها دليلاً واضحاً وحجَّة بالغة على الجاحدين والتاركين.

فصاح صيحة ثم قال: بقيتْ مسالة واحدة لاسالنّك عنها ولاتهتدي الى الجواب عنها ابداً.

قال ابي: فسل انّك حانث[1] في قولك.

فقال: اخبرني عن مولودَين وُلدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد، عُمر أحدهما مائة وخمسون سنة، والآخر خمسون سنة في الدنيا؟

١ـ الحِنث: أن يقول الانسان غير الحق (لسان العرب).

فقال أبي: ذلك عُزير وعزرة وُلدا في يوم واحد، ولمّا بلَغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مرَّ عُزير على حماره بقرية في انطاكية ﴿وهي خاوية على عروشها قال أنّى يُحيي هذه اللّه بعد موتها﴾[1] وكان اللّه قد اصطفاه وهداه، فلمّا قال ذلك غضب اللّه عليه وأماته مائة عام ثم بعثه على طعامه وحماره وشرابه وعاد الى داره واخوه عزرة لايعرفه. فاستضافه وبعث الى اولاده واحفاده وقد شاخوا[2] وعُزير شاب في سن خمس وعشرين وهو يذكّر عزرة بنفسه فيقول له: مارأيتُ شاباً أعلم بعُزير منك فمِن أهل السماء أنت أم من أهل الارض؟ فقال عُزير لأخيه: أنا عُزير، سَخط اللّه تعالى عليّ بقول قلته فاماتني مائة سنة ثم بعثني، ليزدادوا بذلك يقيناً، انّ اللّه على كل شيء قدير، وهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجتُ به من عندكم، أعاده لي كما كان بقدرته، فاعاشه اللّه بينهم تمام الخمسين وقبضه اللّه واخاه في يوم واحد.

فنهض ـ عند ذلك ـ عالِم النصارى وقاموا معه فقال: جئتموني بأعلم مني فاقعدتموه بينكم ليفضحني ويعلم المسلمون بانّ لهم من يحيط بعلومنا وعنده مالا نحيط به؟!!

فلا واللّه لاكلّمتُكم ولاقعدتُ لكم ان عشتُ سَنَة.

فتفرَّقوا، وأبي قاعد مكانه، ورَفع ذلك الرجل الخبر الى هشام فاذا رسوله بالجائزة والامر بانصرافنا الى المدينة من وقتنا فلانبقى، لانّ اهل الشام ماجوا وهاجوا فيما جرى بين ابي وعالِم النصارى، فركبنا دوابّنا منصرفين.

١ـ سورة البقرة آية ٢٥٩.

٢ـ من الشيخوخة وهي الهرم وطول العمر.

[محاولة يائسة من هشام الاموي
ضد الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السّلام)]

وقد سبَقنا بريدٌ[1] هشام الى عامل مَديَن في طريقنا الى المدينة يذكر له: (انّ ابن أبي تراب السّاحر محمد بن علي وابنه جعفر الكذابَين ـ بل هو الكذّابُ الاشِر، عليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين ـ فيما يظهران من الاسلام، قد وردا عليَّ فلمّا صرفتُهما الى المدينة مالا الى القسّيسين والرُّهبان، وتقرَّبا اليهم بالنصرانيَّة، فكرهتُ النكال بهما لقرابتهما، فاذا مرّا بانصرافهما عليكم فليناد في الناس: بَرأت الذمَّة ممّن باعهما وشارَهما وصافَحهما وسلّم عليهما.

ورأى امير المؤمنين قَتْلهما ودوابَّهما وغلمانهما لارتدادهما، والسلام).

فلمّا ورد البريد الى مَدين وشارفناها بعده قدَّم أبي غلمانه ليشتروا لدوابّنا عَلَفاً ولنا طعاماً، فلمّا قربوا من المدينة أغلق أهلُها الباب في وجوههم وشتَموهم وذكروا بالشتم علياً وقالوا لهم: لاتُزولَ لكم عندنا ولابيع ولاشراء، فانتم كفار مشركون.

فوقف غلماننا الى الباب حتى انتهينا اليهم، فكلَّمهم أبي وليَّن لهم القول، قال: اتقوا اللّه فلسنا كما بَلَغكم، فاجابوه بمثل ماأجابوا الغلمان.

فقال لهم أبي: هَبُونا كما قلتم، فافتحوا الباب وبايعونا[2] كما تبايعون اليهود والنصارى والمجوس!!

فقالوا: انتم اشرّ منهم، لانّ هؤلاء يؤدُّون الجزية وانتم لاتؤدّون.

١ـ البريدُ: الرسول (مجمع البحرين).

٢ـ بمعنى طلب البيع، اي بيعونا الطعام وغيره.

فقال لهم ابي: افتحوا الباب وخذوا منّا الجزية كما تاخذونها منهم!!

فقالوا: لانفتح ولاكرامة، حتى تموتوا على ظهور دوابّكم جياعاً وتموت دوابُّكم تحتكم.

فوعَظهم ابي فازدادوا عتّواً.

[الامام الباقر يهدِّد بنزول العذاب]

فثنى ابي رِجلَه عن سَرجه وقال لي: مكانك ياجعفر لاتبرح، فصعد الجبل المُطلّ على مدينة مَدْين وهم ينظرون مايصنع، فلمّا صار في اعلاه استقبل بوجهه المدينة ووضع اصبعيه في أُذنيه ونادى: ﴿والى مَدْين اخاهم شُعيباً (الى قوله) بقيّة اللّه خيرٌ لكم ان كنتم مؤمنين﴾[1]، نحن واللّه بقيَّة اللّه في أرضه.

فامر اللّه تعالى ريحاً سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوته فالقته في اسماع الرجال والنساء والصبيان والاماء، فما بقي احد من اهلِ مَدْين إلاّ صَعد السطح من الفزع، وفيمن صعد: شيخ كبير السِّن، فلمّا نظر الجبل صَرخ باعلى صوته: اتّقوا اللّه يا اهل مَدْين، فانّه قد وقف الموقف الذي وَقف فيه شُعيب حين دعا على قومه، فانْ لم تفتحوا له الباب نزل بكم العذاب، وقد أعذر من انذر.

ففتحوا لنا الباب وانزلونا، وكَتب العامل بجميع ذلك إلى هشام، فارتحلنا من مَدْين الى المدينة في اليوم الثاني، وكتب هشام الى عامله بان ياخذوا الشيخ ويدفنوه في حفيرة ففعلوا، وكتب ايضاً الى عامله بالمدينة ان يحتالوا في سمِّ ابي بطعام أو شراب، ومضى هشام ولم يتهيّأ له»[2].

١ـ سورة هود الآيات ٨٤ ـ ٨٦.

٢ـ دلائل الامامة: ص١٠٤ ـ ١٠٩. منه بحار الانوار: ج٤٦ ص٣٠٦.

زيد الشهيد

ابن الإمام علي زين العابدين، بن الامام ابي عبدالله الحسين بن الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليهم السّلام).

شخصيّة قد اختلفت حولها الاقلام، واضطربت ـ في شانها ـ الاقوال...

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد ألّف الكثيرون ـ من علمائنا وغيرهم ـ في ترجمته كُتباً بصورة مستقلّة، أو ذكروه ضمن التّراجم.

فالرّجل يعتبر إماماً عند طائفة كبيرة من المسلمين منذ اثني عشر قرناً تقريباً، وهم الزيدية، ولكننا لانكذب إذا قلنا: إن زيداً شيء والزيدية شيء آخر.

وقد ذكرنا ـ في بداية كتابنا هذا ـ أن الرسول الاعظم (صلّى اللّه عليه وآله) قد صرّح ونصّ على إمامة الائمة الإثني عشر (عليهم السّلام) باسمائهم وأنسابهم، ولم يكن زيد بن علي مذكوراً ضمن اولئك الائمة الطاهرين، وهكذا لم يَرِد نصٌّ من بقيّة الائمة على إمامة زيد.

نعم قد وردت أخبار عديدة في قتله وصلبه وأمثال ذلك، ولكنّها

خالية عن الإعتراف بإمامته.

وعلى كلّ حال.. فقد كان زيد رجلاً عابداً زاهداً جليلاً ذا شخصيّة محترمة بين الناس، وكان يُعرف بـ: حليف القرآن واسطوانة المسجد ـ لكثرة صلاته وعبادته ـ وكان معروفاً بالفصاحة والخطابة والشجاعة. وقد قام بثورة مسلّحة ضد الطّاغية: هشام بن عبدالملك الاموي، وكادت الثورة ان تنتصر لولا تقاعس اهل الكوفة وخذلانهم ايّاه، ممّا ادّى الى استشهاده.

وممّا دعاه الى الثورة ضد هشام هو الظلم والجور الذي انتشر في عَهده انتشاراً فضيعاً، واستخفافه بالمقدّسات الاسلاميّة حتى ان رجلاً سبّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عند هشام فلم يردّ عليه ولم ينكر عليه ذلك!!.

هذا.. وقد ذكرنا ـ في الموسوعة ـ بعض ما يتعلّق بشخصيّته وثورته وقيامه في الكوفة، وموقفه من الامام الصادق (عليه السّلام) وموقف الامام منه ومن ثورته وبعد شهادته.. وإليك بعض التفصيل:

عن عمرو بن خالد قال: قال زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام): في كلّ زمان رجلٌ منّا اهل البيت، يَحتجّ الله به على خَلقه، وحجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد، لايضلّ من تبعه، ولايهتدي من خالفه[1].

وعن معتّب قال: قُرِع باب مولاي الصادق (عليه السّلام) فخرجت فاذا بزيد بن علي (عليه السّلام) فقال الصادق (عليه السّلام) لجلسائه: أدخلوا هذا البيت، وردّوا الباب، ولايتكلّم منكم احد، فلمّا دخل قام إليه فاعتنقا وجلسا طويلاً يتشاوران ثمّ علا الكلام بينهما فقال

١ـ أمالي الصدوق: ص٤٣٦ ح٦. منه بحار الانوار: ج٤٦ ص١٧٣.

زيد: دع ذا عنك يا جعفر! فواللّه لئن لم تمدَّ يدك حتى أبايعك أو هذه يدي فبايعني لاتبعنّك ولأكلّفنّك مالاتطيق، فقد تركتَ الجهاد واخلدتَ إلى الخفض[1] وأرخيتَ الستر، واحتويتَ على مال الشرق والغرب.

فقال الصادق (عليه السّلام): يرحمك اللّه ياعمّ، يغفر اللّه لك يا عم [يغفر لك اللّه ياعم]، وزيد يسمعه ويقول: موعدنا الصبح أليس الصبح بقريب، ومضى.

فتكلّم الناس في ذلك فقال (عليه السّلام): مه لاتقولوا لعمّي زيد إلاّ خيراً، رحم اللّه عمّي، فلو ظفر لوفى.

فلمّا كان في السَّحر قَرع الباب، ففتحت له الباب فدخل يشهق ويبكي ويقول: ارحمني ياجعفر، يرحمك اللّه، ارض عنّي ياجعفر، رضي اللّه عنك، اغفر لي ياجعفر، غفر اللّه لك.

فقال الصادق (عليه السّلام): غفر اللّه لك، ورحمك ورضي عنك، فما الخبر ياعمّ؟

قال: نمتُ فرأيت رسولَ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) داخلاً عليَّ وعن يمينه الحسن، وعن يساره الحسين، وفاطمة خلفه، وعليٌّ أمامه، وبيده حربة تلتهب التهاباً كأنّه نار، وهو يقول: أيّها يازيد آذيت رسول اللّه في جعفر، واللّه لئن لم يرحمك، ويغفر لك، ويرضى عنك، لارمينّك بهذه الحربة فلأضعها بين كتفيك ثم لأخرجها من صدرك، فانتبهتُ فزعاً مرعوباً، فصرتُ إليك فارحمني يرحمك اللّه.

فقال: رضي اللّه عنك، وغفر لك، اوصني فانّك مقتول مصلوب

١ـ اخلد بالمكان: أقام به. والخفض: الراحة والسكون (مجمع البحرين).

محرَّق بالنار، فوصّى زيد بعياله وأولاده، وقضاء الدَّين عنه[١].

وعن عمّار الساباطي قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي حين خرج، فقال له رجل ـ ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية ـ: ماتقول في زيد هو خير أم جعفر؟!

قال سليمان: قلت: واللّه لَيومٌ من جعفر خير من زيد أيام الدنيا، قال: فحرّك دابّته وأتى زيداً وقصّ عليه القصة قال: ومضيت نحوه فانتهيت الى زيد وهو يقول: جعفر، إمامنا في الحلال والحرام[٢].

وعن زرارة قال: قال لي زيد بن عليّ (عليه السّلام) وانا عند أبي عبداللّه (عليه السّلام): ما تقول يافتى في رجل من آل محمد استنصرك؟

فقلت: إن كان مفروض الطاعة [نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة] فلي أن أفعل، ولي أن لاأفعل، فلمّا خرج قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): اخذته واللّه من بين يديه ومن خلفه، وما تركت له مخرجاً[٣].

وعن سورة بن كليب قال: قال لي زيد بن علي (عليه السّلام): ياسورة كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرون؟

قال: فقلت له: على الخبير سقطت.

قال: فقال: هات.

فقلت له: كنّا نأتي اخاك محمد بن عليّ (عليهما السّلام) نساله فيقول: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وقال اللّه (جلّ وعزّ) في كتابه، حتّى مضى اخوك فاتيناكم آل محمد وانت فيمن اتيناه فتخبرونا

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٤و٢٢٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٢٨.

٢ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٥٢ ح٦٦٨.

٣ـ اختيار معرفة الرجال: ج١ ص٣٦٩ ح٢٤٨.

ببعض، ولاتخبرونا بكلّ الّذي نسالكم عنه، حتى أتينا ابن اخيك جعفراً فقال لنا كما قال أبوه: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وقال تعالى.

فتبسّم وقال: اما واللّه إن قلت هذا، فانّ كتب عليّ (صلوات اللّه عليه) عنده[1].

وعن أبي بكر الحضرمي قال: ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبي عبداللّه (عليه السّلام) فقال: عمّي مقتول، إن خرج قُتل فقرُّوا في بيوتكم، فواللّه ما عليكم باس.

فقال رجل من القوم: إن شاء اللّه[2].

وعن ابن ابي عبدون، عن أبيه قال: لمّا حُمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون ـ وقد كان خرج بالبصرة واحرق دور ولد العباس [بني العباس] ـ وَهَب المأمون جُرمه لاخيه علي بن موسى الرضا (عليهما السّلام) وقال له: يا أبا الحسن لئن خَرَج اخوك وفَعل ما فعل لقد خَرج قبله زيد بن علي فقُتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما أتاه بصغير.

فقال الرضا (عليه السّلام): يا أمير المؤمنين لاتقس اخي زيداً الى زيد ابن علي فانّه كان من علماء آل محمد، غضب للّه (عزّوجلّ) فجاهد اعداءه حتّى قُتل في سبيله، ولقد حدّثني ابي موسى بن جعفر (عليهما السّلام) انّه سمع اباه جعفر بن محمد بن علي (عليهم السّلام) يقول: رَحم اللّه عمّي زيداً انّه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: ياعمّ انْ رضيتَ ان تكون المقتول المصلوب

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٧٣ ح٧٠٦. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٦.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩٨ و١٩٩. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٤٨.

بالكناسة[1] فشانك، فلمّا ولّى قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته [داعيته] فلم يجبه.

فقال المأمون: يا أبا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقّها ما جاء؟.

فقال الرضا (عليه السّلام): ان زيد بن علي لم يدّع ما ليس له بحق، وانّه كان أتقى للّه من ذلك، انّه قال: ادعوكم الى الرضا من آل محمد (عليهم السّلام) وانما جاء ما جاء فيمن يدّعي انّ اللّه تعالى نصّ عليه ثم يدعو الى غير دين اللّه ويضلّ عن سبيله بغير علم، وكان زيد [بن علي (عليه السّلام)] واللّه ممن خوطب بهذه الآية ﴿وجاهِدوا في اللّه حَقَّ جهادِه هو اجتباكم﴾[2و3].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قصّة خروج زيد وشهادته

في كتاب الكامل في التاريخ: سنة اثنتين وعشرين ومائة كان زيد واعَدَ أصحابه أوّل ليلة من صفر، وبلغ ذلك يوسف بن عمر. فبعث إلى الحَكَم، يامره ان يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم، يحصرهم فيه، فجمعهم فيه، وطلبوا زيداً في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الانصاريّ، فخرج منها ليلاً. ورفعوا الهراديَّ فيها النيران ونادوا: «يامنصور، أمِت أمِت». حتى طلع الفجر، فلمّا أصبحوا بعث زيد القاسم التُّبّعي ثمّ الحضرميّ، وآخر من أصحابه يناديان بشعارهما.

١ـ الكُناسة: القمامة. واسم موضع بالكوفة. (مجمع البحرين).

٢ـ سورة الحج آية ٧٨.

٣ـ عيون اخبار الرضا: ج١ ص٢٤٨ ح١.

فلمّا كانا بصحراء عبدالقيس لقيهما جعفر بن العباس الكنديّ، فحملا عليه وعلى أصحابه. فقُتل الذي كان مع القاسم التُّبّعيّ، وارتُثّ القاسم وأُتي به الحكم، فضرب عنقه، فكانا أوّل من قُتل من أصحاب زيد. وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس، وبعث الحَكَمَ إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر... فسار يوسف إلى تلّ قريب من الحيرة، فنزل عليه ومعه أشراف الناس، فبعث الريّان بن سَلَمة الارّاني، في الفَين ومعه ثلاثمائة من القيقانيّة رجّالة معهم النشّاب. وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك اللّيلة مائتَي رجل وثمانية عشر رجلاً. فقال زيد: سبحان اللّه أين الناس؟.

فقيل: إنّهم في المسجد الأعظم محصورون.

فقال: واللّه ما هذا بعذر لمن بايعنا.

.. وأقبل زيد على جبّانة سالم حتّى انتهى إلى جبّانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد في مَن معه وهزمهم. فانتهى زيد إلى دار أنس بن عمرو الازدي. وكان في مَن بايعه وهو في الدار، فنودي فلم يجبهم. وناداه زيد فلم يخرج إليه، فقال زيد: ما أخلفكم؟ قد فعلتموها؟! اللّه حسيبكم.

ثمّ إنتهى زيد إلى الكناسة فحمل على مَن بها من أهل الشام، فهزمهم. ثمّ سار زيد ويوسف ينظر إليه في مائتي رجل، فلو قصده لقتله. والريّان يتبع أثر زيد بن عليّ بالكوفة في أهل الشام، فأخذ زيد على مصلّى خالد حتّى دخل الكوفة، وسار بعض أصحابه نحو جبّانة مخيف بن سُليم، فلقوا أهل الشام فقاتلوهم، فأسر أهلُ الشام منهم رجلاً، فأمر به يوسف ابن عمر فقُتل.

فلمّا راى زيد خذلان الناس إياه قال: يانصر بن خزيمة أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينيَّة.

قال: أمّا انا والله لاقاتلنّ معك حتّى أموت، وإنّ الناس في المسجد فامضِ بنا نحوهم فلقيهم عبيدالله بن العبّاس الكنديّ عند دار عمر بن سعد، فاقتتلوا فانهزم عبيدالله وأصحابه، وجاء زيد حتى إنتهى إلى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا من الذلّ إلى العزّ، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنّكم لستم في دين ولادنيا. فرماهم اهل الشام بالحجارة من فوق المسجد[1].

وفي مقاتل الطالبيّين: بعث يوسف بن عمر الريان بن سلمة في خيل إلى دار الرزق فقاتلوا زيداً (عليه السّلام) قتالا شديداً. وخرج من اهل الشام جرحى كثيرة وشلّهم اصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد الاعظم، فرجع اهل الشام مساء يوم الاربعاء وهم أسوأ شيء ظناً، فلما كان غداة يوم الخميس دعى يوسف بن عمر الريان ابن سلمة فانف به فقال له: اف لك من صاحب خيل. ودعا العباس بن سعد المري صاحب شرطته فبعثه الى اهل الشام فسار بهم حتى انتهوا إلى زيد في دار الرزق، وخرج اليهم زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق، فلما رآهم العباس نادى: يا اهل الشام الارض. فنزل ناس كثير. واقتتلوا قتالاً شديداً في المعركة . . .

ثم إن زيداً (عليه السّلام) هزمهم، وانصرفوا يومئذ باسوء حال، فلمّا كان العشي عبّاهم يوسف ثم سرّحهم نحو زيد، واقبلوا حتى التقوا فحمل عليهم زيد فكشفهم ثم تبعهم حتى اخرجهم إلى السبخة ثم شدّ عليهم حتى

١ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير: ج٥ ص٢٤٣ ـ ٢٤٥.

اخرجهم من بني سليم، فاخذوا على المسناة ثم ظهر لهم زيد فيما بين بارق وبين دواس فقاتلهم قتالا شديداً وصاحب لوائه من بني سعد بن بكر يقال له: عبدالصمد.

قال سعيد بن خيثم: وكنا مع زيد في خمسمائة واهل الشام اثنا عشر الفاً ـ وكان بايع زيداً اكثر من اثني عشر الفاً فغدروا ـ إذ فصل رجل من اهل الشام ـ من كلب، على فرس رائع ـ فلم يزل شتماً لفاطمة بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فجعل زيد يبكي حتى ابتلّت لحيته وجعل يقول: اما احد يغضب لفاطمة بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)؟

أما احد يغضب لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)؟

اما احد يغضب للّه؟

قال: ثم تحوّل الشامي عن فرسه فركب بغلة. قال: وكان الناس فرقتين: نظارة ومقاتلة. قال سعيد: فجئت إلى مولى فاخذتُ منه مَشملاً كان معه ثم استترتُ من خلف النظارة حتى إذا صرتُ من ورائه [أي: من وراء الرجل الذي شتم الزهراء (سلام اللّه عليها)] ضربتُ عنقه وانا متمكّن منه بالمشْمَل فوقع راسه بين يدَي بغلته ثم رميتُ جيفته عن السرج وشدَّ اصحابه عليّ حتى كادوا يرهقونني، وكبَّر اصحاب زيد وحملوا عليهم واستنقذوني، فركبتُ فاتيت زيداً فجعل يقبّل بين عيني ويقول: ادركتَ واللّه ثارنا، ادركتَ واللّه شرف الدنيا والآخرة وذخرها، إذهب بالبغلة فقد نقلتُكها.

قال: وجعلتْ خيل اهل الشام لاتثبت لخيل زيد بن علي. فبعث العباس بن سعد إلى يوسف بن عمر يعلمه ما يلقى من الزيدية وسأله ان يبعث اليه الناشبة، فبعث اليه سليمان بن كيسان في القيقانية وهم نجارية

وكانوا رماة فجعلوا يرمون أصحاب زيد.

وقاتل معاوية بن إسحاق الانصاري يومئذ قتالاً شديداً فقُتل بين يدي زيد. وثبت زيد في اصحابه حتى اذا كان عند جنح الليل رُمي زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى، فنزل السهم في الدماغ، فرجع ورجع اصحابه ولايظن اهل الشام انهم رجعوا إلاّ للمساء والليل.

. . . وانطلق ناس من أصحابه فجاؤا بطبيب يقال له: سفيان مولى لبني دواس. فقال له: إنك إنْ نزعتَه من رأسك مت.

قال: الموت ايسر عليَّ مما انا فيه.

قال: فاخذ الكلبتين فانتزعه فساعة انتزاعه مات (صلوات اللّه عليه).

قال القوم: اين ندفنه؟ واين نواريه؟

فقال بعضهم: نلبسه درعَين ثم نلقيه في الماء. وقال بعضهم: لا، بل نحتزُّ رأسه ثم نلقيه بين القتلى.

قال: فقال يحيى بن زيد: لا واللّه لا ياكل لحم ابي السباع.

وقال بعضهم: نحمله إلى العباسية فندفنه فيها. فقبلوا رأيه.

قال: فانطلقنا فحفرنا له حفرتين وفيها يومئذ ماء كثير حتى إذا نحن مكنّا له دفناه ثم اجرينا عليه الماء، ومعنا عبدٌ سِندي. . . .[1].

وقال الكلبي في كتاب جمهرة النسب: «إن زيد بن علي (رضي اللّه عنهما) اصابه سهم في جبهته فاحتمله أصحابه، وكان ذلك عند المساء. ثم دَعَوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه (رضي اللّه عنه)[2].

١ـ مقاتل الطالبيين: ص٩٥ ـ ٩٧.

٢ـ وفيات الأعيان: ج٥ ص١٢٢.

وفيه أيضاً: . . . فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك. وحضر الحجّام مواراته فعرف الموضع، فلمّا اصبح مضى إلى يوسف مُتنصحاً له، فدلّهُ على موضع قبره، فاستخرجه يوسف وبعث رأسه إلى هشام. فكتب إليه هشام، «أن اصلبه عرياناً». فصلبه يوسف كذلك. ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم من جملة ابيات:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة

ولم ار مهدياً على الجذع يُصلبُ

وبنى تحت خشبه عموداً. ثم كتب هشام إلى يوسف يأمره باحراقه وتذريته في الرياح. وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين، وقيل إثنتين ومائة[1].

وفي وفيات الاعيان أيضاً: وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيداً اقام مصلوباً خمس سنين عرياناً فلم ير احد له عورة ستراً من اللّه سبحانه وتعالى له.

وقال بعضهم:

إن العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة. فلمّا كان في أيام الوليد بن يزيد، وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة. كتب الوليد إلى عامله بالكوفة: «ان احرق زيداً بخشبته». ففعل ذلك، واذرى رماده في الرياح على شاطىء الفرات»[2].

١ـ وفيات الاعيان: ج٦ ص١١٠و١١١.

٢ـ وفيات الاعيان: ج٦ ص١١١.

بكاء الإمام الصادق (عليه السّلام) على زيد الشهيد

عن مهزم بن أبي بردة الأسدي قال: دخلت المدينة ـ حَدَثان صلب زيد (رضي اللّه عنه) ـ قال: فدخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) فساعة رآني قال: يامهزم ما فعل زيد؟

قال: قلت: صُلب.

قال: أين؟

قال: قلت: في كناسة بني أسد.

قال: أنت رأيته مصلوباً في كناسة بني أسد؟

قال: قلت: نعم.

قال: فبكى حتّى بكت النساء خلف الستور.

ثمّ قال: أما واللّه لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه بعد.

قال: فجعلت أُفكّر وأقول: أيُّ شيء طلبتهُم بعد القتل والصلب؟

[قال]: فودّعته وانصرفت، حتى انتهيت إلى الكناسة فإذا أنا بجماعة، فاشرفت عليهم فإذا زيد قد أنزلوه من خشبته، يريدون أن يحرقوه قال: قلت: هذه الطَلِبة التي قال لي[1].

وعن فضيل الرسان قال: دخلت على أبي عبداللّه (عليه السّلام) بعدما قُتل زيد بن علي (رحمة اللّه عليه) فأدخلت بيتاً جوف بيت فقال لي: يا فضيل قُتل عمّي زيد؟

قلت: نعم جُعلت فداك.

قال: رَحمه اللّه، أما إنّه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالِماً،

١ـ أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٨٤.

وكان صدوقاً، أما إنّه لو ظَفَر لَوفى، أما إنّه لو مَلَك لَعرف كيف يضعها.

قلت: ياسيّدي الا أنشدك شعراً؟

قال: أمهِلْ، ثمّ أمر بستور فسُدلت، وبأبوابٍ ففتحت، ثمّ قال: أنشد فانشدته:

لأمِّ عَمرٍو باللّوى مَرْبَعُ ... طامسةٌ أعلامه بَلْقَعُ

لمّا وقفتُ العِيسَ في رَسْمِه ... والعينِ من عرفانه تَدمعُ

ذكرتُ مَن قد كنتُ أهوى به ... فَبِتُّ والقلبُ شجى موجَع

عجبتُ من قومٍ أتوا أحمدا ... بخطّةٍ ليس لها مَدْفعُ

قالوا له لو شئتَ أخبرتَنا ... إلى مَن الغاية والمفزعُ

إذا تولّيتَ وفارقتنا ... ومنهم في المُلك مَن يطمع

فقال: لو أخبرتُكم مَفْزعاً ... ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا ؟

صنيعَ أهلِ العِجْل إذ فارقوا ... هارون فالتركُ له اودع

فالنّاس يوم البعث راياتهم ... خمسٌ فمنها هالكٌ اربعُ

قائدها العِجلُ وفرعونها ... وسامريُّ الأمّة المفظعُ

ومخدع من دينه مارقٌ ... اخدعُ[1] عبدٌ لكَّعٌ اوكع

ورايةٌ قائدها وجهه ... كأنّه الشمس اذا تَطْلعُ

قال: فسمعت نحيباً من وراء الستر.

فقال (عليه السّلام): مَن قال هذا الشعر؟

قلت: السيّد بن محمد الحميريّ.

١ـ في بحار الانوار: اجدع.

فقال: رحمه اللّه . . . الى آخر الخبر[1].

وعن حمزة بن حمران قال: دخلت إلى الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) فقال لي: ياحمزة من اين اقبلت؟

قلت له: من الكوفة.

قال: فبكى (عليه السّلام) حتّى بلّت دموعُه لحيتَه.

فقلت له: يابن رسول اللّه مالك اكثرت البكاء؟

فقال: ذكرتُ عمّي زيداً (عليه السّلام) وما صُنع به فبكيت.

فقلت له: وما الّذي ذكرتَ منه؟

فقال: «ذكرتُ مقتله وقد اصاب جبينه سهم فجاءه ابنه يحيى فانكبَّ عليه، وقال له: أبشر يا ابتاه فانّك تَرِدُ على رسول اللّه وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات اللّه عليهم)، قال: اجل يابنيَّ، ثمّ دعا بحدّاد فنَزع السهم من جبينه، فكانت نفسه معه، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة، فحُفر له فيها ودُفن وأُجري عليه الماء، وكان معهم غلام سنديٌّ لبعضهم، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فاخبره بدفنهم إيّاه، فاخرجه يوسف بن عمر فصلّبه في الكناسة اربع سنين ثمّ امر به فأُحرق بالنار وذرّي في الرِّياح، فلعَن اللّه قاتله وخاذله، وإلى اللّه (جلّ اسمه) اشكو ما نَزل بنا أهلَ بيت نبيِّه بعد موته، وبه نستعين على عدوِّنا، وهو خير مستعان»[2].

وعن الفضيل بن يسار ـ في حديث له انه دخل على الامام الصادق (عليه السّلام) ـ قال: فاقبل (عليه السّلام) يبكي ودموعه تنحدر على

١ـ اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٦٩ ح٥٠٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٢٥.

٢ـ أمالي الصدوق: ص٣٢١ ح٣.

ديباجتَي خَدَّه كأنّها الجُمان ثمّ قال: يافضيل شهدتَ مع عمّي قتال أهل الشام؟

قلت: نعم.

قال: فكم قتلتَ منهم؟

قلت: ستّة.

قال: فلعلّك شاكٌّ في دمائهم؟

قال: فقلتُ: لو كنتُ شاكّاً ما قتلتهم.

قال [الفُضيل]: سمعتُه وهو يقول: اشركني اللّه في تلك الدِّماء، مضى ـ واللّه ـ زيد عمّي وأصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه عليٌّ بن أبي طالب وأصحابه[1].

وعن عبداللّه بن سيابة قال ـ في حديث له أن الامام الصادق (عليه السّلام) وصَل اليه كتاب فيه خبر مقتل زيد فبكى (عليه السّلام) ـ ثمّ قال: إنّا للّه وإنا إليه راجعون، عند اللّه تعالى احتسب عمّي، إنّه كان نعمَ العمُّ، إنَّ عمّي كان رجلاً لدُنيانا وآخرتنا، مضى واللّه عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) وعلي والحسن والحسين (صلوات اللّه عليهم)[2].

وفي كتاب كشف الغمّة: قال الصادق (عليه السّلام) لابي ولاّد الكاهلي: أرأيتَ عمّي زيداً؟

قال: نعم رأيته مصلوباً، ورأيت الناس بين شامت حنق[3]، وبين

١ـ أمالي الصدوق: ص٢٨٦ ح١.

٢ـ عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٥٢ ح٦.

٣ـ الحَنَقُ: الغيظ. (مجمع البحرين).

محزون محترق.

فقال: أمّا الباكي فمعه في الجنّة، وأمّا الشامت فشريك في دمه[١].

وعن عبدالرحمن بن سيابة قال: دفع إليّ أبو عبدالله الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) الف دينار وامرني ان اقسّمها في عيال مَن اصيب مع زيد بن علي (عليه السّلام) فقسّمتها فاصاب عبدالله بن الزبير اخا الفضيل الرسّان اربعة دنانير[٢].

و عن ابي سعيد المكاريّ قال: كنّا عند ابي عبدالله (عليه السّلام) فذكر زيد ومن خرج معه، فهمّ بعض اصحاب المجلس يتناوله[٣] فانتهره ابوعبدالله (عليه السّلام) وقال: مهلاً ليس لكم ان تدخلوا فيما بيننا إلاّ بسبيل خير، إنّه لم تمت نفس منّا إلاّ وتدركه السعادة قبل ان تخرج نفسه ولو بفواق ناقة.

قال: قلت: وما فواق ناقة؟

قال: حلابها[٤].

وعن الحسن بن علي الوشّاء، عمن ذكره، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: إن الله (عزّ ذكره) اذن في هلاك بني أميّة بعد إحراقهم زيداً بسبعة ايّام[٥].

وعن داود الرقي قال: سال ابا عبدالله (عليه السّلام) رجلٌ وانا

١ـ كشف الغمّة: ج٢ ص٢٠٤.

٢ـ امالي الصدوق: ص٢٧٥ ح١٣.

٣ـ أي: اراد بعض الحاضرين ان يقع فيه ويذكره بسوء، فزجره الامام (عليه السّلام) ومنعه.

٤ـ معاني الاخبار: ص٣٩٢ ح٣٩. والحلاب: اللبن الذي تحلبه. وفواق ناقة: قدر مابين الحلبتين (لسان العرب).

٥ـ الكافي: ج٨ ص١٦١ ح١٦٥.

حاضر عن قول الله: ﴿عسى الله ان يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في انفسهم نادمين﴾[1] فقال: اذن في هلاك بني أميّة بعد إحراق زيد بسبعة أيّام[2].

وعن محمد بن علي الحلبي قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): إنّ آل ابي سفيان قتلوا الحسين بن عليّ (صلوات الله عليهما) فنزع الله مُلكهم، وقَتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه، وقَتل الوليد يحيى بن زيد (رحمه الله) فنزع الله ملكه، على قتله ذرية رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) [عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين][3].

خلاصة البحث

لقد ذكرنا فيما مضى بعض ما يتعلق بزيد بن علي بن الحسين (صلوات الله عليهم).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ولايخفى ـ على القارىء الكريم ـ ان الروايات الواردة في مدح زيد وشهادته هي اكثر عدداً واصح سنداً وأوضح دلالة من الروايات الذامّة فهي قليلة جداً وعليها علامة الاستفهام والتقية.

ومن المؤسف ان بعض المؤرخين من العامّة اظهروا عداءهم وبغضهم لاهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من خلال كتابتهم عن زيد وثورته.

فهذا ابن الاثير ـ المعروف ببغضه وعدائه لاهل البيت ـ يصف الذين

١ـ سورة المائدة آية ٥٢.

٢ـ تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٥ ح١٣٣.

٣ـ ثواب الاعمال: ص٢٦١ ح١١.

خرجوا مع زيد بالاراذل والاوباش، في الوقت الذي يذكر المحقّق العلاّمة المرحوم السيد عبدالرزاق المقرّم في كتابه (زيد الشهيد) قائمة باسماء الفقهاء والمحدّثين والقضاة والشخصيّات الذين خرجوا مع زيد بن علي بن الحسين (عليهم السّلام) وكانوا معه.

من هنا فالقول الارجح هو توثيق زيد وتعظيم شانه، وأن قيامه كان من اجل الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه كان يدعو الى الرضا من آل محمّد (صلوات اللّه عليهم).

وامّا شخصية زيد في الكتب الرجالية المعتبرة عندنا فلاخلاف يُعتدُّ به في كونها شخصية معتدلة مستقيمة ممدوحة. وقد ذكرنا ـ في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ اقوال العلماء وآراءهم حول زيد، فراجع.

ايها القارىء الكريم: لقد تلخّص ممّا ذكرنا ما يلي:

١ـ إن خروج زيد الشهيد كان انتصاراً لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ـ كما سبقت الاشارة اليه ـ وذلك ما روي عنه (رضوان اللّه عليه) قال: شهدتُ هشاماً ورسول اللّه يُسَبُّ عنده، فلم يُنكر ذلك ولم يغيّر، فواللّهِ لو لم يكن الاّ أنا وآخر لخرجتُ عليه[1].

٢ـ انّ خروجه كان من اجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والطّلب بثارات الامام الحسين (عليه السّلام) ورفع الظلم عن رقاب المسلمين.

٣ـ انه كان يدعو الى الرضا من آل محمّد (عليهم السّلام) وكان يهدف تسليم السلطة الى الامام الصادق (عليه السّلام).

١ـ بحار الانوار: ج٤٦ ص١٩٢.

٤ـ ان اهل الكوفة بايعوه ثم غدروا به، كما عبَّر هو (رحمه اللّه) حيث قال: «فعلوها حسينية» أي: غدروا بي كما غَدروا بالامام الحسين (عليه السّلام).

وكانت خاتمة حياته الشهادة في سبيل اللّه سبحانه، فسلام اللّه عليه يوم وُلد ويوم استُشهد ويوم يبعث حيّاً.

كلمة لابدَّ منها

أيّها القارىء الكريم: ان الذي يراجع الكتب التاريخية المفصَّلة يجد أن أعداء أهل البيت (عليهم السّلام) ـ سواء من الحكام ام غيرهم ـ كانوا لايالون جهداً ولايتركون فرصة تمرُّ عليهم، الاّ واغتنموها ضد أهل البيت.

كانوا يراقبونهم مراقبة شديدة ليسجِّلوا عليهم كلَّ ما يرونه في اقوالهم وافعالهم وسلوكهم لعلّهم يجدوا في حياة المعصومين من أهل البيت ثلمة أو عثرة أو خطأ يستطيعوا من خلالها النيل منهم وتشويه سمعتهم، والوصول الى مرادهم.

وعندما فشلوا بالنسبة الى الائمة الطاهرين عدلوا الى أبناء الائمة المعصومين واحفادهم ومن يرتبط بهم من اصحابهم لعلّهم يجدوا فيهم مَهمزاً فينالوا منهم ويُهرِّجوا ضدهم كوسيلة للنيل من قدسيَّة آبائهم واجدادهم المعصومين (عليهم السّلام).

وبلَغ الامر ان الحاكم ـ الاموي أو العباسي ـ كان يدعو بعض العَلويِّين الى قصره ومجلس لهوه ويغريه بالمال ليشاركه في لهوه، أو يأمر باحضار بعضهم ـ تحت العنف والتهديد ـ فينال من آبائه واجداده الطاهرين أمام ندمائه وجلسائه.

ولهذا كان بعض ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) يمنع بعض العَلويّين من مجالسة الحكام والتردد اليهم، لئلا تتحقق اهدافهم الشيطانية.

ومن أراد تفصيل ما ذكرناه فليراجع المصادر التاريخية لمعرفة ذلك.

هذا... ولم تَسْلم ثورات العلويّين ـ من ابناء المعصومين (عليهم السّلام) ـ من أحاديث الدسّ والتشويه والتشويش، فالكثير من الروايات الواردة في ذمّهم روايات ضعيفة السنَد وفي رواتها اناس وضّاعون دجّالون مدلّسون، وهم معروفون في الكتب الرجالية بذلك.

وامّا الروايات المعتبرة الواردة في ذمّهم فهي قليلة وينبغي حملها على التقيّة، فان الجوّ السياسي الخانق كان يفرض على الامام المعصوم ان يذمّ بعض اصحابه او يذمّ بعض اصحاب الثورات للمحافظة على البقيّة الباقية من شرّ الحاكم الجائر، وقد استدلّ الامام الصادق (صلوات الله عليه) بهذه الآية الكريمة حينما ذم بعض اصحابه ذمّاً شديداً: ﴿امّا السفينة فكانت لمساكينَ يعملونَ في البحرِ فاردتُ ان أعيبها وكان وراءهم مَلِكٌ يأخذ كلَّ سفينةٍ غَصْباً﴾[1].

طبعاً.. لايَعني كلامنا هذا تبرئة ساحة جميع العلويين من كلّ شين وباطل، او تقديس جميع ثوراتهم وحركاتهم ضدّ الحكومتين الاموية والعباسية، بل المقصود هو الدفاع عن أولئك الذين وردت في مدحهم احاديث كثيرة، وانهم نهضوا وثاروا ضد الظلم وبهدف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمثال زيد بن علي والحسين بن علي شهيد فخ ومن اشبههما.

ايّها القارئ الكريم: كانت هذه لمحة خاطفة عن زيد الشهيد، وقد

١ـ سورة الكهف آية ٧٩.

ذكرناها هنا بمناسبة الحديث عن هشام بن عبدالملك، والآن نعود لنواصل الحديث عن الحكّام الامويّين المعاصرين للامام الصادق (عليه السّلام):

٧ـ الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان

وأمّه أمّ الحجاج بنت محمّد بن يوسف اخي الحجاج الثقفي.

وليَ الامر بعد هشام بعهد من يزيد بن عبدالملك، وتربّع على كرسي الحكم يوم الاربعاء لستٍ خلون من شهر ربيع الاول سنة ١٢٥ هـ. وقيل لعشر خلون من ربيع. بقي في الحكم الى أن قتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جمادي الآخرة سنة ١٢٦ هـ. فكانت ولايته سنة واحدة وشهرين.

قال ابن حزم: وكان الوليد فاسقاً خليعاً ماجناً.

وقال ابن فضل الله في المسالك: الوليد بن يزيد فرعون ذلك العصر الذاهب، يأتي يوم القيامة فيورد قومه النار ويرد بهم العار، وبئس الورد المورود، رَشَق المصحف بالسهام، ولم يخش الآثام.

وقال القلقشندي: وكان مصروف الهِمَّة إلى اللّهو، والاكل، والشرب، وسماع الغناء.

وقال ابن كثير: كان هذا الرجل مُجاهراً بالفواحش، مُصراً عليها، منتهكاً محارم الله (عزّوجلّ) لايتحاشى من معصية، وربما اتّهمه بعضهم بالزندقة والانحلال.

واشتدّت النقمة على الوليد، وثار الناس عليه بقيادة ابن عمّه يزيد بن الوليد، وقال له يزيد بن عنبسة: مانتقم عليك في انفسنا، لكن ننقم عليك انتهاك حرم الله، وشرب الخمر، ونكاح امهات أولاد أبيك، واستخفافك

بأمر اللّه.

وقُتل يوم الخميس لليلتين من جمادي الأخرة سنة ١٢٦ هـ. وحمل رأسه إلى يزيد بن الوليد، فأمر أن يطاف به في البلد.

وفي أيامه قُتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السّلام) وذلك أنه خرج من الكوفة بعد مقتل أبيه زيد وتوجه إلى خراسان[1].

٨ـ يزيد الناقص

يزيد بن الوليد بن عبدالملك بن مروان.

وليَ الامر بعد قتل الوليد سنة ١٢٦ هـ. وبقى الى أن مات من نفس السنة، ومدّة حكمه خمسة اشهر وليلتان!!

وانما سمّي بالناقص لانه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيّات الناس، وهي عشرة عشرة، وردّ العطاء الى ما كان أيام هشام.

وفي أيّامه إضطرب حبل الدولة أشدّ مما كان عليه من قبل، ووقع خلاف بين ولاة الامصار، وثار أهل حمص، ووثب أهل فلسطين، ووقعت الحرب بين أهل اليمامة وعاملِهم، الى غير ذلك من الامور.

ومات يزيد ولم يعهد لاحد من بعده.

وكان مولاه قطن (وهو الموكّل بخاتم الخلافة) قد افتعل عهداً على لسان يزيد بن الوليد لاخيه ابراهيم بن الوليد، ودعا أناساً فشهدوا عليه زوراً[2].

١ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٢٧ ـ ١٣٠.

٢ـ العقد الفريد: ج٣ ص١٩٤.

٩ـ ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك

ابن مروان، وأُمّه أُمّ ولد اسمها: نعمة. ولي الامر بعد أخيه يزيد بعهد منه زوّره الموكّل بالخاتم وهو مولاهم قطن. وذلك في ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ. ولم يتمّ له الامر لكثرة الثورات واختلاف الكلمة، وسقوط هيبة الدولة، وكان أتباعه يسلّمون عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة. وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر. وقيل شهرين وأيام. وقد خلع نفسه وسلّم الامر لمروان، وذلك في صفر سنة ١٢٧هـ. وقيل: ان مروان قتله بعد أن ظفر به وصَلبه وقتل جميع أصحابه، وقيل: غرق في الزاب أو أنه قُتل فيه[1].

١٠ـ مروان الحمار

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ـ المعروف بالحمار ـ وأمّه أم ولد من الاكراد اسمها لبابة، وليَ الحكم في صفر سنة ١٢٧هـ إلى أن قُتل ببوصير من أرض مصر لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع سنة ١٣٢هـ. وبه انتهى الحكم الاموي وانتقل الامر الى بني العباس. وتفرّق الامويون في البلاد، وكانوا طعمة للسيف وزالت دولتهم بعد أن حكمت البلاد احدى وتسعين سنة، وتسعة أشهر.

وأول من وليَ الحكم من بني العباس هو: أبو العباس السفّاح عبدالله ابن محمّد بن علي بن عبدالله بن العباس، بويع في ربيع الآخر سنة ١٣٢هـ. ومات في ذي الحجة سنة ١٣٦هـ[2].

١ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٣١.

٢ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج١ ص١٣١و١٣٢.

ايها القارىء الكريم: كانت هذه لمحة سريعة عن تاريخ الحكام الامويّين (المروانيين)، وقد عرفت أن استيلاءهم على منصّة القيادة الاسلامية لم يكن بانتخاب المسلمين، ولا بالشورى ولا بالمؤهّلات اللاّزمة للخليفة ولا بالنّصّ الشرعي، ولا . . ولا . . .

بل كان يكفي أن يوصي السابق الى اللاّحق، وعلى المسلمين أن يطيعوا، وإلاّ فهم خوارج، مفسدون، يشقّون عصا المسلمين، ويثيرون الفتنة . . وامثال هذه الكلمات التي كانوا يلصقونها بكلّ من لايخضع لتلك الانظمة العفنة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مَن هو المهدي الموعود؟

الذين كانت اسماؤهم: (عبدالله) في التاريخ كثيرون لايحصيهم إلاّ الله تعالى، ومن القطع واليقين أن بعض هؤلاء سمّى إبناً له: (محمّداً) فصار محمد بن عبدالله.

ومن جملة هؤلاء هو عبدالله بن الحسن المثنّى الذي سمّى أحد أبنائه محمداً، وهكذا المنصور الدوانيقي الذي كان اسمه ايضاً عبدالله سمّى احد أبنائه محمداً.

ولعلّ آلاف الناس ـ في ذلك الزمان ـ المسمّين بعبدالله سمّوا ابناءهم محمداً.

إحتفظ بهذه المقدّمة حتى تعرف النتيجة.

الاحاديث الواردة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حول الامام المهدي (عليه السّلام) المشهورة عند المسلمين ـ يومذاك ـ كانت كثيرة، ونبذة من تلك الاحاديث تعرّف نَسَب الامام المهدي بانّه من ذرية الامام الحسين (عليه السّلام).

وفي بعضها تصريح بِسلسلة نَسَبه، وانه ابن الامام الحسن بن الامام

علي الهادي بن الامام محمد الجواد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم، بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر، بن الامام علي زين العابدين، بن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب (عليهم السّلام).

ولكن بالرغم من هذه التصريحات من الرسول الاقدس (صلّى اللّه عليه وآله) والائمة الطاهرين (عليهم السّلام) ظهر على منصّة الظهور حديث مجهول، لايُعرف مصدره وأصله، وعليه علائم الإستفهام، وقد نَسبوه الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) انه قال ـ على زعمهم ـ: «المهدي من وُلدي، إسمه إسمي، واسم أبيه اسم أبي».

فتكون النتيجة ان الامام المهدي اسمه: محمد بن عبداللّه، لا محمد بن الحسن العسكري!!

إذن، يحقّ لكل من كان اسمه عبداللّه، وسمّى إبنه محمداً ان يعتبر إبنه هو الامام المهدي الذي بشّر به القرآن الكريم، وبشّرت به الاحاديث.

وعلى هذا الاساس المنهار، إعتبر عبداللّه بن الحسن إبنه محمداً هو الامام المهدي!!!

ومن مهازل التاريخ أن المنصور الدوانيقي ـ الذي لم يكن من ذريّة رسول اللّه ـ سمّى إبنه محمداً، واعتبره المهدي، لان اسم المنصور: عبداللّه!!

واكثر سخريّةً من ذلك هو أن المنصور بايع إبنه لانه المهدي!!

أيُّها القارىء الكريم: انما ذكرنا هذه الكلمة الموجزة، تمهيداً لما ستقراه ـ في الفصل القادم ـ عن مؤتمر الابواء وعن قيام محمد بن عبداللّه المعروف بالنفس الزكيّة.

مؤتمر الأبواء

الأبواء: إسم مكان بين المدينة المنوّرة ومكة المكرّمة، يبعد عن المدينة ثلاثين ميلاً فيه قبر السيدة آمنة بنت وهب والدة النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

وقد إجتمع رجال الثورة ـ من العلويّين والعباسيين ـ في هذا المكان للتشاور حول إنتخاب خليفة منهم حتى ينهضوا معه لتاسيس حكومة عادلة بعد تقويض حكومة الامويّين، وذلك بعدما قُتل الخليفة الاموي: الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان، وضعفت حكومة بني أمية وتزلزلت اركانها.

وكان فيهم ـ من العلويّين ـ عبداللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السّلام) وإبناه محمد وإبراهيم، ومحمد الديباج وغيرهم.

ومن العباسيّين: أبو جعفر المنصور، وأخواه أبو العباس السفّاح وإبراهيم، وعمّهم صالح بن علي وغيرهم.

ثم إتّفقوا على بيعة محمد بن عبداللّه وترشيحه للخلافة، وزعموا انه المهدي الموعود.

وفيما يلي نذكر بعض ما ذكره المؤرّخون في هذا المجال:

في كتاب مقاتل الطالبيّين: ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالابواء، وفيهم: ابراهيم [السفّاح] بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبدالله بن الحسن بن الحسن وإبناه: محمد وابراهيم، ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن علي: قد علمتم انّكم الذين تمدُّ الناس أعينهم إليهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعةً لرجل منكم تعطونه إياها من انفسكم، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبدُالله بن الحسن، وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم انَّ إبني هذا هو المهدي، فهلمّوا لنبايعه.

وقال ابو جعفر [المنصور]: لاي شيء تخدعون انفسكم، ووالله لقد علمتم ما الناس الى احد اطول اعناقاً، ولااسرع إجابةً منهم إلى هذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله -.

قالوا: قد - والله - صدقتَ، إن هذا لهو الذي نعلم، فبايَعوا جميعاً محمّداً، ومسحوا على يده.

قال عيسى: وجاء رسول عبدالله بن الحسن إلى ابي، ان ائتنا، فإنّنا مجتمعون لامر.

وارسل بذلك الى جعفر بن محمد (عليهما السّلام).

هكذا قال عيسى.

وقال غيره: قال لهم عبدالله بن الحسن: لانريد جعفراً، لئلاّ يُفسد عليكم امركم!!

قال عيسى [بن عبدالله بن محمد] فارسلني ابي انظر ما اجتمعوا عليه، وارسل جعفر بن محمد (عليه السّلام) محمد بن عبدالله (الارقط)

ابن علي بن الحسين، فَجِئناهم، فإذا بمحمد بن عبدالله يصلّي على طنفسة رَحلٍ مَثنيَّة، فقلت: أرسلني ابي إليكم لاسالكم لايُّ شيء إجتمعتم؟

فقال عبدالله [بن الحسن]: إجتمعنا لنبايع المهدي: محمد بن عبدالله!!

قالوا: وجاء جعفر بن محمد، فاوسع له عبدالله بن الحسن إلى جنبه، فتكلّم بمثل كلامه.

فقال جعفر: لاتفعلوا فإنّ هذا الامر لم يأتِ بعد، إن كنت ترى ـ يعني عبدالله ـ أنّ إبنك ـ هذا ـ هو المهدي فليس به، ولاهذا اوانه، وإن كنتَ إنما تريد ان تخرجه غضباً لله، وليامر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنّا ـ والله ـ لانَدَعُك وانت شيخنا، ونبايع إبنك في هذا الامر.

فغضب عبدالله [بن الحسن] وقال: علمتُ خلاف ما تقول، ووالله ما اطلعك الله على غيبه، ولكن يحملك على ـ هذا ـ الحسد لإبني!!

فقال: والله ماذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤه دونكم. وضرب بيده على ظَهر ابي العباس [السفّاح].

ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن، وقال: إنها [أي السلطة]ـ والله ـ ما هي إليك، ولا إلى إبنيك، ولكنها لهم [اي للعباسيّين] وإنَّ ابنيك لمقتولان.

ثم نهض وتوكّأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري فقال (عليه السّلام): أرأيت صاحب الرداء الاصفر؟ ـ يعني أبا جعفر [المنصور] ـ.

قال: نعم.

قال: فإنّا ـ والله ـ نَجِدُه يقتله[1].

١ـ اي نجد في الكتب الموجودة عندنا ان المنصور يقتل محمد بن عبدالله.

قال له عبدالعزيز: أيقتل محمّداً؟

قال: نعم.

قال: فقلت ـ في نفسي ـ: حَسَدَه وربّ الكعبة.

قال: ثم واللّه ما خرجتُ من الدنيا حتى رايته قَتَلهما.

قال: فلما قال جعفر ذلك إنفضّ القوم فافترقوا، ولم يجتمعوا بعدها.

وتبعه [اي: الامام] عبدالصمد، وابو جعفر [المنصور] فقالا: يا ابا عبداللّه أتقول هذا؟[1].

قال: نعم، اقوله ـ واللّه ـ واعلمه[2].

وعن علي بن عمرو، عن ابن داجة ان جعفر بن محمّد (عليه السّلام) قال لعبداللّه بن الحسن: إنّ هذا الامر واللّه ليس إليك، ولا إلى ابنيك، وإنّما هو لهذا ـ يعني السفّاح ـ ثم لهذا ـ يعني المنصور ـ ثمّ لولده من بعده، لايزال فيهم حتّى يؤمّروا الصّبيان، ويشاوروا النساء.

فقال عبداللّه: و اللّه يا جعفر ما أطلعك اللّه على غيبه، وما قلت هذا إلاّ حسداً لابني.

فقال: لا واللّه ما حسدتُ ابنك، وإنّ هذا ـ يعني أبا جعفر ـ يقتله على أحجار الزَّيت ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف وقوائم فَرسه في الماء.

ثمّ قام (عليه السّلام) مُغضَباً يجرُّ رداءه فتَبعه ابو جعفر وقال: أتدري ما قلتَ يا اباعبداللّه؟

قال: إي واللّه ادريه، وإنه لكائن.

١ـ اي اتقول: بان السُلطة ستكون للعباسيين؟

٢ـ مقاتل الطالبيين: ص١٤٠. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٧٦.

قال: فحدَّثني مَن سمع أبا جعفر يقول: فانصرفتُ لوقتي فرتّبتُ عُمّالي وميّزتُ أموري، تمييز مالكٍ لها. . .) الى آخره[1].

أيُّها القارىء: سوف نتحدث عن محمّد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكيّة) في فصلٍ قادم ان شاء الله.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ مقاتل الطالبيين: ص١٧٢. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٦٠.

الإمام الصادق (عليه السّلام) والعبّاسيُّون

عندما لاحت علامات سقوط دولة بني أميَّة واستعدَّ العبّاسيُّون للثورة حاول ثوّار بني العباس ان يستميلوا الإمام الصادق (عليه السّلام) إليهم كي يدّعو الناس إليهم ويصوّت باسمهم.

إلاّ أن الإمام الصادق (عليه السّلام) كان يُدرك جيّداً ان هؤلاء لايَصلحون للحكم، وانهم ـ ان تسلّموا السلطة ـ فسوف يستأثرون بالحكم ويرتكبون ابشع الجرائم وافجع المآسي من أجل المحافظة على كراسيهم، ولهذا رفض (عليه السّلام) ان يتعاون معهم بايّ وجه.

وقد أخبر (عليه السّلام) عن سيرتهم في دولتهم الآتية. فقد روى حمّاد بن عثمان عن الامام الصادق (عليه السّلام) انه قال: وُلد المرداس[1] مَن تقرّبَ منهم أكفروه ومَن تباعَد منهم أفقروه ومَن ناواهم قتلوه[2] ومَن تحصّن منهم أنزلوه ومَن هرَب منهم أدركوه، حتى تنقضي

١ـ ولد المرداس كناية عن العباس وهذا التعبير للتقية والاخفاء، والوجه فيه ان عباس بن مرداس السلمي صحابي شاعر فلعل المراد ولد سَميّ ابن المرداس. (مرآة العقول).

٢ـ ناواهم اي عاداهم.

دولتهم[1].

وفيما يلي نذكر بعض ما جرى بين الإمام (عليه السّلام) ورجال الثورة العباسيّة في بداية الثورة كما نذكر عرضاً خاطفاً عن تصرّفات الثوّار العباسيين قبل استلامهم الحكم وبعده:

١ـ ابو سَلمة الخلاّل

واسمه: حفص بن سليمان، وهو الذي عَرض الخلافة على الامام الصادق (عليه السّلام) فابى وامتنع واخبره ان السلطة ستكون لابي العباس السفّاح ثم لاخيه المنصور ثم لاولاده من بعده..

وقد تسال: لماذا رفض الامام قبول الخلافة؟

الجواب: اولاً: لان خلافته وامامته ثابتة من اللّه سبحانه، وبنصٍّ من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لابترشيح من ابي سلمة الخلاّل وغيره.

ومَن الذي مَنح ابا سلمة حقّ توزيع الخلافة على هذا وذاك؟!!

وماهي شرعيّة ابي سَلمة؟!

وهل له الولاية الالهيّة للتصدّي لهذا الامر الخطير؟!!

كلاّ.. والف كلاّ.

اذن: الامام الصادق (عليه السّلام) هو الامام وهو الخليفة الشرعي لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بامرٍ من اللّه لا من هذا وذاك.

ثانياً: لانّه (عليه السّلام) كان يعلم ـ بعِلم الامامة الالهيّ ـ ان السلطة ستكون لبني العباس.. وبالتحديد لابي العباس السفّاح ثم لاخيه..

١ـ الكافي: ج٨ ص٢٤١ ح٥٣٩.

وأولاده ـ كما ذكرنا قبل قليل ـ .

اذن : كلّ نشاط ومحاولة من الآخرين للوصول الى السلطة ستكون فاشلة . . كالهواء في الشَبَك .

ثالثاً : لانه (عليه السّلام) كان يعلم ان هؤلاء لايريدونه الاّ ليكون جسراً لهم للوصول الى السلطة ، لما كان يتمتّع به (عليه السّلام) من مكانة سامية بين الناس ، فمنهم من يعتقد بامامته ومنهم من يعتقد بصلاحه وعبادته .

فالجميع سوف يُصوِّتون باسمه ، ويتسلّم الامام السلطة ثم يتآمر العبّاسيُّون عليه ويقتلونه ويستبدُّون بالحكم من بعده .

فلماذا يجعل الامام الصادق (عليه السّلام) نفسه وشخصيّته وسيلةً لوصول الآخرين الى الحكم ممّن لاشرعيّةَ له ولا اهليَّة؟!!

وقد يقول قائل : كان بامكان الامام (عليه السّلام) ان يقوم بتصفية خصومه ـ بعد ان تستقرَّ له الامور ـ .

الجواب : كلا . . ان الامام الصادق (عليه السّلام) ـ كجدّه الاكبر الامام علي امير المؤمنين (عليه السّلام) ـ لايبيع دينه بدنياه ، فلايقوم بالاعمال المتعارفة عند الحكّام والرؤساء من تصفية الخصوم والقضاء على كلّ مَن قد يُشكِّل وجوده خَطراً عليه .

لان هذه العاب شيطانية واعمال ارهابيّة ، وتصرُّفات محرَّمة لاتوافق عليها الشريعة الاسلامية .

اذن : الافضل ان يرفض الامام قبول السلطة المقتَرَحة عليه . . منذ البداية .

أيّها القارئ الكريم : بعد هذه الكلمة الموجزة . . نذكر بعض ماذكره

المؤرّخون حول وصول العبّاسيّين الى الحكم:

في كتاب الفَرَج بعد الشدّة: انّ ابا سلمة الخلاّل لمّا قوي الدعاة، وشارفوا العراق، وقد ملكوا خراسان وما بينها وبين العراق، إستدعى بني العباس فَستَرهم في منزله بالكوفة، وكان له سرداب فجعل فيه جميع من كان حيّاً ـ في ذلك الوقت ـ من وُلد عبدالله بن العباس، وفيهم السفّاح والمنصور [الدوانيقي] وعيسى بن موسى. وهو يراعي الأخبار.

وكان الدعاة يأمرون بقصده اذا ظهروا وغلبوا على الكوفة ليصرفهم الإمام فيسلّمون الامر إليه.

فلمّا اوقع قحطبة وابن هبيرة الوقعة العظيمة على الفرات، وغرق قحطبة، وانهزم ابن هبيرة ولحق بواسط وتحصّن بها، ودخل إبنا قحطبة الكوفة بالعسكر كلّه، قالوا لأبي سلمة: «أخرج إلينا الإمام».

فدافَعَهم، وقال: لم يحضر الوقت الذي يجوز فيه ظهور الإمام.

واخفى الخبر عن بني العباس، وعَمِل على نقل الامر عنهم الى ولد فاطمة (رضي اللّه عنهم) وكاتَبَ جماعة منهم، فتاخّروا عنه، وساء ظنّ بني العباس، فاحتالوا حتى اخرجوا مولىً لهم أسود كان معهم في السرداب، وقالوا له: اعرف لنا الاخبار.

فصار يُعرِّفهم أن قحطبة غرق، وان ابن هبيرة انهزم، وان إبني قحطبة قد دخلا الكوفة بالعسكر منذ كذا وكذا.

فقالوا: أخرج، وتعرَّض لابني قحطبة، واعلِمهما بمكاننا، ومُرهما ان يكبسا الدار علينا، ويُخرجانا.

فخرج المولى ـ وكان حميد بن قحطبة عارفاً به ـ فتعرّض له، فلما رآه اعظَمَ رؤيته، وقال: ويلك! ما فَعَل سادتنا، واين هم؟

فخبره بخبرهم، وأدّى إليه رسالتهم.

فركب في قطعة من الجيش ـ وأبو سلمة غافل ـ فجاء حتى ولج الدار، وأراه الأسود السرداب فدخل ومعه نفر من الجيش فقال: السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

فقالوا: وعليكم السلام.

فقال: أيُّكم ابن الحارثيَّة؟

وكانت [الحارثية] أمَّ ابي العباس [السفاح] عبداللّه بن محمد بن علي ابن عبداللّه.

وكان ابراهيم بن محمد الذي يقال له: الامام. لمّا بثَّ الدعاة قال لهم:

«إنْ حَدَثَ بعدي حَدَث فالإمام ابن الحارثيَّة، الذي معه العلامة، وهي:

﴿ونُريدُ انْ نَمنَّ على الذين استُضعِفوا في الارض ونَجعَلهم ائمَّةً ونَجعَلَهم الوارثين * ونُمكِّن لهم في الارض ـ الى قوله ـ: ما كانوا يَحذرون﴾[1].

قال: فلمّا قال ابن قحطبة: ايّكم ابن الحارثية؟ إبتَدَره ابو العباس [السفاح] وابو جعفر [الدوانيقي] كلاهما يقول: انا ابن الحارثية.

فقال ابن قحطبة: فأيُّكما معه العلامة؟

فقال ابو جعفر [الدوانيقي]: فعلمتُ اني قد أُخرجت من الامر، لانه لم يكن معي علامة.

فقال ابو العباس: «ونريد ان نمنّ...» وتلا الآية، فقال له حميد بن قحطبة:

١ـ سورة القصص آية ٥و٦.

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، مُدَّ يدك.

فبايعه، ثم انتضى سيفه وقال: بايعوا أمير المؤمنين!!

فبايعه إخوته وبنو عمه وعمومته، والجماعة الذين كانوا معه في السرداب، فاخرجه الى المنبر بالكوفة، وأجلسه عليه، فَحَصَرَ [عجز] ابو العباس عن الكلام، فتكلَّم عنه عمُّه: داود بن علي.

فقام دونه عمّه على المنبر بمرقاة.

وجاء ابو سلمة، وقد استوحش وخاف، فقال حميد:

يا أبا سلمة! زعمتَ أن الإمام لم يقدم بعد؟!

فقال ابو سلمة: انما أردتُ أن ادفع بخروجهم إلى أن يهلك مروان، وإنْ كانت لهم كَرّة لم يكونوا قد عُرفوا بها فيهلكوا، وإن هلك مروان اظهرتُ امرهم على ثقة.

فأظهر أبو العباس قبول هذا العذر منه، وأقعده الى جانبه، ثم دبَّر عليه بعد مدّة حتى قتله.

وقد دار هذا الخبر على غير هذا السياق، فقالوا:

قدم أبو العباس السفّاح واهله على ابي سلمة سراً، فَستَر امرهم، وعزم أن يجعلها شورى بين وُلد علي والعباس، حتى يختاروا منهم من ارادوا.

ثم قالوا: خاف ان لايتّفق الامر فعزم أن يعدل بالامر الى وُلد الحسن والحسين (رضي اللّه عنهم) وهم ثلاثة:

١ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين.

٢ـ وعبداللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٣ـ وعُمر بن علي بن الحسين.

ووجَّه بِكُتُبهم مع رجل من مُواليهم من ساكني الكوفة، فبدأ بجعفر ابن محمد، فلقيه ليلاً، فاعلمه اني رسول ابي سلمة، وان معه كتاباً إليه.

فقال: ما انا وابو سلمة؟ وهو شيعة لغيري!

فقال له الرسول: تقرأ الكتاب، وتجيب عنه بما رأيت.

فقال جعفر ـ لخادمه ـ: قَرِّب مني السراج، فقرَّبه، فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه.

فقال [الرسول]: الا تجيب عنه؟

فقال: قد رأيت الجواب!!

ثم أتى [الرسول] عبدالله بن الحسن، فقبل كتابه، وركب الى جعفر، فقال جعفر: أمرٌ جاء بك ـ يا ابا محمد ـ لو اعلمتني لَجئتُك!؟

فقال: واي أمر هو؟! مما يجلّ عن الوصف!

فقال: وماهو؟

قال: هذا كتاب ابي سلمة يدعوني الى الأمر، ويراني احقّ الناس به! وقد جاء به شيعتنا من خراسان!

فقال له جعفر (رضي الله عنه): ومتى صاروا شيعتك؟

أنت وجَّهتَ ابا مسلم الى خراسان، وأمرته بلبس السواد؟

أتعرف احداً منهم باسمه ونسبه؟

قال: لا.

قال: كيف يكونون شيعتك وانت لاتعرف واحداً منهم، ولايعرفونك؟

فقال عبدالله: هذا الكلام منك لشيء.

فقال جعفر: قد عَلم الله تعالى اني أوجب النُّصح على نفسي لكلّ

مسلم، فكيف أدخره عليك؟ فلاتمنينّ نفسك الاباطيل، فان هذه الدولة ستتمّ لهؤلاء القوم، وما هي لاحد من وُلد أبي طالب، وقد جاءني مثل ماجاءك.

فانصرف [عبدالله] غير راضٍ بما قال له.

وامّا عُمر بن علي بن الحسين، فردّ عليه الكتاب، وقال: لااعرف مَن كَتَبَه!

قال: وابطا ابو سلمة على ابي العباس ومن معه، فخرج اصحابه يطوفون بالكوفة فلقي حميد بن قحطبة ومحمد بن صول احد مواليهم، فعرفاه، لانه كان يحمل كُتُب محمد بن علي، وابراهيم بن محمد إليه، فسالاه عن الخبر، فاعلَمهما ان القوم قد قدموا، وإنهم في سرداب، فصارا الى الموضع، فسلّما عليهم، وقالا: أيُّكما عبدالله؟

فقال المنصور وابو العباس: كلانا عبدالله.

فقالا: أيُّكما ابن الحارثية؟

فقال ابو العباس: انا.

فقالا: السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ودنوا فبايعوه، واحضروه الى المسجد الجامع، فصعد على المنبر، فحصر وتكلّم عنه عمّه داود بن علي. وقام دونه بمرقاة[1].

٢ـ ابو مسلم الخراساني

واسمه: عبدالرحمن ـ وقيل: عثمان، وقيل: ابراهيم ـ بن مسلم الخراساني، وهو من رجال الثورة العبّاسيّة واعمدتها الرئيسيّة.. وقد قاد

١ـ الفَرَج بعد الشّدّة: ص٣٤٧.

الجيوش والعساكر من خراسان الى العراق وكان له دَور كبير في نجاح الثورة. . ولكن المنصور العبّاسي قضى عليه وقتله حينما احسّ بخطر وجوده على حكومته!!.

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) قد اخبر عن مستقبل ابي مسلم قبل سنوات عديدة من قيام الثورة.

فقد روي عن بشير النبّال قال: كنت عند ابي عبدالله (عليه السّلام) إذ استأذن عليه رجل فأذن له، ثم دخل فجلس.

فقال له ابو عبدالله (عليه السّلام): ما أنقى ثيابك هذه وألينها!!

قال: هي لباس بلادنا، ثمّ قال: جئتك بهديّة، فدخل غلام ومعه جراب فيه ثياب فوضعه، ثم تحدّث ساعة، ثم قام.

[فـ] قال ابو عبدالله (عليه السّلام): إنْ بلغ الوقت وصدق الوصف فهو صاحب الرايات السود من خراسان يتقعقع[1].

ثم قال لغلام قائم على رأسه: الحقه فاسأله ما اسمك؟

فقال: عبدالرحمن.

فقال أبو عبدالله(عليه السّلام): عبدالرحمن والله ـ ثلاث مرّات ـ [هو] هو وربّ الكعبة.

قال بشير: فلمّا قدم ابو مسلم جئتُ حتى دخلت عليه، فاذا هو الرجل الذي دخل علينا[2].

ووصف المدائني ابا مسلم فقال: «كان قصيراً اسمر جميلاً، حلواً نقي البشرة، أحور العين عريض الجبهة، حسن اللحية وافرها، طويل

١ـ القعقعة: حكاية صوت السلاح ونحوه. (مجمع البحرين).

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ص٦٤٥ ح٥٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٠٩.

الشعرة طويل الظهر، قصير الساق والفخذ. خافض الصوت، فصيحاً بالعربية والفارسيّة، حُلو المنطق، راوية للشعر، عالماً بالامور، لم يُر ضاحكاً ولامازحاً إلا في وقته. ولايكاد يُقَطّب في شيء من احواله. تأتيه الفتوحات العظام، فلايظهر عليه أثر السرور. وتنزل به الحوادث الفادحة، فلايُرى مكتئباً. وإذا غضب لم يستفزّه الغضب...

قَتلَ في دولته: ستمائة الف صبراً. فقيل لعبدالله بن المبارك: «ابو مسلم خير أو الحجاج؟».

قال: «لاأقول إن أبا مسلم كان خيراً من احد، ولكنّ الحجاج كان شراً منه».

وذكر الزمخشريّ في كتاب ربيع الابرار ـ في باب (الاسنان وذكر الصبًا والشباب) ـ أن أبا مسلم نهض للدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة، وقُتل وهو إبن ثلاث وثلاثين سنة.

ولمّا ظهر بخراسان، كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين ـ وقال الخطيب: لخمس بقين ـ من شهر رمضان، سنة تسع وعشرين ومائة. والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سيّار الليثي، من جهة مروان بن محمد. آخر ملوك بني امية. فكتب نصر إلى مروان:

«ارى جَذَعاً إن يُثنِ لم يَقوَ ريّضٌ

عليه، فبادِر قَبل ان ينثني الجَذَع»

وكان مروان مشغولاً عنه بغيره من الخوارج، بالجزيرة الفراتية وغيرها ـ منهم الضحاك بن قيس الحروري ـ وغيره فلم يجبه عن كتابه. وابو مسلم يوم ذاك في خمسين رجلاً...

فانتظر ابن سيار ما يكون من مروان. فجاءه جوابه وهو يقول: إنا حين ولّيناك خراسان، والشاهد يرى مالايرى الغائب، فاحسم الثؤلول قبَلك.

فقال نصر حين أتاه الجواب: قد اعلمكم أن لانصر عنده.

ثم كتب ثانياً، فابطأ عنه الجواب. واشتدّت شوكة أبي مسلم، فهرب نصر من خراسان وقصد العراق، فمات في الطريق بناحية ساوة...

وفي يوم الثلاثاء ـ لليلتين بقيتا من المحرّم سنة إثنتين وثلاثين ومائة ـ وثَبَ ابو مسلم على علي بن جديع بن علي الكرماني، بنيسابور فقتله بعد ان قيّده وحبسه، وقعد في الدست وسُلم عليه بالامرة وصلّى وخطب ودعا للسفاح ابي العباس، عبدالله بن محمّد اول خلفاء بني العباس. وصفَت له خراسان وإنقطعت عنها ولاية بني امية. ثم سيّر العساكر لقتال مروان بن محمّد. وظهر السفّاح بالكوفة، وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر. وقيل: الاول ـ سنة إثنتين وثلاثين ومائة، وقيل غير هذا التاريخ.

وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها، من جهة السفّاح لقصد مروان بن محمّد. ومُقَدَّمها عبدالله بن علي ـ عمّ السفاح ـ فتقدم مروان إلى الزاب، النهر الذي بين الموصل واربيل. وكانت الوقعة على كُشاف ـ بضم الكاف وهي قرية هناك ـ وانكسر عسكر مروان وهرب إلى الشام. فتبعه عبدالله بجيوشه، فهرب إلى مصر...

فاستقلّ السفاح بالخلافة وخَلا له الوقت من منازع. وكان

السفّاح كثير التعظيم لابي مسلم لِما صنعه ودبّره.

ولما مات السفّاح... وتولّى الخلافة اخوه ابو جعفر المنصور... صدرتْ من ابي مسلم اسباب وقضايا غيّرت قلب المنصور عليه، فعزم على قتله. وبقي حائراً بين الاستبداد برايه في امره والاستشارة. فقال يوماً لسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي: ما ترى في امر ابي مسلم؟.

قال: ﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ اللّه لفسدتا﴾[1].

فقال: حسبُكَ يابن قتيبة، لقد اودعتَها أُذُناً واعية.

وكان ابو مسلم قد حجّ، فلمّا عاد نزل الحيرة التي عند الكوفة...

فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى احضره إليه.

ورتّب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف ابي مسلم. فاذا عاتبه لايظهَرون، فإذا ضَرب يداً على يد ظهروا وضَربوا عنقه. ثم جلس المنصور، ودخل عليه ابو مسلم فسلّم فردّ عليه وأذن له في الجلوس، وحادثَه ثم عاتبه. وقال: فعلتَ وفعلتَ.

فقال ابو مسلم: «ما يقال هذا لي بعد سعيي وإجتهادي وما كان مني».

فقال له: يا بن الحـ... إنما فعلتَ ذلك بجَدِّنا وحَظِّنا، ولو كان مكانك امَة سوداء لعملت عَملك، الستَ الكاتب إليّ تبدأ بنفسك قبلي؟

الستَ الكاتب تخطب عمّتي آسية وتزعم انك ابن سليط بن

١ـ سورة الانبياء آية ٢٢.

عبدالله بن العباس؟، لقد إرتقيت ـ لا أمَّ لك ـ مُرتقىً صعباً.

فاخذ ابو مسلم بيده يعركها ويقبّلها ويعتذر إليه.

فقال له المنصور، وهو آخر كلامه: قتلني الله إن لم اقتلك.

ثم صفق بإحدى يديه على الاخرى. فخرج إليه القوم وخبطوه بسيوفهم، والمنصور يصيح: اضربوا قطع الله ايديكم. وكان ابو مسلم قد قال عند اول ضربة: إستبقني يا امير المؤمنين لعدوّك.

قال: لاابقاني الله ابداً إذاً، وايّ عدوٍّ اعدى منك؟.

ولمّا قتله ادرجه في بساط. فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور: ماتقول في امر ابي مسلم؟.

فقال: يا امير المؤمنين، إن كنتَ اخذتَ من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل.

فقال المنصور: وفّقك الله، هاهو في البساط. فلمّا نظر إليه قتيلاً قال: يا امير المؤمنين، عُدَّ هذا اليوم اول خلافتك.

فانشد المنصور:

فالقت عصاها واستقرَّت بها النوى
كما قرَّ عينا بالاياب المسافر[1]

٣ـ ابو العباس السفّاح

واسمه: عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وكنيته ابو العبّاس، وامّه ريطة بنت عبيدالله بن عبدالمدان بن الديّان الحارثيّ، بويع يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع

١ـ وفيات الاعيان لابن خلّكان: ج٣ ص١٤٥.

الاول، وقيل: يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجّة سنة ١٣٢هـ.

ولمّا بويع أبو العباس صعد المنبر في اليوم الذي بويع فيه، وكان حيياً، فارتجّ عليه، فاقام ملياً لايتكلّم، فصعد داود بن عليّ، فقام دونه بمرقاة، فحمد اللّه واثنى عليه وصلّى على محمد، وقال: أيّها الناس! الآن تقشّعت حنادس الفتنة، وانكشف غطاء الدنيا، واشرقت ارضها وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها، وعاد السهم إلى النزعة، واخذ القوس باريها، ورجع الحقّ إلى نصابه في أهل بيت نبيّكم، أهل الرافة بكم، والرحمة لكم، والتعطّف عليكم.

الا وإن ذمّة اللّه وذمّة رسوله وذمّة العباس لكم ان نسير، فنحكم في الخاصّة والعامّة منكم بكتاب اللّه وسنّة رسوله.

وإنّه واللّه ايّها الناس! ما وقف هذا الموقف بعد رسول اللّه أحدٌ أولى به من عليّ بن ابي طالب، وهذا القائم خلفي!! فاقبلوا ـ عباد اللّه ـ ما آتاكم بشكر، واحمدوه على مافتح لكم... الى آخر كلامه.

ثم نزل فتكلّم ابو العباس، فحمد اللّه واثنى عليه، وصلّى على محمد، ووعد من نفسه خيراً ثم نزل.

وولّى ابو العبّاس الكوفة داود بن عليّ، فكان اول من ولاّه ابو العباس، ووجّه باخيه ابي جعفر [المنصور] إلى خراسان لاخذ البيعة على أبي مسلم، فصار إلى مرو في ثلاثين فارساً، فلم يحتفل به ابو مسلم، ولم يلتفه، واستخفّ به، فانصرف واجداً عليه، وشكاه إلى أبي العبّاس، واعلمه ما نال منه، وكثّر عليه في بابه.

فقال ابو العبّاس: فما الحيلة فيه، وقد عرفت موضعه من الإمام ومن إبراهيم، وهو صاحب الدولة والقائم بامرها؟

. . . وقدم عبدالله بن عليّ دمشق في شهر رمضان سنة ١٣٢، فحاصرها، واستغاث الناس، ووجّهوا إليه بيحيى بن بحر يطلب لهم الأمان، فخرج إليه، فساله الامان، فأجابه إلى ذلك، فدخل فنادى في الناس الأمان، فخرج خلق من الخلق. . . .

وصار عبدالله بن عليّ إلى المسجد الجامع، فخطبهم خطبة مشهورة يذكر فيها بني أميّة وجورهم وعداوتهم، وأنّهم اتّخذوا دين الله هزواً ولعباً، ويَصف ما استحلّوا من المحارم والمظالم والمآثم، وما ساروا به في أمّة محمّد من تعطيل الاحكام وازدراء الحدود والاستئثار بالفيء، وارتكاب القبيح، وانتقام الله منهم، وتسليط سيف الحقّ عليهم، ثم نزل.

ويقال إنّ أبا العباس كتب إليه: خذ بثارك من بني أميّة، ففَعل بهم ما فعل، ووَجّه فنَبش قبور بني أميّة، فاخرجهم واحرقهم بالنّار، فما ترك منهم أحداً، ولمّا صار إلى رصافة اخرج هشام بن عبدالملك، ووجَده في مغارة على سريره، قد طُلي بماء يُبقيه، فاخرجه، فضرب وجهه بالعمود، واقامه بين العقابين فضربه مائة وعشرين سوطاً، وهو يتناثر، ثم جمعه فحرّقه بالنار. وقال عبدالله عند ذلك: إن أبي - يعني عليّ بن عبدالله - كان يصلّي يوماً، وعليه إزار ورداء، فسقط الرداء عنه، فرأيت في ظهره آثار السياط، فلمّا فرغ من صلاته قلتُ: يا أبَه! جعلني الله فداءك، ما هذا؟ فقال: إن الأحول، يعني هشاماً، اخذني ظلماً، فضربني ستّين سوطاً، فعاهدتُ الله إن ظفرتُ به أن اضربه بكلّ سوط سوطين. . . .

. . . وقدِم عبدالله بن الحسن بن الحسن على أبي العبّاس، ومعه

أخوه الحسن بن الحسن بن الحسن، فأكرمه أبو العباس، وبرّه، وآثره ووصله الصلات الكثيرة، ثم بلغه عن محمد بن عبدالله امر كرهه فذكر ذلك لعبدالله بن الحسن، فقال: يا امير المؤمنين! ما عليك من محمد شيء تكرهه، وقال له الحسن بن الحسن اخو عبدالله بن الحسن: يا أمير المؤمنين! أتتكلّم بلسان الثقة والقرابة ام على جهة الرهبة للملك، والهيبة للخلافة؟ فقال: بل بلسان القرابة. فقال: أرأيت، يا امير المؤمنين، إن كان الله قضى لمحمد ان يلي هذا الامر، ثم اجلبت، وأهلُ السموات والارض معك، أكنت دافعاً عنه؟ قال: لا! قال: فإن كان لم يقض ذلك لمحمّد، ثم اجلب محمد، وأهل السموات والارض معه، أيضرّك محمد؟ قال: لا والله! ولا القول إلاّ ما قلت. قال: فلمَ تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه، ومعروفك عنده؟ قال: لاتسمعني ذاكراً له بعد اليوم.

. . . واعتلّ ابو العباس، وتوفّي يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خَلتْ من ذي الحجّة سنة ١٣٦هـ، وهو ابن ستّ وثلاثين سنة، وصلّى عليه اسماعيل بن عليّ ـ وقيل عيسى بن عليّ ـ ودفن في الانبار في قصره، وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر[1].

أيها القارئ الكريم: قد ذكرنا ـ في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) ـ بعض التفاصيل عن أبي العباس السفّاح وما قام به بعد الثورة، وقد اختصرنا الكلام هنا، لعدم الحاجة الى التفصيل.

١ـ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٤٩.

الامام الصادق (عليه السّلام) في العراق

لقد قام السفّاح والمنصور الدوانيقي ـ من حيث لايشعران ـ بخدمة كبيرة للامام الصادق (عليه السّلام) والإمامة والتشيع، وذلك بسبب جلب الامام من المدينة المنوّرة الى العراق (الحيرة والكوفة) مرّات عديدة.

ولقد كانت للامام الصادق (عليه السّلام) شعبيّة عظيمة عند أهل العراق، وبالاخصّ مدينة الكوفة ذات التاريخ الطويل العريض، ولولا جلب الإمام الى هاتين البلدتين لما كان الامام يتجشّم وعثاء الطريق، وصعوبة السفر إليهما بصورة مكرّرة.

فلقد كانت الكوفة مقرّ خلافة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وكان أكثر جيوشه في حروبه: في البصرة وصفّين والنهروان من أهل الكوفة.

ولقد ربّى الامام أمير المؤمنين (عليه السّلام) عدداً غير قليل من أجلاّء أصحابه تربيةً أهّلتهم لتلقّي العلوم الخاصّة منه (عليه السّلام)

بالإضافة الى علومهم الدينية كالفقه والتفسير وغيرهما.

ولهذا إمتازوا على غيرهم من الناس على مرّ القرون.

فصارت الكوفة عاصمة الشيعة والتشيع، ومركز إنطلاقهم.

ولقد ركّز معاوية بن أبي سفيان جهوده للقضاء على الشيعة وآثارهم في الكوفة، فارسل إليهم دَعياً من الادعياء، وهو زياد بن ابيه ـ بعد أن استلحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، في قضية يخجل القلم عن سردها، من اعتراف أبي مريم السلولي ـ القوّاد، صاحب حانة الخمارين ـ بمجيء أبي سفيان الى الحانة، وطلبه من القوّاد إحضار بَغِيَّة ليقضي معها ليلته فجوراً، فجاء إليه بـ (سُمَيَّة) أم زياد وهي ذات بعل، وحملت بزياد من ابي سفيان، وبعد سنوات صار زياد، الشبل الاعزّ لابي سفيان، واخاً لمعاوية، فسبحان من يجمع الاشباه ـ!!

ومن الطبيعي: أن يفرح زياد بذلك الاستلحاق، لانه عرف الرجل الذي وضعه في رحم أمّه، بعد أن كان مجهول الاب، واستراح من عقدة الحقارة التي كانت لاتفارقه.

وجزاء لإحسان معاوية! صار زياد عميلاً من عملائه، ينفّذ اوامره، ويطبّق تعاليمه ضدّ الشيعة والتشيع، ولهذا اقام المجازر والمذابح في الشيعة، وقام باعمال وحشية شوّه بها سمعة تاريخ الإسلام، وسوّد وجهه في الدنيا والآخرة، وتجرّد عن الإنسانية، وتعرّى عن العاطفة البشريّة، حتى صار محسوباً على الحيوانات المفترسة، والوحوش الكاسرة، وسجّل إسمه في طليعة الجناة المجرمين، والسفّاكين، واكتسب أوفى نصيب من دناءة النفس وخساسة الطبع، وقساوة القلب.

ولاعجَب!! فكلُّ إناء بالذي فيه ينضح.

إن الذي يتولّد من ابوَين ـ كابي سفيان وسميّة ـ ينبغي أن يكون هكذا، والعجب اذا لم يكن هكذا.

أتعجبين مِن سَقَمي؟ صَحَّتي هي العَجَبُ

ومات زياد، ومات معاوية، وجاء يزيد الى الحكم، فكان عبيدالله بن زياد (الدعي بن الدعي) من عملائه، وأرسله يزيد من البصرة الى الكوفة، وارتكب ابن زياد أفجع حادثة، وأعظم فاجعة لامثيل لها في تاريخ الاسلام، بان قَتَل سيد شباب أهل الجنّة، وريحانة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسبطه: الامام الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليهما السّلام).

وسبى عقائل النبوّة، ومخدّرات الرسالة بكيفية بَلَغتْ الذروة في القساوة والخشونة والفظاظة والإهانة.

. . وهكذا بين كلّ فترة وأُخرى كان يقفز رجل على منصّة الحكم في الكوفة فكانت تتغيّر الظروف والاجواء، فمثلاً: لقد حكم المختار بن عبيدة الثقفي الكوفة سنة ونصفاً، يطلب بدم الامام الحسين (عليه السّلام) ويتتبّع قَتَلَته، ويقتلهم، حتى قتل منهم ثمانية عشر الفاً، كما هو المشهور، فصار جوّ الكوفة جواً شيعياً.

ثم حكم مصعب بن الزبير الكوفة، فقَتل المختار، وتبدّل الجوّ.

ثم حارب عبدالملك بن مروان مصعبَ بن الزبير فقتله.

وهكذا وهلم جرّاً. . . كان التشيّع بين صعود ونزول، وقوّة وضَعف، يظهر ويخفى بين كلّ آونة وأُخرى، ولكنّ أُصول التشيّع وجذوره كانت موجودة، تتقوى تارة وتضعف أُخرى.

وفي عصر الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السّلام) اخذ العلم والثقافة الدينية في الإزدهار والإنتشار.

ومن الصحيح أن نقول: ان نهضة علمية، أو ثورة عقائدية قامت في ذلك المجتمع بسبب الوعي واليقظة بين الناس، ومن الطبيعي: ان مجتمعاً كهذا يشعر بالتعطُّش الى المعرفة، ويزعجه الفراغ في معلوماته، فتكثر فيه الرغبة المُلحَّة الى الإرتواء من منابع العلوم، والتزوّد من أساطين العلم.

وكان علم الحديث في طليعة العلوم التي يكثر الطلب عليها.

والامام الصادق (عليه السّلام) اكبر شخصية علميَّة، واعظم المحدّثين، وأصدقُهم وأطهرُهم، لانه يروي عن آبائه الطاهرين، وأجداده المعصومين (عليهم السّلام) وربما بلغ سند الحديث الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أو إلى اللّه تعالى.

ولهذا ازدحمت الجماهير على الإمام الصادق (عليه السّلام) تستضيىء بنور علمه.

وفي هذا المجال يحدّثنا محمد بن معروف الهلالي، فيقول:

(مضيتُ الى الحيرة، الى جعفر بن محمد (عليه السّلام) فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلمّا كان اليوم الرابع رآني، فادناني...) الى آخر كلامه[1].

وفي رواية أُخرى له يقول: (مضيتُ الى الحيرة الى ابي عبداللّه (عليه السّلام) في وقت السفّاح، فوجدتُه قد تداكَّ الناس عليه، ثلاثة أيام متواليات، فما كان لي فيه حيلة، ولاقدرتُ عليه من كثرة الناس،

١ـ فرحة الغرّي: ص٥٩.

وتكاثفهم عليه. . .) إلى آخر كلامه الذي يشبه الحديث المتقدّم مع إضافات وزيادات[1].

والمقصود من ذكر هذا الكلام هو بيان تهافت الناس على الإمام واجتماعهم عنده لكسب المعارف الدينية، والاحكام الإلهيّة.

فلاعَجب اذا كان أهل الكوفة ـ يومذاك ـ يلتفّون حول الإمام الصادق (عليه السّلام) ليأخذوا العلم الصحيح من ينبوعه، والحقائق من معادنها.

وكان الامام ينتهز تلك الفرصة الذهبيَّة ليُفيض عليهم شيئاً من علومه ومعارفه في شتّى المواضيع، ومختلف العلوم.

فتخرّج منهم عدد كبير، وطائفة عظيمة من المحدّثين والفقهاء والمتكلّمين والمفسّرين الذين قدّموا للاسلام والمسلمين خَدَمات يُذكَرون ويُشكرون عليها، وبقيت تلك الآثار القيّمة إلى يومنا هذا، مصادر موثوقة، ومنابع صافية، وأصول معتمدة.

وقد ذكرنا ـ في الموسوعة في تراجم أصحابه ـ عدداً هائلاً من أهل الكوفة، ممّا يدل على كثرة تلاميذه وأصحابه من رُوّاد المعرفة، وهواة الحقيقة.

كما يدلّ على مدى نشر الإمام علومه في تلك الارجاء، ومدى اهتمامه بتثقيف أصحابه ثقافة دينية، عقائدية، اخلاقيّة، إنسانيّة، إسلاميّة، فاشرق تاريخهم بتلألؤ حياتهم المليئة بالفضائل والقيم.

وقد ذكرنا ـ في غضون تلك التراجم ـ بعض النقاط الضروريّة ذات الاهميّة القصوى، والتي تجلب إنتباه القارىء إلى أسرار وحِكَم

١ـ الاصول الستة عشر: ص١٣١. منهما بحار الأنوار: ج٤٧ ص٩٣.

في تصرّفات الامام، وشؤون حياته في الكوفة بصورة خاصّة، بحيث يظهر لنا ما أسّسه الإمام وبَناه، سواءً في الحقل العقائدي الشيعي، أم الحقول الأخرى التي لها كلّ الصلة بالدين.

حتى صارت الكوفة المركز الثاني من مراكز الإشعاع الشيعي، بسبب كثرة العلماء والمحدّثين، واستمرّت الى فترات طويلة.

وقد اشتهر عن الحسن بن علي بن زياد الوشّاء ـ الذي كان من أصحاب الامام الرضا والامام الهادي (عليهما السّلام)ـ قوله.... «فاني أدركت في هذا المسجد [مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ، كُلٌّ يقول: حدّثني جعفر بن محمد....»[1].

هذا.. وفي فترة من تواجد الامام الصادق (عليه السّلام) في الحيرة، فرضت الحكومة العباسية رقابة مشدّدة على الامام ومنعت الناس من الدخول عليه والسؤال منه، وذلك في محاولة يائسة منها الى تفريق الناس عن الامام (عليه السّلام) الاّ ان بعض الناس كانوا يتشبّثون بمختلف الوسائل في سبيل الوصول الى دار الامام والسؤال منه.

والحديث التالي شاهد على ما نقول:

عن هارون بن خارجة قال: كان رجلٌ من أصحابنا طلّق إمرأته ثلاثاً، فسأل أصحابَنا، فقالوا: ليس بشيء[2].

فقالت إمرأته: لاارضى حتى تسأل أبا عبدالله (عليه السّلام) وكان بالحيرة إذ ذاك أيام ابي العباس.

١ـ رجال النجاشي: ص٢٨.

٢ـ أي هذا الطلاق غير صحيح.

قال: فذهبتُ الى الحيرة ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على ابي عبدالله (عليه السّلام) وأنا أنظر كيف التمس لقاءه، فاذا سوادي[1] عليه جُبَّة صوف يبيع خياراً، فقلت له: بِكَم خيارك هذا كلُّه؟

قال: بِدرهم. فاعطيته درهماً، وقلت له: أعطني جُبَّتك هذه. فاخذتها ولبستُها، وناديتُ: من يشتري خياراً؟.

ودنوتُ منه[2] فاذا غلام من ناحية ينادي: ياصاحب الخيار!

فقال (عليه السّلام) لي ـ لمّا دنوت منه ـ: ما اجودَ ما احتلتَ! أيّ شيء حاجتك؟

قلت: إني إبتُليتُ، فطلّقتُ أهلي في دفعة ثلاثاً، فسالت اصحابنا فقالوا: ليس بشيء، وإن المرأة قالت: لارضى حتى تسأل ابا عبدالله (عليه السّلام).

فقال: إرجع إلى أهلك، فليس عليك شيء[3و4].

وفي مجال الاشارة الى الضغط والكبت الذي كان يتعرّض له الامام الصادق (عليه السّلام) من طواغيت عصره.. روى هشام بن سالم، عن الامام الصادق (عليه السّلام) انه قال: «لوددتُ انّي

١ـ منسوب الى السواد ومعناه: احد الفلاّحين والمزارعين.

٢ـ اي دنوت من الامام أو بيت الامام.

٣ـ اقول: من الثابت عند الشيعة الاماميّة ـ تبعاً للائمة الطّاهرين (عليهم السّلام) ـ عدم وقوع الطلاق ثلاثاً في طلقة واحدة، بل لابدّ ان تكون بينها رجعتان.
امّا المذاهب الاخرى فبعضها تقول براي الشيعة وبعضها تجوّز ذلك، والتفصيل موكول الى الكتب الفقهية.

٤ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٤٢ ح٤٩. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٧١. وقوله (عليه السّلام): «فليس عليك شيء» اي يحق لك الرجوع إليها.

واصحابي في فلاة من الارض حتى نموت، او ياتي اللّه بالفَرَج»[1].

ولكنْ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[2] فقد ارتفع الضغط عن الامام (عليه السّلام) بعد فترة، وتحسّنت الظروف، وعاد الناس المتعطّشون الى الحق والعِلم ليلتفّوا حول الامام الصادق (عليه السّلام) وينهلوا من منهله العذبِ الصافي..

وهكذا.. يابى اللّه إلاّ انْ يُتمّ نورَه..

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٦٠.

٢ـ سورة الانشراح آية ٥ و٦.

الإمام الصادق (عليه السّلام) والمنصور الدوانيقي

اسمه: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، يكنى ابا جعفر، ويُلقَّب بالدوانيقي، وُلد سنة خمس وتسعين، وبويع له سنة ست وثلاثين ومائة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة.

كان المنصور طاغوتاً من طواغيت عصره، وفرعوناً من فراعنة زمانه وكان اشدَّ الناس حقداً وعداءً لآل الرسول (عليهم السّلام).

ولقد طالت أيّام حكومته، واشترى ضمائر الناس بالاموال، في مقابل تنفيذ خططه الجهنَّمية، واقام المذابح والمجازر الرهيبة، فكانه حيوان مفترس شرس، مجنون في صورة البشر، لايفهم معنى العاطفة، ولايدرك مفهوم الرافة والرحمة.

كان الامام الصادق (عليه السّلام) مبتلى بهذا الوحش الكاسر طيلة إثنَي عشرة سنة.

يقال: ان ابن سينا الحكيم الفيلسوف كان يخاف من الجاموس ويهرب منه، ولمّا سالوه عن السبب قال: عقلُه اقل منّي، وقوَّته أكثر مني، فلماذا لااخاف منه؟!

وهكذا كان المنصور!

لقد صار رجلاً مقتدراً يحكم على العباد والبلاد، وحياة الناس ومماتهم بين شفتيه، ولايخاف من اللّه تعالى، ولايهمّه إلا المحافظة على كرسيّ الحكم فقط، فلامانع عنده ان يقتل بالظنّة والتهمة، وإراقةُ الدماء عنده كإراقة الماء على الارض، وقد ماتت الإنسانية في نفسه.

وطالما امر بإحضار الامام الصادق (عليه السّلام) في مجلسه كراراً ومراراً، في المدينة المنورة وفي الربذة، وفي الحيرة وفي الكوفة، وفي بغداد.

وفي كلّ مرّة كان عازماً على قتل الامام ولكنّ اللّه تعالى كان يحفظ الامام من شرّ ذلك الطاغية لانه (عليه السّلام) كان يقرأ بعض الادعية ويستعين باللّه ويسأله دفع شرّ ذلك الشرّير، فكان اللّه يحفظه من شرّ ذلك الرجس.

وتارة كان الامام يقابل المنصور بكلمات حكيمة تخفّف فيه سورة الغضب وشعلة الحقد، كقوله:

«ان أيّوب ابتُلي فصَبر، وان يوسف ظُلم فغفر، وان سليمان أُعطي فشَكَر».

فكان المنصور يهدأ غضبُه وينزل عن جبروته وكبريائه، ويغيّر منطقه مع الامام، فيتبدّل أسلوبه، ويحترم الامام، ويمدحه، وربما اعتذر من إحضاره، او ساله عن حوائجه أو قدّم له هديّة مالية، وأمثال ذلك.

وتارةً كان بعض الحسّاد او المناوئين يكتبون التقارير الكاذبة المليئة بالتُهم والافتراءات ضدّ الامام الصادق (عليه السّلام) ـ مثل انه يجمع

الاسلحة والاموال ويأخذ البيعة من الناس للقيام ضدّ المنصور ـ ويرفعون تلك التقارير الى المنصور فيجنّ جنونه ويتفجّر غيضاً وحقداً على الامام (عليه السّلام) ويستدعيه ويواجهه بكلمات حادّة وقاسية.

وبعد ذلك يتّضح له كذب تلك التقارير وبراءة الامام منها.. فيعتذر من الامام.

والاحاديث في هذا المجال كثيرة، وقد ذكرناها ـ بالتفصيل ـ في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) ونقتطف منها مايلي:

عن صفوان بن مهران الجمّال قال: قد رفع رجلٌ من قريش المدينة من بني مخزوم إلى أبي جعفر المنصور ـ وذلك بعد قتله لمحمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن ـ أن جعفر بن محمد بعث مولاه المعلى بن خُنيس لجباية الاموال من شيعته، وانه كان يمدّ بها محمد بن عبدالله.

فكاد المنصور أن يأكل كفّه على جعفر غيظاً، وكتب إلى عمّه داود بن علي ـ وداود إذ ذاك أمير المدينة ـ أن يسيّر إليه جعفر بن محمد، ولايرخّص له في التلوّم[1] والمقام.

فبعث إليه داود بكتاب المنصور وقال له: إعمد في المسير إلى أمير المؤمنين في غد ولاتتاخّر.

قال صفوان: وكنت بالمدينة يومئذ، فانفذ إليّ جعفر (عليه السّلام) فصرت إليه فقال لي: تعهّد راحلتنا فإنّا غادون في غد إن شاء الله [إلى] العراق.

ونهض من وقته، وأنا معه إلى مسجد النبي (صلّى الله عليه وآله) وكان ذلك بين الأولى والعصر، فركع فيه ركعات، ثمّ رفع يديه

١ـ تلوّم في الامر: تمكّث وانتظر (لسان العرب).

فحفظت يومئذ من دعآئه:

«يا من ليس له ابتداء ولا انقضاء، يامن ليس له أمدٌ ولانهاية، ولاميقات ولاغاية، ياذا العرش المجيد، والبطش الشديد، يامن هو فعّال لما يريد، يامن لايخفى عليه اللّغات، ولاتشتبه عليه الاصوات، يامن قامت بجبروته الارض والسماوات، ياحَسَنَ الصُّحبة، ياواسع المغفرة، ياكريمَ العفو، صلِّ على محمّد وآل محمّد، واحرسني ـ في سفري ومقامي، وفي حركتي وانتقالي ـ بعينك التي لاتنام واكنفني بركنك الذي لايُضام.

اللهمّ إنّي اتوجّه في سَفري هذا بلائقة منّي لغيرك، ولارجاء يأوي بي إلاّ إليك، ولاقوّة لي أتّكل عليها، ولاحيلة ألجأ إليها إلاّ ابتغاء فضلك، والتماس عافيتك، وطلب فضلك، وإجراؤك لي على أفضل عوائدك عندي.

اللهمّ وأنت اعلم بما سَبق لي في سفري هذا ممّا أحبّ واكره، فمهما أوقعتَ عليه قدَرك فمحمود فيه بلاؤك، مُنتصَحٌ فيه قضاؤك وأنت تمحو ما تشاء وتُثبت وعندك أُمُّ الكتاب.

اللهمّ فاصرف عنّي فيه مقادير كلِّ بلاء، ومقضيَّ كلِّ لاواء، وابسط عليَّ كنفاً من رحمتك ولُطفاً من عفوك، وتماماً من نعمتك حتى تحفظني فيه باحسن ما حفظت به غائباً من المؤمنين وخلفته، في ستر كلِّ عورة، وكفاية كلِّ مَضرَّة وصَرف كلِّ محذور، وهبْ لي فيه أمناً وايماناً وعافيةً ويُسراً وصبراً وشكراً، وارجعني فيه سالماً إلى سالمين يا أرحم الراحمين».

قال صفوان: سالت ابا عبدالله الصادق (عليه السّلام) بان يعيد

الدعاء عليَّ فأعاده وكتبته.

فلمّا اصبح ابو عبدالله (عليه السّلام) رحّلتُ له الناقة، وسار متوجّهاً إلى العراق حتى قَدِم مدينة أبي جعفر، واقبل حتى استاذن فاذن له.

قال صفوان: فاخبَرني بعضُ مَن شَهده عند أبي جعفر، قال: فلمّا رآه ابو جعفر قرّبه وادناه، ثم استدعا قصّة الرافع على ابي عبدالله (عليه السّلام) يقول في قصّته: إن معلّى بن خنيس ـ مولى جعفر بن محمّد ـ يجبي له الاموال من جميع الآفاق وانّه مدّ بها محمدبن عبدالله.

فدفع إليه القصّة فقراها ابو عبدالله (عليه السّلام) فاقبل إليه المنصور فقال: ياجعفر بن محمد ما هذه الاموال التي يجبيها لك معلّى ابن خنيس؟

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): معاذ الله من ذلك يا امير المؤمنين!!

قال له: تحلف على براءتك من ذلك؟

قال: نعم احلف بالله انه ما كان من ذلك شيء.

قال ابو جعفر [المنصور]: لا بل تحلف بالطلاق والعتاق.

فقال ابو عبدالله: اما ترضي يميني بالله الذي لا إله إلاّ هو؟!

قال أبو جعفر: فلاتتفقّه عليَّ!

فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): فاين تذهب بالفقه منّي يا امير المؤمنين!؟

قال له: دَع عنك هذا، فإنّي اجمع الساعة بينك وبين الرجل

الذي رفع عنك حتى يواجهك، فأتوا بالرجل وسالوه بحضرة جعفر.

فقال: نعم هذا صحيح، هذا جعفر بن محمد، والذي قلت فيه كما قلت.

فقال أبو عبداللّه (عليه السّلام): تحلف أيّها الرجل انّ هذا الذي رفعته صحيح؟

قال: نعم.

ثمّ ابتدأ الرجل باليمين فقال: واللّه الذي لا إله إلاّ هو الطالب الغالب، الحيّ القيّوم.

فقال له جعفر (عليه السّلام): لاتعجل في يمينك، فانّي انا أستحلف.

قال المنصور: وما انكرت من هذه اليمين؟

قال: إن اللّه تعالى حيي كريم يستحيي من عبده ـ إذا أثنى عليه ـ أن يعاجله بالعقوبة، لمدحه له، ولكن قل يا أيّها الرجل: ابرأ إلى اللّه من حوله وقوّته، والجأ إلى حولي وقوّتي إني لصادق بَرٌّ فيما أقول[1].

فقال المنصور للقرشي: إحلف بما استحلفك به أبو عبداللّه (عليه السّلام)، فحلف الرجل بهذه اليمين، فلم يستتمّ الكلام، حتى اجذم وخرّ ميّتاً.

١ـ هذه اليمين تُسمّى بـ: يمين البراءة، وقد ذكر الفقهاء انها لاتجوز إلاّ في مقام دفع التُّهمة والامن من شرّ الحاكم الظالم، امّا في الخلافات الاخرى ـ كالخلافات الزوجيّة والعائلية وغيرها ـ فلاتجوز.

والامام الصادق (عليه السّلام) فرضَ هذه اليمين على ذلك الرجل لكي يدفع (عليه السّلام) عن نفسه القتل الذي كان يواجهه بسبب تهمة التخطيط لقلب نظام الحكم.

فراع أبا جعفر [المنصور] ذلك، وارتعدت فرائصه فقال: يا أبا عبدالله سر من غد إلى حرم جدّك إن اخترت ذلك، وإن اخترت المقام عندنا لم نَال في إكرامك وبرّك، فوالله لاقبلتُ عليك قول أحد بعدها أبداً[1].

وروي عن الرضا، عن أبيه (عليهما السّلام) قال: جاء رجل الى جعفر بن محمد (عليهما السّلام) فقال [له]: أُنج بنفسك، فهذا فلان بن فلان قد وشى بك الى المنصور، وذكر أنّك تأخذ البيعة لنفسك على الناس، لتخرج عليهم.

فتبسّم وقال: يا عبدالله! لاترع [لاتخف] فإنّ الله إذا أراد إظهار فضيلة كُتمت، أو جُحدَت، أثار عليها حاسداً باغياً يحرّكها حتى يبينها، أقعد معي حتى يأتي الطلب، فتمضي معي الى هناك، حتى تشاهد ما يجري من قدرة الله التي لامعدل لها عن مؤمن.

فجاء الرسول، وقال: أجب أمير المؤمنين!! فخرج الصادق (عليه السّلام) ودخل، وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً، فقال له:

أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين، تريد أن تُفرّق جماعتهم، وتسعى في هلكتهم، وتُفسد ذات بينهم؟.

فقال الصادق (عليه السّلام): ما فعلتُ شيئاً من هذا.

قال المنصور: فهذا فلان، يذكر انك فعلتَ كذا، وانه أحد مَن دعَوته إليك.

فقال: إنه لكاذبٌ.

قال المنصور: إنّي أحلّفه، فإن حَلَف كفيتُ نفسي مؤنتك.

١ـ مهج الدعوات: ص١٩٨ ـ ٢٠١. منه بحار الانوار: ج٩٤ ص٢٩٤.

فقال الصادق (عليه السّلام): إنه اذا حَلَفَ كاذباً باءَ بإثمٍ.

فقال المنصور ـ لحاجبه ـ: حَلِّف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا ـ يعني الصادق (عليه السّلام) ـ.

فقال له الحاجب: قل: واللّه الذي لاإله إلاّ هو. وجعل يُغلِّظ عليه اليمين.

فقال الصادق (عليه السّلام): لاتُحلِّفه هكذا، فإنّي سمعتُ أبي، يذكر عن جدّي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أنه قال: «إنّ من الناس مَن يحلف كاذباً فيُعظّم اللّهَ في يمينه، ويصفه بصفاته الحسنى فيأتي تعظيمه للّه على إثم كذبه ويمينه، فيؤخّر عنه البلاء».

ولكن دعني أحلّفه باليمين التي حدّثني بها أبي، عن جدّي، عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أنّه لايحلف بها حالف إلاّ باءَ بإثمه.

فقال المنصور: فحلِّفه ـ إذن ـ يا جعفر.

فقال الصادق (عليه السّلام) للرجل: قل: إن كنتُ كاذباً عليك فقد برئت من حول اللّه وقوّته ولجأت إلى حولي وقوّتي.

فقالها الرجل. فقال الصادق (عليه السّلام): اللهم إن كان كاذباً فأمته.

فما استتمّ كلامه حتى سقط الرجل ميّتاً، واحتُمل، ومُضي به، وسُري عن المنصور[1]، وساله عن حوائجه، فقال (عليه السّلام): ليس لي حاجة إلاّ إلى اللّه، والإسراع إلى أهلي، فإنّ قلوبهم بي متعلّقة.

فقال المنصور: ذلك إليك، فافعل منه ما بدا لك.

فخرج من عنده مكرّماً، قد تحيّر فيه المنصور ومن يليه، فقال

١ـ سُري عنه: كُشِف عنه ما كان يجده من الغضب (اقرب الموارد).

قوم: ماذا؟ رجل فاجاه الموت، ما أكثر ما يكون هذا! وجعل الناس يصيرون الى ذلك الميّت[1] ينظرون إليه، فلما استوى [وُضع] على سريره، جعل الناس يخوضون في أمره، فَمِن ذامٍّ له وحامد، إذ قعد [الميت] على سريره، وكشف عن وجهه وقال: يا أيّها الناس! إنّي لقيت ربّي بعدكم، فلقّاني السخط واللعنة، واشتدَّ غضب زبانيّته عَلَيَّ للَّذي كان منّي الى جعفر بن محمد الصادق، فاتقوا اللّه، ولاتهلكوا فيه كما هلكت.

ثم أعاد كفنه على وجهه، وعاد في موته، فراوه لاحراك به، وهو ميِّت، فدفنوه، وبقوا حائرين في ذلك[2].

وعن الربيع صاحب أبي جعفر المنصور، قال:

حججتُ مع أبي جعفر المنصور، فلما صِرتُ في بعض الطريق قال لي المنصور:

«ياربيع! إذا نزلتُ المدينة فاذكُر لي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السّلام)! فواللّه العظيم لايقتله احدٌ غيري، إحذر أن تَدَع ان تُذكِّرني به!».

قال: فلما صرنا الى المدينة انساني اللّه (عزّوجلّ) ذكره، قال: فلمّا صرنا إلى مكّة قال لي: «ياربيع! ألم آمرك أن تذكِّرني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة؟».

قال: فقلت: نسيتُ ذلك يامولاي يا امير المؤمنين!!

قال: فقال لي: «إذا رجعتُ الى المدينة فاذكرني به، فلابُدَّ من

١ـ في بحار الأنوار: وجعل الناس يخوضون في امر ذلك الميت.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٦٣ ح٨٤. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٧٢.

قتله، فان لم تفعل لاضربنّ عُنقك!».

فقلت: نعم، يا أمير المؤمنين!

ثم قلت لغلماني واصحابي: اذكروني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة انَ شاء اللّه تعالى.

قال: فلم يزل غلماني واصحابي يُذكّروني به في كل وقت ومنزلٍ ندخله وننزل فيه، حتى قدمنا المدينة، فلما نزلنا بها دخلت الى المنصور فوقفت بين يديه وقلت له: يا أمير المؤمنين!! جعفر بن محمد!!

قال: فضحك، وقال لي: نعم، إذهب ـ ياربيع ـ فائتني به، ولاتاتني به إلاّ مسحوباً!!

قال: فقلت له: يا مولاي! يا أمير المؤمنين! حبّاً وكرامة، وانافعل ذلك طاعة لامرك!!

قال: ثم نهضتُ، وانا في حال عظيم من ارتكابي ذلك!

قال: فأتيتُ الامام الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) وهو جالس في وسط داره، فقلت له: جُعلتُ فداك إنّ امير المؤمنين!يدعوك إليه.

فقال لي: السمع والطاعة!!

ثم نهض وهو معي يمشي، قال: فقلت له: يابن رسول اللّه إنه امرني ان لا آتيه بك إلاّ مسحوباً!!

قال: فقال الصادق: إمتثِل ـ ياربيع ـ ما امرك به!!

فاخذت بِطرف كُمّه اسوق إليه، فلما ادخلته إليه رايته وهو جالس على سريره وفي يده عمود حديد يريد ان يقتله به، ونظرتُ الى

جعفر (عليه السّلام) وهو يحرّك شفتيه [فلم اشك انه قاتلُه، ولم افهم الكلام الذي كان جعفر يحرّك شفتيه به][1] فوقفت انظر إليهما.

قال الربيع: فلما قرب منه جعفر بن محمد قال له المنصور: أدنُ منّي! يابن عمي.

وتهلّل وجهه، وقرّبه منه، حتى اجلَسه معه على السرير، ثم قال: ياغلام! إئتني بالحقّة[2] فاتاه بالحقّة، فإذا فيها قدح الغالية[3] فغلّفه منها بيده، ثم حمله على بغلةوأمرله بِبَدرة[4]وخلعة، ثم امره بالإنصراف.

قال: فلمّا نهض من عنده، خرجتُ بين يديه حتى وصل إلى منزله، فقلت له: بابي انت وأمّي يابن رسول اللّه!! إني لم اشُكّ فيه انه ساعة تدخل عليه يقتلك، ورايتك تحرّك شفتيك في وقت دخولك عليه؟فما قلت؟

قال لي: نعم، ياربيع! إعلم أني قلت: «حسبي الربُّ من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي اللّه، لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم، حسبي الذي لم يزل حسبي، حسبي، حسبي، حسبي اللّه ونعم الوكيل.

اللّهم احرُسني بعينك التي لاتنام، واكنفني بِرُكنك الذي لايُرام،

١ـ ما بين المعقوفتين من بحار الأنوار.

٢ـ وعاء من خشب، وقد تصنع من العاج (اقرب الموارد).

٣ـ الغالية: ضرب من الطيب مركّب من مسك وعنبر وكافور ودهن البان وعود (مجمع البحرين).

٤ـ البَدْرة: عشرة آلاف درهم (مجمع البحرين).

واحفظني بِعِزِّك واكفني شرَّه بِقُدرتك، ومُنَّ عَلَيَّ بِنَصرك، وإلاّ هلكتُ وأنت ربّي.

اللهم إنك أجلُّ وأجبر مما أخاف واحذر، اللّهم إنّي أدرَؤك[1] في نحره، وأعوذ بك من شرّه، واستعينك عليه واستكفيك إيّاه.

ياكافي موسى فرعون، ومحمد (صلّى اللّه عليه وآله) الأحزاب، الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبُنا اللّه ونعم الوكيل.

واولئك الذين طبع اللّه على قلوبهم وسمعهم وابصارهم، واولئك هم الغافلون

لاجَرَمَ انهم في الآخرة هم الاخسرون.

وجعلنا من بين ايديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فاغشيناهم فهم لايُبصرون»[2].

وروي ان المنصور استدعى الامام الصادق (عليه السّلام) للمرّة الخامسة الى بغداد. كما وَرد ذلك عن محمد بن الربيع الحاجب قال: قَعد المنصور أمير المؤمنين يوماً في قصره القبّة الخضراء ـ وكانت قبل قتل محمد وإبراهيم تدعى الحمراء ـ وكان له يومٌ يقعد فيه يسمّي ذلك اليوم: يوم الذبح، وقد كان أشخص جعفر بن محمّد (عليه السّلام) من المدينة، فلم يزل في الحمراء نهاره كلّه، حتى جاء الليل، ومضى اكثره، قال: ثمّ دعا ابي: الربيع، فقال: ياربيع إنّك تعرف موضعك منّي، وإنّه يكون إليَّ الخبر ولاتظهر عليه أُمّهات الاولاد، وتكون انت

١ـ لعل الاصح: ادرؤ بك.

٢ـ مُهج الدعوات ص١٨٤.

المعالج له.

فقال: قلت له: يا أمير المؤمنين ذلك من فضل اللّه عليّ وفضل أمير المؤمنين، وما فوقي في النصح غاية.

قال: كذلك أنت، صِر الساعة الي جعفر بن محمد بن فاطمة!! فائتني على الحال الذي تجده عليه، لاتغيّرْ[1] شيئاً ممّا [هو][2] عليه.

فقلت: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، هذا واللّه هو العَطَب[3]، إنْ أتيت به على ما أراه من غَضبه قَتله، وذهبت الآخرة، وإن لم آت به واذهبت[4] في أمره قتلني، وقتل نسلي، وأخذ أموالي، فميّزت[5] بين الدنيا والآخرة، فمالت نفسي إلى الدُّنيا.

قال محمد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت افظ[6] ولده واغلظهم قلباً، فقال لي: امض إلى جعفر بن محمد فتسلّق على حائطه، ولاتستفتح عليه باباً[7]، فيغيّر بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً، فات به على الحال التي هو فيها.

قال: فاتيته وقد ذهب اللّيل إلاّ اقلّه، فامرتُ بنصب السَّلاليم[8] وتسلّقت عليه الحائط فنزلتُ عليه داره، فوجدته قائماً يصلّي، وعليه

١ـ لعلّ الاصح: لايغيّر.

٢ـ ما بين المعقوفتين من البحار.

٣ـ العَطَب: الهلاك (لسان العرب).

٤ـ في بحار الانوار: وادّهنت.

٥ـ في بحار الانوار: فخيّرت.

٦ـ الفظّ: الغليظ الجانب، السيّء الخُلق، القاسي، الخشن الكلام. (اقرب الموارد).

٧ـ اي لاتطرق عليه الباب ليفتحه.

٨ـ السُّلّم ـ بالضم ـ: المرقاة، وهو ما يرتقى عليه، سواء كان من خشب أو حجر أو مدر، جمعه سلالم وسلاليم. (اقرب الموارد).

قميص، ومنديل قد ائتزر به، فلمّا سلّم من صلاته.

قلت له: أجب أمير المؤمنين.

فقال: دعني، أدعو والبس ثيابي.

فقلت له: ليس إلى تركك وذلك سبيل.

قال: فادخُل المغتسل فاطَّهَّر[1].

قال: قلت: وليس إلى ذلك سبيل فلاتشغل نفسك، فإنّي لاأدَعك تغيِّر شيئاً.

قال: فاخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله، وكان قد جاوز (عليه السّلام) السبعين[2].

فلمّا مضى بعض الطريق، ضعف الشيخ فرحمته فقلت له: اركب. فركب بغل شاكري[3] كان معنا، ثمّ صرنا الى الربيع فسمعته [المنصور] وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل، وجعل يستحثّه استحثاثاً شديداً، فلمّا أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمّد وهو بتلك الحال بكى.

وكان الرَّبيع يتشيَّع فقال له جعفر (عليه السّلام): ياربيع أنا أعلم مَيلك إلينا، فدعني أُصلّي ركعتين وأدعو، قال: شأنك وما تشاء. فصلّى ركعتين خفّفهما ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه، إلاّ أنّه دعاء طويل، والمنصور في ذلك كلّه يستحثّ الربيع، فلمّا فرغ من دعائه

١ـ اي اغتسل إستعداداً للقتل، لانّ المحكوم عليه بالقتل يغتسل قبل تنفيذ الحكم، ويسقط تغسيله بعد القتل.

٢ـ هذا راي محمد بن الرَّبيع، والصحيح ان الإمام الصادق (عليه السّلام) فارق الحياة قبل السبعين.

٣ـ الشاكري: معرّب چاكر بالفارسية ومعناه الأجير والمستخدم. (اقرب الموارد).

على طوله، أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلمّا صار في صحن الايوان، وقف ثمّ حرّك شفتيه بشيء، ما أدري ما هو، ثم أدخلته فوقف بين يديه، فلمّا نظر إليه قال: وانت ياجعفر ما تدع حَسَدك وبغيك، وإفسادك على أهل هذا البيت من بني العبّاس!! وما يزيدك اللّه بذلك إلاّ شدّة حَسد ونكد، ما تبلغ به ما تقدره!!.

فقال له: واللّه يا أمير المؤمنين ما فعلتُ شيئاً من هذا، ولقد كنت في ولاية بني أُميّة، وانت تعلم انّهم اعدى الخلق لنا ولكم، وانّهم لاحقّ لهم في هذا الامر فواللّه مابغيت عليهم، ولابلغهم عنّي سوء، مع جفائهم الّذي كان بي، فكيف ياامير المؤمنين اصنع الآن هذا؟وانت ابن عمّي وامسّ الخلق بي رحماً واكثرهم عطاء وبرّاً، فكيف أفعل هذا؟!

فاطرق المنصور ساعة، وكان على لبد[1] وعن يساره مرفقة جرمقانية[2]، وتحت لبده سيف ذوفقار، كان لايفارقه إذا قعد في القبّة قال: أبطلتَ واثمت[3]، ثمّ رفع ثني الوسادة فاخرج منها إضبارة[4] كتب، فرمى بها إليه وقال: هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي، وان يبايعوك دوني.

فقال: واللّه يا امير المؤمنين ما فعلت، ولااستحلّ ذلك، ولاهو

١ـ اللّبد: الصوف. (اقرب الموارد).

٢ـ المرفق والمرفقة: المتكا والمخدّة، والجرامقة: قوم في الموصل والشام تنسب إليهم المرافق. (اقرب الموارد).

٣ـ ابطلت: جئت بالباطل، واثمت: وقعت في الإثم اي الذنب.

٤ـ الإضبارة: الحزمة من الصحف. (اقرب الموارد).

من مذهبي، وإنّي لمن يعتقد طاعتك على كلّ حال[1]، وقد بلغتُ من السنّ ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته، فصيّرني في بعض جيوشك[2]، حتّى يأتيني الموت فهو منّي قريب.

فقال: لا ولاكرامة... ثم أطرق وضرب يده إلى السيف، فسلّ منه مقدار شبر، وأخذ بمقبضه، فقلت: إنّا للّه، ذهب ـ واللّه ـ الرجل.

ثمّ ردّ السيف، ثم قال: ياجعفر أما تستحي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل، وتشقّ عصا المسلمين؟ تريد أن تريق الدماء، وتطرح الفتنة بين الرعيّة والأوليآء.

فقال: لا واللّه يا أمير المؤمنين ما فعلت، ولاهذه كتبي ولاخطّي، ولاخاتمي.

فانتضى من السيف ذراعاً فقلت: إنّا للّه، مضى الرجل، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بامر أن أعصيه، لأنّي ظننت أنّه يأمرني أن آخذ السيف فاضرب به جعفراً، فقلت: إن أمرني ضربت المنصور، وإن أتى ذلك عليّ وعلى وُلدي، وتبت إلى اللّه (عزّوجلّ) ممّا كنت نويت فيه أوّلاً.

فاقبل يعاتبه وجعفر يعتذر، ثمّ انتضى السيف كلّه إلاّ شيئاً يسيراً منه فقلت: إنا للّه، مضى واللّه الرجل، ثم أغمد السيف وأطرق ساعة ثم رفع رأسه.

وقال: أظنّك صادقاً! ياربيع هات العيبة[3] من موضع كانت فيه

١ـ هذا الكلام منه صدر على وجه التقية من ذلك الطاغوت الدوانيقي.

٢ـ في نسخة: حبوسك.

٣ـ العيبة: وعاء من أدَم يكون فيها المتاع (لسان العرب).

في القبّة، فأتيته بها فقال: أدخل يدك فيها ـ فكانت مملوّة غالية ـ وضعها في لحيته. وكانت بيضاء فاسودّت.

وقال: إحمله على فاره[1] من دوابّي التي اركبها، واعطه عشرة آلاف درهم، وشيّعه إلى منزله مكرّماً، وخيّره ـ إذا أتيت به إلى المنزل ـ بين المقام عندنا فنكرمه والانصراف إلى مدينة جدّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرحٌ بسلامة جعفر (عليه السّلام) ومتعجّب ممّا أراد المنصور، وماصارإليه من أمره.

فلما صرنا في الصحن قلت له: يابن رسول اللّه إني لاعجب مما عمد إليه هذا في بابك، وما أصارك اللّه إليه من كفايته ودفاعه، ولاعجب من امر اللّه (عزّوجلّ)، وقد سمعتك تدعو عقيب الركعتين بدعاء لم أدر ما هو، إلاّ انه طويل، ورأيتك قد حرّكت شفتيك هاهنا ـ أعني الصحن ـ بشيء لم أدر ماهو.

فقال لي: أمّا الاوّل فدعاء الكرب والشدائد لم أدع به على أحد قبل يومئذ، جعلته عوضاً من دعاء كثير أدعو به إذا قضيت صلاتي، لاني لم أترك ان أدعو ما كنت أدعو به[2].

وامّا الذي حرّكت به شفتي فهو دعآء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يوم الاحزاب حدّثني به ابي، عن أبيه، عن جدّه، عن امير المؤمنين (عليه السّلام) عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) قال:

١ـ دابّة فارهة اي نشيطة قويّة. (مجمع البحرين).

٢ـ اي ما امهلني إبنك ان ادعو به.

لمّا كان يوم الأحزاب كانت المدينة كالإكليل[1] من جنود المشركين، وكانوا كما قال اللّه (عزّوجلّ): ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون باللّه الظّنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾[2]، فدعا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بهذا الدعاء، وكان أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) يدعو به إذا أحزنه أمر، والدعاء:

«اللهمّ احرسني بعينك التي لاتنام... الى آخر الدعاء.

قال: فقلت: يابن رسول اللّه، لقد كثُر استحثاث[3] المنصور لي واستعجاله إيّاي وأنت تدعو بهذا الدعآء الطويل متمهّلاً كأنّك لم تخشه!؟.

قال: فقال لي: نعم، قد كنت أدعو به بعد صلاة الفجر، بدعآء لابدَّ منه، فأمّا الرّكعتان فيهما صلاة الغداة خفّفتهما ودعوت بذلك الدُّعاء بعدهما.

فقلت له: أما خفتَ أبا جعفر وقد أعدَّ لك ما أعدَّ؟!

قال: خيفةُ اللّه دون خيفته، وكان اللّه (عزّوجلّ) في صدري أعظم منه.

قال الربيع: كان في قلبي ما رأيت من المنصور ومن غضبه وحنقه[4] على جعفر ومن الجلالة له في ساعة ما لم أظنّه يكون في

١ـ الإكليل: شبه عصابة مُزيّنة بالجوهر (اقرب الموارد) والمقصود انّ المدينة كانت مطوّقة بالاعداء المحاربين مع خيولهم ورماحهم وسيوفهم.

٢ـ سورة الاحزاب آية ١٠ و١١.

٣ـ الإستحثاث: الطّلب السريع المتعاقب.

٤ـ في بحار الأنوار: وخيفته.

بشر، فلمّا وجدت منه خلوة، وطيب نفس، قلت: يا أمير المؤمنين رأيتُ منك عجباً.

قال: ما هو؟

قلت: يا امير المؤمنين رأيت غضَبك على جعفر غضباً لم ارك غضبته على احد قطّ، ولا على عبدالله بن الحسن ولا على غيره من كلّ الناس، حتّى بلغ بك الامر ان تقتله بالسيف، وحتى انك اخرجت من سيفك شبراً ثم اغمدته، ثمّ عاتبته، ثمّ اخرجت منه ذراعاً، ثمّ عاتبته ثم اخرجته كلّه إلاّ شيئاً يسيراً، فلم أشكّ في قتلك له، ثم انحلّ[1] ذلك كلّه، فعاد رضى، حتى امرتني فسوّدتُ لحيته بالغالية الّتي لايتغلّف[2] منها إلاّ انت، ولايغلّف منها ولدك المهدي، ولامَن ولّيته عهدك، ولاعمومتك، واجزته وحَملته وامرتني بتشييعه مُكرّماً!

فقال: ويحك ياربيع، ليس هو ممّا ينبغي ان يحدَّث به، وستره اولى، ولاأحبُّ أن يبلغ ولد فاطمة (عليها السّلام) فيفخرون ويتيهون[3] بذلك علينا، حَسْبنا ما نحن فيه، ولكن لا اكتمك شيئاً، انظر من في الدار فنحّهم.

قال: فنحّيت كلَّ من في الدار.

ثمّ قال لي: ارجع ولاتُبق احداً، ففعلت، ثمّ قال لي: ليس إلاّ انا وانت، والله لئن سمعتُ ما القيتهُ إليك من احد لاقتلنّك وولدك واهلك اجمعين، ولآخذنَّ مالك.

١ـ في بحار الانوار: ثم انجلى.

٢ـ تغلّف بالطيب: إذا لطّخ لحيته به واكثر منه (مجمع البحرين).

٣ـ تاه: اي تكبّر (مجمع البحرين) ويتيهون: يتكبّرون.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين أُعيذك باللّه.

قال: ياربيع قد كنتُ مصراً على قتل جعفر، ولااسمع له قولاً، ولا اقبل له عذراً، وكان أمره ـ وإن كان ممّن لايخرج بسيف ـ أغلظ عندي وأهمَّ عليَّ من أمر عبداللّه بن الحسن[1]، وقد كنتُ أعلم هذا منه ومن آبائه على عهد بني أُميّة، فلمّا هممت به في المرّة الأولى تمثّل لي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فإذا هو حائل بيني وبينه، باسط كفّيه، حاسر عن ذراعيه قد عبّس وقطّب في وجهي، فصرفت وجهي عنه، ثمَّ هممتُ به في المرّة الثانية وانتضيت من السيّف أكثر ممّا انتضيت منه في المرّة الأولى فإذا أنا برسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قد قرب منّي ودنا شديداً وهمَّ بي أن لو فعلتُ لفعل، فامسكت ثمَّ تجاسرت وقلت: هذا بعض أفعال الرئي[2]، ثمّ انتضيت السيف في الثالثة فتمثّل لي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) باسطاً ذراعيه، قد تشمّر واحمرّ وعبّس وقطّب حتّى كاد أن يضع يده عليَّ فخفت واللّه لوفعلت لفعل، وكان منّي ما رأيت، وهؤلاء من بني فاطمة (صلوات اللّه عليهم) ولايجهل حقّهم إلاّ جاهل لاحظّ له في الشريعة، فإيّاك أن يسمع هذا منك أحد.

قال محمد بن الربيع: فما حدّثني به أبي حتّى مات المنصور، وما حدّثت أنا به حتّى مات المهدي، وموسى، وهارون وقُتل محمّد [الامين][3].

١ـ اي بالرغم من إعتزال الإمام عن السياسة وسكوته فهو اعظم خطراً من عبداللّه بن الحسن ونهضته.

٢ـ الرّئي: الجنّي يراه الانسان (لسان العرب).

٣ـ مهج الدعوات: ص١٩٢. منه بحار الأنوار: ج٩٤ ص٢٨٨.

أيّها القارئ الكريم: هذه المعجزات والقضايا الغيبيّة كان يراها المنصور بعينيه، فلايهتدي الى الحق ولايؤوب الى رُشده ولايتوب من ذنبه.. ولئن هَدَأ قليلاً فانما كان خوفاً على نفسه وحياته وكرسيّه.. ثم يعود الى نواياه السيّئة..

وقد روي أنه استدعى الامام الصادق (عليه السّلام) للمرّة السابعة أيضاً، كما تقرأ ذلك في الحديث الآتي:

رُوي عن محمد بن عبدالله الإسكندري أنه قال: كنتُ من جُملة نُدَماء امير المؤمنين!! المنصور أبي جعفر، وخواصّه، وكنتُ صاحب سِرّه من بين الجميع.

فدخلتُ عليه يوماً فرايته مُغتمّاً، وهو يتنفّس نَفَساً بارداً، فقلت: ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين!!؟

فقال لي: يامحمدا لقد هَلَكَ من اولاد فاطمة مقدار مائة أو يزيدون، وقد بقي سيّدهم وإمامُهم.

فقلت له: مَن ذلك؟

قال: جعفر بن محمد الصادق.

فقلت له: يا امير المؤمنين! إنه رجُل انحلّته العبادة، واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة.

فقال: يامحمد! وقد علمتُ انك تقول به وبإمامته، ولكنّ المُلك عقيم، وقد آليتُ على نفسي ان لاأمسي عشيّتي هذه او افرغ منه!!

قال محمد: والله لقد ضاقت عَلَيّ الارض بِرُحبِها.

ثم دعا سيّافاً وقال له:

إذا أنا احضرتُ أبا عبدالله الصادق، وشغلتُه بالحديث،

ووضعتُ قلنسوتي عن رأسي فهو العلامة بيني وبينك، فاضرب عُنقه!!.

ثم احضرَ ابا عبدالله (عليه السّلام) في تلك الساعة، ولحقتُه في الدار، وهو يُحرِّك شفتيه فلم ادرِ ما هو الذي قرأ؟

فرأيتُ القصر يموج كأنه سفينة في لجج البحار، فرأيت ابا جعفر المنصور، وهو يمشي بين يديه (عليه السّلام) حافي القَدَمين، مكشوف الرأس، قد اصطكَّت أسنانه، وارتعدت فرائصه، يحمرُّ ساعة ويصفرُّ أُخرى، وأخذ بِعَضُد ابي عبدالله الصادق (عليه السّلام) واجلسه على سرير مُلكه، وجثا[1] بين يديه، كما يجثو العبد بين يدي مولاه، ثم قال له: يابن رسول الله! ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟...

ما دعوتُك! والغَلَط من الرسول!

ثم قال: سَل حاجتك.

فقال: أسالك ان لاتدعُوَني لغير شغل.

قال: لك ذلك، وغير ذلك!

ثم انصرف أبو عبدالله (عليه السّلام) سريعاً، وحمدتُ الله (عزّوجلّ) كثيراً.

ودعا ابو جعفر المنصور بالروايح[2] ونام، ولم ينتبه إلاّ في نصف الليل، فلما انتبه كنت عند رأسه جالساً، فسرّه ذلك، وقال لي: لاتخرج حتى اقضي ما فاتني من صلاتي!! فأُحدِّثك بحديث.

١ـ جثّا الرجل: جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه. (اقرب الموارد).

٢ـ في بحار الانوار: الدواويج: جمع دُوّاج على وزن رمّان وهو اللحاف الذي يلبس (اقرب الموارد).

فلمّا قضى صلاته أقبل عَلَيَّ وقال لي:

لمّا أحضرتُ ابا عبدالله الصادق، وهممتُ به ما هممتُ من السوء، رايتُ تنّيناً[1] قد حوى بذَنبه جميع داري وقصري، وقد وضع شفتيه: العُليا في اعلاها، والسُفلى في اسفلها، وهو يكلّمني بِلسان طَلَق ذَلِق، عربيٍّ مبين: يا منصور! إن الله (تعالى جدّه)[2] قد بعثني إليكَ، وأمرني إن انت أحدثت في ابي عبدالله الصادق حَدَثاً فانا ابتلعك ومَن في دارك جميعاً.

فطاشَ عقلي، وارتعدت فرائصي، واصطكّت اسناني.

قال محمد بن الإسكندري: قلتُ له: ليس هذا بعجيب يا امير المؤمنين!! فإنّ ابا عبدالله وارث علم النبي (عليه السّلام) وجدّه امير المؤمنين (عليه السّلام) وعنده من الاسماء، وسائر الدعوات التي لو قراها على الليل لأنارَ، ولو قراها على النهار لأظلَمَ، ولو قراها على الامواج في البحور لَسَكَنَت.

قال محمد: فقلت له ـ بعد ايام ـ: اتاذن لي يا امير المؤمنين!! ان اخرج إلى زيارة ابي عبدالله الصادق(عليه السّلام)!فاجابَ، ولم يابَ.

فدخلتُ على ابي عبدالله (عليه السّلام) وسلّمتُ وقلتُ له: اسالك ـ يامولاي ـ بحق جدّك محمد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ان تُعلّمني الدعاء الذي كنتَ تقرؤه عند دخولك على ابي جعفر المنصور.

١ـ التِّنين: الحيّة العظيمة (اقرب الموارد).

٢ـ الجَدُّ ـ هنا ـ: العظمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ اي عظمته (اقرب الموارد).

قال: لك ذلك.

ثم قال لي: يامحمد! هذا الدعاء حِرز جليل، ودعاء عظيم، حفظته عن آبائي الكرام (عليهم السّلام) وهو حرز مستخرج من كتاب اللّه العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد...» إلى آخر الحديث[1].

وعن رزام بن مسلم مولى خالد بن عبداللّه القسري قال: إن المنصور قال لحاجبه: إذا دخل عليّ جعفر بن محمد فاقتله، قبل أن يصل إليّ، فدخل ابو عبداللّه (عليه السّلام) فجلس، فارسل إلى الحاجب فدعاه، فنظر إليه وجعفر (عليه السّلام) قاعد [عنده] قال: ثمّ قال له: عُد إلى مكانك، قال: واقبل يضرب يده على يده، فلما قام أبو عبداللّه(عليه السّلام) وخرج دعا حاجبه، فقال: بايّ شيء امرتك؟

قال: لاواللّه مارايته حين دخل، ولاحين خرج، ولارايته إلاّ وهو قاعد عندك[2].

وعن علي بن ميسر قال: لمّا قدمَ ابو عبداللّه (عليه السّلام) على ابي جعفر [المنصور] اقام ابو جعفر مولىً له على راسه وقال له: إذا دخل عَلَيّ فاضرب عنقه.

فلما دخل ابو عبداللّه (عليه السّلام) نظر إلى ابي جعفر، وأسرَّ شيئاً فيما بينه وبين نفسه، لايُدرى ماهو ثم اظهر: «يامن يكفي خلقه كلّهم، ولايكفيه احد، إكفني شرَّ عبداللّه بن علي».

قال: فصار ابو جعفر لايُبصر مولاه، وصار مولاه لايبصره، فقال

١ـ مُهج الدعوات: ص٢٠١. منه بحار الانوار: ج٩٤ ص٢٩٨.

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٩١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٨٣.

أبو جعفر: ياجعفر بن محمّد! لقد عَيَّيتُك![1] في هذا الحَرّ، فانصرِف.

فخرج أبو عبدالله (عليه السّلام) من عنده.

فقال أبو جعفر ـ لمولاه ـ : ما منعك ان تفعل ما أمرتك به؟

فقال: لا والله ما أبصرتُه، ولقد جاء شيءٍ فَحالَ بيني وبينه.

فقال له أبو جعفر: «والله! لئن حدّثت بهذا الحديث أحداً لاقتلنّك»[2].

وعن الامام علي بن موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه (عليهم السّلام) قال: ارسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد (عليهما السّلام) ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً وقال للربيع: إذا انا كلّمته ثمّ ضربت بإحدى يديّ على الأُخرى، فاضرب عنقه.

فلمّا دخل جعفر بن محمد (عليهما السّلام) ونظر إليه من بعيد (فحرّك ـ خ ل) يحرّك شفتيه وابو جعفر على فراشه، قال: مرحباً واهلاً بك يا ابا عبدالله، ما ارسلنا إليك إلاّ رجاء ان نقضي دينك، ونقضي ذمامك[3].

ثمّ ساءَله مساءلة لطيفة عن أهل بيته، وقال: قد قضى الله دَينك، واخرج جائزتك.

ياربيع! لاتمضينّ ثالثة حتى يرجع جعفر إلى أهله.

فلما خرج قال له الربيع: يا ابا عبدالله أرايت السيف؟ إنّما كان وُضع لك، والنطع، فايّ شيء رايتك تحرّك به شفتيك؟

١ـ أي اتعبتك.

٢ـ الكافي: ج٢ ص٥٥٩ ح١٢.

٣ـ الذمام: الحق والحرمة، لانّ نقضه يوجب الذم. (اقرب الموارد).

قال جعفر (عليه السّلام): نعم يا ربيع، لمّا رأيتُ الشرَّ في وجهه، قلت: «حسبي الربُّ من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازقُ من المرزوقين، وحسبي اللّه ربُّ العالمين حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي اللّه لا إله إلاّ هو، عليه توكّلت، وهو ربُّ العرش العظيم»[1].

وعن عنبسة بن مصعب قال: سمعت ابا عبداللّه (عليه السّلام) يقول: أشكو إلى اللّه (عزّوجلّ) وحدتي وتقلقلي[2] بين أهل المدينة حتى تَقْدموا وأراكم وآنس بكم، فليت هذه الطاغية أذن لي فاتّخذ قصراً في الطائف فسكنتُه واسكنتكم معي وأضمن له ان لايجيء من ناحيتنا مكروه ابداً[3].

وقال الامام الصادق (عليه السّلام): قال لي رجلٌ: أيَّ شيءٍ قلتَ حين دخلتَ على أبي جعفر[4] بالرّبذة.

قال: قُلتُ: «اللّهم إنّك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفني بما شئت وكيف شئت ومن حيث شئت وأنّى شئت»[5].

وروي عن جعفر بن محمد (عليه السّلام) قال: لمّا دُفعت إلى أبي جعفر المنصور، انتهرني وكلّمني بكلام غليظ ثمّ قال لي: يا جعفر

١ـ عيون اخبار الرضا: ج١ ص٣٠٤ ح٦٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٦٢ مع اختلاف يسير.

٢ـ التقلقل: الحركة والإضطراب (لسان العرب) وفي بعض النسخ: تقلقي، والقلق: الإنزعاج (لسان العرب).

٣ـ الكافي: ج٨ ص٢١٥ ح٢٦١.

٤ـ المقصود بابي جعفر: المنصور الدوانيقي.

٥ـ الكافي: ج٢ ص٥٥٩ ح١١.

قد علمتُ بفعل محمّد بن عبدالله الذي تسمونه[1] النفس الزكيّة وما نزل به، وإنّما أنتظر الآن أن يتحرّك منكم احد فألحق الكبير بالصغير.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين حدّثني محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن ابي طالب (عليهم السّلام) ان النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدّها اللّه إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها اللّه تعالى إلى ثلاث سنين.

قال: فقال لي: واللّه لقد سمعت هذا من أبيك؟

قلت: نعم. حتّى ردّدها عليّ ثلاثاً، ثمّ قال: انصرف[2].

وروي عن الاعمش أن المنصور حيث طلبه، فتطهّر وتكفّن وتحنّط، قال له: حدّثني بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمد في بني حمان.

قال: قلت له: أي الأحاديث؟

قال: حديث أركان جهنّم.

قال: قلت: أو تعفيني؟

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال: قلت: حدّثنا جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السّلام) أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: لجهنّم سبعة أبواب، وهي الأركان، لسبعة فراعنة.

١ـ في بحار الانوار: يسمّونه.

٢ـ بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٠٦.

ثمّ ذكر الاعمش: نمرود بن كنعان ـ فرعون الخليل ـ ومصعب بن الوليد ـ فرعون موسى ـ وأبا جهل بن هشام، والأوّل، والثاني، والسادس يزيد قاتل ولدي، ثمّ سكت.

فقال لي: الفرعون السابع؟

قلت: رجل من وُلد العباس يلي الخلافة، يُلقّب بالدوانيقي اسمه المنصور!!

قال: فقال لي: صدقتَ، هكذا حدّثنا جعفر بن محمد.

قال: فرفع راسه، وإذا على راسه غلام أمرد، ما رايت احسن وجهاً منه، فقال: إن كنتُ احد ابواب جهنّم، فَلِمَ استبقي هذا؟ وكان الغلام عَلوياً حُسينياً، فقال له الغلام: سالتك يا امير المؤمنين بحقّ آبائي إلاّ عفوت عنّي، فابى ذلك.

وامر المرزبان به، فلمّا مدّ يده، حرّك شفتيه بكلام لم أعلمه، فإذا هو كانّه طير قد طار منه.

قال الاعمش: فمرّ عليّ بعد أيّام فقلت: اقسمتُ عليك بحقّ امير المؤمنين لمّا علّمتني الكلام.

فقال: ذاك دعاء المحنة لنا اهل البيت، وهو الّذي دعا به امير المؤمنين (عليه السّلام) لمّا نام على فراش رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، ثمّ ذكر الدعآء.

قال الاعمش: وامر المنصور في رجل بامر غليظ فجلس في بيت لينفّذ فيه امره، ثمّ فتح عنه فلم يوجد، فقال المنصور: اسمعتموه يقول شيئاً؟

فقال الموكّل: سمعته يقول: «يا من لا إله غيرهُ فادعوه، ولاربّ

سواه فارجوه نجّني الساعة».

فقال: واللّه لقد استغاث بكريم فنجّاه[1].

وعن عبداللّه بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حجّ المنصور سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة وقال للربيع: ابعث إلى جعفر ابن محمد من يأتينا به مُتْعَباً، قَتَلَني اللّه إن لم اقتله.

فتغافل الربيع عنه لينساه، ثمّ اعاد ذكره للربيع، وقال: ابعث من يأتينا به متعباً، فتغافل عنه.

ثمّ ارسل إلى الربيع رسالة قبيحة اغلظ [عليه][2] فيها، وامره ان يبعث من يحضر جعفراً، ففعل.

فلمّا اتاه قال له الربيع: يا ابا عبداللّه أذكر اللّه فإنّه قد ارسل إليك بما لا دافع له غير اللّه.

فقال جعفر: لاحول ولاقوّة إلاّ باللّه.

ثمّ إنّ الربيع اعلم المنصور بحضوره، فلمّا دخل جعفر عليه اوعده واغلظ له، وقال: اي عدوّ اللّه!! اتّخذك أهل العراق إماماً يَجْبُون[3] إليك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني، وتبغيه الغوائل! قتلني اللّه إن لم اقتلك.

فقال له: يا امير المؤمنين إنّ سليمان أُعطي فَشَكر، وإنّ أيّوب ابتُلي فصبر، وإن يوسف ظُلم فغَفر، وانت من ذلك السِنْخ[4].

١ـ بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٠٩ ح٢٩.

٢ـ هذه الزيادة وردت في بحار الانوار.

٣ـ في بحار الأنوار: يبعثون.

٤ـ اقول: هذه الجملة ليست مدحاً للمنصور الدوانيقي ابداً، بل معناها ان الحاكم المقتدر عليه ان يتحلّى بالصبر والعفو عن مخالفيه.

فلمّا سمع ذلك المنصور منه قال له: إليّ وعندي يا أبا عبداللّه، أنت البريء السّاحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك اللّه من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحام عن أرحامهم، ثمّ تناول يده فأجلسه معه على فراشه، ثمّ قال: عليّ بالطيب فأُتي بالغالية فجعل يغلّف لحية جعفر (عليه السّلام) بيده[1] حتّى تركها تقطر.

ثمّ قال: قم في حفظ اللّه وكلاءته.

ثمّ قال: ياربيع الحق أبا عبداللّه جائزته وكِسْوته. انصرف أبا عبداللّه في حِفظه وكَنَفه فانصرف.

قال الربيع: ولحقته فقلت له: إني قد رأيت قبلك ما لم تره، ورأيتُ بعدك ما لارأيته، فما قلتَ يا أبا عبداللّه حين دخلت؟

قال: قلت: «اللّهم احرسني بعينك الّتي لاتنام، واكنفني بركنك الّذي لايرام، واغفر لي بقدرتك عليّ ولاأهلك وأنت رجائي، اللّهم أنت أكبر وأجلُّ ممّا أخاف واحذر، اللّهم بك أدفع في نَحره وأستعيذ بك من شرّه» ففعل اللّه بي ما رأيت[2].

وعن كتاب كنز الفوائد للكراجكي قال: جاء في الحديث أنّ أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكّئاً على يد الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) فقال رجل يقال له رزّام مولى خالد بن عبداللّه: مَن هذا الّذي بلغ من خَطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده؟

١ـ الغالية: نوع من الطِّيب مركّب من مِسك وعنبر وعود ودهن. والتغلّف بها: التلطّخ (النهاية).

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٥٨و١٥٩. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٨٢. وذكره الأندلسي في «العقد الفريد» والاصفهاني في «الترغيب والترهيب».

فقيل له: هذا جعفر بن محمّد الصادق (صلّى اللّه عليه).

فقال: إنّي واللّه ما علمتُ، لوددتُ انّ خدّ ابي جعفر نعل لجعفر.

ثمّ قام فوقف بين يدي المنصور، فقال له: اسال يا امير المؤمنين؟

فقال المنصور: سل هذا.

فقال: إني أُريدك بالسؤال.

فقال له المنصور: سل هذا.

فالتفت رزّام إلى الإمام جعفر بن محمّد (عليه السّلام) فقال: اخبرني عن الصّلاة وحدودها.

فقال له الصّادق (عليه السّلام): للصّلاة اربعة آلاف حَدّ لستَ تؤاخذ بها.

فقال: اخبرني بما لايحلُّ تركه، ولاتتمُّ الصلاة إلاّ به؟

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): «لاتتمُّ الصّلاة إلاّ لذي طُهر سابغ، وتمامٍ بالغ، غير نازع، ولازائغ[1]، عَرفَ فوقَف، واخبتَ فثَبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصّبر والجزع، كانّ الوعد لهُ صُنِع، والوعيدَ به وَقع، بَذلَ غَرضَه، تمثّل عرضه[2]، وبَذلَ في اللّه المهجة، وتَنكّب إليه المَحَجّة، غير مُرتعمٍ بارتعام[3]، يقطع علائق الاهتمام بعين من له قصَد، وإليه وَفَد، ومنه أسترفَد.

فإذا اتى بذلك كانت هي الصلاة التي بها أُمر، وعنها أُخبر، فإنّها

١ـ الزيغ: الميل (اقرب الموارد).

٢ـ في بحار الأنوار: غرضه.

٣ـ الرّعام: حِدّة النظر. رَعَم الشيء: رقبه ورعاه (اقرب الموارد).

هي الصّلاة الّتي تنهى عن الفحشاء والمنكر».

فالتفت المنصور إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: يا أبا عبدالله لانزال مِن بَحرك نَغترف وإليك نَزدلف[1]، تُبصِّر من العَمى، وتجلو بنورك الطخياء[2]، فنحن نعوم في سبحات قدسك وطامي[3] بَحرك[4].

وكتب المنصور إلى جعفر بن محمد (عليهما السّلام):

لِمَ لاتغشانا كما يغشانا سائر الناس؟.

فأجابه: «ليس لنا ما نخافك من أجله، ولاعندك من أمر الآخرة مانرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك، ولاتراها نقمةً فَنُعزِّيك بها، فما نصنع عندك؟».

قال: فكتب [المنصور] إليه: تَصحبنا لتنصحنا.

فأجابه (عليه السّلام): «من أراد الدنيا لاينصحك، ومن أراد الآخرة لايصحبك».

فقال المنصور: واللّه لقد ميَّز عندي منازل الناس، مَن يريد الدنيا ممن يريد الآخرة وإنّه ممن يريد الآخرة، لا الدنيا[5].

أقول: الظاهر أن هذه المراسلة والمكاتبة بين الامام الصادق (عليه السّلام) والطاغية كانت في بداية حكم المنصور وقبل أن يستفحل امره

١ـ ازدلف: تقدَّم وتقرّب (اقرب الموارد).

٢ـ الطخياء: الليلة المظلمة (اقرب الموارد).

٣ـ طما البحر: امتلأ (اقرب الموارد).

٤ـ فلاح السائل: ص٢٣. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٨٥.

٥ـ كشف الغمّة: ج٢ ص٢٠٨. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٨٤.

ويُغويه جبروتُه ويُسكره طغيانه، حيث كان للامام (عليه السّلام) بعض الحريّة في عدم التقيّة منه.

وعن الربيع صاحب المنصور قال:

قال المنصور يوماً لأبي عبدالله (عليه السّلام) ـ وقد وقع على المنصور ذبابٌ فَذَبَّه عنه، ثمَّ وقع عليه فذبَّه عنه، ثم وقع عليه فذبّه عنه ـ فقال: يا ابا عبدالله! لايّ شيء خَلق الله (عزّوجلّ) الذباب؟

قال [الامام]: ليُذلَّ به الجبّارين!![1].

وقال له ابو جعفر المنصور: إني قد عزمتُ على ان اخرّب المدينة، ولاادَع بها نافخ ضرمة[2].

فقال [الامام]: يا امير المؤمنين!! لااجِد بُدّاً من النصاحة لك، فاقبلها إن شئتَ اولا.

قال: قل.

قال: إنّه قد مضى لك ثلاثة أسلاف: ايوب إبتُلي فصبر، وسليمان أُعطي فشكر، ويوسف قَدَرَ فغفر، فاقتدِ بأيِّهم شئت.

قال: قد عفوت!!

وقيل له (عليه السّلام): إن ابا جعفر المنصور لايلبس ـ منذ صارت الخلافة إليه ـ إلا الخشن، ولا ياكل إلاّ الجشب[3].

فقال: ياويحَه! مع ما قد مكّن الله له من السلطان، وجُبيَ إليه من الاموال؟!

١ـ علل الشرايع: ص٤٩٦ ح١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٦٦.

٢ـ الضرمة: النار (اقرب الموارد) اي لا ادَعُ بها احداً.

٣ـ الجشب من الطعام: الغليظ الخشن (مجمع البحرين).

فقيل له: إنّما يفعل ذلك بُخلاً، وجمعاً للأموال.

فقال: الحمد للّه الذي حَرَمه من دنياه ما لَه ترك دينه[1].

وعن عبداللّه بن ابي ليلى قال: كنت بالرّبذة مع المنصور، وكان قد وجّه إلى ابي عبداللّه (عليه السّلام) فأُتي به، وبعث إليَّ المنصور فدعاني، فلما انتهيت الى الباب سمعته [المنصور] يقول:

«عَجِّلوا عَلَيَّ به، قتلني اللّه إن لم اقتله!! سقى اللّه الارض من دمي إن لم اسقِ الارض من دمه» فسألت الحاجب: مَن يعني؟

قال: جعفر بن محمد.

فإذا هو قد أُتي به مع عدَّة جلاوزة، فلما انتهى الى الباب ـ قبل أن يُرفَع الستر ـ رايته قد تململتْ شفتاه عند رفع الستر، فدخل.

فلما نظر إليه المنصور قال: مرحباً يابن عمّ! مرحباً يابن رسول اللّه!!

فما زال يرفعه حتى اجلسه على وسادته، ثم دعا بالطعام، فرفعت راسي، واقبلت انظر اليه ويُلقمه جَدياً[2] بارداً، وقضى حوائجه، وامره بالإنصراف.

فلمّا خرج قلت له: «قد عرفتَ موالاتي لك، وما قد إبتليتُ به في دخولي عليهم، وقد سمعتُ كلام الرجل [المنصور] وما كان يقول، فلما صِرتَ إلى الباب رايتك قد تململت شفتاك، وما اشكُّ انه

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص٢٠٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٨٤. ومعنى كلام الامام (عليه السّلام): ان المنصور ترك دينه من اجل الاستمتاع بملذّات الدنيا ـ ومنها في المآكل والملبس ـ ولكنه حرم نفسه من هذه اللذّة بدافع البخل والحرص على المال.

٢ـ الجدي: هو الذكر من اولاد المعز (مجمع البحرين). اي لحم الجدي.

شيء قلتَه، ورأيت ما صنع بك، فإن رأيت أن تُعلِّمني ذلك فاقوله إذا دخلتُ عليه».

قال: نعم، قلتُ: «ما شاء اللّه، ما شاء اللّه، لايأتي بالخير إلاّ اللّه، ما شاء اللّه، ما شاء اللّه، لايصرف السوءَ إلاّ اللّه، ما شاء اللّه، ما شاء اللّه، كلُّ نعمةٍ فمن اللّه، ما شاء اللّه، ما شاء اللّه لاحول ولاقوّة إلاّ باللّه»[1].

مناقب آل أبي طالب: قال الربيع الحاجب: أخبرت الصادق بقول المنصور: «لاقتلنّك، ولاقتلنّ أهلك حتى لاأُبقي على الارض منكم قامة سوط[2] ولأخربنّ المدينة حتى لااترك فيها جداراً قائماً».

فقال [الامام]: لاترع من كلامه، ودَعه من طغيانه، فلمّا صار بين السترَين سمعتُ المنصور يقول: ادخلوه إليَّ سريعاً، فادخلته عليه فقال [المنصور]:

«مرحباً بابن العمّ النسيب، وبالسيّد القريب» ثم أخذ بيده، وأجلسه على سريره، واقبل عليه، ثم قال: أتدري لِمَ بعثتُ إليك؟

فقال: وأنّى لي علم الغيب؟

قال: أرسلت إليك لتفرّق هذه الدنانير في أهلك، وهي عشرة آلاف دينار.

فقال [الامام]: وكِّلها غيري.

فقال: أقسمتُ عليك يا أبا عبداللّه. لتفرِّقها على فقراء أهلك.

ثم عانقه بيده، واجازه وخلع عليه، وقال: ياربيع أصحِبه قوماً يردّونه الى المدينة.

١ـ كشف الغمّة: ج٢ ص١٩٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٨٣.

٢ـ اي مَن طولُه طول السوط.

قال [الربيع]: فلمّا خرج أبو عبدالله قلت له (أي للمنصور):

يا أمير المؤمنين! لقد كنتَ من أشدّ الناس عليه غيظاً، فما الذي أرضاك عنه؟.

قال: ياربيع! لما حضرت الباب رأيت تنّيناً عظيماً يقرض أنيابه، وهو يقول ـ بالسنَة الآدميين ـ: إن أنت اشكتَ[1] إبن رسول الله لأفصلنّ لحمك من عظمك، فافزعني ذلك، وفعلتُ به ما رأيت[2].

وعن بشير النبّال قال: كنتُ على الصفّا وأبو عبدالله (عليه السّلام) قائم عليها، إذ انحدر وانحدرتُ في أثره.

قال: وأقبل أبو الدوانيق على جمازته[3] ومعه جُنده على خيل وعلى إبل، فزحموا أبا عبدالله (عليه السّلام) حتى خِفتُ عليه (عليه السّلام) من خيلهم، فاقبلتُ أقيه بنفسي واكون بينهم وبينه بيدي.

قال: فقلت في نفسي: يارب عبدُك وخير خَلقك في أرضك، وهؤلاء شرٌّ من الكلاب، قد كانوا يعتنونه.

قال: فالتفت اليّ وقال: يابشير.

قلت: لبيك.

قال: إرفع طرفك لتنظر.

قال: فاذا ـ والله ـ واقية من الله أعظم ممّا عسيتُ أنْ أصفه.

قال: فقال: يابشير إنّا أُعطينا ما ترى، ولكنّا أُمرنا أنْ نصبر فصبرنا[4].

١ـ اشكتَ: أي ادخلت الشَوك في جسده. مبالغة في ايصال الاذى.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٣١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٧٨.

٣ـ الجمّاز: البعير الذي يركبه الجمّز (اقرب الموارد).

٤ـ مستدرك الوسائل: ج٩ ص٤٥٢.

المنصور الدوانيقي
يقتل ذريَّة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)

لقد بَذلَ المنصور السفّاك قُصارى جُهده من أجل القضاء على ذريَّة رسول اللّه وأولاد الإمامين الحسن والحسين (عليهما الصلاة والسلام).

وقد ادّى ذلك الى تشرُّد العلويِّين وانتشارهم في البلاد واختفائهم في البراري والجبال.. عدا الذين ظفر بهم وقضى عليهم.

وإليك بعض التفصيل:

عن ابي منصور المطرِّز قال: سمعتُ الحاكم ابا احمد محمد بن محمد بن اسحاق الاغاطي النيسابوري يقول ـ باسناد متّصل ذكره محمد ـ: انه لمّا بنى المنصور الابنية ببغداد جعل يطلب العَلويَّة طلباً شديداً ويجعل مَن ظَفر به منهم في الاسطوانات المجوَّفة المبنيَّة من الجصّ والآجر.

فظفر ذات يوم بغلام منهم حَسَن الوجه، عليه شَعر اسود، من

وُلد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) فسلَّمه الى البنّاء الذي كان يبني له، وأمَره أن يجعله في جوف اسطوانة ويبني عليه، ووكّل به من ثقاته من يراعي ذلك، حتى يجعله في جوف اسطوانة بمشهده.

فجعله البنّاء في جوف أُسطوانة، فدخلتْه رقّة عليه ورحمة له، فترك في الاسطوانة فُرجة يدخل منها الرَّوح[1] وقال للغلام: لاباس عليك، فاصبر فاني سأُخرجك من جوف هذه الاسطوانة اذا جنّ الليل.

ولمّا جنّ الليل جاء البنّاء في ظلمته واخرج ذلك العَلوي من جوف تلك الأسطوانة وقال له: إتّق اللّه في دمي ودم الفَعَلة الذين معي، وغيِّب شخصك، فانّي إنّما اخرجتُك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الأسطوانة لانّي خفتُ ـ إنْ تركتك في جوفها ـ أن يكون جدُّك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)يوم القيامة خَصمي بين يدَي اللّه عزّوجلّ.

ثم أخذ شَعره بآلات الجصّاصين كلّما امكن وقال له: غيِّبْ شخصك وانْجُ بنفسك ولاترجع الى أُمّك.

قال الغلام: فانْ كان هذا هكذا فعرِّف أُمّي أنّي قد نجوتُ وهربتُ، لتطيبَ نفسُها ويقِلَّ جَزعها وبكاؤها، انْ لم يكن لعَودي اليها وجه.

فهَرب الغلام، ولايُدرى أين قصَد من أرض اللّه، ولا الى أيِّ بلد وقع.

١ـ الرَّوح: نسيم الرّيح (اقرب الموارد).

قال ذلك البنّاء: وقد كان الغلام عرَّفني مكان أُمِّه وأعطاني العَلامة، فانتهيتُ اليها في الموضع الذي كان دلَّني عليه، فسمعتُ دَوِيّاً كدويِّ النَحل من البكاء، فعلمتُ انها أُمُّه، فدنوتُ منها وعرَّفتُها خبر إبنها واعطيتُها شَعره، وانصرفت[1].

أيُّها القارئ الكريم: إنَّ قضيَّة هذا العَلويّ هي واحدة من مئات أو من آلاف القضايا المؤلمة التي تعرَّض لها ذريَّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على يد المنصور الطاغية وغيره من الطغاة والجبابرة الظالمين.

فهل هذا جزاء رسول الله في أهل بيته؟!!

وهل هذا معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لا اسئلكم عليه اجراً إلاّ المودَّة في القُربى﴾؟!!

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٠٦.

المنصور يأمر باحراق دار الامام الصادق (عليه السّلام)

عن المفضّل بن عمر، قال: وَجَّهَ أبو جعفر المنصور الى الحسن بن زيد ـ وهو واليه على الحرمين ـ ان احرق على جعفر بن محمد داره.

فالقى النار في دار ابي عبدالله فاخذَت النار في الباب والدهليز، فخرج ابو عبدالله (عليه السّلام) يتخطّى النار، ويمشي فيها ويقول: «انا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل اللّه»[1].

أيّها القارئ الكريم: كان الامام الصادق (عليه السّلام) يقتحم ألسنة النار الملتهبة، ويمشي فيها ويُخمدها برجليه الكريمتين.. ويقول: أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن ابراهيم خليل اللّه.

وكانّه يقول لاولئك الطغاة: انا من نسل تلك الأمجاد الشامخة والبطولات القاهرة والأنوار الزاهرة.. التي أراد الظالمون القضاء عليها.. فابى اللّه عليهم ذلك.

أنا من نسل النبي ابراهيم الذي اراد طاغية زمانه إحراقه بالنّار

١ـ الكافي: ج١ ص٤٧٣ ح٢.

والقضاء عليه، فقذَفه في النار لكي لايبقى منه أثر. . فجعل اللّه النارَ عليه بَرداً وسلاماً. . وبقي ابراهيم شامخ الراس، يتحدّى الطغاة. .

أنا من ذريَّة ابراهيم. .

أنا ابن الجذور المتأصِّلة في التاريخ. .

أنا ابن الاصول الثابتة في الأرض.

أنا ابن الامجاد المرتفعة في عُمق سماء العظمة.

وهيهات. . هيهات. . أن يستطيع المنصور ـ وغيره من الفراعنة ـ القضاء على حُجج اللّه على الخَلق.

هَيهات. . هيهات. . أن يُطفؤا نورَ اللّه الذي ابى إلاّ ان يُتمَّه.

بل. . يبقى العظماء. . ويخسأ الظالمون.

يبقى الابرار. . ويندحر الاشرار.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

جاسوس المنصور في المدينة

عن صفوان بن يحيى، عن جعفر بن محمد بن الاشعث، قال: قال لي: اتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الامر، ومعرفتنا به ـ وما كان عندنا منه ذكر، ولامعرفة شيء ممّا عند الناس ـ ؟[1].

قال: قلت له: وما ذاك؟

قال: إن أبا جعفر ـ يعني أبا الدوانيق ـ قال لأبي ـ محمد بن الاشعث ـ: يا محمد! إبغ لي رجلاً له عقلٌ يؤدّي عنّي.

فقال له أبي: قد أصبتُه لك، هذا فلان بن مهاجر: خالي [أخو أمّي].

قال: فأتني به، قال: فأتيته بِخالي.

فقال له أبو جعفر:

يابن مهاجر! خُذ هذا المال، وأت المدينة، وأت عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعدّة من أهل بيته، فيهم: جعفر بن محمد، فقل

١ـ أي سبب تشيّعنا، واعتناقنا مذهب أهل البيت بعد ان كنّا في غفلةٍ عنه.

لهم: إني رجل غريب من أهل خراسان، وبِها شيعة من شيعتكم وجّهوا إليكم بهذا المال.

وادفع إلى كل واحدٍ منهم على شرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال، فقل: إني رسول، وأُحِبُّ أن يكون معي خطوطكم بِقبضكم ما قبضتم.

فأخذ المال، وأتى المدينة، فرجع إلى أبي الدوانيق ـ ومحمد بن الأشعث عنده ـ فقال له أبو الدوانيق: ماوراءك؟

قال: أتيت القوم، وهذه خطوطهم بِقبضهم المال، خلا جعفر بن محمد، فإنّي أتيته وهو يصلّي في مسجد الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) فجلست خلفه، وقلت حتى ينصرف، فأذكر له ماذكرتُ لأصحابه، فعجّل وانصرف، ثم التفت إليَّ فقال: ياهذا! إتّق اللّه، ولاتَغُرَّ أهل بيت محمد، فإنّهم قريبوا العهد بدولة بني مروان، وكلُّهم محتاج.

فقلت: وما ذاك؟ اصلحك اللّه.

قال: فادنى رأسه منّي، وأخبَرني بجميع ما جرى بيني وبينك، حتى كأنّه كان ثالثنا.

قال: فقال له أبو جعفر [الدوانيقي]: يابن مهاجر! إعلم أنّه ليس من أهل بيت نبوّة إلاّ وفيه مُحَدَّث، وإنّ جعفر بن محمد: مُحَدَّثنا اليوم وكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة[1].

هذا.. وقد رُويت هذه الرواية بصورة اخرى وهي: عن مهاجر ابن عمّار الخزاعي، قال: بَعَثني أبو الدوانيق الى المدينة، وبَعَثَ معي

١ـ الكافي: ج١ ص٤٧٥ ح٦.

بمال كثير، وأمرني أن أتضرّع لأهل هذا البيت، وأتحفظ مقالتهم.

قال: فلزمتُ الزاوية التي مما يلي القبلة[1] فلم أكن أتنحّى منها في وقت الصلاة، لافي ليلٍ ولافي نهار.

قال: وأقبلت أطرح ـ الى السؤّال[2] الذين حول القبر ـ الدراهم، ومَن هو فوقهم، الشيء بعد الشيء، حتى ناولت شباباً من بني الحسن ومشيخةً، حتى الفوني والفتُهُم في السرِّ.

قال: وكنت كلّما دنوتُ من ابي عبدالله [الصادق] يُلاطفني ويكرمني، حتى اذا كان يوماً من الايام ـ بعدما نلت حاجتي ممن كنت أُريد من بني الحسن وغيرهم ـ دنوتُ من ابي عبدالله (عليه السّلام) وهو يصلّي، فلمّا قضى صلاته إلتفت إليّ وقال: تعال يامهاجرا ـ ولم أكن أتسمّى باسمه ، ولا أكنّى بكنيتي ـ فقال:

قُل لصاحبك: يقول لك جعفر: كان أهل بيتك إلى غير هذا منك أحوج منهم الى هذا!!

تجيء الى قوم شباب محتاجين، فتدسّ إليهم، فلعلّ أحدهم يتكلّم بكلمة تستحلّ بها سفكَ دمه، فلو بررتَهم ووَصَلْتَهم، وانلتَهم واغنيتهم كانوا إلى هذا أحوج ممّا تريد منهم.

قال: فلمّا أتيت أبا الدوانيق قلت له: جئتك من عند ساحرٍ كان من أمره كذا وكذا.

فقال: صَدَقَ، والله لقد كانوا إلى غير هذا أحوج، وإيّاك ان يسمع هذا الكلام منك إنسان[3].

١ـ في بحار الانوار: مما يلي القبر، ولعلّه الاصح.

٢ـ السؤّال ـ على وزن رُمّان ـ : جمع سائل.

٣ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٤٦ ح٥٥. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٧٢.

محاولة إغتيال الامام الصادق (عليه السّلام)

عن قيس بن الربيع، قال: حدّثني ابي الربيع قال: دعاني المنصور يوماً قال: اما ترى ما هو هذا يبلغني عن هذا الحبشي؟

قلت: ومَن هو ياسيدي؟

قال: جعفر بن محمد، والله لاستاصلنّ شافته[1]، ثمّ دعا بقائد من قوّاده، فقال: انطلق إلى المدينة في الف رجل، فاهجم على جعفر بن محمد، وخذ راسه وراس ابنه موسى بن جعفر، في مسيرك، فخرج القائد من ساعته حتى قَدِم المدينة، وأخبر جعفر بن محمد فامر فأتي بناقتين، فاوثقهما على باب البيت ودعا باولاده موسى، وإسماعيل، ومحمّد وعبدالله، فجمَعهم وقعد في المحراب، وجعل يُهمْهِمُ.

قال أبو نصر[2]: فحدّثني سيّدي موسى بن جعفر أنّ القائد هَجَم عليه، فرايت ابي وقد همهم بالدّعاء، فاقبل القائد وكلٌّ من كان معه قال: خُذوا راسَي هذين القائمَين، فاجتزّوا راسهما، ففعلوا وانطلقوا

١ـ الشافة: الاصل، وقولهم استاصل الله شافته، اي اذهبه، ومعناه: ازاله من اصله. (اقرب الموارد).

٢ـ في بحار الانوار: قال ابو بصير.

إلى المنصور، فلمّا دخلوا عليه اطّلع المنصور في المخلاة[1] الّتي كان فيها الرّأسان، فإذا هما راسا ناقتين.

فقال المنصور: وأيُّ شيء هذا؟

قال: ياسيّدي ما كان بأسرع من أن دخلت البيت الّذي فيه جعفر ابن محمد، فدار راسي ولم انظر ما بين يدي، فرايت شخصين قائمين خُيِّل إليَّ أنّهما جعفر وموسى ابنه فاخذت راسيهما.

فقال المنصور: اكتم عليَّ.

فما حدَّثتُ به أحداً حتّى مات.

قال الربيع: فسالت موسى بن جعفر (عليه السّلام) عن الدّعاء؟

فقال: سالت ابي عن الدعاء فقال: هو دعاء الحجاب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، وإذا قرأتَ القرآنَ جعلنا بينك وبين الّذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مَستوراً، وجَعلنا على قلوبهم اكنّةً ان يفقهوه وفي آذانهم وَقْراً، وإذا ذكرتَ ربّكَ في القرآن وَحْده ولّوا على ادبارهم نُفُوراً، اللهمّ انّي اسالك بالإسم الذي به تُحيي وتُميت وترزق وتُعطي وتمنع، ياذا الجلال والاكرام، اللّهمّ مَن ارادنا بسوء من جميع خَلقك فاَعْمِ عنّا عينه، واصْمُم عنّا سَمْعَه، واشْغلْ عنّا قلبه، واغلُلْ عنّا يده، واصرِفْ عنّا كيده، وخُذه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومِن تحته ومِن فوقه، ياذا الجلال والإكرامَ».

قال موسى (عليه السّلام): قال ابي (عليه السّلام): إنّه دعاء الحجاب مِن جميع الاعداء[2].

١ـ المِخلاة: ما يوضع فيه العَلَف ويعلّق في عنق الدابة لتعتلفه. (اقرب الموارد).

٢ـ مهج الدعوات: ص٢١٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٠٤.

وروي أن أبا خديجة رَوى عن رجل من كندة ـ وكان سيّاف بني العباس ـ قال: لمّا جاء ابو الدوانيق بابي عبدالله (عليه السّلام) وإسماعيل، أمَر بقتلهما وهما محبوسان في بيت فاتى ـ عليه اللعنة ـ الى أبي عبدالله (عليه السّلام) ليلاً فاخرجَه وضَربه بسيفه حتى قتله.

ثم أخذ إسماعيل ليقتله فقاتله ساعة ثم قتله، ثم جاء إليه فقال: ماصنعت؟

قال: لقد قتلتُهما وأرحتُك منهما.

فلمّا اصبح إذا ابو عبدالله (عليه السّلام) وإسماعيل جالسان.

فاستاذنا.

فقال ابو الدوانيق للرجل: ألستَ زعمت انّك قتلتَهما؟

قال: بلى، لقد عرفتُهما كما أعرفك، قال: فاذهب الى الموضع الذي قتلتهما فيه فانظر، فجاء، فإذا بجزورين منحورين، قال: فبُهتَ ورجع فاخبره فنكس راسه [وعرّفه ما راى][1] فقال: لايسمعنّ هذا منك أحد.

فكان كقوله تعالى في عيسى [بن مريم] ﴿وما قَتَلوه وما صَلَبوه ولكنْ شُبِّه لهم﴾[2].

اقول: وروي قريب منه، عن عبدالاعلى بن اعين عن رزّام بن مسلم[3].

١ـ ما بين المعقوفتين غير موجود في بحار الانوار.

٢ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٢٦ ح٢٧، والآية في سورة النساء آية ١٥٧. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص١٠٢.

٣ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٠٤.

الامام الصادق (عليه السّلام) يُفحم المنصور

روي انّ ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه الصلاة والسّلام) استحضره المنصور في مجلس غاصٍّ[1] باهله، فامره بالجلوس، فاطرق [المنصور] ملياً، ثم رفع راسه وقال له: ياجعفر! إنّ النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال ـ لابيك علي بن ابي طالب (عليه السّلام) يوماً ـ :

«لولا ان تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح لَقُلتُ فيك قولاً ، لاتَمرُّ بِمَلإٍ إلاّ اخذوا من تراب قدميك ، يستشفون به».

وقال علي (عليه السّلام): «يَهلك فيَّ إثنان: مُحِبٌّ مُفرِط، ومُبغض مُفرِّط».

فالاعتذار منه ان لايرضى بما يقول فيه المفرِط، ولَعَمري: إنّ عيسى بن مريم (عليه السّلام) لو سكَتَ عمّا قالت فيه النصارى لَعَذَّبه اللّه.

١ـ غاصٌّ: ممتلىء.

وقد نعلم[1] ما يقال فيك من الزور والبهتان، وإمساكُكَ عمَّن يقول ذلك فيك ورضاك به سخط الديّان.

زَعَمَ اوغاد الشام[2] واوباش العراق[3] انك حَبر الدهر وناموسه[4] وحُجَّة المعبود وترجمانه، وعيبة[5] علمه وميزانُ قِسْطه ومصباحه، الذي يقطع به الطالب عَرض الظُلمة الى فضاء النور، وان اللّه (تبارك وتعالى) لايقبل ـ من عاملٍ جَهلَ حقَّك في الدنيا ـ عملاً، ولايرفع له ـ يوم القيامة ـ وزناً.

فَنَسبوك الى غير حَدِّك وقالوا فيك ما ليس فيك.

فَقُل، فانّ اوّل من قال الحق: لَجَدِّك، واوّل مَن صدَّقه عليه: ابوك (عليه السّلام) فانت حَريٌّ بان تقتصّ[6] آثارهما، وتسلك سبيلهما!

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): «انا فرعٌ من فروع الزيتونة[7] وقنديلٌ من قناديل بيت النبوّة، وسليل الرسالة واديب السَّفَرة[8]،

١ـ لعل الاصح: تعلم.

٢ـ الوَغْد: الضعيف العقل، الاحمق، الرذل الدنيء (لسان العرب).

٣ـ الاوباش: الاخلاط والسفلة (اقرب الموارد).

٤ـ الحِبْر: العالم، وقيل: الصالح من العلماء. والناموس: صاحب السرّ، المطّلع على باطن امرك (اقرب الموارد).

٥ـ العيبة: كالصندوق.

٦ـ تقصّص اثره: تتبّعه (اقرب الموارد).

٧ـ اشارة الى قوله تعالى: ﴿يوقَد من شجرة مباركة زيتونة﴾.

٨ـ اديب ـ اسم مفعول ـ بمعنى المؤدَّب ومَن تعلَّم الادب، والادب: محاسن الاخلاق والسُنن والآداب، والسَّفرة بمعنى السفير وهو المبعوث والرسول، فقوله (عليه السّلام): «اديب السَّفرة» معناه من تادَّب بآداب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) واخلاقه، وقد روي عن النبي الاكرم انه قال: «انا اديب اللّه، وعليٌ اديبي».

وربيب الكرام البَررَة، ومصباحٌ من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفَين الى يوم الحشر».

فالتفت المنصور الى جُلَسائه فقال: قد أحالني على بحرٍ مَوّاج لايُدرَك طرفُه، ولايُبلغ عُمقه، تَغرق فيه السبَّحاء ويَحار فيه العلماء، ويَضيق بالسامع عَرض الفضاء.

هذا الشجا[1] المعترض في حلوق الخلفاء، الذي لايحلّ قتلُه، ولايجوز نَفيُه.

ولولا ما تجمعني وإيّاه من شجرة مباركة ـ طاب أصلها، وبَسَقَ فرعها[2]، وعذبَ ثمرها، بوركَت في الذرِّ، وتقدَّسَت في الزُّبُر ـ لكان منّي إليه مالايُحمَد في العواقب، لما يبلغني من شدّة عيبه لنا، وسوء القول فينا!!

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): لاتقبل ـ في ذي رَحِمك، واهل الدعة من اهلك ـ قولَ مَن حرّم الله عليه الجنّة، وجعل مأواه النار، فإنّ النمّام شاهد زورٍ، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس.

وقد قال الله (تبارك وتعالى): ﴿يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بِنَبا...﴾ الآية[3].

ونحن لك أنصار وأعوان، وللملك دعائم وأركان، ما امرت بالمعروف والإحسان وأمضيتَ في الرعيّة أحكام القرآن،

١ـ الشّجا: ما اعترض في الحلق من عَظمٍ ونحوه ثم استعير للهمّ والحزن لان الانسان يغصّ بهما (اقرب الموارد).

٢ـ أي ارتفعت أغصانها.

٣ـ سورة الحجرات آية ٦.

وأرغمتَ ـ بطاعتك ـ أنفَ الشيطان.

وإن كان يجب عليك ـ في سعة فهمك، وكرم حلمك، ومعرفتك بآداب اللّه ـ أن تصل مَن قَطَعَك، وتعطي مَن حَرَمَك، وتعفو عمّن ظَلَمَك.

فإنّ المكافيء ليس بالواصل، إنما الواصل مَن اذا قُطِعَت رحمُه وَصَلَها.

فَصِل، يزد اللّه في عُمرك، ويخفّف عنك الحساب يوم حشرك.

فقال ابو جعفر المنصور: قد قبلتُ عذرك لصدقك، وصفحتُ عنك لقَدرك، فحدِّثني عن نفسك بحديث أتّعِظُ به، ويكون لي زاجر صِدقٍ عن الموبقات.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): «عليك بالحِلم فإنّه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنّك إن تفعل كلَّ ما تقدر عليه كنتَ كمن شفى غيظاً، او ابدى حقداً او يُحبّ أن يُذكر بالصَولة.

واعلم أنك إن عاقبتَ مستحقّاً لم يكن غاية ما توصَف به إلاّ العدل، ولاأعلم حالاً افضل من حال العدل، والحال التي توجب الشكر افضل من الحال التي توجب الصبر».

فقال ابوجعفر المنصور: وعظتَ فاحسَنتَ، وقلتَ فاوجزتَ، فحدِّثني عن فضل جدّك علي بن ابي طالب (عليه الصلاة والسّلام) حديثاً لم تَروِه العامّة.

فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام):

حدَّثني ابي، عن جدّي: انّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال:

«ليلة أُسرِيَ بي الى السماء فُتِحَ لي في بَصَري غلوة[1] كمثال مايرى الراكب، خرق الابرة مسيرة يوم، وعَهِد إليَّ ربّي في عليٍّ ثلاث كلمات، فقال: يامحمد.

فقلت: لبّيك ربّي!

فقال: إن عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغُرِّ المُحجّلين، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظَلَمة، وهو الكلمة التي الزمتُها المتقين، وكانوا احقَّ بها واهلها، فبشِّره بذلك».

قال: فبشَّره النبي (صلّى اللّه عليه وآله) بذلك.

فقال: يارسول اللّه! وإنّي أُذكَرُ هناك؟.

فقال: نعم، إنك لَتُذكَر في الرفيع الاعلى.

فقال المنصور: ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء[2].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ الغَلْوة: رمية سهم، أبعَد ما يُقدَر عليه، ويقال: هي قدر ثلاثمائة ذراع الى اربعمائة (اقرب الموارد).

٢ـ بحار الانوار: ج١٠ ص٢١٦ ح١٨.

موقف المنصور
من آل الحسن (عليه السّلام)

قد ذكرنا ـ في فصل: مؤتمر الأبواء ـ ان رجالاً من بني العباس وبني الامام الحسن (عليه السّلام) اجتمعوا هناك وبايعوا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن المجتبى (عليه السّلام) ـ المعروف بالنفس الزكيّة ـ على أن يكون الخليفة بعد انتصار الثورة.

ولكنّ الامور انقلبت بعد ذلك، وحَدث ما اخبر عنه الامام الصادق (عليه السّلام) من أن الحكم سيكون لبني العباس لا لبني الحسن (عليه السّلام).

ولمّا تسلّم بنو العباس الحكم، وقفز ابو العباس السفّاح الى منصّة الرئاسة، اختفى محمد وابراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، عن أعين الناس، واخفى والدهما مكانهما.

يقول البعض: ان هذه الغيبة كانت خوفاً من السفّاح ان يغدر بهم.

ويقول آخرون: إن عبدالله بن الحسن كان يرى بأن الوقت المناسب لم

يحن بعدُ للثورة، وأن على ولديه أن ينتظرا حتى ذلك الحين.

ويُحتمل أن تكون الغيبة ـ بالاضافة الى ما ذُكر ـ تاكيداً منهم على ان هذا هو المهدي الموعود الذي اخبرت الاحاديث ان له غيبة، وسوف يظهر بعدها.

وعلى أيّ حال.. فقد حاول السفّاح أن يكتشف المخبأ الذي يختفي فيه النفس الزكيّة واخوه ابراهيم.. لكنه فشل في ذلك، وكان يخشى أن يقوما ضده ويثورا عليه.

حتى هلك السفّاح، وما حَكم الاّ قليلاً.. فقفز اخوه المنصور الدوانيقي الى الحكم، وبدأ بتصفية خصومه السياسيّين وكلّ من يخاف منه على حكمه.

وكان اختفاء محمد وابراهيم يُشغل فكره ويقوّض مضجعه ويسلبه راحته.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقد جنَّد المنصور طاقاته وعبّأ رجاله وبذل الاموال الطائلة لهذا وذاك.. على ان يظفر بمحمد وابراهيم أو يعرف المكان الذي يختبئان فيه.. ولكن محاولاته باءت بالفشل.

وفي هذا المجال ذكر المؤرّخون الكثير الكثير، وقد ذكرنا تفاصيل ذلك في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

وكان المنصور يُلحّ على عبدالله بن الحسن ـ والد محمد وابراهيم ـ على أن يُخبره بمكان ولديه، فكان يُبدي عدم معرفته بذلك.

ثم ان المنصور استدعى ـ في بغداد ـ عقبة بن سلم الازدي وسلّم اليه كتاباً واموالاً وهدايا وأمَره بالمسير الى المدينة المنوّرة والتقرُّب الى عبدالله بن الحسن وملاطفته وتقديم الكتاب والهدايا اليه، على أنها من شيعته

بخراسان، وهم يسألونه عن يوم قيام ولده وخروجه على المنصور.

واستطاع هذا الشيطان ان يدخل الى قلب عبدالله بن الحسن وان يطّلع منه على بعض الاسرار..

ثم عاد الى المنصور واخبره بالحقائق..

وحجّ المنصور تلك السنة واصدر اوامره الى واليه على المدينة: رياح بن عثمان بن حيان المرّي بالقاء القبض على آل الامام الحسن (عليه السّلام).

والآن نذكر مختصراً ممّا ذكره المؤرّخون في هذا المجال:

جاء في تاريخ الكامل لابن الاثير:

قال عليّ بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ: حضرنا باب رياح في المقصورة، فقال الآذن: مَن كان هاهنا من بني الحسين فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان. ثمّ قال: مَن هاهنا من بني الحسن فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدّادون من باب مروان، فدعا بالقيود فقيّدهم وحبسهم، وكانوا: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، والحسن وإبراهيم ابنَي الحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن بن الحسن، وسليمان وعبدالله، ابنَي داود بن الحسن بن الحسن، ومحمّد وإسماعيل وإسحاق بني إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وعبّاس بن الحسن بن الحسن بن عليّ، وموسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن.

فلمّا حَبَسهم لم يكن فيهم عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ العابد.

فلمّا كان الغد بعد الصّبح إذ قد أقبل رجل متلفّف، فقال له رياح: مرحباً بك، ما حاجتك؟

قال: جئتُك لتحبسني مع قومي، فإذا هو عليّ بن الحسن بن الحسن، فحبسه معهم.

وكتب المنصورُ إلى رياح أن يحبس معهم محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان المعروف بالدِّيباج، وكان أخا عبدالله بن الحسن بن الحسن، لانّ امّهما جميعاً فاطمة بنت الحسين بن عليّ [عليهما السلام] فأخذه معهم.

ثمّ سار المنصور لوجهه، فلمّا حجّ ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى الرّبَذة، فخرج إليه رياح إلى الرّبَذة فردّه إلى المدينة وامره بإشخاص بني الحسن إليه ومعهم محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان أخو بني الحسن لامّهم، فرجع رياح فأخذهم وسار بهم إلى الرّبَذة، وجُعلت القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقهم، وجعلهم في محامل بغير وطاء.

ولمّا خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد [عليه السّلام] من وراء ستر، يراهم ولايرونه وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته وهو يدعو الله، ثمّ قال: والله لا يحفظ الله حَرَميه بعد هؤلاء.

ولمّا ساروا كان محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله ياتيان كهيئة الاعراب فيسايران اباهما ويستاذنانه بالخروج، فيقول: لاتعجلا حتّى يمكنكما ذلك. وقال لهما: إن منعكما ابو جعفر ـ يعني المنصور ـ أن تعيشا كريمَين فلايمنعكما ان تموتا كريمَين.

فلمّا وصلوا إلى الرّبَذة أُدخل محمّد بن عبدالله العثماني على المنصور

وعليه قميص[1] وإزار رقيق ، فلمّا وقف بين يديه قال : إيهاً يا ديّوث!

قال محمّد : سبحان اللّه! لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً!

قال : فممّن حملت ابنتك رُقيّة؟ ـ وكانت تحت إبراهيم بن عبداللّه ابن الحسن ـ وقد اعطيتَني الايمان ان لاتغشّني ولاتمالىء عليّ عدوّاً، انت ترى ابنتك حاملاً وزوجها غائب وانت بين ان تكون حانثاً او ديّوثاً! وايم اللّه إنّي لاهمّ برجمها!

قال محمّد : امّا ايماني فهي عليّ إن كنتُ دخلت لك في امر غشّ علمته، وامّا ما رميتَ به هذه الجارية فإنّ اللّه قد اكرمها بولادة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) إيّاها، ولكنّي ظننتُ حين ظهر حملها انّ زوجها الممّ بها على حين غفلة .

فاغتاظ المنصورُ من كلامه وامر بشقّ ثيابه عن إزاره، فحُكي انّ عورته قد كُشفت، ثمّ امر به فضُرب خمسين ومائة سوط، فبلغت منه كلّ مبلغ والمنصور يفتري عليه لايكنّي، فاصاب سوط منها وجهه، فقال : ويحك اكفف عن وجهي! فإن له حُرمة برسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، فاغرى المنصور فقال للجلاّد : الراسَ الراسَ! فضرب على راسه نحواً من ثلاثين سوطاً واصاب إحدى عينَيه سوط فسالت، ثُمّ أُخرج وكانّه زنجيّ من الضرب، وكان من احسن الناس، وكان يسمّى الديباج لحُسنه .

فلمّا أُخرج وثب إليه مولى له فقال : الا اطرح ردائي عليك؟

قال : بلى جُزيت خيراً! واللّه إنّ لشقوق إزاري اشدّ عليّ من الضرب .

١ـ في تاريخ الطبري : قميص وساجّ، اي طيلسان اخضر .

وكان سبب أخذه أنّ رياحاً قال للمنصور: يا أمير المؤمنين أمّا أهل خُراسان فشيعتك، وأمّا أهل العراق فشيعة آل ابي طالب، وأمّا أهل الشام فواللّه ما عَليٌّ عندهم إلاّ كافر، ولكنّ محمّد بن عبداللّه العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلّف عنه منهم أحد. فوقعتْ في نفس المنصور، فأمر به فأُخذ معهم، وكان حَسَن الرأي فيه قبل ذلك.

ثمّ إنّ أبا عَون كتب إلى المنصور: إنّ أهل خراسان قد تغاشوا[1] عنّي وطال عليهم أمر محمّد بن عبداللّه. فأمر المنصورُ بمحمّد بن عبداللّه بن عمرو العثمانيّ فقُتل، وأرسل رأسه إلى خراسان، وأرسل معه من يحلف أنّه راس محمّد بن عبداللّه وانّ أمّه فاطمة بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله) فلمّا قُتل قال اخوه عبداللّه بن الحسن: إنّا للّه وإناإليه راجعون! إن كنّا لنامن به في سلطانهم ثمّ قدقتل منّا في سلطاننا!

ثمّ إنّ المنصور اخذهم وسار بهم من الرَّبَذة فمرّ بهم على بغلة شقراء، فناداه عبداللّه بن الحسن: يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر! فاخساه ابو جعفر وثقل عليه ومضى، فلمّا قدموا إلى الكوفة قال عبداللّه لَمن معه: أما ترون في هذه القرية مَن يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال: فلقيه الحسن وعليّ ابنا اخيه مشتملَين على سيفَين فقالا له: قد جئناك يابن رسول اللّه فمرنا بالذي تريد.

قال: قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً فانصرفا.

ثمّ إنّ المنصور أودعهم بقصر ابن هُبَيرة شرقيّ الكوفة، وأحضر المنصورُ محمّد بن إبراهيم بن الحسن، وكان أحسن الناس صورةً، فقال له: أنت الدِّيباج الأصغر؟

١ـ في تاريخ الطبري: قد تقاعَسوا.

قال: نعم.

قال: لاقتلنّك قتلةً لم اقتلها احداً! ثمّ امر به فبُني عليه أُسطوانة وهو حيّ فمات فيها.

وكان إبراهيم بن الحسن اوّل مَن مات منهم، ثمّ عبدالله بن الحسن فدُفن قريباً من حيث مات، فإن يكن في القبر الذي يزعم الناس أنّه قبره وإلاّ فهو قريب منه. ثم مات عليّ بن الحسن.

وقيل: إنّ المنصورَ امر بهم فقُتلوا، وقيل: بل امر بهم فسُقوا السمّ، وقيل: وضع المنصور على عبدالله مَن قال له إنّ ابنه محمّداً قد خرج فقُتل فانصدع قلبه فمات، والله اعلم.

ولم ينجُ منهم إلاّ سليمان وعبدالله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن عليّ، وإسحاق وإسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن، وانقضى امرهم[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ الكامل لابن الاثير: ج٥ ص٥٢١.

الامام الصادق (عليه السّلام)
يبكي لما جرى على آل الحسن (عليه السّلام)

قال [الحسين بن زيد]: إني لَواقف بين القبر والمنبر، إذ رايتُ بني الحسن يُخرج بهم من دار مروان مع أبي الازهر يُراد بهم الرَّبذة، فارسل إليَّ جعفر بن محمد فقال: ماوراءك؟

قلت: رايتُ بني الحسن يُخرج بهم في مَحامل.

فقال: إجلس. فجلستُ. قال: فدعا غلاماً له، ثم دعا ربَّه كثيراً، ثم قال لغلامه: «إذهب، فاذا حُملوا فات فاخبرني».

قال: فاتاه الرسول فقال: قد أُقبِلَ بهم. فقام جعفر (عليه السّلام) فوقف وراء ستر شَعرٍ ابيض من ورائه، فطلع بِعَبدالله بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن وجميع اهلهم، كُلُّ واحدٍ منهم مُعادِلُهُ مُسَوَّد.

فلمّا نظر إليهم جعفر بن محمد (عليهما السّلام) هملتْ عيناه، حتى جرت دموعه على لحيته، ثمّ اقبَلَ عَلَيَّ فقال: يا ابا عبدالله!

واللّه لاتُحفَظ للّه حرمةٌ بعد هذا، واللّه ما وفَت الانصار ولاابناء الانصار لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بما اعطوه من البيعة على العَقَبة.

ثم قال جعفر (عليه السّلام): حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) أن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال له: «خُذ عليهم البيعة بالعقبة» فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: «خُذ عليهم يبايعون اللّه ورسوله».

قال ابن الجعد [أحد رواة الخبر] ـ في حديثه ـ: «على أن يُطاعَ اللّه فلايُعصى».

وقال الآخَرون [من الرواة]: «على ان تمنعوا رسولَ اللّه وذرّيّته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم».

قال [الامام]: «فواللّه ما وَفَوا له حتى خرج من بين أظهُرِهم، ثم لاأحد يمنع يدَ لامِسٍ، اللهم فاشدُد وطأتك على الانصار»[1].

١ـ مقاتل الطالبيين: ص١٤٨. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٠٤.

رسالة مواساة

من الامام الصادق الى عبداللّه بن الحسن

عن عطية بن نجيح بن المطهّر الرازي، وإسحاق بن عمّار الصيرفي قالا ـ معاً ـ : إن ابا عبداللّه جعفر بن محمد (عليهما السّلام) كتب الى عبداللّه بن الحسن (رضي اللّه عنه) ـ حين حُمِل هو واهل بيته ـ يُعزّيه عمّا صار إليه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، الى الخَلَف الصالح والذّريّة الطيبة من وُلد اخيه وابن عمّه:

امّا بعد: فلئن كنتَ [قد] تفرَّدتَ انت واهل بيتك ـ ممّن حُمل معك ـ بما اصابكم، ما انفردتَ ـ بالحزن والغيظ والكآبة، وأليمِ وَجَعِ القلب ـ دوني.

ولقد نالني من ذلك ـ من الجَزَع والقَلَق، وحَرِّ المصيبة ـ مثل ما نالَك، ولكن رجعتُ إلى ما امر اللّه (جل جلاله) به المتّقين، من الصبر وحُسن العزاء، حين يقول ـ لنبيّه (صلّى اللّه عليه وآله الطيبين):

﴿وأصبِر لحُكمِ ربِّك فانّكَ باعيُننا﴾[١].

وحين يقول: ﴿فاصبِرْ لحكم ربّك ولاتكنْ كصاحب الحُوت﴾[٢].

وحين يقول لنبيّه (صلّى اللّه عليه وآله) ـ حين مُثِّلَ بِحَمزة: ﴿وإنْ عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين﴾[٣] فَصَبَر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ولم يعاقب.

وحين يقول: ﴿وأمُر اهلك بالصلاة واصطبِر عليها لانسالك رِزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾[٤].

وحين يقول: ﴿الّذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنا للّه وإنا اليه راجعون * اولئك عليهم صلوات من ربِّهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾[٥].

وحين يقول: ﴿إنّما يوفّى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾[٦].

وحين يقول لقمان لإبنه: ﴿واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عَزم الأمور﴾[٧].

وحين يقول عن موسى: ﴿قال موسى لقومه أستعينوا باللّه واصبروا إنَّ الارضَ لِلّه يُورثها مَن يشاءُ مِن عبادهِ والعاقبة للمتقين﴾[٨].

١ـ سورة الطور آية ٤٨.

٢ـ سورة القلم آية ٤٨.

٣ـ سورة النحل آية ١٢٦.

٤ـ سورة طه آية ١٣٢.

٥ـ سورة البقرة آية ١٥٦ و١٥٧.

٦ـ سورة الزمر آية ١٠.

٧ـ سورة لقمان آية ١٧.

٨ـ سورة الاعراف آية ١٢٨.

وحين يقول: ﴿الذينَ آمنوا وعملوا الصالحات وتَواصَوا بالحقّ وتَواصَوا بالصبر﴾[١].

وحين يقول: ﴿ثم كانَ من الذين آمنوا وتواصَوا بالصَّبر وتَواصَوا بالمرحَمة﴾[٢].

وحين يقول: ﴿ولَنبلونَّكم بشيء من الخَوف والجوع ونَقْص من الاموال والانفس والثمرات وبشِّر الصابرين﴾[٣].

وحين يقول: ﴿وكأيِّن من نبيٍّ قاتَلَ معه رِبِّيُّون كثيرٌ فما وَهَنوا لما اصابهم في سبيل اللّه وما ضَعُفوا وما استَكانوا واللّه يحبّ الصابرين﴾[٤].

وحين يقول: ﴿والصّابرينَ والصّابرات﴾[٥].

وحين يقول: ﴿واصبِرْ حتى يحكمَ اللّه وهو خيرُ الحاكمين﴾[٦]

وامثال ذلك من القرآن كثير.

واعلم ـ اي عمّ وابن عم ـ ان اللّه (جلّ جلاله) لم يُبال بضُرِّ الدُّنيا لِوَلِيِّه ساعةً قطّ ولاشيء أحبَّ إليه من الضرّ والجهد والاذى[٧] مع الصبر.

وانّه ـ (تبارك وتعالى) ـ لم يُبالِ بِنِعم الدُّنيا لِعَدوِّه ساعةً قطّ،

١ـ سورة العصر آية ٣.

٢ـ سورة البلد آية ١٧.

٣ـ سورة البقرة آية ١٥٥.

٤ـ سورة آل عمران آية ١٤٦.

٥ـ سورة الاحزاب آية ٣٥.

٦ـ سورة يونس آية ١٠٩.

٧ـ في بحار الانوار: والبلاء.

ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويُخوّفونهم، ويمنعونهم، وأعداؤه آمنون، مطمئنّون، عالون ظاهرون.

ولولا ذلك ما قُتِل زكريّا، واحتجب يحيى[1] ظلماً وعُدواناً، في بَغيٍّ من البغايا.

ولولا ذلك ما قُتلَ جدُّك: علي بن ابي طالب (عليه السّلام) ـ لمّا قام بامر الله (جلّ وعزّ) ـ ظُلماً، وعَمُّك الحسين بن فاطمة (صلى الله عليهما) إضطهاداً وعُدواناً.

ولولا ذلك ما قال الله (عزّوجلّ) في كتابه: ﴿ولولا انْ يكون الناسُ أُمَّةً واحدةً لَجَعَلنا لمن يكفُر بالرحمن لِبُيُوتهم سُقُفاً من فضّةٍ ومَعارجَ عليها يظهرون﴾[2].

ولولا ذلك لما قال ـ في كتابه ـ: ﴿أيحْسَبُون انّما نُمدُّهم به من مالٍ وبنين * نُسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون﴾[3].

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «لولا انْ يحزنَ المؤمن لجعلتُ للكافر عصابةً من حديد لايصدع راسه ابداً».

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «إنّ الدنيا لاتُساوي عند الله (جلّ وعزّ) جَناح بعوضة».

ولولا ذلك ما سقى كافراً منها شربةً من ماء.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «لو انّ مؤمناً على قُلّة جبلٍ لابتعث الله له كافراً او منافقاً يؤذيه».

١ـ في بحار الانوار: ولولا ذلك لما قُتل زكريا، ويحيى بن زكريا.

٢ـ سورة الزخرف آية ٣٣.

٣ـ سورة المؤمنون آية ٥٥ و٥٦.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «إنّه إذا أحبَّ اللّه قوماً أو أحبَّ عبداً صَبَّ عليه البلاء صَبّاً، فلايخرج من غمٍّ إلاّ وَقَعَ في غمٍّ».

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: «ما من جُرعتين أحبَّ إلى اللّه (عزّوجلّ) ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا، من جرعة غيظ كَظَمَ عليها، وجُرعة حُزن عند مصيبة صبر عليها بحُسن عزاء واحتساب».

ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يَدعون على مَن ظَلَمَهم بِطُول العُمر، وصحّة البدن، وكثرة المال والولد.

ولولا ذلك ما بَلَغَنا انّ رسولَ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) كان إذا خَصَّ رَجُلاً بالترحُّم عليه، والاستغفار، إستُشهد.

فَعَليكم ـ يا عمّ، وابن عمّ، وبني عمومتي وإخوتي ـ بالصبر والرضا والتسليم، والتفويض الى اللّه (جلّ وعزّ) والرضا والصبر على قضائه، والتمسُّك بطاعته، والنزول عند أمره.

افرَغَ اللّه علَينا وعليكم بالصبر، وختَم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وانقَذكم وإيّانا من كلّ هَلَكة، بِحوله وقوّته، إنّه سميع قريب، وصلّى اللّه على صفوته من خَلقه محمد النبي وأهل بيته»[1].

١ـ إقبال الاعمال: ص٥٧٨. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٩٨.

ثورة النفس الزكيَّة

هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن السبط الزكي (صلوات الله عليه) ويُعرف بالنفس الزكيّة.

قام بالثورة ضد المنصور الدوانيقي في الثامن والعشرين من شهر جمادى الثانية عام مائة وخمسة وأربعين هجريّة، في المدينة المنوّرة.

واستولى على المدينة بكلّ سهولة، ثم خرج الى المسجد النبويّ الشريف وصعد المنبر والقى خطبته الاولى، ودعا الناس الى بيعته بالخلافة.

وجاء أهل المدينة الى مالك بن أنس يستفتونه في بيعة محمد والخروج معه، وقالوا له: إن في اعناقنا بيعة لأبي جعفر [المنصور].

فقال: إنما بايعتم مُكرَهين، وليس على مُكرهٍ يمين.

فاسرع الناس الى بيعة محمد، وكانوا يخاطبونه: يا أمير المؤمنين(!!!) ولم يتخلّف عن بيعته من وجوه الناس الاّ نفر قليل، ومنهم مالك بن أنس الذي افتى بجواز بيعته!!

ووصل الخبر الى المنصور الدوانيقي . . فاستولى عليه الخوف والقلق، وقام باجراء اتّصالات مكثّفة مع مختلف الشخصيّات، وجعل يستشير هذا وذاك فيما يجب القيام به لإجهاض تلك الثورة.

وأخيراً . . ارسل الدوانيقي جيشاً الى المدينة المنوّرة بقيادة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبداللّه بن العباس، واعطاه كافّة الصّلاحيات لمحاربة محمد بن عبداللّه بن الحسن.

هذا . . واشتعلتْ نار الحرب بين العسكرين خارج المدينة، صباح اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك من نفس السنة.

ووضعت الحرب أوزارها بعد العصر من نفس ذلك اليوم، وانتهى الامر بقتل محمد بن عبداللّه وأصحابه الذين ثبتوا معه، عدا الذين تفرّقوا عنه قبل نشوب الحرب.

وكانت حصيلة هذه الحرب مئات القتلى والجرحى من الفريقين . . وامسى المساء والارض محمرّة بالدماء التي غطّت ساحة المعركة.

ولاتسال عن الأرامل واليتامى التي تمخّضت عنهم هذه الحرب . . فاللّه أعلم بهم.

هذه خلاصة الخلاصة لثورة النفس الزكيّة، وقد ذكرنا عنها تفاصيل كثيرة في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

موقف الإمام الصادق (عليه السّلام) من الثورة

سبق ان ذكرنا بان الامام الصادق (عليه السّلام) حذّر عبداللّه بن الحسن ـ والد النفس الزكيّة ـ من اخذ البيعة لولده والتخطيط للثورة ضد العباسيّين، لادفاعاً عن العباسيّين ولا اعترافاً بحكومتهم، بل لانه (عليه

السّلام) كان يعلم ـ بعلم الامامة ـ انّ اللّه تعالى لم يُقدِّر لبني الحسن (عليه السّلام) ان يتسلّموا الحُكم، فلماذا تراق الدماء دون نتيجة؟!

فالامام الصادق (عليه السّلام) إشفاقاً على بني عمّه ـ وعلى الناس الّذين سوف تطحنهم رحى الحرب ـ كان ينصحهم بعدم التورّط في هذه المحنة التي لاتُبقي ولاتذر.

إلاّ انهم اصرّوا على موقفهم، واتّهموا الامام الصادق (عليه السّلام) بالحسد!!

ولمّا ثار محمد بن عبداللّه بن الحسن ترك الامامُ الصادق (عليه السّلام) المدينة المنوّرة وذهب الى أرض له بالفرع[1] فلم يزل هناك مقيماً حتى قُتل محمّد، واطمانّ الناس وعاد الأمن والامان، فعاد (عليه السّلام) الى المدينة[2].

ايها القارىء الكريم: إليك الآن بعض الاحاديث التي رويت عن الامام الصادق (عليه السّلام) حول النفس الزكيّة وثورته، وبعض ما جرى بينه وبين الامام (عليه السّلام) ـ مع رعاية الاختصار ـ :

عن فضيل بن سكّرة قال: دخلت على ابي عبداللّه (عليه السّلام) فقال: يا فضيل أتدري في ايّ شيءٍ كنتُ أنظر قُبيل؟

قال: قلت: لا.

قال: كنتُ أنظر في كتاب فاطمة (عليها السّلام) ليس من مَلكٍ يملك [الارض] إلاّ وهو مكتوبٌ فيه باسمه واسم ابيه وما وجدت لولد الحسن فيه

١ـ الفُرْع: موضع بين مكة والمدينة (لسان العرب).

٢ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦٢. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٥.

شيئاً[١].

وعن فضيل بن يسار وبريد بن معاوية وزرارة أنّ عبدالملك بن أعين قال لابي عبدالله (عليه السّلام): إنّ الزّيديّة والمعتزلة قد أطافوا بمحمّد بن عبدالله فهل له سلطان؟

فقال: والله إنّ عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبيّ وكلّ ملكٍ يملك الارض، لا والله ما محمّد بن عبدالله في واحدٍ منهما[٢].

وعن معلّى بن خنيس قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) إذ اقبل محمّد بن عبدالله فسلّم ثمّ ذهب فرقّ له ابو عبدالله (عليه السّلام) ودمعت عيناه فقلت له: لقد رايتك صنعت به ما لم تكن تصنع؟

فقال: رققتُ له لانّه ينسب إلى امر ليس له، لم اجده في كتاب عليّ (عليه السّلام) من خلفاء هذه الأمّة ولا من ملوكها[٣].

وعن عليٍّ الصائغ، قال: لقي ابا عبدالله (عليه السّلام) محمّد بن عبدالله بن الحسن، فدعاه محمد إلى منزله فابى ان يذهب معه، وارسل معه إسماعيل وأومأ إليه انْ كُفَّ ـ ووضع يده على فيه وامره بالكفّ ـ فلمّا انتهى إلى منزله أعاد إليه الرسول يساله اتيانه[٤]، فابى ابو عبدالله (عليه السّلام) واتى الرسول محمّداً فاخبره بامتناعه، فضحك محمّد ثمّ قال: ما منّعه من إتياني إلاّ انّه ينظر في الصُّحف، قال: فرجع إسماعيل فحكى لابي عبدالله (عليه السّلام) الكلام فارسل ابو عبدالله (عليه السّلام) رسولاً

١ـ الكافي: ج١ ص٢٤٢ ح٨.

٢ـ الكافي: ج١ ص٢٤٢ ح٧.

٣ـ الكافي: ج٨ ص٣٩٥ ح٥٩٤.

٤ـ في بحار الانوار: ليأتيه.

من قِبَله إليه، وقال: إنّ إسماعيل أخبرني بما كان منك وقد صدقتَ، إنّي أنظر في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى، فسل نفسك وأباك هل ذلك عندكما؟

قال: فلمّا أن بلّغه الرسول سكت فلم يجب بشيء، فأخبر الرسول أبا عبدالله (عليه السّلام) بسكوته، فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): إذا أصاب وجه الجواب قلَّ الكلام[1].

وعن ابن جمهور القمي في كتاب الواحدة أنَّ محمّد بن عبدالله بن الحسن قال لأبي عبدالله (عليه السّلام): والله إنّي لأعلم منك، وأسخى وأشجع، فقال له: أمّا ما قلت: إنّك أعلم منّي، فقد أعتق جدّي وجدّك ألف نسمة من كدّ يده فسمّهم لي! وإن أحببت أن أسمّيهم لك إلى آدم فعلتُ.

وأمّا ما قلت: إنّك أسخى منّي فوالله ما بتُّ ليلة ولله عليَّ حقٌّ يطالبني به.

وأمّا ما قلت: إنّك أشجع منّي فكأنّي أرى راسك وقد جيء به ووُضع على حجر الزنابير، يسيل منه الدَّم إلى موضع كذا وكذا.

قال: فحكى ذلك لأبيه فقال: يابنيَّ آجرني الله فيك، إنَّ جعفراً أخبرني أنّك صاحب حجر الزنابير[2].

١ـ بصائر الدرجات: ص١٥٨ ح١٢. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٧٠.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٢٨. منه بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٣١.

خاتمة :

قرأتُ كتاباً لاحد المؤلّفين يتحدَّث فيه عن محمد بن عبدالله ـ المعروف بالنفس الزكيَّة ـ وثورته، ويصفه بالرجولة والبطولة ويُثني عليه أحسن الثناء، ثم يقيس ثورته بنهضة سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السّلام).

وفي الحقيقة يجب أن اقول : ان المؤلّف ارتكب خطأً كبيراً في هذه المقايسة والمقارنة . . وذلك من جوانب عديدة نشير الى بعضها فيما يلي :

١ـ ان الامام الحسين (عليه السّلام) كان إماماً معصوماً متّصلاً بالعالَم الاعلى . . وكان يسير وفق مخطَّط إلهي أمره الله به ـ عَبْر رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ.

بينما محمد بن عبدالله هذا، لم يكن اماماً ولم يكن معصوماً . . . ولهذا فالفرق بينه وبين الامام الحسين (عليه السّلام) كبير جداً.

٢ـ إن الامام الحسين(عليه السّلام) اطاع جدّه المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في كلّ ما قام به ـ كما صرَّحت بذلك الاحاديث الشريفة ـ بينما محمد النفس الزكية لم يُؤمَر ـ من قِبَل احد المعصومين ـ بالخروج، بل ذكرنا أن الامام الصادق (عليه السّلام) نهاه عن الخروج ونَصَحه ووعظه . . فلم ينفعه ذلك.

٣ـ ان الحق الشرعي كان يتمثَّل ويتجسّد ـ يومذاك ـ في الامام الصادق (عليه السّلام) فاذا كان محمد بن عبدالله يريد النهضة لله سبحانه، كان عليه ان لايتحرَّك خطوة واحدة الاّ بأمر الامام المعصوم . .

ولكنه ـ ومع كلّ الاسف ـ دعى الى نفسه، وعرَّف نفسه انه المهدي الموعود الذي بشّرت به الاحاديث الشريفة . وان على الناس ان يبايعوه .

بل جعلوا يخاطبونه قائلين: يا أمير المؤمنين!!!

فسكت ولم ينه عن ذلك.. مع العلم أن هذا الاسم خاصٌ بالامام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ـ كما في صحيح الاحاديث ـ. وقد ذكرنا كلمة موجزة عنه.

وقد قرأتَ أن الامام الصادق (عليه السّلام) ترك المدينة المنوّرة وخرج الى الفرع، ليكون بعيداً عن الأحداث..

وهذا العمل بنفسه يدلّ على أن الامام الصادق (عليه السّلام) لم يؤيّد الثورة ولم يقف الى جانبها..

والخلاصة.. ان علينا ان ننظر الى الحوادث التاريخية نظرة تأمّل وتدبّر، لانظرة عاطفية سطحيّة.. ويجب أن نعتبر الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) المقياس الاول والاخير لمعرفة الحقّ وأهله..

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الامام الصادق (عليه السّلام) ينعى نفسه

روي عن شهاب بن عبد ربّه قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السّلام): «كيف انت إذا نعاني إليك محمّد بن سليمان؟».

قال: فلا والله ما عرفت محمّد بن سليمان، ولا علمت من هو؟ قال: ثمّ كثر مالي وعرضت تجارتي بالكوفة والبصرة، فإنّي يوماً بالبصرة عند محمّد بن سليمان ـ وهو والي البصرة ـ إذ ألقى إليّ كتاباً وقال لي: يا شهاب، اعظم الله اجرك واجرنا في إمامك جعفر بن محمد.

قال: فذكرتُ الكلام فخنقتني العبرة، فخرجت فاتيت منزلي وجعلت ابكي على ابي عبدالله (عليه السّلام)[1].

وروي أن الامام الصادق (عليه السّلام) دخل ـ ذات يوم ـ على المنصور الدوانيقي فتكلّم، فلمّا خرج من عنده أرسل الى جعفر بن محمد فردّه، فلمّا رجع حرّك شفتيه بشيء فقيل له: ما قلت؟ قال: قلت: «اللهمّ إنّك تكفي من كلّ شيء ولايكفي منك شيء فاكفنيه».

١ـ اعلام الورى: ج١ ص٥٢٢.

فقال له: ما يقرّك[1] عندي؟

فقال له أبو عبدالله: قد بلغتُ اشياء لم يبلغها احد من آبائي في الإسلام[2]، وما أراني اصحبك إلاّ قليلاً، ما ارى هذه السنة تتمّ لي.

قال: فإن بقيت؟

قال: ما أراني ابقى.

قال: فقال أبو جعفر: إحسبوا له. فحسبوا فمات في شوّال[3].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ وفي نسخة: مايبرّك.

٢ـ قوله (عليه السّلام): «قد بلغتُ اشياء» الظاهر أنه تصحيف، والصحيح: «قد بلغتُ سِنّاً لم يبلغها احد من آبائي» لان الامام عاش ٦٥ او ٦٧ سنة، ولم يعمّر احدٌ من آبائه الكرام هذا العُمر.

٣ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦٥.

الامام الصادق (عليه السّلام) طريح الفراش

عن هشام بن سالم قال: مرض أبو عبدالله (عليه السّلام) مرضاً شديداً حتّى خفنا عليه، فقال: ما عليَّ من مَرضي هذا بأس.

قال: ثمّ سكت ما شاء الله، ثمّ اعتلّ علّة خفيفة فاقبل يوصينا، ثمّ قال[1]: أدخِل عليَّ نفراً من أهل المدينة حتّى أشهدهم.

فقلت: يا ابت ليس عليك بأس.

فقال: يا بُنيّ إنّ الّذي جاءني فاخبرني أنّي لست بميّت في مرضي ذلك، هو الّذي اخبرني أنّي ميّت في مرضي هذا[2].

وفي السنوات الاخيرة من حياته (عليه السّلام) لم يبق منه الاّ الهيكل العظمي فقط.. فكان قد ذبُل وضعُف ونَحُل جسمه.

لقد ذوَّبته الاحزان والمحن، وما لاقاه من الاذى والاضطهاد، والتشريد والتخويف.

١ـ هكذا وجدنا في المصدر والظاهر ان هنا سقطاً والصحيح: «ثم قال لابنه موسى...» بدليل قوله (عليه السّلام): «يابُنيّ» وقول وكده: يا أبتِ.

٢ـ اثبات الهداة: ج٥ ص٣٩٤ ح١١٤.

روى محمد بن الحسن بن زياد العطّار عن أبيه قال ـ في كلامٍ له ـ: . . . فدخلتُ على أبي عبدالله (عليه السّلام) وهو مريض فوجدتُه على سرير مُستلقياً عليه، وما بين جلده وعَظمه شيء. . .) الى آخر الخبر[1].

ولما دُسَّ اليه السُّمّ ازداد ضَعفاً ونُحولاً، وصار طريح الفراش على اعتاب الآخرة، وجَعل يوصي وصاياه.

وروي أنه دخل عليه بعض أصحابه في مرضه الّذي توفّى فيه وقد ذبل فلم يبق إلاّ راسه، فبكى فقال (عليه السّلام): لاي شيء تبكي؟

فقال: كيف لا ابكي وأنا اراك على هذه الحال؟!!

قال (عليه السّلام): لاتفعل فإنّ المؤمن تَعرُّضُ كلّ خير[2] إن قُطع اعضاؤه كان خيراًله، وإن ملك مابين الشرق والغرب كان خيراً له[3].

وبهذه الكلمات الذهبيّة عبّر الامام الصادق (عليه السّلام) عن رضاه بقضاء الله وقَدَره، في السرّاء والضرّاء، والشدّة والرخاء.

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٤٨.

٢ـ هكذا في المصدر، ولعلّ الصحيح: فان المؤمن يتعرّض لكلّ خير.

٣ـ منتهى الآمال للقمي: ج٢ ص٢٤٣ عن مشكاة الانوار.

الامام الصادق (عليه السّلام) يُوصي وصاياه

١ـ وصيَّته في النياحة عليه

عن محمد بن مهران بن محمّد قال: سمعت ابا عبدالله (عليه السّلام) اوصى ان يناح عليه سبعة مواسم فاوقف لكلّ موسم مالاً يُنفَق[١].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ايّها القارئ الكريم: يُعتبر البكاء والعزاء على الميّت من الامور المستحبة في الاسلام، كما انه تعبير عاطفي يدلّ على رقّة القلب ورهفة الإحساس وسلامة النفس من الغلظة والفضاضة.

ولايتنافى البكاء مع الصبر، بايّ وجه، ذلك لان الصبر دليل الرضا بقضاء الله وقَدَره، والبكاء ـ كما قلنا ـ دليل الرحمة والعاطفة، ولاتنافيَ بين الامرين.

ولذلك حينما مات ابراهيم بن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ وله من العمر سنة ونصف ـ بكى عليه رسول الله بكاءً شديداً،

١ـ التهذيب: ج٩ ص١٤٤ ح٦٠٢.

وكانت الدموع تنهمر على خدَّيه كالمطر، فظنَّ بعض الصحابة ـ ممّن لازالت فيه رواسب الجاهلية الخشناء ـ أن هذا البكاء يتنافى مع الصبر.

وحينما سُئل (صلّى اللّه عليه وآله) عن ذلك قال: (. . . تدمع العين ويحزن القلب ولانقول مايُسخط الربّ وإنّا بك ـ يا ابراهيم ـ لمحزونون)[1].

وروي عن الامام علي امير المؤمنين (عليه السّلام) انه قال: بكى رسولُ اللّه عند موت بعض وُلده، فقيل له: يا رسول اللّه تبكي وانت تنهانا عن البكاء؟!

فقال: لم انهكم عن البكاء، . . . وانّما هي رِقَّة ورحمة يجعلها اللّه في قلب مَن شاء مِن خَلقه، ويرحم اللّه من يشاء، وانّما يرحم من عباده الرُّحماء[2].

وعنه (عليه السّلام) قال: رخَّص رسولُ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في البكاء عند المصيبة وقال: «النَفْسُ مُصابة والعين دامعة والعهد قريب، فقولوا ما ارضى اللّه، ولاتقولوا الهجر»[3].

وقد ذكر المؤرّخون انه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

١ـ بكى على جدِّه عبدالمطلب[4].

٢ـ وبكى على عمّه أبي طالب[5].

٣ـ وبكى على أُمّه آمنة بنت وهب[6].

١ـ الاستيعاب: ج١ ص٥٧.

٢ و٣ـ بحار الأنوار: ج٨٢ باب التعزية والمأتم ص١٠١.

٤ـ الطبقات الكبرى: ج١ ص٩٥.

٥ـ الطبقات الكبرى: ج١ ص٩٩.

٦ـ الطبقات الكبرى: ج١ ص٩٤.

٤ـ وبكى على فاطمة بنت أسد[١].

٥ـ وبكى على خديجة بنت خويلد[٢].

٦ـ وبكى على عثمان بن مظعون[٣].

٧ـ وبكى على جعفر بن أبي طالب[٤] وقال: «على مثل جعفر فلتبك البواكي»[٥].

٨ـ وبكى على زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة[٦].

٩ـ وبكى على سعد بن الربيع ـ وقد قُتل يوم أحُد ـ وسمع النسوة يبكين، فدمعتْ عيناه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وما نهاهنّ عن شيء من البكاء[٧].

١٠ـ وبكى على عمّه حمزة بن عبدالمطّلب، بل شجّع على البكاء عليه حينما سمع النساء يبكين على قتلاهن، فذرفتْ عيناه وبكى وقال: «لكنّ حمزة لابواكي له» فجاءت نساء بني عبدالاشهل فبكين على عمّ رسول اللّه، فلمّا سمعهنّ خرج اليهن فقال: «إرجعن يرحمكنّ اللّه، فقد آسيتنّ بأنفسكنّ»[٨].

هذا قليل من كثير.. من بكاء رسول اللّه وعزائه على الشهداء

١ـ ذخائر العقبى: ص٥٦.

٢ـ المناقب للخوارزمي: ص٢٥٣.

٣ـ الاستيعاب: ج٣ ص١٠٥٥.

٤ـ ذخائر العقبى: ص٢١٨.

٥ـ انساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص٤٣.

٦ـ الاستيعاب: ج٢ ص٥٤٦.

٧ـ المغازي: ج١ ص٣٣٠.

٨ـ السيرة النبويّة: ج٢ ص٩٩.

والصالحين، والمؤمنين والمؤمنات.

ومن هذا المنطلق.. تجد الامام الصادق ـ حفيد رسول اللّه وخليفته الشرعي السادس ـ يأمر باقامة العزاء والنياحة عليه ـ سبع سنوات ـ في موسم الحج، حيث يجتمع الناس من كلّ فجٍّ عميق، ويُخصّص (عليه السّلام) مالاً يُنفَق على إقامة العزاء عليه.

فتراه (عليه السّلام) يامرهم بالبكاء عليه، لانه فارق الحياة مسموماً مظلوماً صابراً محتسباً.

وقد سَبَقه الى هذه الوصيّة والده العظيم الامام محمد الباقر (عليه السّلام) حيث اوصى بالنياحة عليه عشر سنوات في موسم الحج ايضاً في منى، وخصّص مالاً يُنفَق على إقامة العزاء عليه.

ومن هذا المنطلق ايضاً.. تجد الشيعة ـ وهم اتباع ائمّة اهل البيت (عليهم السّلام) ـ يقيمون مجالس العزاء والنياحة على ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) في ايامْ وفياتهم واحزانهم واستشهادهم، في كلّ عام، ويُنفقون اموالاً طائلة في سبيل اقامة العزاء واطعام الطعام.. وبناء الحسينيّات والمآتم، وغير ذلك.

وما ذاك كلُّه إلاّ اقتداءً بالائمّة الطيّبين الطاهرين من اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) وإحياءً لامرهم، وتعظيماً لهم ولشعائرهم التي هي من شعائر اللّه تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّه فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى القُلُوب﴾[1].

هذا.. ولئن وَردتْ بعض الاحاديث التي تنهى عن النياحة على الميت، فهي إمّا ضعيفة السَّند ولايصحُّ الاستناد اليها والاستدلال بها، وإمّا

١ـ سورة الحج آية ٣٢.

محمولة على التقيّة لانها موافقة للمذاهب الباطلة المنحرفة عن الحق . .

وإمّا بمعنى النهي عن الجَزع الذي قد يتنافى مع الصبر، وليس بمعنى النهي عن البكاء .

وإنّما ذكرنا هذه الكلمة الموجزة حول البكاء والنياحة على الميت . . ردّاً على ماتنشره الفرقة الضالّة من السُّموم والشبهات المضلّلة ، ومنها حرمة البكاء على الميّت . . فانتبه جيّداً ـ أيُّها القارئ الكريم ـ واحذر شياطين الانس أن يخدعوك او يُضلّوك . . والله العاصم .

٢ـ وصيَّتُه في تغسيله

قال الامام موسى بن جعفر (عليهما السّلام) : فيما أوصاني به أبي أن قال : «يابُنيّ إذا أنا متُّ فلايغسّلني أحدٌ غيرك ، فإنّ الإمام لايغسّله إلاّ الامام ، واعلم انّ عبدالله اخاك سيدعو النّاس الى نفسه فَدعْه فإنّ عُمْره قصير» .

فلمّا [ان] مضى غسّلته كما امرني ، وادّعى عبدالله الإمامة مكانه ، فكان كما قال أبي وما لبث عبدالله يسيراً حتّى مات[1] .

وقد روي أن الملائكة تحضر عند تغسيل الامام المعصوم وتُعين الامام ـ الذي بعده ـ على تغسيل جثمان ذلك الامام وتجهيزه ودفْنه[2] .

وبناءً على هذا . . فلاشكَّ ان الملائكة أعانت الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) على تغسيل جثمان والده الامام الصادق (عليه السّلام) .

١ـ مناقب آل أبي طالب : ج٤ ص٢٢٤ .

٢ـ بحار الانوار : ج٢٧ ص٢٨٩ باب : ان الامام لايُغسّله الاّ الامام .

٣ـ وصيّتُه على الامام من بعده

كان الامام الصادق (عليه السّلام) ينتهز كلَّ فرصة مناسبة للنَّص على إمامة الامام من بعده وانه وَلده الامام موسى الكاظم (عليه السّلام).

فقد روى علي بن جعفر قال: سمعتُ أبي جعفر بن محمد (عليهما السّلام) يقول ـ لجماعة من خاصّته وأصحابه ـ:

«إستوصوا بموسى ابني خيراً، فانَّه افضلُ وُلدي ومَن أخلِّف من بعدي، وهو القائم مقامي والحجَّة للّه عزّوجلّ على كافَّة خَلقه من بعدي»[1].

هذا.. وقد جرت العادة على أن يؤكّد الامام المعصوم على الامام من بعده، قُبيل وفاته ايضاً، كما صَدر ذلك من الامام علي امير المؤمنين والامام الحسن والامام الحسين وسائر الأئمّة الطاهرين (صلوات اللّه عليهم أجمعين).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

والامام الصادق (عليه السّلام) قام بنفس الدَّور.. على الصعيد الخاص والعام.

أمّا على الصعيد الخاص فقد كان يؤكّد على إمامة ولده الامام موسى الكاظم (عليه السّلام) للزائرين والداخلين عليه:

فقد روى يزيد بن اسباط قال: دخلتُ على ابي عبداللّه (عليه السّلام) ـ في مَرْضته التي مات فيها ـ فقال لي: يايزيد اترى هذا الصَّبي؟ اذا رأيتَ الناس قد اختلفوا فيه فاشهد عليَّ بأني اخبرتُك.

إنَّ يوسف انّما كان ذنبه عند اخوته ـ حتى طرحوه في الجُبّ ـ الحسد له، حين أخبرهم انه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر وهم له ساجدون.

١ـ بحار الانوار: ج٤٨ ص٢٠.

وكذلك لابدَّ لهذا الغلام من أن يُحسَد.

ثم دعا (عليه السّلام) ـ موسى وعبدالله واسحاق ومحمداً والعباس وقال لهم ـ [مشيراً الى وكده موسى]:

«هذا وصيُّ الاوصياء، وعالِمُ عِلم العلماء، وشهيدٌ على الاموات والأحياء».

ثم قال: يايزيد ﴿ستُكتبُ شهادتُهم ويُسالون﴾[1].

هذا على الصعيد الخاص.

وامّا على الصعيد العام فقد فرضت الظروف الصعبة على الامام أن يستخدم طريقة معيَّنة للإعلان عن وصيِّه وخليفته من بعده.

وهذه الطريقة تُرشد الاذكياء من شيعته الى الامام من بعده.

فماذا فَعَل الامام؟

الجواب: انه أوصى الى خمسة أشخاص.. هم:

١ـ المنصور الدوانيقي.

٢ـ محمد بن سليمان ـ والي المدينة ـ.

٣ـ عبدالله بن الامام الصادق.

٤ـ الامام موسى الكاظم (عليه السّلام).

٥ـ حميدة المصفّاة ـ زوجة الامام الصادق ـ.

امّا الاول والثاني فمن الواضح لدى اهل البصيرة والمعرفة إنَّ ذكرهما انما هو من باب التقيَّة.. لا غير.

وامّا السيدة حميدة فهي إمرأة، ومقام الامامة خاصٌ بالرجال.

يبقى وكده عبدالله وولده موسى (عليه السّلام) والاول كانت فيه عاهة والامامة لاتُعهد الى ذي عاهة.

١ـ بحار الانوار: ج٤٨ ص٢٠، والآية في سورة الزخرف آية ١٩.

فيتعيَّن أن يكون الوصي هو ولده الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام).

لذلك روي أن أبا حمزة الثمالي ـ حينما سمع نبأ استشهاد الامام الصادق (عليه السّلام) ـ سأل عن وصيِّه؟

فاخبروه.

فقال: الحمد للّه الذي لم يُضلَّنا: دَلَّ على الصغير، ومَنَّ على الكبير، وستَّر الامر العظيم.

واليك الرواية بالتفصيل:

روي عن داود بن كثير الرقيّ قال: وَفَد من خراسان وافد يكنّى ابا جعفر (واجتمع إليه جماعة من أهل خراسان، فسالوه ان يحمل لهم اموالاً ومتاعاً ومسائلهم في الفتاوى والمشاورة)، فوردَ الكوفة [فنزل] وزار [قبر] امير المؤمنين (عليه السّلام) ورأى في ناحية رجلاً وحولَه جماعة، فلمّا فرغ من زيارته قَصَدهم فوجَدَهم شيعة فقهاء ويسمعون من الشّيخ فسالهم عنه، فقالوا: هو ابو حمزة الثّمالي.

قال: فبينما نحن جلوس إذ اقبل اعرابي، فقال: جئتُ من المدينة وقد مات جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) فشهق ابو حمزة وضرب بيده الارض، ثمّ سأل الاعرابي، هل سمعتَ له بوصيّة؟

قال: اوصى إلى ابنه عبداللّه، وإلى ابنه موسى، وإلى المنصور.

فقال ابو حمزة: الحمد للّه الّذي لم يُضلَّنا: دَلَّ على الصّغير، ومَنَّ على الكبير، وستَّر الامر العظيم.

ووَثبَ الى قبر امير المؤمنين فصلّى وصلّينا.

ثمّ اقبلتُ عليه وقلت له: فَسِّر لي ما قلتَه؟

فقال: بيّن انّ الكبير ذو عاهة ودلّ على الصّغير بان ادخل يده مع الكبير، وستر الامرَ بالمنصور حتى إذا سأل المنصور: مَن وصيُّه؟ قيل انت.

قال الخراساني: فلم أفهم جواب ما قاله، ووردتُ المدينة، ومعي المال والثّياب والمسائل، وكان فيما معي درهم ـ دفعته إليّ إمراة تسمّى شطيطة ـ ومنديل، فقلت لها: انا أحمل عنك درهم؟!! فقالت: إنّ الله لايستحيي من الحقّ، فعوّجت الدّرهم وطرحته في بعض الاكياس.

فلمّا حصلتُ بالمدينة سالتُ عن الوصيّ فقيل [لي] عبدالله ابنه، فقصدتُه فوجدتُ باباً مرشوشاً مكنوساً عليه بوّاب، فانكرتُ ذلك في نفسي واستاذنتُ ودخلتُ بعد الإذن، فإذا هو جالس في منصبه، فانكرتُ ذلك ايضاً.

فقلت: انت وصيّ الصادق (عليه السّلام) الإمام المفترض الطّاعة؟

قال: نعم.

قلت: كم في المائتين من الدّراهم زكاة؟

قال: خمسة دراهم.

قلت: فكم في المائة؟

قال: درهمان ونصف.

قلت: ورجل قال لإمراته: انت طالق بعدد نجوم السّماء [هل] تطلّق بغير شهود؟

قال: نعم، ويكفي من النّجوم راس الجوزاء ثلاثاً.

فعجبتُ من جواباته ومجلسه.

وقال: إحمل إليّ ما معك؟

قلت: ما معي شيء [و]جئت إلى قبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله)

فلمّا رجعتُ الى بيتي إذا انا بغلام أسود واقف، فقال: سلام عليك. فرددتُ عليه السّلام.

قال: أجِب من تريده، فنهضتُ معه، فجاء بي إلى باب دار مهجورة، ودخل وأدخلني فرأيت موسى بن جعفر (عليهما السّلام) على حصير الصّلاة، فقال لي:

ياابا جعفر [إجلس] وأجلسني قريباً، فرأيتُ دلائله، ادباً وعلماً ومنطقاً.

وقال لي: إحمل ما معك، فحملتُه الى حضرته فاومى بيده الى الكيس [الّذي فيه درهم المراة]، فقال لي: إفتحه، ففتحته، وقال لي: اقلبه فقلبته فظهر درهم شطيطة المعْوَج، فاخذه بيده وقال: إفتح تلك الرّزمة[1]. ففتحتها، فاخذ المنديل منه بيده وقال: ـ وهو مقبل عليّ ـ: إنّ الله لايستحيى من الحقّ، يا ابا جعفر إقرأ على شطيطة السّلام منّي وادفع إليها هذه الصرّة.

وقال لي: أردُد ما معك إلى مَن حمله وادفعه إلى اهله، وقل: قد قبله ووصلكم به.

واقمتُ عنده وحادثني وعلّمني، وقال لي: الم يقل لك ابو حمزة الثّمالي بظهر الكوفة ـ وانتم زوّار امير المؤمنين ـ كذا وكذا؟

قلت: نعم.

قال: كذلك يكون المؤمن إذا نوّر الله قلبه كان علمه بالوجه.

ثمّ قال لي: قم إلى ثقاة اصحاب الماضي[2] فسلهم عن نصّه.

١ـ الرِزْمة: ماشُدَّ في ثوب واحد (اقرب الموارد).

٢ـ المراد بالماضي هنا: الامام الصادق (عليه السّلام).

قال أبو جعفر الخراساني: فلقيت جماعة كثيرة منهم شهدوا بالنّص على موسى (عليه السّلام).

ثمّ مضى أبو جعفر الى خراسان.

قال داود الرقّي: فكاتَبني من خراسان، أنّه وَجد جماعة ـ ممّن حملوا المال ـ قد صاروا فَطَحيّة، وأنّه وجد شطيطة على أمرها تتوقّعه يعود.

قال: فلمّا رايتها عرّفتها سلام مولانا عليها، وقبوله منها دون غيرها وسلّمتُ إليها الصرّة، ففرحتْ وقالت لي: امسك الدّراهم معك، فإنّها لِكفني.

فاقامتْ ثلاثة أيّام وتوفّيت [إلى رحمة اللّه تعالى][1].

٤ـ وصيّته الاخلاقية لابنه موسى (عليه السّلام)

روي عن بعض اصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) قال: دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصّيه بهذه الوصيّة، فكان ممّا حفظتُ منها أن قال: يابنيّ اقبل وصيّتي واحفظ مقالتي فإنّك إن حفظتها تعيش سعيداً، وتموت حميداً:

يابنيّ مَن رضى بما قُسم له استغنى، ومَن مَدَّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومَن لم يرضَ بما قسَمه اللّهُ له إتّهم اللّهَ في قضائه، ومَن استصغر زلّة نفسه إستعظم زلّة غيره، ومن استصغر زلّة غيره إستعظم زلّة نفسه.

يابنيّ مَن كَشف حجاب غيره إنكشفتْ عورات بيته، ومَن سَلّ سيفَ البغي قُتل به، ومَن احتفر لاخيه بئراً سَقَط فيها، ومن داخل السّفهاء حُقِّر،

١ـ الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٢٨ ح٢٢. إثبات الهداة: ج٥ ص٤٨٧ ح٤٦.

ومَن خَالطَ العلماء وُقِّر، ومَن دخَل مداخل السّوء إتُّهم.

يابنيّ إيّاك إن تزري بالرّجال فيُزرى بك، وإيّاك والدّخول فيما لايعنيك فتذلّ لذلك.

يابنيّ قل الحقّ لك أو عليك تستشان من بين اقرانك[1].

يابنيّ كن لكتاب اللّه تالياً، وللسّلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قَطَعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سالك معطياً.

وإيّاك والنّميمة فإنّها تزرع الشّحناء في قلوب الرّجال.

وإيّاك والتعرّض لعيوب الناس فمنزلة التعرّض لعيوب النّاس بمنزلة الهدف.

يابنيّ إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإنّ للجود معادن، وللمعادن اصولاً وللاصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولايطيب ثمر إلاّ بأصول، ولا اصل ثابت إلاّ بمعدن طيّب.

يابنيّ إن زرتَ فزُر الاخيار ولاتزر الفجّار، فإنّهم صخرة لايتفجّر ماؤها، وأرض لايظهر عُشْبها.

قال عليّ بن موسى: فما ترك هذه الوصيّة إلى ان تُوفّي[2].

١ـ قوله (عليه السّلام): «تُستشان» أي يكون لك شان ووجاهة.

٢ـ حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٥.

الامام الصادق (عليه السّلام) ساعة الاحتضار

عن سالمة مولاة ابي عبدالله (عليه السّلام) قالت: كنت عند ابي عبدالله (عليه السّلام) حين حضرته الوفاة، فاغمي عليه فلمّا افاق قال: اعطوا الحسن بن عليّ بن الحسين ـ وهو الافطس ـ سبعين ديناراً، واعطوا فلاناً كذا وكذا، وفلاناً كذا وكذا، فقلت: اتعطي رجلاً حَمَل عليك بالشّفرة [يريد ان يقتلك][1]؟

فقال: ويحكِ أما تقرأين القرآن؟

قلت: بلى.

قال: أما سمعت قول الله عزّوجلّ: ﴿والّذينَ يصِلُونَ ما أمَرَ اللّهُ بِهِ أنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ﴾[2].

فقال: أتريدين على ان لا اكون من الّذين قال الله تبارك وتعالى: ﴿والّذِينَ يَصِلُونَ مَا أمَرَ اللّهُ بِهِ أنْ يُوصَلَ وَيَخشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ

١ـ هذه الزيادة وردت في رواية بحار الانوار: ج٤٧ ص٢.

٢ـ سورة الرعد آية ٢١.

سُوءَ الْحِسَابِ﴾؟

نعم يا سالمة إنّ اللّه خلق الجنّة وطيّبها وطيّب ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاقّ ولا قاطع رحم[1].

وعن أبي بصير قال: دخلتُ على أُمّ حميدة أُعزّيها بابي عبداللّه (عليه السّلام) فبكت وبكيت لبكائها ثمّ قالت: يا ابا محمّد لو رأيت ابا عبداللّه (عليه السّلام) عند الموت لرأيت عَجَباً، فتح عينيه، ثمّ قال: اجمعوا لي كلّ مَن بيني وبينه قرابة، قالت: فلم نترك أحداً إلاّ جمعناه. قالت: فنظر إليهم ثمّ قال:

«إنّ شفاعتنا لاتنال مستخفّاً بالصّلاة»[2].

وقال الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام): انّه لمّا حضر أبي الوفاة قال لي:

«يابنيّ إنّه لاينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة»[3].

١ـ الكافي: ج٧ ص٥٥.

٢ـ المحاسن: ج١ ص١٥٩ ح٢٢٥.

٣ـ الكافي: ج٣ ص٢٧٠ ح١٥.

الامام الصادق (عليه السّلام) يفارق الحياة

أيُّها المؤمنون: عظَّم اللّه اجوركم في مصيبة إمامكم.. هذه المصيبة الاليمة التي ابكت ملائكة السماوات.

إنّ الملائكة تبكي على المؤمن إذا مات، فكيف لاتبكي على إمام المؤمنين وحجة اللّه على العالمين؟!!

كيف لاتبكي على خليفة رسول اللّه وحفيده وناشر علومه ومُحيي دينه المبين؟!!

كيف لاتبكي على هذه المصيبة العظمى التي حَلَّتْ بالاسلام والمسلمين؟!!

وعلى هذه الخسارة الكبرى التي مُني بها الناس اجمعون؟!!

كيف لاتبكي على هذا الامام الذي عاش مظلوماً ومضى مسموماً؟!!

لقد قضى الامام الصادق (عليه السّلام) حياته بالخوف والشدَّة، والتشريد والتهديد.

فيوماً استُدعي الى بغداد، وخاطبه المنصور الطاغية بكلمات لاتليق بمقامه (عليه السّلام)!!

ويوماً أُبعد الى الحيرة والكوفة!!

ويوماً احرقوا داره!!

ويوماً تسلّقوا عليه بيته واخذوه سَحباً الى المنصور، بلا عمامة ولارداء!!

ويوماً شاهَد بني عمومته يُقادون الى السجن وقد اثقلتْهُم السلاسل والقيود!!

وكم مرَّة تآمر عليه الطاغية واراد قتله؟!!

وكم مرَّة جرَّد السيف ليضرب عُنقه؟!!

وكم..؟

وكم..؟

ولم يهدأ له بال حتّى دَسَّ اليه السُّم، وتَركَ احشاءه تتقطَّع.

والآن..

والآن.. قد اشرفتْ شمس وجوده على الغروب

واقتربت حياته المباركة من النهاية.

ها هو طريح الفراش، وقد احاط به أهله واولاده.. ينظرون الى الوالد الرحيم والاب الكريم والامام العظيم.. وهو على اعتاب الآخرة..

وحانَ الفراق..

ودقّتْ ساعة الصفر..

وكأنّي بالامام (عليه السّلام) يفتح عينه ويديرها في وجوههم، مودِّعاً ايّاهم بنظرة ملؤها المحبّة والحنان..

إنّها النظرة الاخيرة..

إنه الوداع الاخير..

وداعاً ياأهلي وأولادي . .

وداعاً ياشيعتي وأصحابي . .

فهذا الفراق واللّقاء عند الصراط للشفاعة .

وكأنّي به (عليه السّلام) يستقبل القبلة بجسمه المُتعَب النحيف . . مُسْبلاً يديه . . مادّاً رِجليه .

ولحيتُه البيضاء الشريفة تستقبل السماء .

وشفتاه الكريمتان تُتَمتمان . .

ولسانه يَلهج بذكر اللّه :

اشهد أن لا إله الاّ اللّه ، واشهد أن محمداً رسول اللّه .

ويُغمِّض عينيه الغائرتين . . بكلّ هدوء .

ودقّات قلبه الكبير . . تتوقّف شيئاً فشيئاً .

وكأنّي بالنداء الالهي يهتف به :

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1] .

فتستسلم الرّوحُ لبارئها .

ويفارق الامامُ الحياة ، ليلتحق بآبائه الطاهرين وأجداده المعصومين . . في مقعد صدق عند مليك مُقتدر .

وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون .

١ـ سورة الفجر الآيات ٢٧ ـ ٣٠ .

كيفيّة شهادته (عليه السّلام)

أيّها القارئ الكريم: الشهادة في سبيل اللّه ظاهرة مألوفة في حياة الأنبياء والأوصياء والأولياء.

فالذي يحمل رسالة الإرشاد والاصلاح لابدَّ وأن يتعرَّض للأذى والاضطهاد من السفهاء أو أصحاب المطامع والمصالح والأهواء.. وبالتالي قد تنتهي حياته بالقتل.. إمّا بالسيف أو السم أو غيرهما.

هذا.. وقد ثبت عن ائمة أهل البيت (عليهم الصّلاة والسلام) أنهم لايموتون ميتة طبيعية، بل بالشهادة.. بالسيف أو السُّم..

فقد روي عن الامام الحسن المجتبى (عليه السّلام) أنه قال ـ في خطبته بعد شهادة أبيه الامام علي أمير المؤمنين (عليه السّلام) ـ :

«لقد حدَّثني حبيبي جدّي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ان الامر يملكه إثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منّا إلاّ مقتول او مسموم»[1].

١ـ بحار الانوار: ج٢٧ ص٢١٧.

وقال الامام الصادق (عليه السّلام): «واللّهِ ما منّا إلاّ مقتول شهيد»[١].

وقال الامام الرضا (عليه السّلام): «ما منّا الاّ مقتول»[٢].

والدليل على ان الامام الصادق (عليه السّلام) فارق الحياة مسموماً هو:

١ـ الاحاديث العامّة التي تصرّح وتؤكّد على ان ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) ما منهم الاّ مسموم أومقتول.

٢ـ ما ذكره العلماء والمؤرّخون من ان الامام الصادق (عليه السّلام) مضى مسموماً.

واليك بعض ما ذكروه في هذا المجال:

قال الشيخ الصدوق: (... والصادق جعفر بن محمّد (عليه السّلام) سمَّه ابو جعفر المنصور فقتله...)[٣].

وروى ابن شهرآشوب: عن ابي جعفر القميّ قال: سمَّه المنصور، ودُفن في البقيع[٤].

وقال الطبريّ الإمامي: سمَّه المنصور فقَتله ومضى[٥].

وقال الكفعميّ:

وتُوفّي (عليه السّلام)... مسموماً في عنبٍ[٦].

١ـ بحار الانوار: ج٢٧ ص٢٠٩.

٢ـ بحار الانوار: ج٢٧ ص٢١٤.

٣ـ الاعتقادات للصدوق: ص١٠٩.

٤ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٨٠.

٥ـ دلائل الامامة: ص١١٠.

٦ـ المصباح: ص٦٩١.

وقال ابن الصبّاغ المالكي:

يقال إنّه مات بالسّمّ في أيّام المنصور[1].

وقال المحدّث المتبحّر الشيخ عبّاس القمّي:

«.. توفّي الامام الصادق (عليه السّلام) في شهر شوال سنة ١٤٨ هـ بالعنب المسموم الذي اطعمه المنصور...»[2].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ الفصول المهمة: ص٢١٩.

٢ـ منتهى الآمال: ج٢ ص٢٤٣.

ما بعد الشهادة

ارتفعت أصوات البكاء من دار الامام الصادق (عليه السّلام) فعلم الناس ان الامام قد فارق الحياة، فاقبلوا مسرعين أفواجاً افواجاً، الى دار الامام (عليه السّلام) يُقدّمون التعازي الى اولاده (عليه السّلام) ويشاركونهم في البكاء والعزاء ويواسونهم في هذه المصيبة الاليمة.

وهكذا النساء اقبلن الى دار الامام (عليه السّلام) ليشاركن عائلة الامام الصادق (عليه السّلام) في الحزن والبكاء.

وما مضى من الوقت إلاّ قليل حتى امتلأت دار الامام الصادق (عليه السّلام) بالناس، فما كنتَ تسمع الاّ صرخات الرجال وعويل النساء.

وهذا امرٌ طبيعي.. لان الامام الصادق (عليه السّلام) كان محبوباً عند الناس وله مكانة واسعة في القلوب، ويعترف بفضله الصديق والعدوّ، والقريب والبعيد، والمؤالف والمخالف..

فلاعَجب اذا انفجر الناس بالبكاء في مصيبة استشهاد هذا الامام العظيم.

لقد فقدوا بحراً من العِلم، وطَوداً من الحلم، وكتلةً من الفضائل

والمواهب.

لقد فقدوا شيخَ الأئمة، واستاذ الفقهاء، وقدوة العلماء.

فَقَدوا خليفة رسول اللّه بالحق... الذي كان يمثّل رسول اللّه في اقواله وأفعاله، وأخلاقه وسيرته، وحركاته وسَكناته.

هذا.. والذي اقرح قلوبهم وهيَّج احزانهم اكثر فاكثر هو أن الامام لم يمت ميتة طبيعية، لم يمت حتْف انفه.. بل مات على اثر السُّم الذي دسَّه اليه المنصور السفّاك اللعين.. فقضى (عليه السّلام) نحبه مسموماً مظلوماً صابراً محتسباً..

فانا للّه وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظَلموا ايَّ مُنقلَب ينقلبون.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مراسم التغسيل والتكفين

قام الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) بتنفيذ وصايا أبيه المسموم المظلوم وتجهيزه.

وأوّل ما قام به هو تغسيل جثمانه (عليه السّلام).

وهناك رواية تقول: أن الامام الصادق (عليه السّلام) كان قد اوصى معاوية بن عمّار بتغسيله.

وهذه الرواية غير صحيحة.. لانها ضعيفة السَّند ـ اولاً ـ.

ولانها مُخالفة لما ثبت أن الامام لايُغسّله إلاّ الامام ـ ثانياً ـ.

ولانها مُنافية للحديث الذي ذكرناه قبل قليل، أن الامام الصادق (عليه السّلام) أوصى ولده الامام الكاظم (عليه السّلام) بتغسيله، دون غيره ـ ثالثاً ـ.

والصحيح هو أن الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) غسل جثمان والده الكريم، ـ حَسَب وصيّته (عليه السّلام) ـ.

ثم قام بتكفينه.

قال (عليه السّلام): «انا كفّنتُ ابي في ثوبين شطويّين[1] كان يُحْرم فيهما وفي قُميص من قمصه وفي عمامة كانت لعليّ بن الحسين (عليهما السّلام) وفي بُرد إشتراه باربعين ديناراً»[2].

وبعد ذلك تقدَّم الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) وصلّى على جثمان ابيه، لان «الامام لايُصلّي عليه الاّ الامام» واصطفَّ خلفه اولاد الامام الصادق (عليه السّلام) ومَن حَضَر هناك من بني هاشم وغيرهم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ شطا اسم قرية بناحية مصر تنسب اليها الثياب الشطويّة (مجمع البحرين).

٢ـ الكافي: ج١ ص٤٧٥ ح٨.

موكب التشييع

انتشر خبر وفاة الامام الصادق (عليه السّلام) فعُطِّلت الاسواق وأغلقت المحلاّت واجتمعت الجماهير الغفيرة ـ من المدينة المنوَّرة وضواحيها ـ للمشاركة في تشييع جثمان الامام (عليه السّلام).

جميع الطوائف، ومختلف الطبقات والمستويات حَضروا للتشييع.

الصَديق والعدوّ، المؤالف والمخالف، القريب والبعيد.. كلُّهم جاؤا للتشييع، وذلك لان الامام الصادق (عليه السّلام) كان يتمتَّع بمكانة اجتماعية سامية ـ كما ذكرنا في فصل الوفاة ـ وكان الجميع ينظرون الى الامام بنظرة الاكبار والتجليل:

فالشيعي يعتقد فيه انه الامام المعصوم الطاهر الذي فَرضَ اللّه طاعته على الناس وقَرنَ طاعته بطاعة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).

وغير الشيعي يعتقد فيه انه العالم الزاهد العابد المتَّصف بمكارم الاخلاق وجميل السّجايا والصفات.

ولهذا.. فالجميع اشتركوا في التشييع، فكان موكباً مهيباً مُحاطاً بهالةٍ من القداسة والعظمة والهيبة.

. . وأخرج الجثمان الشريف من دار الامام، وَسَط صَرخات الناس وبكائهم. .

واشترك اولاد الامام الصادق (عليه السّلام) في موكب التشييع، وكانوا ينظرون الى جثمان والدهم العظيم محمولاً على الاكتاف، فكانت تهيج أحزانهم وتنهمر دموعهم.

وكان الناس قد احاطوا باولاد الامام، يشاركونهم في الحزن والبكاء.

ونظر ابو هريرة الأبّار العجلي ـ وهو من أصحاب الامام ـ الى جثمان الامام محمولاً على سريره. . فهاج به الحزن وارسل دموعه على خدَّيه. . وأنشد يقول:

أقـــول وقـــد راحُوا به يحـــملونه ... على كاهلٍ مِن حـــامليـــه وعـــاتقِ
اتدرون مـــاذا تحـــملون إلى الثَرى ... ثبيـــراً ثوى من راس عَليـــاء شـــاهقِ
غَداةَ حـــثى الحـــاثونَ فـــوق ضَـــريحـــه ... تُراباً واولى كـــان فـــوقَ المفـــارقِ
ايا صـــــادقَ ابن الصّادقين اليَّةً ... بآبائك الاطهـــار حِلفـــةَ صـــادقِ
لَحقّاً بكم ذو العرش قسَّم في الورى ... فـــقـــال تعـــالى اللّه ربُّ المشـــارقِ
نجـــوم هي اثنا عـــشـــرة كنّ سـبّقـــاً ... إلى اللّه في عِلم من اللّه ســـابقِ[1]

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٣٣٢ ح٢٤.

المثوى الأخير

. . ووصل موكب التشييع الى البقيع الغرقد . . فاشتدَّ بكاء الناس ـ وخاصّة أولاد الامام ـ وهم يعيشون اللحظات الاخيرة مع الامام الذي عاشوا معه وآنسُوا به واستمعوا الى حديثه وسعدوا بالنظر اليه .

وها هو الجثمان المقدَّس . سيُوارى الثرى بعد قليل . . ويغيب الامام الصادق (عليه السّلام) غيبةً ابديَّة!!

. . وتوجَّهوا بالجثمان الشريف نحو بقعة أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) وكانوا قد حفروا القبر للامام في تلك البقعة المقدَّسة .

يالها من بقعة طاهرة . . ما أعظمَها وأشرفَها!

ويالها من تُربة زاكية . . ما أطهرها وأقدسها!!

ويالها من روضة كريمة . . ما اعلاها واسماها!

روضة تضمُّ أربعة من حُجج اللّه على الخَلق أجمعين .

وتربة تحتضن أربعة من الائمة الطيِّبين الطاهرين .

وبقعة يرقد فيها أربعة من أبناء رسول اللّه المعصومين :

١ـ الامام الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنّة .

٢ـ الامام علي بن الحسين زين العابدين.

٣ـ الامام محمد بن علي باقر علوم الاوّلين والآخرين.

وها هو الامام جعفر الصادق.. يلتحق بأبيه وجدّه وعمٍّ جدّه، ويرقد بجوارهم. (صلوات اللّه عليهم اجمعين).

قال شيخنا الكليني: «ودُفن بالبقيع في القبر الذي دُفن فيه أبوه وجدُّه والحسن بن علي (عليهم السّلام)»[١].

وقال ابن الصبّاغ المالكي: «وقبره بالبقيع، دُفن في القبر الذي فيه أبوه وجدُّه وعمٌّ جدِّه، فللّه درُّه من قبرٍ ما اكرمه واشرفَه»[٢].

وقال المسعودي: «وكانت على القبر رُخامة قد كُتبت عليها اسماؤهم الشريفة على الترتيب»[٣].

وفي نفس هذه البقعة الشريفة مرقد السيدة الطاهرة: فاطمة بنت أسد، زوجة شيخ البطحاء ومؤمن قريش وحامي الرسول: سيدنا أبي طالب (سلام اللّه عليه) ووالدة بطل الاسلام وخليفة الرسالة وعميد الامامة وسيد العترة: الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه).

ويزعم بعض المخالفين ان هذا قبر السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (عليها الصلاة والسلام).

وهذا القول غير صحيح، بل الصحيح انها (سلام اللّه عليها) اوصتْ أنْ تُدفن سِراً ويُخفى موضع قبرها، لانها كانت ناقمة على رجال السلطة الغاصبة الحاكمة يومذاك، ولهذا اوصتْ زوجها الامام علياً امير المؤمنين

١ـ الكافي: ج١ ص٤٧٢.

٢ـ الفصول المهمة: ص٢١٩.

٣ـ مُروج الذهب للمسعودي: ج٣ ص٢٩٧.

(عليه السّلام) بان لايَشهدا جنازتها ولا الصلاة عليها ولاتشييعها . .

ونفّذ الامام علي (عليه السّلام) جميع وصاياها بلا استثناء .

ولهذا فقبرها الشريف كان ولايزال مجهولاً وسوف يبقى مجهولاً الى الابَدَ . . ليكون وثيقة خالدة على سَخطها ومَظلوميّتها (سلام اللّه عليها) .

وما ادّعاه المخالفون ـ من تعيين موضع قبرها بالبقيع ـ ليس إلاّ محاولة يائسة منهم على مَحو هذه المظلوميّة وغسْل هذا الظلم والجفاء والغدر الذي صدر من رجال السلطة تجاه بنت رسول اللّه وسيدة نساء العالمين .

وهيهات . . هيهات . . أن يتحقق ذلك .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ما بعد الدفن

يعلم اللّه تعالى مدى الحزن والالم الذي كان يعتصر قلوب اولاد الامام الصادق (عليه السّلام) وخاصة حينما استقرَّ الجثمان الشريف في القبر واسرجوا عليه اللّبن واهالوا عليه التراب.

حقاً إنها ساعة اليمة.. وموقف حزين جداً.

لقد غاب عنهم والدهم العزيز، العطوف الرحيم، الذي كان يغمرهم بَعطفه وحَنانه ويشملهم برعايته وعنايته.

لقد غاب الامام الذي مَلأ الدنيا بعلومه ومعارفه!

لقد غاب المعلّم الكبير الذي تخرَّج على يديه ألوف العلماء والفقهاء والمفسِّرون والمحدِّثون وغيرهم.

لقد غاب المربِّي الذي ربّى ألوف الناس على الايمان والاخلاق والكمالات.

لقد غاب الطَّود العظيم الذي كان كتلةً من المواهب والفضائل.

لقد غاب الامام الذي كان قمَّةً في النزاهة والتقوى والعصمة والطهارة.

لقد غاب الكريم الذي كان يُغدق على الفقراء ويُحسن الى المساكين ويأخذ بيد الضعفاء ويُساعد المحتاجين.

لقد غاب المجاهد الذي عاش حياة العقيدة والجهاد، وتحمّل انواع الأذى والاضطهاد في سبيل اللّه تعالى، وفي سبيل الرسالة الدينيّة التي كان يحملها.

لقد غاب الصابر المحتسب الذي صَبَر على البلايا والمحن.. بكلّ صمود ورباطة جاش..

والآن..

والآن.. عليهم أن يعودوا الى الدار..

ولكنْ: كيف؟!

كيف وقد فَقدوا الوالد الكريم. والدار بعده موحشة!!

وكلّ شبر من الدار يذكّرهم بذلك الأب العزيز الذي فقدوه.

هنا حجرتُه.. هنا مُصلاّه.. هنا كان يلتقي باصحابه ويُفيض عليهم من علومه.. هُنا.. هُنا... وهكذا..

وهنا حديث يرويه الشيخ الكليني.. فيقول:

لمّا قُبض ابو جعفر [الباقر] (عليه السّلام) أمَر ابو عبداللّه (عليه السّلام) بالسّراج في البيت الّذي كان يسكنه، حتّى قُبض ابو عبداللّه (عليه السّلام) ثمّ امر ابو الحسن (عليه السّلام) بمثل ذلك في بيت ابي عبداللّه (عليه السّلام) حتّى أخرج به إلى العراق ثمّ لا ادري ما كان[1].

١ـ الكافي: ج٣ ص٢٥١ ح٥ وكلمة[الباقر] زيادة توضيحيَّة منّا.

أصداء الشهادة

انتشر خبر استشهاد الامام الصادق (عليه السّلام) في البلاد، ووَصل الخبر الى المُدن التي يتواجد فيها الشيعة بكثرة، كالكوفة والبصرة وغيرهما. . فاحترقت القلوب وجرت الدموع، وساد الحزن والحداد على تلك البلاد.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

روي عن داود بن كثير الرقّي قال: اتى اعرابي الى ابي حمزة الثمالي [في الكوفة] فساله [ابو حمزة] خبراً؟

فقال [الاعرابي]: توفي جعفر الصادق (عليه السّلام).

فَشَهِق [ابو حمزة] شهقةً وأغمي عليه، فلمّا افاق قال: هل اوصى الى أحد. . . » الى آخر الخبر وقد تقدم[1].

١ـ بحار الانوار: ج٤٧ ص٤، ومابين المعقوفتين زيادات توضيحيَّة منّا. وقد ورد الحديث في الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٢٨ ح٢٢ مع اختلاف يسير.

موقف الدوانيقي من استشهاد الامام

أمّا المنصور الدوانيقي فقد استخدم الألعاب الشيطانيّة التي يستخدمها الرؤساء في موت خصومهم، فهو من جهة يُدرك مدى الخسارة التي لحقتْ بالأمَّة الاسلامية بوفاة سيدنا ومولانا الامام الصادق (عليه السّلام).

ومن جهة اخرى يَشعر بالراحة النفسية ويتنفَّس من اعماقه.. لوفاة الامام، لأنه كانَ يخشى منه على حكومته الفانية.

لذلك تراه يذرف دموع التماسيح، في وفاة الامام الصادق (عليه السّلام) محاولةً منه لتغطية الجريمة النكراء التي قام بها حينما أمر بدسّ السُّم الى الامام (عليه السّلام).

وهذه الالعاب معروفة في عالم السياسة والسياسيّين.

وفي نفس الوقت تراه يكتب الى واليه على المدينة المنوَّرة بأن يضرب عُنق خليفة الامام الصادق (عليه السّلام) والامام الذي نَصَّ عليه من بعده.

فانظر الى التناقض في تصرُّفات هذا الطاغوت!!

عن أبي أيّوب النّحوي قال: بعث إليّ ابو جعفر المنصور في جوف اللّيل فدخلت عليه وهو جالس على كرسيّ، وبين يديه شمعة وفي يده كتاب، فلمّا سلّمت عليه رمى الكتاب إليّ وهو يبكي وقال: هذا كتاب محمّد بن سليمان يُخبرنا انّ جعفر بن محمد قد مات. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ـ ثلاثاً ـ وأين مثل جعفر؟!

ثمّ قال لي: اكتب فكتبت صدر الكتاب، ثمّ قال: اكتب: إنْ كان أوصى إلى رجلٍ بعَينه فقدِّمه واضرب عنقه.

قال: فرجَع الجواب إليه: إنّه قد أوصى إلى خمسة نفر وأحدهم ابو

جعفر المنصور ومحمّد بن سليمان وعبدالله وموسى [بن جعفر] وحميدة.

فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل[1].

قال العلاّمة المجلسي (طيَّب اللّهُ ثراه): كان الامام (عليه السّلام) يعلم ـ بعلم الامامة ـ أن المنصور سيقتل وصيَّه، فاشركَ هؤلاء النَّفر ظاهراً فكتب اسم المنصور اوّلاً. لكنَّ الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) هو الذي كان مخصوصاً بالوصيَّة دونهم، وكان أهل العلم يعرفون ذلك. كما مضى في رواية أبي حمزة الثمالي[2].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ الكافي: ج١ ص٣١٠ ح١٣.

٢ـ جلاء العيون: ص٥٢٣.

تاريخ شهادته (عليه السّلام)

قال الشيخ الكليني: مضى (عليه السّلام) في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستّون سنة[١].

وقال الشيخ الطبرسي: مضى (عليه السّلام) في النّصف من رجب، ويقال في شوّال سنة ثمان وأربعين ومائة[٢].

وجاء في كتاب جنّات الخلود: كان وفاته يوم الأحد وفي قولٍ آخر يوم الإثنين في ٢٥ من شهر شوّال[٣].

أقـــول: المشهور بين الشيعة الاماميَّة أنّه (عليه السّلام) توفّي في الخامس والعشرين من شهر شوّال سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة.

وفي هذا اليوم ـ من كلّ عام ـ تقام عشرات الآلاف من المجالس والمآتم في المساجد والحسينيّات والبيوت والمجامع، في البلاد الشيعيَّة وغيرها، ويرقى السادة الخطباء المنابر ويتحدَّثون عن الامام الصادق (عليه السّلام)

١ـ الكافي: ج١ ص٤٧٢.

٢ـ اعلام الورى: ص١٥٩.

٣ـ جنات الخلود: ص٢٩.

وفضائله الزاهرة ومناقبه الباهرة ومواقفه الشريفة وحياته الزاخرة بالعطاء والخيرات والكرامات.

ويختمون حديثهم بذكر جانب ممّا جرى عليه (عليه السّلام) من المصائب والمحن والتي خُتمت بشهادته مسموماً مظلوماً، بامر المنصور الدوانيقي اللعين.

كما تَخرج مواكب العزاء الى الشوارع العامّة، ويشترك فيها مختلف الطبقات من الناس وهم يرتدون الملابس السوداء ويرفعون الأعلام السوداء ويلطمون على صدورهم ويُردّدون الاشعار الحزينة المنظومة في هذه المناسبة الاليمة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

زيارة الامام الصادق (عليه السّلام)

تُعتبر زيارة القبور من المستحبّات المؤكَّدة في الاسلام، وقد وردتْ في شانها احاديث كثيرة مذكورة في كتب المسلمين، من الصحاح وغيرها.

كما قد وردت احاديث صحيحة كثيرة تؤكِّد على استحباب زيارة مراقد اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً، سواء في المدينة المنوَّرة أم في العراق أم في ايران.

فقد روي عن الامام الصادق (عليه السّلام) انه قال: «اذا حجَّ احدُكم فليختم حجَّهُ بزيارتنا، لأن ذلك من تمام الحج»[1].

وقال الامام الرضا (عليه السّلام): «إنَّ لكلّ امام عهداً في عُنق اوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحُسْن الاداء: زيارة قبورهم، فمَن زارهم ـ رغبةً في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه ـ كان ائمتُهم شفعاءَهم يوم القيامة»[2].

وعن ابي عبدالله الحراني قال: قلتُ لابي عبدالله [الصادق] (عليه

١ـ عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٢٦٢ ح٢٨.

٢ـ الكافي: ج٤ ص٥٦٧ ح٢.

السّلام): ما لمن زار قبرَ الحسين (عليه السّلام)؟

قال: مَن أتاه وزاره وصلّى عنده ركعتين كُتبتْ له حجّة مبرورة، فانْ صلّى عنده اربع ركعات كُتبتْ له حجّة وعُمرة.

قلت: جُعلت فداك، وكذلك لكلّ من زار إماماً مفترضةً طاعتُه؟

قال: وكذلك كلّ من زار إماماً مفترضةً طاعتُه[1].

وعن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبدالله [الصادق] (عليه السّلام): ما لمن زار احداً منكم؟

قال: كمن زار رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[2].

وبخصوص زيارة الامام الصادق (عليه السّلام) وردت احاديث شريفة... منها:

عن الامام الصادق (عليه السّلام) قال: «مَن زارني غُفرتْ له ذنوبُه ولم يمُت فقيراً»[3].

وقال الامام الحسن العسكري (عليه السّلام): «مَن زار جعفراً وأباه لم يَشْتكِ عينه ولم يُصبْه سقم ولم يَمُت مُبتلى»[4].

من هنا.. فقد دأبَ المؤمنون على زيارة مرقده الشريف، منذ وفاته وشهادته وحتى هذا اليوم.

وهناك زيارة جامعة للأئمة الطاهرين المدفونين في البقيع.. وهي:

«السلام عليكم ائمةَ الهدى، السلام عليكم اهلَ التقوى، السلام عليكم أيُّها الحُجَج على اهل الدنيا، السلام عليكم أيها القُوّام في البريّة

١ـ التهذيب: ج٦ ص٧٩ ح١٥٦.

٢ـ التهذيب: ج٦ ص٧٩ ح١٥٧.

٣ و٤ـ التهذيب: ج٦ ص٧٨ ح١٥٣ و١٥٤.

بالقسط، السلام عليكم اهلَ الصَّفوة، السلام عليكم آلَ رسول الله، السلام عليكم اهلَ النجوى.

اشهد انكم قد بلَّغتم ونَصحتم وصبرتم في ذات الله، وكُذِّبتم وأُسيئ إليكم فغفرتم، واشهد انّكم الائمّة الراشدون المهتدون وانَّ طاعتكم مفروضة، وان قولكم الصدق، وانّكم دعوتم فلم تُجابوا وامرتم فلم تُطاعوا، وانكم دعائم الدين واركان الارض، لم تزالوا بعين الله ينسَخكم من اصلاب كلِّ مطهَّر وينقلكم من ارحام المطهَّرات.

لم تُدنّسكم الجاهلية الجهلاء، ولم تَشْرَكْ فيكم فِتَن الاهواء، طبتم وطاب مَنْبتُكم.

مَنَّ بكم علينا ديّانُ الدِّين، فجعلكم في بيوت اَذنَ اللهُ انْ تُرفع ويُذكر فيها اسمُه، وجعل صَلَواتنا عليكم رحمةً لنا وكفّارةً لذنوبنا، إذ اختاركم الله لنا وطيَّب خَلْقنا بما مَنَّ علينا من ولايتكم، وكنّا عنده مُسمَّين بعِلمكم، مُعترفين بتصديقنا ايّاكم.

وهذا مقام من اسرفَ واخطا واستكان واقرَّ بما جَنى ورجى بمقامه الخلاص، وان يَسْتنقذه بكم مُستنقذُ الهلكى من الرَّدى.

فكونوا لي شفعاء، فقد وفدتُ اليكم إذ رغبَ عنكم اهلُ الدنيا، واتَّخذوا آياتِ الله هُزُوا...» الى آخر الزيارة[1].

١ـ مفاتيح الجنان للقمي.

القبرُ المهدوم

لقد كانت ـ ولاتزال ـ روضة أهل البيت المقدَّسة في البقيع مَهوى أفئدة المؤمنين يتوافدون إليها افواجاً افواجاً من شرق الارض وغربها ـ وخاصة في موسم الحج ـ ويتشرَّفون بزيارة الائمَّة الطاهرين (عليهم السّلام) المدفونين في البقيع . تقرُّباً الى الله ورسوله، واداءً لبعض الواجب الذي فرضَه الله تعالى عليهم بقوله:

﴿قُل لا أَسْئَلُكُم عَلَيْهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُرْبى﴾[1].

فكانت زيارة أبناء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تعبيراً عن الولاء والمحبَّة، ومن مَصاديق «المودَّة» التي جعلها الله أجراً لرسالة نبيِّه المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وبمرور الايّام.. تمَّ بناء تلك البقعة الطاهرة.. فصارت عليها قُبَّة شامخة وبناءرائع وحَرم شريف وهيبة وجلالة تتجلّى فيها العظمة الالهيَّة والقُدْسيَّة الربّانيّة..

١ـ سورة الشورى آية ٢٣.

وكيف لاتكون كذلك وهي روضة من رياض الجنة ومن البيوت التي آذنَ اللهُ انْ تُرفع ويُذكر فيها اسمه . ؟!!

وكان البناء على قبور الانبياء والاولياء ظاهرة مالوفة عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، ويعتبرونه نوعاً من تعظيم الشعائر الالهيّة . . التي قال الله عنها :

﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فانّها مِن تَقْوَى القُلُوب﴾[1] .

وكانت مراقد الانبياء والاولياء كثيرة في بلاد المسلمين ـ من العراق والحجاز والاردن ومصر وسوريا وفلسطين وايران والمغرب الاقصى وغيرها ـ وعليها القُباب العالية والمآذن الشامخة والابنية الرفيعة .

ولم ينكرها احد من ائمّة المذاهب الاربعة ولا من علماء المسلمين وفقهاء الشريعة .

فقد كان أحمد بن حنبل ـ إمام المذهب الحنبلي ـ يعيش في بغداد ونَصْب عينيه قبر أبي حنيفة وعليه بناء مشيد، ولم ينه عن ذلك .

بل كان الشافعي يزور قبر أبي حنيفة .

كما أنه لم ينكر احد من ائمّة أهل البيت (صلوات الله عليهم اجمعين) البناء على القبور .

فقد كان البناء على مرقد سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السّلام) منذ عصر الامام الصادق (عليه السّلام) او قبله، ولم يُنكره الامام ولم ينه عنه، ولم ينكره غيره من الائمة الطاهرين (عليهم السّلام) .

وكلّما انهدم البناء . . اسرع المؤمنون الابرار الى تشييده من جديد . . على احسن مايُرام .

١ـ سورة الحج آية ٣٢ .

وفي عصر هارون العباسي بُنيتْ قُبَّة مُشيَّدة على مرقد خليفة رسول الله الامام علي امير المؤمنين (صلوات الله عليه).

وعلى كل حال.. فان سيرة المسلمين كانت ولاتزال جارية على البناء على مراقد أولياء الله الصالحين.

ولكنْ.. ومع الأسف الشديد.. حينما استولى الوهّابيّون على الحرمَين الشريفين في الحجاز، أسرعوا الى هدم القُباب المشيَّدة على قبور أولياء الله الصالحين.. زاعمين أن البناء على القبور حرام..

ولنا أن نتساءل: هل جهل ائمة المذاهب الاربعة هذا الحكم.. وعَلمه هؤلاء؟

إنهم يدَّعون انهم على مذهب احمد بن حنبل.. فلماذا لم يُحرّم إمام الحنابلة البناء على القبور؟؟

وكيف خفي هذا الحكم على المسلمين طوال هذه القرون المتمادية؟؟

وهل خصَّ الله تعالى الوهّابيّين بمعرفة حرمة البناء على القبور.. دون غيرهم؟؟!!

أم نُسخ حلال محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على ايديهم؟؟!!

اذن: ما معنى: «حلال محمد حلال الى يوم القيامة»؟؟!!

أيُّها القارئ الكريم:

وفي اليوم الثامن من شهر شوال لعام ١٣٤٢ هـ امتدَّت الأيدي الاثيمة فهدمت القبة النوراء والبناء المشيَّد على مرقد الائمة المعصومين الاربعة: الامام الحسن المجتبى والامام زين العابدين و الامام الباقر والامام الصادق (صلوات الله عليهم اجمعين) وسوَّوا تلك القبور المقدَّسة مع الارض، وهتكوا حُرمتها، ولم يحفظوا لها قُدسيَّة ولا كرامة.. وتركوا

تلك البقعة الطاهرة بلا ظِلال ولا ضياء ولا فراش ولا بناء ولا حُرمة ولا احترام!!!..

فلا سقفٌ يُظلّل على رؤوس الزوّار، ولا شيء يقيهم الحرَّ والبرد والمطر!

فهل هذا جزاء رسول الله في عترته واهل بيته؟!!

وهل هذا اجرُ الرسالة؟؟!

الم يكفِ ما لاقاه آلُ رسول الله ـ في حياتهم ـ من الاذى والظلم والاضطهاد والتشريد والتخويف والسَّبي والقتل.. حتى جاء هؤلاء ليُكملوا المشوار؟!!

ولقد اجاد السيد محسن الأمين.. حيث قال:

لم يكْفِ ما صنعتْ بهم اعداؤهم ... زمنَ الحياة وما اعتداه المعتدي
حتى غدتْ بعد الممات خوارج ... في الظلم بالماضين منهم تقتدي
هَدمتْ ضرائحَ فوقهم قد شيّدتْ ... معقودةً مِن فوق اشرف مَرمدِ

وقال الآخر:

لمن القبور الدّارسات بطيبةٍ ... عَفّتْ بها ايدي الشّقا آثارا
قبرٌ تعالى شانه بالمجتبى الـ ... ـحسنِ الزكي فصار فيه مَنارا
وعليٌّ السجّادُ وُوُري عنده ... مَن كان زينَ العابدين فَخارا
والباقر البحرُ الخضَمُّ بجنبه ... بدرٌ يشُعُّ على الورى انوارا
والصادقُ العَلَم المعظَّمُ قد ثوى ... طَوداً بدا للمؤمنين شعارا
قل للذي افتى بهدم قبورهم ... انْ سوفَ تَصلى في القيامة نارا
اعلمتَ اىَّ مقابرٍ هدَّمتَها ... هي للملائك لاتزال مَزارا

هذا . . ولازال الامر على ما كان عليه . . حتى الآن!!

فالقبور مَهدومة، وكرامة الائمّة الطاهرين مهدورة، وحُرمة آل رسول الله مهتوكة، ووصيّة رسول الله في اهلَ بيته متروكة . . ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

وإننا ـ وعبْر هذه السطور ـ نوجّه النداء الى العالَم الاسلامي وندعوا المسلمين الاحرار في كلّ مكان الى ان يَهُبُّوا يداً واحدة وبصوت واحد ويطالبوا السلطات المسؤولة للسماح ببناء هذه الروضة المقدّسة والقبور الطاهرة والمراقد المقدّسة، وإعادة الكرامة المسلوبة منها عشرات السنين.

ومن الله التوفيق . . وهو المستعان.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بعض ما قيل في رثائه (عليه السّلام)

للسيد محسن الامين :

يا بُدوراً قد غالَها الخسفُ لكنْ لم تزلْ في الهدى بُدوراً تماماً
حاولتْ نقصَها العِدى فأبى الرحمـ ـنُ إلاّ لنورها الإتماما
حرَّ قلبي لسادةٍ ازكياءٍ في الطوامير خُلِّدوا اعواما
ارهقوا الطفل والمراهق منهم بالملمّات يقظة ومناما
ارضعوا طفلَهم لُبانَ الرزايا وأعدُّوا له الحسام فِطاما
قتلوهم وما رَعَوا لرسول اللّـ ـه إلاّ في آله وذماما
يا جبالاً حلماً تفوق الرواسي وسجالاً نُعمى تَعُمُّ الانامـا
وليوثاً غُلْباً إذا طاشت الاحـ ـلام في الرَّوع لم تطشْ احلاما
لم يمتْ حتْفَ انفهِ من امامٍ منكُمُ عاش بينهم مُستضاما
ما كفاها قتلُ الوصيِّ وشبليـ ـه وابنائهم إماماً إماما
والتعدِّي على اليامين حتّى لم تُغادر من تابعيهم هُماما
ورمتْ جَعفراً رزايا ارتنا بابيه تلك الرزايا الجِساما
بابي مِن بَني النّبيّ إماماً جرَّعته بنو الطليق الحِماما
بابي مَن أقامَه اللّه للعلـ ـم وللحِلم غاريباً وسَناما

بابي مَن بكى عليه المَعادي ... والمُوالي له بكاءَ الايامى
بابي مَن اقام حيّاً ومَيّتاً ... عَمَدَ الدّين والهدى فاستقاما
بابي مَن عليه جبريلُ حُزناً ... في السماوات مأتماً قد اقاما
يا حِمى الدين إنَّ فقدك أورى ... في حَشى الدّين جذوةً وضراما
ومن المؤمنين اسهر طَرْفاً ... ومن الكاشحين طَرْفاً انامَا
كنتَ للدّين مَظهراً ومَناراً ... ولاهليه جُنَّةً وعِصاما
كان بيتُ الهدى بهديكَ مَعمُو ... راً وقد سامَه الضلالُ انهداما
لا مُقام لاهل يثرب فيها ... يوم ابكيت يثرباً والمَقاما
أيّها البدءُ والختام لهذا الـ ... ـكون طبتم بدايةً وختاما
إنْ تسامَوا ضَيماً فعمّا قليلٍ ... يُدرك الثار ثائر لن يُضاما
مَلِكٌ تَخضع الملوكُ لديه ... وإليه يُلقي الزّمانُ الزِّماما
عَلَمٌ للهدى به اللّه يمحو ... كلَّ غيٍّ ويمحق الآثاما
وبه اللّه يملأ الارض عَدلاً ... وبه يكشف الكروبَ العِظاما
مُحيياً دينَ جدّه مُحكماً بالـ ... ـبيض والسُّمرِ شَرعه إحكاما
حَيَّ مولىً جبريلُ جهراً ينادي ... في السّماواتِ باسمه إعظاما
بكَ يا كافي المهمات لُذنا ... فَرَقاً فاكفنا الطّغاةَ الطُغاما
نَشتكيهم إليك في كلِّ يوم ... فالى ما نشكو إليك الى ما[1]

وله ايضاً:

تبكي العيونُ بدمعها المتوردِ ... حُزناً لثاوٍ في بقيع الغَرقدِ

١ـ المجالس السَّنيَّة: ج٥ ص٥١٤.

تبكي العيون دَماً لفقد مُبرَّز ... من آل احمد مثلُه لم يُفقدِ
اي النواظر لاتفيضُ دموعها ... حُزناً لماتم جعفر بن محمد
للصادق الصدّيق بَحر العِلم مصـ ... ـباح الهدى والعابد المتهجّد
رزءٌ له اركانُ دينِ محمّد ... هُدَّتْ ونابَ الحزنُ قلبَ محمّد
رزءٌ اصاب المسلمين بذلّةٍ ... وهَوى له بيتُ العلى والسؤدد
رزءٌ له تبكي شريعة احمد ... وتنوحُ مُعولةً بقلبٍ مكمد
عمَّ الضّلال لفقْدِ هاديها وقد ... فُقدَ الرشادُ بها لفَقْد المُرشدِ
رزءٌ تَهونُ له المصائبُ كلُّها ... رزءٌ له غاضَ الندى وخَلا الندي
رزءٌ بقلب الدين اثبَت سهمَه ... ورمى حشاشة قلب كلِّ موحّد
ثَلَم الهُدى والدّين منه ثُلمةً ... حتى القيامة ثَلمُها لم يُسْدَد
ماذا جنتْ آل الطّليق وما الّذي ... جرَّت على الاسلام من صنعٍ رَدي
كم انزلتْ مُرَّ البلاء بجعفرٍ ... نجمِ الهدى مامونِ شرعةِ احمد
كم شرَّدتْه عن مدينة جدِّه ... ظُلماً تجشّمه السُّرى في فَدْفَدِ
كم قد رأى المنصورُ منه عجائباً ... ورأى الهدى لكنَّه لم يهتدِ
هيهات ما المنصورُ منصورٌ بما ... ياتي ولا هو للهدى بمسدَّد
لم يحفظوا المختارَ في اولاده ... وسِواهُمُ من احمدٍ لم يُولَد
لم يكفِ ما صنعتْ بهم اعداؤهم ... زَمن الحياة وما اعتداه المعتدي
حتّى غدتْ بعد الممات خوارجٌ ... في الظّلم بالماضين منهم تَقتدي
هَدَمتْ ضرائحَ فوقهم قد شُيِّدتْ ... معقودةً من فوق اشرفِ مَرقد[1]

١ـ المجالس السنيّة: ج٥ ص٥١٦.

زوجات الامام الصادق (عليه السّلام)

تزوّج الامام الصادق (عليه السّلام) بعدد من الحرائر، واشترى بعض الجواري، وإليك بعض التفصيل:

١ـ السيدة فاطمة بنت الحسين بن الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام) فهي بنت عمّ الامام.

وقيل: فاطمة بنت الحسين الاثرم بن الامام الحسن بن الامام علي بن ابي طالب (عليه السّلام)[1].

٢ـ أمّ حميدة، او حميدة المصفّاة البربريّة.

٣ـ أم وهب بن وهب ابي البختري.

٤ـ أم سالمة.

وغيرهن.

١ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦١.

حُميدة المصفّاة البربريّة:

هي حُميدة المصفّاة، إبنة صاعد البربري، ويقال: إنها اندلسيّة، أمّ ولد، تكنّى لؤلؤة...[١].

وروي أن الامام الصادق (عليه السّلام) قال: «حُميدة مُصفّاة من الادناس كسبيكة الذهب، ما زالت الاملاك تحرسها حتى أُدّيت إليّ، كرامةً من اللّه لي والحجّة من بعدي»[٢].

وعن عيسى بن عبدالرحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشه بن محصن الاسدي على ابي جعفر [الباقر]ـ وكان ابو عبداللّه (عليه السّلام) قائماً عنده ـ فقدّم إليه عنباً فقال: حبّةً حبّةً، ياكله الشيخ الكبير والصبيّ الصغير، وثلاثةً واربعةً ياكله من يظن انّه لايشبع، وكُلّه حبّتين حبّتين، فانه يستحبّ.

فقال لابي جعفر (عليه السّلام): لاي شيء لاتُزوّج ابا عبداللّه فقد أدرك التزويج؟.

قال: ـ وبين يديه صُرّة مختومة ـ فقال: اما إنه سيجيء نخّاس[٣] من اهل بربر فينزل دار ميمون، فنشتري له ـ بهذه الصّرّة ـ جاريةً.

قال: فاتى لذلك ما اتى.

فدخلنا يوماً على ابي جعفر (عليه السّلام) فقال: الا أخبركم عن

١ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٣٢٣.

٢ـ الكافي: ج١ ص٤٧٧ ح٢، هكذا وجدنا في المصدر ولعلّ الاصح: «من الله لي وللحجّة من بعدي».

٣ـ النخّاس: بيّاع الدّواب والرقيق (القاموس)

النخّاس الذي ذكرته لكم؟ قد قَدِم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية.

قال: فأتينا النخّاس فقال: قد بعتُ ما كان عندي الاّ جاريتين مريضتين إحديهما امثل من الاخرى[1].

قلنا: فاخرجهما حتّى ننظر إليهما. فاخرجهما فقُلنا: بكم تبيعُنا هذه المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قُلنا: أحسِنْ.

قال: لاانقص من سبعين ديناراً؟

قلنا له: نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغتْ ولاندري ما فيها.

وكان عنده رجل ابيض الرّاس واللّحية، قال: فكّوا وزِنوا.

فقال النّخّاس: لاتفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين ديناراً لم ابايعكم.

فقال الشّيخ: ادنوا، فَدَنونا وفككنا الخاتم ووزَنّا الدّنانير فاذا هي سبعون ديناراً لاتزيد ولاتنقُصُ. فاخذنا الجارية فادخلناها على أبي جعفر (عليه السّلام) وجعفر قائم عنده فاخبرْنا ابا جعفر بما كان، فحَمِد اللّه واثنى عليه ثمّ قال لها: ما اسمُك؟

قالت: حميدة.

فقال: حميدة في الدُّنيا محمودة في الآخرة، اخبريني عنك أبِكْر انتِ ام ثيّب؟

١ـ قوله: «امثل من الاخرى»، اي: اقرب الى البُرء وافضل واحسن، وكذا المتماثلة، قال في القاموس: تماثل العليل: قارب البُرء، والامثل: الافضل (مرآة العقول).

قالت: بِكْر....

فقال: يا جعفر خذها إليك. فولدتْ خيرَ أهل الارض موسى بن جعفر (عليهما السّلام)[1].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ الكافي: ج١ ص٤٧٦ ح١.

أولاده وبناته

كان للإمام الصادق (عليه السّلام) سبعة أولاد، وهم:

١ـ اسماعيل الأمين[١].

٢ـ عبدالله الافطح.

٣ـ الامام موسى الكاظم (عليه السّلام).

٤ـ إسحاق.

٥ـ محمد، الديباج.

٦ـ العباس.

٧ـ علي العُريضي[٢].

وفي (كشف الغمة):

٨ـ ويحيى[٣].

١ـ في كشف الغمة ج٢ ص١٦١: اسماعيل الاعرج.

٢ـ مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص٢٨٠.

٣ـ كشف الغمة: ج٢ ص١٦١.

وثلاث بنات، وهُنَّ:

١ـ أُمُّ فروة وهي التي زوّجها من ابن عمّه، الخارج مع زيد بن علي بن الحسين.

٢ـ أسماء.

٣ـ فاطمة الصغرى.

والآن نتحدَّث عن بعض أولاده (عليه السّلام) وبعض القضايا المرتبطة به:

١ـ إسماعيل بن الامام الصادق (عليه السّلام)

كان اسماعيل اكبر أولاد الامام الصادق (عليه السّلام) وكان رجلاً كريماً شجاعاً جليلاً، يحبُّه الامام الصادق (عليه السّلام) لفضائله وفواضله، ويرشده ويوجّهه.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وكان بعض الشيعة يظن أن اسماعيل هو الامام بعد أبيه ـ لما اشتُهر بينهم أن الامامة في الولد الأكبر اذا لم تكن فيه عاهة ـ ولميل أبيه اليه وإكرامه له.. فكان الامام الصادق (عليه السّلام) ينفي ذلك.

وقد روي ان اسماعيل بن عمّار عَرضَ دينه على الامام الصادق (عليه السّلام) فقال: اشهد أن لا إله الاّ الله وان محمداً رسول الله وانكم... ـ وجعل يذكر الائمة واحداً بعد واحد حتى انتهى الى الامام الصادق.. ثم قال ـ: واسماعيل من بعدك.

فقال الامام: «امّا اسماعيل فلا»[1].

وعن عمرو بن ابان قال: ذكر أبو عبدالله (عليه السّلام) الاوصياء،

١ـ بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٦١.

وذكرتُ اسماعيل، فقال: «لا والله ـ يا أبا محمد ـ ماذاك الينا، ما هو إلاّ الى الله، يُنزل واحداً بعد واحد.»[1].

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) قد نصَّ على إمامة ولده الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) من بعده عند بعض شيعته في حياة اسماعيل، ولهذا كان الفضلاء من أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) لايعتقدون بامامة اسماعيل ولا بامامة أخيه عبدالله الافطح ـ الذي كان أكبر أولاد الامام الصادق حين وفاة الامام ـ بسبب آفة العضو الموجودة فيه.

وهناك قضيَّة حدثتْ لاسماعيل بن الامام الصادق (عليه السّلام) ورجل آخر نذكرها للعبرة والموعظة:

عن حمّاد بن عيسى، عن جريز قال: كانت لإسماعيل بن أبي عبدالله (عليه السّلام) دنانير وأراد رجل من قريش أن يخرج إلى اليمن فقال إسماعيل: يا ابت إنّ فلاناً يريد الخروج إلى اليمن وعندي كذا وكذا ديناراً فترى أن أدفعها إليه يبتاع لي بها بضاعة من اليمن؟

فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): «يابُني أما بلغك أنه يشرب الخمر؟!» فقال إسماعيل: هكذا يقول النّاس.

فقال: «يابُني لاتفعل»، فعصى إسماعيل اباه ودفع إليه [الى شارب الخمر] دنانيره فاستهلكها [أتلفها] ولم يأته بشيء منها.

فخرج إسماعيل وقضى أن ابا عبدالله (عليه السّلام) حجَّ، وحج إسماعيل تلك السنة فجعل يطوف بالبيت ويقول: اللهم أجرني وأخلف علي.

فلحقه ابو عبدالله (عليه السّلام) فهَمزه [دفعه او عَصَره] بيده من

١ـ بصائر الدرجات: ص٤٩١ ح٤.

خلفه فقال له: «مَه يابُني فلاواللّه مالكَ على اللّه حُجَّة، ولالك ان ياجرك ولايخلف عليك وقد بلغك أنه يشرب الخمر فائتمنته».

فقال إسماعيل: يا ابت إنّي لم اره يشرب الخمر إنّما سمعت الناس يقولون.

فقال: «يابُني إنَّ اللّه (عزّوجلّ) يقول في كتابه: ﴿يؤمن باللّه ويؤمن للمؤمنين﴾[1] يقول: يُصدّق اللّه ويُصدّق للمؤمنين، فإذا شهِد عندك المؤمنون فصدّقهم ولاتأتمن شارب الخمر فإن اللّه (عزّوجلّ) يقول في كتابه: ﴿ولاتؤتوا السّفهاء اموالكم﴾[2]، فاي سفيه أسْفَه من شارب الخمر؟!! إن شارب الخمر لايُزوَّج إذا خطب، ولايُشفَّع إذا شفع، ولايؤتمن على أمانة، فمن ائتمنه على امانة فاستهلكها [اتلفها] لم يكن للّذي ائتمنه على اللّه ان ياجره ولايخلف عليه»[3].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وفاة اسماعيل

ومات اسماعيل في حياة الامام الصادق (عليه السّلام) فكان موته فتنة عقائدية عند ضعفاء العقيدة.

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) يعلم ـ بِعلم الامامة ـ ان ذوي القلوب المريضة سيقومون باعمال شيطانيّة مُضلّلة، ولهذا قام الإمام باعمال لعلَّها كانت غير مالوفة في ذلك الزمان:

فقد كشف الإمام الصادق عن وجه ولده اسماعيل بمرأى من الناس،

١ـ سورة التوبة آية ٦١.

٢ـ سورة النساء آية ٥.

٣ـ الكافي: ج٥ ص٢٩٩ ح١.

مرّات عديدة، وأراهم ان اسماعيل ميّت، ودَفنه في البقيع.

كلّ ذلك إتماماً للحُجّة، ودفعاً للشُبهة، وقد شهد ذلك المشيّعون الذين حضروا تشييع جنازة اسماعيل.. واليك بعض التفصيل:

روي عن زرارة بن أعين أنه قال: دخلت على ابي عبدالله (عليه السّلام) وعن يمينه سيّد ولده موسى (عليه السّلام) وقدّامه مرقد مغطّى فقال لي: يازرارة جئني بداود بن كثير الرقي، وحمران، وابي بصير، ودخل عليه المفضّل بن عمر، فخرجتُ فاحضرتُ مَن امرني باحضاره، ولم يزل الناس يدخلون واحداً إثر واحد، حتّى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً.

فلمّا حشد المجلس[1] قال: ياداود اكشف لي عن وجه إسماعيل، فكشفتُ عن وجهه فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): ياداود احيٌ هو أم ميّت؟ قال داود: يامولاي هو ميّت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل حتى أتى على آخر من في المجلس وانتهى عليهم بأسْرهم، كلٌ يقول: هو ميت يامولاي، فقال: اللهم اشهد. ثم امر بغَسله وحنوطه، وإدراجه في أثوابه.

فلمّا فرغ منه قال للمفضّل: يامفضّل احسِرْ عن وجهه. فحَسَر عن وجهه فقال: احيٌ هو او ميت؟ فقال: ميّت. قال: اللّهم اشهد عليهم، ثم حُمل إلى قبره، فلمّا وُضع في لَحده قال: يامفضّل إكشف عن وجهه وقال للجماعة: احيٌ هو أم ميّت؟ قلنا له: ميّت، فقال: اللهمّ اشهد، واشهدوا فإنّه سَيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور اللّه بافواههم.

ـ ثم أومأ إلى موسى (عليه السّلام) ـ واللّه مُتمٌّ نورِهِ ولو كره المشركون.

١ـ أي اجتمع فيه الناس.

ثم حثونا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول فقال: الميّت المحنّط المكفّن المدفون في هذا اللّحد من هو؟ قلنا: إسماعيل، قال: اللّهمّ اشهد، ثم أخذ بيد موسى (عليه السّلام) وقال: هو حق، والحقُّ معه ومنه، إلى أن يرثَ اللّه الارض ومَن عليها[1].

وروي عن سعيد بن عبداللّه الاعرج قال: قال أبو عبداللّه (عليه السّلام): لمّا مات إسماعيل أمرتُ به وهو مسجّى أن يُكشف عن وجهه فقبّلتُ جبهته وذَقنه ونَحره، ثم أمرتُ به فغُطّي، ثم قلت: اكشفوا عنه، فقبّلتُ ايضاً جبهته وذقنه ونَحره، ثم امرتُهم فغطّوه، ثم أمرتُ به فَغُسِّل، ثم دخلتُ عليه وقد كُفِّن فقلت: اكشفوا عن وجهه، فقبّلتُ جبهته وذقنه ونحره، وعَوّذتُه، ثم قلت: ادْرجوه[2].

فقلت: بايّ شيء عوّذتَه؟

قال: بالقرآن[3].

وعن اسماعيل بن جابر قال: دخلتُ على أبي عبداللّه (عليه السّلام) حين مات ابنه اسماعيل الاكبر فجعل يقبّله وهو ميّت فقلت. جُعلت فداك أليس لاينبغي أن يُمسّ الميّت بعدما يموت ومَن مَسّه فعليه أنغسل؟

فقال: امّا بحرارته فلاباس، إنّما ذاك إذا بَرَد[4].

وخرج الامام الصادق(عليه السّلام) فتقدّم السرير بلاحذاء ولارداء[5].

١ـ بحار الانوار: ج٤٨ ص٢١.

٢ـ ادرجوه ـ اي لفّوه.

٣ـ إكمال الدين: ص٧١. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٤٧.

٤ـ التهذيب: ج١ ص٤٢٩ ح١٣٦٦.

٥ـ الكافي: ج٣ ص٢٠٤ ح٥.

ولمّا انزلوه في القبر جاء (عليه السّلام) فقعد ثم قال: «رحمك اللّه وصلّى عليك» ولم ينزل في قبره وقال: هكذا فعل النبي (صلى اللّه عليه وآله) بإبراهيم (عليه السّلام)[١].

وفي كتاب الغيبة للنعماني: من مشهور كلام أبي عبداللّه (عليه السّلام) عند وقوفه على قبر إسماعيل: «غَلَبَني الحزنُ لك على الحزن عليك، اللّهم إنّي وهبتُ لإسماعيل جميعَ ما قَصّر عنه، ممّا افترضتَ عليه من حَقّي، فهبْ لي جميعَ ما قَصَّر عنه فيما افترضتَ عليه من حقّك»[٢].

وعن عنبسة بن بجّاد العابد، قال: لمّا مات إسماعيل بن جعفر بن محمد (عليهما السّلام) وفرغنا من جنازته، جلس الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) وجلسنا حوله وهو مُطرِق، ثم رَفع رأسَه فقال: أيُّها الناس إنّ هذه الدُّنيا دار فراق، ودار إلتواء لادار استواء، على أن لفراق المألوف حُرقة لاتُدفَع، ولَوعة لاتُرَدّ، وانّما يتفاضل الناسُ بحُسن العزاء، وصحّة الفكرة، فمَن لم يثكل اخاه ثكَله اخوه، ومن لم يُقدِّم ولداً كان هو المقدَّم دون الوكد، ثم تمثّل (عليه السّلام) بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه:

ولاتحسبي انّي تناسيتُ عَهدَهُ ولكنَّ صبري ياأميمُ جَميل[٣]

هذا.. وقد وردتْ أحاديث في شان اسماعيل ذكرناها في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

١ـ الكافي: ج٣ ص١٩٣ ح٣.

٢ـ كتاب الغيبة للنعماني: ص٣٢٧ ح٧. منه بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٣.

٣ـ بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٤٥.

الفتنة العقائديّة:

أيُّها القارئ الكريم: بالرغم من كلّ التدابير اللاّزمة التي قام بها الامام الصادق (عليه السّلام) في وفاة ولده اسماعيل، وبالرغم من كلّ الشواهد الواضحة على وفاته.. قام بعض الناس بالتشكيك في موت اسماعيل، محاولين اثبات امامته بعد أبيه، وبذلك احدثوا فتنةً عقائديَّة ومزيداً من الانشقاق في صفوف المؤمنين والمسلمين.

فكانت النتيجة تكوين مذهب جديد، منشَعب عن مذهب الشيعة ومنفصل عنه، وهو مذهب الاسماعيلية، وقد انقسم الى قسمين:

١ـ ظاهريّة، وهم المعروفون بالبُهرة.

٢ـ وباطنيّة، وهم المعروفون بالآغاخانيَّة.

وهم منتشرون في بلاد الهند وباكستان وشرق افريقيا وبلاد أُخرى.

وهم يعترفون بامامة ستة من ائمة اهل البيت، ولايعترفون بامامة الستة الآخرين (صلوات اللّه عليهم اجمعين).

ولهم احكام ما انزل اللّه بها من سلطان، واحكامهم الفقهيَّة تختلف عن فقه الشيعة الاماميّة اختلافاً كثيراً.

هذا ولو أردنا أن نتحدَّث عنهم بالتفصيل لطال بنا الكلام.

٢ـ عبداللّه بن الامام الصادق (عليه السّلام)

ويلقَّب بالافطح وإنما لُقِّب به لانه كان أفطح الراس أو الرِّجلين، أي عريض الراس أو عريض الرِّجلين ـ أي القَدَمين ـ.

كان الامام الصادق (عليه السّلام) يعلم ـ بِعلم الإمامة ـ ان المنصور

الدوانيقي سيُحاول قتل الإمام الذي يقوم بعده (عليه السّلام) ولهذا لم تسمح له الظروف ان يُعلن لكلّ الناس انّ الامام بعده هو إبنه: موسى بن جعفر (عليه السّلام) تحفّظاً على حياة ولده من كيد الظالمين.

ولكنّه إتخذ التدابير اللازمة بهذا الشأن، حتى لايلتبس الامر على شيعته فقد نصّ على إمامة ولده: موسى بن جعفر (عليه السّلام) لخواصّ شيعته ممن يثق بهم، وسوف نذكر تلك النصوص في الفصل القادم في ترجمة الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام).

وكان قد اشتُهر بين الشيعة حديث الامام الصادق (عليه السّلام): «ان الامر [الامامة] في الكبير، ما لم تكن فيه عاهة»[1].

وكان عبدالله الافطح ـ يوم توفّي ابوه الامام الصادق (عليه السّلام) ـ أكبر أولاد أبيه فاشتبه الامر على بعض الشيعة فظنّوا انه الإمام بعد ابيه، لانه اكبر أولاده، وجهلوا ان الإمامة إنما تكون في الولد الاكبر اذا لم تكن به عاهة (أي كان مستوي الخلقة من غير تشويه) وعبدالله كان ذا عاهة لانه كان افطح الراس أو الرِّجلين ـ كما تقدّم الكلام عن ذلك ـ.

وتُنسب إليه إنحرافات عقائدية كما ذكر الشيخ المفيد في (الإرشاد) حيث قال: (وكان عبدالله بن جعفر اكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من وُلده في الإكرام، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال: انه كان يخالط الحَشْوية، ويميل الى مذهب المرجئة.

وإدّعى ـ بعد أبيه ـ الإمامة، واحتجّ بأنه اكبر إخوته الباقين، فاتّبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبدالله [الصادق] (عليه السّلام) ثم

١ـ الكافي: ج١ ص٢٨٥ ح٦.

رجع اكثرهم بعد ذلك الى القول بامامة اخيه موسى [الكاظم] (عليه السّلام)، لمّا تبيّنوا ضعف دعواه، وقوّة امر ابي الحسن [الكاظم] ودلالة حقّه، وبراهين إمامته.

واقام [ثبّت] نفرٌ يسير منهم على امرهم ودانوا بإمامة عبدالله بن جعفر، وهم الطائفة المُلقّبة بـ (الفَطَحيّة).

وإنما لزمَهُم هذا اللقب لِقولهم بامامة عبدالله، وكان افطح الرِّجلين...) إلى آخره[1].

وقال الكشّي: الفَطَحيّة: هم القائلون بامامة عبدالله بن جعفر بن محمد (عليه السّلام)... والذين قالوا بامامته عامّة مشائخ العصابة وفقهائها، مالوا الى هذه المقالة، فدخلت عليهم الشبهة لِما روي عنهم (عليهم السّلام) انهم قالوا: «الامامة في الاكبر من وُلد الامام اذا مضى».

ثمّ منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الاشياء التي لاينبغي أن تظهر من الإمام.

ثم إن عبدالله مات بعد ابيه بسبعين يوماً، فرجع الباقون ـ إلاّ شذاذ منهم ـ عن القول بامامته الى القول بامامة ابي الحسن موسى [الكاظم] (عليه السّلام)، ورجعوا الى الخبر الذي رُويَ أن الإمامة لاتكون في الاخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السّلام).

وبقي شذاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قالوا بإمامة ابي الحسن موسى [الكاظم] (عليه السّلام)[2].

١ـ الارشاد: ص٢٨٥.

٢ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٥٢٤ ح٤٧٢.

٣ـ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

هو الامام السابع من ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) الذين نصّ عليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

ولادته:

عن ابي بصير قال: حججنا مع أبي عبدالله (عليه السّلام) في السنة الّتي وُلد فيها ابنه موسى (عليه السّلام)، فلمّا نزلنا الابواء[1] وضع لنا الغداء، وكان إذا وضع الطعام لاصحابه اكثر واطاب، قال: فبينا نحن ناكل إذا اتاه رسول حميدة فقال له: إنّ حميدة تقول: قد انكرتُ نفسي وقد وجدتُ ما كنتُ أجد إذا حضرتْ ولادتي، وقد امرتني ان لا استبقك بابنك هذا.

فقام ابو عبدالله (عليه السّلام) فانطلق مع الرسول، فلمّا انصرف قال له اصحابه: سرّك الله وجعلنا فداك فما انت صنعت من حميدة؟

قال: سلّمها الله، وقد وهب لي غلاماً وهو خير مَن بَرَأ الله في خَلقه، ولقد اخبرتني حميدة عنه بامرٍ ظنّت انّي لا اعرفه، ولقد كنت اعلم به منها.

فقلت: جُعلت فداك وما الّذي اخبرتك به حميدة عنه؟

قال: ذكرتْ انّه سَقط من بطنها حين سقط واضعاً يديه على الارض، رافعاً رأسه إلى السماء، فاخبرتُها ان ذلك امارة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وامارة الوصيّ من بعده.

١ـ الابواء: جبل بين مكة والمدينة، وعنده بلد ينسب اليه (لسان العرب).

فقلت: جعلت فداك وما هذا من امارة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وامارة الوصيّ من بعده؟

فقال لي: إنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي علق فيها بجدّي اتى آت جدّ ابي بكاسٍ فيه شربة ارقّ من الماء والين من الزبد واحلى من الشهد وابرد من الثلج وابيض من اللّبن، فسقاه إيّاه وامره بالجماع، فقام فجامع، فعلق بجدّي ولمّا ان كانت اللّيلة الّتي علق فيها بابي اتى آت جدّي فسقاه كما سقى جدّ ابي وامره بمثل الّذي امره فقام فجامع، فعلق بابي، ولمّا ان كانت اللّيلة الّتي علق فيها بي اتى آت ابي فسقاه بما سقاهم وامره بالّذي امرهم به فقام فجامع فعلق بي، ولمّا ان كانت اللّيلة الّتي علق فيها بابني اتاني آت كما اتاهم، ففعل بي كما فعل بهم فقمت بعلم الله وإنّي مسرورٌ بما يهب الله لي، فجامعت فعلق بابني هذا المولود، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

إنّ نطفة الامام ممّا اخبرتُك، وإذا سكنت النطفة في الرحم اربعة اشهر وأنشىء فيها الروح بعث الله (تبارك وتعالى) مَلَكاً يقال له: حَيَوان، فكتب على عضده الايمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[1] وإذا وقع من بطن أمّه وقع واضعاً يديه على الارض رافعاً راسه الى السماء فامّا وضعه يديه على الارض فانّه يقبض كلّ علمٍ لله انزله من السماء إلى الارض وامّا رفعه راسه إلى السّماء فانّ منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل ربّ العزّة من الأفق الاعلى باسمه واسم ابيه يقول: يا فلان بن فلان اثبت تثبت، فلعظيم ما خلقتك، انت صفوتي من خلقي، وموضع سرّي، وعيبة علمي، وأميني على وحيي، وخليفتي

١ـ سورة الانعام آية ١١٥.

في ارضي، لك ولمن تولاّك اوجبتُ رحمتي، ومنحتُ جناني، واحللتُ جواري، ثمّ وعزّتي وجلالي لاصلّينّ من عاداك اشدّ عذابي، وإن وسّعتُ عليه في دنياي من سعة رزقي.

فإذا انقضى الصوت ـ صوت المنادي ـ أجابه هو واضعاً يديه رافعاً راسه إلى السماء يقول: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] قال: فاذا قال ذلك اعطاه اللّه العلم الاوّل والعلم الآخر واستحقّ زيارة الرُّوح في ليلة القدر.

قلت: جعلت فداك الرُّوح ليس هو جبرئيل؟

قال: الرُّوح هو أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكة وإنّ الرُّوح هو خلق اعظم من الملائكة (عليهم السّلام)، أليس يقول اللّه (تبارك وتعالى): ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ﴾[2و3].

وفي رواية أخرى عن ابي بصير قال: كنت مع ابي عبداللّه (عليه السّلام) في السنة الّتي وُلد فيها ابنه موسى (عليه السّلام) فلمّا نزلنا الابواء وضع لنا ابو عبداللّه (عليه السّلام) الغداء ولاصحابه واكثره واطابه، فبينا نحن نتغدّى إذ أتاه رسول حميدة انّ الطلق قد ضربني، وقد امرتني ان لا اسبقك بابنك هذا.

فقام ابو عبداللّه فرحاً مسروراً، فلم يلبث ان عاد إلينا، حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنّه فقلنا: اضحك اللّه سنّك، واقرّ عينك، ما صنعت حميدة؟

١ـ سورة آل عمران آية ١٨.

٢ـ سورة القدر آية ٤.

٣ـ الكافي: ج١ ص٣٨٥ ح١.

فقال: وهب الله لي غلاماً، وهو خير من برا الله...» إلى آخر الخبر المتقدّم مع اختلاف يسير[١].

وعن منهال القصّاب قال: خرجت من مكّة و[أنا] أُريد المدينة، فمررت بالابواء وقد ولد لابي عبدالله، موسى (عليهما السّلام) فسبقته إلى المدينة، ودخل بعدي بيوم فاطعم الناس ثلاثاً، فكنت آكل في من يأكل، فما آكلُ شيئاً إلى الغد حتّى اعود فآكل، فمكثت بذلك ثلاثاً اطعم حتّى ارتفق[٢] ثمّ لا اطعم شيئاً إلى الغد[٣].

وروي عن يعقوب السرّاج قال: دخلت على ابي عبدالله (عليه السّلام) وهو واقفٌ على راس ابي الحسن موسى وهو في المهد، فجعل يساره طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقمت إليه فقال لي: أدن من مولاك فسلّم [عليه]، فدنوت فسلّمت عليه فردّ عليّ [السلام] بلسان فصيح، ثمّ قال لي: اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها امس، فانّه اسم يبغضه الله، ـ وكان وُلدت لي ابنةٌ سمّيتها بالحميراء ـ فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): «انته إلى امره تَرشُدْ»، فغيّرت اسمها[٤].

والدته:

عن هشام بن احمر، قال: ارسل إليَّ ابو عبدالله (عليه السّلام) في يوم شديد الحرّ فقال لي: اذهب إلى فلان الافريقي فاعترض جاريةً عنده

١ـ بصائر الدرجات: ص٤٦٠ ح٤. منه بحار الانوار: ج٤٨ ص٢.

٢ـ المرتفق: الممتلىء. ارتفق الاناء: امتلا (اقرب الموارد).

٣ـ المحاسن: ج٢ ص١٩٢ ح١٥٥٦ الطبعة الحديثة. منه بحار الانوار: ج٤٨ ص٤.

٤ـ الكافي: ج١ ص٣١٠ ح١١.

من حالها كذا وكذا ومن صفتها كذا [وكذا].

واتيت الرجل فاعترضت ما عنده فلم ار ما وصف لي فرجعت إليه فاخبرته، فقال: عدُ إليه فانّها عنده.

فرجعت إلى الإفريقيّ، فحلف لي: ما عنده شيء إلاّ وقد عرضه عليّ. ثمّ قال: عندي وصيفة مريضة محلوقة الراس، ليس ممّا تعرض.

فقلت له: اعرضها عليَّ، فجاء بها متوكّئة على جاريتين تخطُّ برجليها الارض، فارانيها فعرفت الصفة.

فقلت: بكم هي؟

فقال لي: اذهب بها إليه فيحكم فيها، لانّها واللّه قد اردتُها منذ ملكتُها فما قدرتُ عليها. ولقد اخبرني الّذي اشتريتها منه ايضاً انّه لم يصل إليها. وحلفت الجارية انّها نظرت إلى القمر وَقعَ في حِجْرها.

فاخبرتُ ابا عبداللّه (عليه السّلام) بمقالته، فاعطاني مائتي دينار، فذهبتُ بها إليه فقال الرجل: هي حُرَّة لوجه اللّه إن لم يكن بعث إليَّ بشرائها من المغرب، فاخبرتُ ابا عبداللّه (عليه السّلام) بمقالته، فقال ابو عبداللّه (عليه السّلام): يابن احمر [امّا] إنّها تلد مولوداً ليس بينه وبين اللّه حجاب[1].

هذا.. وقد تقدم الكلام حولها مختصراً في فصل زوجات الامام الصادق (عليه السّلام).

١ـ إعلام الورى: ص٣٠٩.

النَّصُّ على امامته (عليه السّلام)

روي عن الفيض بن المختار قال: قلت لابي عبدالله (عليه السّلام): خذ بيدي من النار، مَن لنا بعدك؟

فدخل عليه ابو إبراهيم (عليه السّلام) ـ وهو يومئذٍ غلام ـ فقال: هذا صاحبكم، فتمسّك به[١].

وعن معاذ بن كثير، عن ابي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت له: اسال الله الّذي رزق اباك منك هذه المنزلة ان يرزقك مِن عَقِبك قبل الممات مثلها.

فقال: قد فَعل الله ذلك.

قال: قلت: من هو ـ جعلت فداك ـ؟

فاشار إلى العبد الصالح[٢] وهو راقدٌ فقال: هذا الرّاقد ـ وهو غلامٌ ـ[٣].

وعن عبدالرحمن بن الحجّاج ـ في حديث ـ قال: دخلت على جعفر ابن محمّد في منزله فاذا هو في بيت كذا ـ في داره، في مسجد له ـ وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر يؤمّن على دعائه.

فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفتَ انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن وليُّ الناس بعدك؟

فقال: إنّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه.

فقلت له: لا احتاج بعد هذا إلى شيء[٤].

١ـ الكافي: ج١ ص٣٠٧ ح١.

٢ـ من القاب الإمام الكاظم (عليه السّلام).

٣ـ الكافي: ج١ ص٣٠٨ ح٢.

٤ـ الكافي: ج١ ص٣٠٨ ح٣.

وعن المفضّل بن عمر قال: ذكر ابو عبدالله (عليه السّلام) ابا الحسن (عليه السّلام) ـ وهو يومئذٍ غلامٌ ـ فقال: هذا المولود الّذي لم يولد فينا مولودٌ اعظم بركةً على شيعتنا منه.

ثمّ قال لي: لاتجفوا إسماعيل[1و2].

اقـــول: قوله (عليه السّلام): «... لم يولد فينا مولود اعظم بركة...» لعلّه باعتبار كثرة نسله بالنسبة الى غيره من ائمة اهل البيت (عليهم السّلام)، فقد جاء في بعض التواريخ ان أولاده وبناته تجاوزوا الستين، وقد انتشروا في البلاد الاسلامية وكانوا سبباً لنشر الاسلام الصحيح المتمثل في مذهب اهل البيت (عليهم السّلام) بشكل واسع في ارجاء المعمورة.

والظاهر انّ هذا الامر لم يحدث لغيره (عليه السّلام).

ولعلّ هناك بعض البركات التي كانت لوجوده (عليه السّلام) وقد خفيت علينا أو أخفاها الظالمون والله العالم.

وعن إبراهيم الكرخي قال: دخلت على ابي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السّلام) وانّي لجالس عنده، إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السّلام) وهو غلام، فقمت إليه فقبّلته وجلستُ فقال ابو عبدالله (عليه السّلام): يا إبراهيم اما إنّه صاحبك من بعدي، أما ليهلكنّ فيه اقوام، ويسعد فيه آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، اما ليخرجنّ الله من صلبه خير أهل الارض في زمانه سميّ

١ـ «لاتجفوا اسماعيل» بالتخفيف من الجفاء نقيض الصلة، إي انه وإن لم يكن إماماً لكنّه ابن إمامكم، ولابدّ من إكرامه واحترامه ورعايته.... (مرآة العقول).

٢ـ الكافي: ج١ ص٣٠٩ ح٨.

جدّه، ووارث علمه، واحكامه وفضائله، [و] معدن الامامة، وراس الحكمة يقتله جبّار بني فلان، بعد عجائب طريفة، حسداً له، ولكنّ الله (عزّوجلّ) بالغ امره، ولو كره المشركون، يُخرج الله من صُلبه تكملةَ اثني عشر إماماً مهدياً، اختصّهم الله بكرامته واحلّهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يذبُّ عنه.

قال: فدخل رجل من موالي بني أُميّة فانقطع الكلام، فعدت إلى ابي عبدالله (عليه السّلام) احدى عشر مرّة أُريد منه ان يستتمّ الكلام، فما قدرت على ذلك، فلمّا كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس فقال: يا إبراهيم هو المفرّج للكرب عن شيعته، بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجزع وخوف، فطوبى لمن ادرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم.

قال ابراهيم: فما رجعت بشيء اسرّ من هذا لقلبي، ولا اقرّ لعيني[1].

وروي ان الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) تكلّم يوماً بين يدي ابيه (عليه السّلام) فاحسن، فقال له: يابنيّ الحمد لله الّذي جعلك خلفاً من الآباء، وسروراً من الابناء، وعوضاً عن الاصدقاء[2].

اقول: النُّصوص المرويَّة حول إمامة الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) كثيرة، وقد ذكرناها في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام).

فتنة الواقفيَّة

الواقفية: هم الذين وقفوا على إمامة الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) ولم يعتقدوا بالامام الذي بعده، وقد تكوَّنت فكرة الوقف بعد

١ـ اكمال الدين: ص٣٣٤ ح٥. منه بحار الانوار: ج٤٨ ص١٥.

٢ـ عيون اخبار الرضا: ج٢ ص١٢٧ ح٤. منه بحار الانوار: ج٤٨ ص٢٤.

استشهاد الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) في السجن وكان وراء تكوّنها اسباب مادّية دنيوية.

وقد انقرضتْ هذه الفرقة وسقطت في مزبلة التاريخ، والحمد لله تعالى.

وكان الامام الصادق (عليه السّلام) قد اخبر بعض اصحابه عن هذه الفرقة وانها سوف تتكوّن في المستقبل، وتبرّأ منها واكّد على انحرافها وضلالها.

وقد ذكرنا بعض الاحاديث المرتبطة بها في موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) كما تحدّثنا عنها ـ بشيء من التفصيل ـ في كتابنا: (الامام الجواد (عليه السّلام) من المهد الى اللّحد).

٤ـ اسحاق بن الامام الصادق (عليه السّلام)

قال الشيخ المفيد: كان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والإجتهاد، وروى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب ـ اذا حدّث عنه ـ يقول: حدّثني الثقة الرضي: اسحاق بن جعفر.

وكان اسحاق يقول بإمامة اخيه موسى (عليه السّلام)[1].

وروى عن أبيه النص بالإمامة على اخيه موسى (عليه السّلام) وكان من شهود وصيّة موسى بن جعفر لإبنه علي بن موسى (عليهما السّلام).

وعدّه الشيخ الطوسي من اصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) وعدّه البرقي من اصحاب الامام الباقر والامام الصادق والامام الكاظم (عليهم السّلام).

١ـ الارشاد: ص٢٨٦.

وهو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الامام الحسن المجتبى (عليه السّلام) المدفونة في مدينة القاهرة في مصر.

وقد اخبر الامام الرضا (عليه السّلام) ان اسحق هذا يموت قبل محمد ابن جعفر الصادق (عليه السّلام) كما روي ذلك عن الحسن بن عليّ الحذاء قال: حدّثني يحيى بن محمد بن جعفر قال: مرض ابي مرضاً شديداً فاتاه ابو الحسن الرّضا (عليه السّلام) يعوده وعمّي إسحاق جالس يبكي، قد جزع عليه جزعاً شديداً.

قال يحيى: فالتفت إليّ ابو الحسن (عليه السّلام) فقال: مما يبكي عمّك؟

قلت: يخاف عليه ما ترى.

قال: فالتفت إليّ ابو الحسن (عليه السّلام) قال: لاتغتمنّ فانّ إسحاق سيموت قبله.

قال يحيى: فبرأ ابي محمّد ومات إسحاق[1].

٥ـ محمد الديباج بن الامام الصادق (عليه السّلام)

قال الشيخ المفيد: وكان محمد بن جعفر سخياً شجاعاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف.

ورُوي عن زوجته خديجة بنت عبدالله بن الحسين انها قالت: ما خرج من عندنا محمد يوماً قطّ في ثوب فرجع حتّى يكسوه، وكان يذبح كلّ يوم كبشاً لاضيافه.

وخرج على المامون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة واتبعته الزيدية

١ـ عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٢٠٦ ح٧.

والجارودية، فخرج لقتاله عيسى الجلودي، ففرَّق جمعه، وأخذه وانفذه الى المأمون.

فلمّا وصل إليه اكرمه وادنى مجلسه منه ووَصَلَه، واحسن جائزته، فكان مقيماً معه بخراسان يركب اليه في موكب من بني عمّه وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيّته.

وروي ان المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبيِّين الذين خرجوا على المأمون في سنة مائتين، فآمنهم، فخرج التوقيع اليهم: «لاتركبوا مع محمد بن جعفر، واركبوا مع عبدالله بن الحسين» فابوا ان يركبوا، ولزموا منازلهم، فخرج التوقيع: «اركبوا مع من احببتم» فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر اذا ركب الى المأمون، وينصرفون بإنصرافه.

وذكر عن موسى بن سلمة انه قال:

«أُتي الى محمد بن جعفر فقيل له: إن غلمان ذي الرياستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتروه».

فخرج مُتَّزِراً بِبُردَين، معه هراوة وهو يرتجز ويقول:

«الموت خير لك من عيش بِذلّ».

وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذي الرياستين، وأخذ الحطب منهم، فرُفع الخبر الى المأمون، فبعث الى ذي الرياستين فقال له: إئت محمد بن جعفر، فاعتذِر اليه، وحكِّمهُ في غلمانك.

قال: فخرج ذوالرياستين الى محمدبن جعفر ـ قال موسى بن سلمة ـ: فكنت عند محمد بن جعفر جالساً حتى (حين) اتى، فقيل له: هذا ذو الرياستين. فقال: لايجلس إلاّ على الارض. وتناولَ بساطاً كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية ولم يبق في البيت إلاّ وسادة جلس عليها

محمد بن جعفر، فلمّا دخل عليه ذو الرياستين وسّع له محمد على الوسادة، فابى أن يجلس عليها، وجلس على الأرض، فاعتذر إليه وحكّمه [جعله حَكَماً] في غلمانه.

وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المامون، فركب المامون ليشهده، فلقيهم وقد خرجوا به، فلمّا نظر الى السرير نزل فترجّل ومشى حتى دخل بين العمودين [عمودي السرير] فلم يزل بينهما حتى وُضع، فتقدّم وصلّى عليه، ثم حمله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بُنيَ عليه، ثم خرج فقام على القبر حتى دُفن...[1].

وروي عن إسحاق بن موسى قال: لمّا خرج عمّي محمد بن جعفر بمكّة، ودعا إلى نفسه، ودعي بامير المؤمنين، وبويع له بالخلافة دخل عليه الرضا (عليه السّلام) وانا معه فقال له: يا عمّ لاتكذب اباك، ولااخاك، فانّ هذا أمر لايتمّ.

ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة، فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى اتى الجلودي فلقيه فهزمه، ثمّ استامن إليه، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وقال: إن هذا الامر للمامون. وليس لي فيه حقٌّ، ثم أُخرج إلى خراسان فمات بجرجان[2].

أقول: ولمحمد بن جعفر تاريخ مفصّل مذكور في كتاب مقاتل الطالبيّين وغيره من كتب التراجم.

١ـ الارشاد: ص٢٨٦.

٢ـ عيون اخبار الرضا: ج٢ ص٢٠٧ ح٨.

٦ـ العباس بن الامام الصادق (عليه السّلام)

قال الشيخ المفيد: كان فاضلاً نبيلاً[١].

٧ـ علي العُريضي بن الامام الصادق (عليه السّلام)

قال الشيخ المفيد: وكان علي بن جعفر (رضي اللّه عنه) راوية للحديث، سديد الطُرُق شديد الورع، كثير الفضل، ولزم اخاه موسى (عليه السّلام) وروى عنه شيئاً كثيراً من الاخبار[٢].

وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الامام الباقر والامام الصادق والامام الكاظم والامام الرضا (عليهم السّلام) وقال: . . . جليل القدر، ثقة، وله كتاب المناسك، ومسائل لأخيه موسى الكاظم ابن جعفر (عليه السّلام) ساله عنها.

وقال النجاشي: علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، أبو الحسن، سكن العُريض ـ من نواحي المدينة ـ فنُسب إليها، له كتاب في الحلال والحرام يُروى تارة غير مبوَّب وتارة مبوّباً. . .) الى آخر كلامه.

اقول: لقد ذكرنا شيئاً من ترجمة علي بن جعفر في كتاب (الامام الجواد (عليه السّلام) من المهد الى اللحد) وذكرنا بعض الاحاديث الدالّة على جلالة قدره، ومخالفته لهواه، وخضوعه للحق.

وقد اتّفقت كلمات المحدّثين والرجاليّين على مدحه وتوثيقه والإشادة

١ـ الارشاد: ص٢٨٧.

٢ـ الارشاد: ص٢٨٧.

بفضله وجلالة قَدره[1].

والحديث الآتي يكشف عن جانب من ايمان هذا الرجل وتقواه وتواضعه:

عن أبي عبدالله الحسن بن موسى بن جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر [الإمام الجواد] (عليه السّلام) بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي من أهل المدينة جالس، فقال لي الاعرابي: من هذا الفتى؟ ـ وأشار بيده إلى أبي جعفر (عليه السّلام) ـ.

قلت: هذا وصيّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقال: يا سبحان الله، رسول الله قد مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث كيف يكون هذا [وصيّ رسول الله]؟!!

قلت: هذا وصيُّ عليِّ بن موسى، وعليٌّ وصيّ موسى بن جعفر، وموسى وصيّ جعفر بن محمد، وجعفر وصيُّ محمد بن علي، ومحمد وصيُّ عليّ بن الحسين، وعليٌّ وصيُّ الحسين، والحسين وصيّ الحسن، والحسن وصيّ عليّ بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب وصيُّ رسول الله (صلوات الله عليهم أجمعين).

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العِرْق، فقام عليٌّ بن جعفر فقال: ياسيّدي يبدائي ليكون حدَّة الحديد بي قبلك.

قال: قلت: يهنئك هذا عم أبيه.

قال: فقطع له العِرْق.

ثمَّ أراد أبو جعفر (عليه السّلام) النهوض فقام عليّ بن جعفر (عليهما

١ـ وذكره الخزرجي في (خلاصة تذهيب التهذيب): ج٢ ص٢٤٤، وابن حجر في (تهذيب التهذيب): ج٧ ص٢٥٨، والذهبي في (ميزان الاعتدال): ج٣ ص١١٧.

السّلام) فسوّى له نعليه حتى يلبسهما[1].

وعن علي بن اسباط وغيره، عن علي بن جعفر بن محمد قال: قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟

قلت: قد مات.

قال: وما يدريك بذلك؟

قلت: اقتسمتْ أمواله وأنكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟

قلت: ابنه عليّ.

قال: فما فعل؟

قلت له: مات.

قال: وما يدريك أنّه مات؟

قلت: قُسِّمت أمواله ونكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟

قلت: أبو جعفر ابنه.

قال: فقال له: أنت في سِنّك وقَدرك وابن جعفر بن محمد[2] تقول هذا القول في هذا الغلام؟

قال: قلت: ما أراك إلاّ شيطاناً، قال: ثمّ أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثمّ قال: فما حيلتي إن كان اللّه رآه أهلا لهذا، ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلا؟!![3].

١ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧٢٨ ح٨٠٤. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٦٤.

٢ـ في بحار الانوار: وابوك جعفر بن محمّد.

٣ـ إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧٢٨ ح٨٠٣. منه بحار الانوار: ج٤٧ ص٢٦٣.

كلمة الختام

أيُّها القـارىء الكريم: لقـد قضينا معك رحلة ممتعة في رحاب سادس ائمّة اهل البيت ومحيي سُنن جدِّه المصطفى وناشر علوم جدّه المرتضى ومُربِّي الرجال الابطال ومعلّم الاجيال.. البحر الزاخر والبدر الباهر والعَلَم الناطق.. الامام جعفر الصادق (صلوات الله عليه)..

واستطعنا ـ من خلال هذا الكتاب ـ ان نُقدِّم لك ـ ايها القارئ الكريم ـ صورة مُصغَّرة عن هذه الشخصيَّة الالهيّة العظيمة..

ولا نشكُّ ابداًفي ان شخصية الامام الصادق (عليه السّلام) اعلى واعلى من ان تعرِّفها الاقلام ويحوم حولها الكُتّاب..

وكيف لاتكون كذلك والامام الصادق حُجَّة الله على خَلقه.. وخليفة الله وخليفة رسوله..؟!!

وانَّى للانسان الضعيف الناقص انْ يبلغ تلك القمّة الشاهقة؟!!

انّى له..؟!!

وعلى كل حال.. فكلُّ الذي ارجوه انْ يكون هذا الكتاب خطوة نافعة في مجال التعرُّف على الامام الصادق (عليه السّلام)..

واذا اردتَ المزيد من التعرُّف على هذه الشخصيَّة الالهيَّة..

فراجع موسوعة الامام الصادق (عليه السّلام) التي يُقدَّر انْ تبلغ ستّين مجلّداً ان شاء الله تعالى . .

وما هذا الكتاب إلاّ لمحة خاطفة وخلاصة مُنتخَبة ممّا ورد في تلك الموسوعة عن حياة الامام (عليه السّلام) .

واسال الله تعالى انْ يتفضّل عليَّ بالقبول بفضله وكرمه . . ويجعل هذه الصفحات ذخيرتي ليوم الجزاء . . إنَّه اكرم الاكرمين وذو الفضل العظيم .

وآخر دعوانا انِ الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الكتاب

الاهداء	٣
صلاة ودعاء	٤
ديباجة الكتاب	٥
مقدمة التحقيق	٧
المقدمة	٩
آية الانذار	١٦
النصوص على خلفاء الرسول	١٧
الانقلاب على الاعقاب	١٨
عودة السلطة الى صاحبها الشرعي	١٩
الناكثون والقاسطون والمارقون	٢٠
مؤامرات الظالمين ضد الائمة الطاهرين	٢١
الهدف من تاليف الكتاب	٢٣
منهجنا في هذا الكتاب	٣١
كلمة في البداية	٣٢
ما هي الرابطة بيننا وبين الامام الصادق (عليه السّلام)؟	٣٤

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

حديث الثقلين ٣٩
لماذا رواة حديث الثقلين قليلون؟! ٤٠
المنع من رواية الاحاديث النبويَّة ٤٢
خلاصة البحث حول حديث الثقلين ٤٦
كلمات عن شخصيته الكريمة ٤٧
النصوص العامة على إمامته ٥١
حديث «الائمة الاثنا عشر» ٥٢
أهمية منصب الامامة ٥٤
لماذا لايعترف علماء العامّة بامامة الائمة الاثني عشر؟ ٥٤
التصريح النبوي بأسماء الائمة الاثني عشر ٥٦
مواقف عدائية تجاه الامام الصادق (عليه السّلام) ٦١
كلمة موجزة حول الامامة ٦٦
النصوص الخاصَّة على امامة الامام الصادق (عليه السّلام) ٧٢
كلمة في البداية ٧٢
النصوص الخاصَّة ٧٦
نسبه الشريف ٨٠
والده ٨٠
والدته ٨١
ميلاد الامام الصادق (عليه السّلام) ٨٢
اسمه وألقابه وكناه ٨٤
كنيته ٨٦

شمائله ٨٦
نقش خاتمه ٨٧
جوانب من حياة الامام الصادق (عليه السّلام) ٩٠
١ـ ناحية النسب ٩١
٢ـ البيت المقدّس ٩٢
٣ـ ناحية التربية ٩٣
حياة الامام الصادق (عليه السّلام) العائلية ٩٤
في عصر الامام زين العابدين (عليه السّلام) ٩٤
في عصر الامام محمد الباقر (عليه السّلام) ٩٥
حياة الامام الصادق (عليه السّلام) التربوية ٩٧
هذا أدب جعفر ٩٩
هكذا تكون الصلاة ١٠٠
لا . . للبطالة ١٠٢
التقيّة في حكومة الظالمين ١٠٤
الدعاء لحلّ المشاكل ١٠٤
العفّة الجنسيّة والورع عن المحارم ١٠٥
قضاء حوائج المؤمنين ١٠٦
نعم . . لطلب العلم، لا . . لهتك استار الناس ١٠٧
لاتُظهر فقرك للناس فتهون عليهم ١٠٧
لا تكن حائكاً ١٠٨
اتّق الله . . ولاتعجل ١٠٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المال الحلال خيرٌ من المال الحرام	١٠٩
هذه طريقة الموعظة	١١٠
إيّاك أن تكون فحّاشاً او صيّاحاً	١١٠
حياة الامام الصادق (عليه السّلام) الاقتصادية	١١١
حياة الامام الصادق (عليه السّلام) العلميَّة	١١٨
علم الامام	١٢٣
تنوّع علوم الامام الصادق (عليه السّلام)	١٣٤
الامام الصادق (عليه السّلام) والعلم بالقرآن	١٣٧
الفهم الخاطيء للقرآن نتيجة الانحراف عن أهل البيت	١٤٠
الامام الصادق (عليه السّلام) وعلم الفقه	١٤٣
الامام الصادق (عليه السّلام) وعلم الغيب	١٥١
الامام يُجيب قبل السؤال	١٥٢
الامام يُعاتب رجلاً دخل عليه وهو جُنُب	١٥٨
الامام يُخبر عن مقدار الاموال واصحابها	١٦٠
الامام يُخبر الرجل عمّا حَدَثَ له	١٦١
الامام يُخبر عن وقوع المعصية عند نهر بَلخ	١٦٢
الامام يرفض قبول المال الذي أُخذ من غير رضى صاحبه	١٦٥
الامام يُلمِّح الى موت الرجل في شهر ربيع	١٦٦
الامام يرفض قبول الجارية المعتدى عليها	١٦٦
الامام يُخبر رجلاً عمّا خلَّفه من المال	١٦٧
الامام يُخبر عن مذبحة فخ قبل وقوعها	١٦٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الامام أُعطي علم المنايا والبلايا ١٦٨
الامام يُعاتب رجلاً على سوء خُلُقه مع والدته ١٦٨
الامام ينهى رجلاً عن مجالسة السَّفَلة ١٦٩
الامام يحدِّث رجلاً عمّا صَنَع به الوالي ١٦٩
الامام يُخبر عن مدفنهم قبل موتهم ١٧٠
الامام يُخبر أن الزوجة المعتدية تموت بعد ثلاثة أيام ١٧١
الامام يُخبر رجلاً عما حدَّث به نفسَه ١٧٢
الامام الصادق (عليه السّلام) وعلم الطبّ والتشريح ١٧٤
الامام الصادق (عليه السّلام) وعلم النجوم ١٨٤
الامام الصادق (عليه السّلام) وعلم الحيوان ١٨٨
الامام الصادق (عليه السّلام) ومنطق الحيوانات ١٩١
الامام الصادق (عليه السّلام) ومعرفته باللغات ١٩٨
الامام الصادق (عليه السّلام) وتعبير الاحلام ٢٠٣
الامام الصادق (عليه السّلام) تُعرض عليه الاعمال ٢٠٥
السيرة والسريرة ٢٠٨
اخلاق الامام الصادق (عليه السّلام) وسلوكه ٢١٠
الامام الصادق (عليه السّلام) والاحسان الى الفقراء ٢١٤
الامام الصادق (عليه السّلام) والكَرَم ٢١٩
الامام الصادق (عليه السّلام) والتواضع ٢٢١
الامام الصادق (عليه السّلام) والاصلاح بين الناس ٢٢٧
الامام الصادق (عليه السّلام) والحِلم والصَّفح ٢٢٨

الامام الصادق (عليه السّلام) والعفو ٢٣٢
الامام الصادق (عليه السّلام) والصّبر ٢٣٤
الامام الصادق (عليه السّلام) والزهد ٢٣٧
الامام الصادق (عليه السّلام) والبساطة في الملبس ٢٣٩
الامام الصادق (عليه السّلام) والعبادة ٢٤٣
الامام الصادق (عليه السّلام) والمواساة والايثار ٢٤٧
الامام الصادق (عليه السّلام) وحقوق الانسان ٢٥٢
الامام الصادق (عليه السّلام) وتربية الافراد ٢٥٥
الامام الصادق (عليه السّلام) والفصاحة والبلاغة ٢٥٦
الامام الصادق (عليه السّلام) وقوّة الشخصيّة والصّلابة ٢٥٨
الامام الصادق (عليه السّلام) يرفض الجلوس على مائدة فيها الخمر ٢٦٠
الامام الصادق (عليه السّلام) في مواجهة الظالمين ٢٦١
الامام الصادق (عليه السّلام) والشعر والشعراء ٢٦٣
موقف الامام الصادق (عليه السّلام) من الشّعر والشعراء ٢٦٥
ملامح من السيرة الشخصيّة للامام الصادق (عليه السّلام) ٢٦٩
الامام الصادق (عليه السّلام) والحكمة في التصرُّف ٢٧١
الامام الصادق (عليه السّلام) في أرض الغدير ٢٧٤
الامام الصادق (عليه السّلام) في أرض عرفات ٢٧٥
هيبة الدولة وهيبة الدين ٢٧٦
الامام الصادق (عليه السّلام) ينصح احد القضاة ٢٧٨
أبو حنيفة بين يدي الامام الصادق (عليه السّلام) ٢٨١

مالك بن انس بين يدي الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٠٢
من مناظرات اصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) حول الامامة ٢٨١
استجابة دعاء الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٠٤
التوسّل بالامام الصادق (عليه السّلام) للشفاء ٣٠٥
التوسّل بالامام الصادق (عليه السّلام) لرفع البلاء ٣٠٩
الامام الصادق (عليه السّلام) يدعو على الناصبي بالهلاك ٣١٠
الامام الصادق (عليه السّلام) يدعو على الوالي بالهلاك ٣١١
الامام الصادق (عليه السّلام) يسأل الله طعاماً ولباساً ٣١٢
التوسّل بالامام الصادق (عليه السّلام) لحوائج متعددة ٣١٤
دعاء الامام الصادق (عليه السّلام) لخلاص بعض اصحابه من السجن ٣١٥
دعاء الامام الصادق (عليه السّلام) لخلاص المرأة المؤمنة من السجن ٣١٧
دعاء الامام الصادق (عليه السّلام) لاحد اصحابه بكثرة المال والولد ٣٢١
الامام الصادق (عليه السّلام) وضمان الجنّة ٣٢٣
الامام الصادق (عليه السّلام) ومواريث الانبياء ٣٢٦
الامام الصادق (عليه السّلام) والجنّ ٣٢٩
الملائكة في خدمة الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٣٣
قانون المعجزات ٣٣٥
ماهي المعجزة؟ ٣٣٦
المعجزة في القرآن ٣٣٦
العقل والمعجزة ٣٤٢
موقف الانبياء من المستهزئين ٣٤٢

المعجزات تصدر باذن الله تعالى ٣٤٣
الأوصياء امتداد للانبياء ٣٤٤
الامام الصادق (عليه السّلام) والمعجزات ٣٤٧
يتكلّم (عليه السّلام) بالعربية والحاضرون يسمعونه بلغاتهم ٣٤٧
يعلّم رجلاً كيف ينجو من السَّبُع ٣٤٩
الفاكهة في غير اوانها ٣٥٠
تمييز الدراهم الخالصة من المغشوشة ٣٥١
إحياء الطيور الاربعة ٣٥١
إحياء الاخ الميت ٣٥٢
إعادة البُردة المسروقة ٣٥٣
الاخبار عن حال الميت في القبر ٣٥٤
الاخبار عن عدم موت الأم وعن قُرب موتها ٣٥٤
يسجد والناس لايرونه ٣٥٥
تمييز دنانير الهديَّة من دنانير الزكاة ٣٥٥
النخلة الخاوية تُثمر الرُّطب فوراً ٣٥٦
نبع الماء العذب من البئر ٣٥٦
إخراج الورقة من التمرة ٣٥٧
الدنانير تنحدر من الطَّشت ٣٥٧
إحياء البقرة الميّتة ٣٥٨
تحرُّك الجبل من مكانه ٣٥٩
الاخذ بأذُن الاسد ٣٥٩

النار في التنُّور لاتُحرق الرجل ٣٦٠
الإخبار عن حَملة الجراد ٣٦١
إرسال الخضر (عليه السّلام) لانقاذ العطشان في الصحراء ٣٦١
الامام لاياكل اللحم الحرام ٣٦٣
مَسخْ الاعرابي ثم إعادته الى حالته الاولى ٣٦٤
استخراج سبائك الذَّهب من الارض ٣٦٥
الاعمى ينقلب بصيراً ٣٦٥
تعلّم القرآن في ليلة ٣٦٦
الرَّمل يُباع بقيمة الذَّهب ٣٦٦
إحياء المرأة الميّتة ٣٦٧
الإخبار عن الخيانة الماليّة ٣٧١
مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٧٢
اصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٧٤
مزايا مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٧٥
التخصُّص في مدرسة الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٧٧
من مزايا عصر الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٨٠
المذهب الجعفري ٣٨٢
حريّة الكلام عند الامام الصادق (عليه السّلام) ٣٨٧
لمحة خاطفة عن المذهب الشيعي والمذاهب الاربعة ٣٨٩
الامام الصادق (عليه السّلام) والمذاهب المعاصرة له ٣٩٥
كلمة في البداية ٣٩٥

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأما المذاهب المعاصرة	٣٩٩
١ـ المجبّرة	٣٩٩
٢ـ الجارودية	٤٠٠
٣ـ الحروريّة = الخوارج	٤٠٠
٤ـ الكيسانيّة	٤٠١
٥ـ الحيانيّة	٤٠٢
٦ـ الرزاميّة	٤٠٢
٧ـ المرجئة	٤٠٢
٨ـ المفوّضة	٤٠٣
٩ـ الخطّابيّة	٤٠٤
١٠ـ المغيريّة	٤٠٧
الامام الصادق (عليه السّلام) في مواجهة الالحاد والزندقة	٤١١
الامام الصادق (عليه السّلام) في مواجهة فكرة الغلوّ والغُلاة	٤١٦
اختلاف نوعيّة الغلوّ	٤١٨
اسباب انتشار فكرة الغلوّ	٤١٩
موقف الامام الصادق (عليه السّلام) من الغلاة	٤٢١
كَذِبوا على أهل البيت (عليهم السّلام)	٤٢٧
الحياة السياسيّة للامام الصادق (عليه السّلام)	٤٣٥
الحكومات المعاصرة للامام الصادق (عليه السّلام)	٤٤٣
موقف الامام من الحكومتين	٤٤٥
الائمة الطاهرون ومُناوؤهم	٤٤٦

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كتاب المعتضد العباسي ٤٤٧
الامام الصادق (عليه السّلام) والتقيّة ٤٥٥
ماهي موارد التقيّة؟ ٤٥٥
التقيَّة . . عقلاً وشرعاً ٤٥٦
الشيعة والتقيّة ٤٥٨
ائمة اهل البيت (عليهم السّلام) والتقيّة ٤٥٩
الامام الصادق (عليه السّلام) والتقيَّة ٤٦٠
لَقَب امير المؤمنين ٤٦٨
موقف الامام الصادق (عليه السّلام) تجاه الحكومة الاموية ٤٧٢
قصّة الرجل التائب ٤٧٤
التوبة من التعاون مع الظالمين ٤٧٦
حرمة التعاون مع الظالمين ٤٧٨
الحكّام الامويّون المعاصرون للامام الصادق (عليه السّلام) ٤٨٠
١ـ عبدالملك بن مروان ٤٨١
٢ـ الوليد بن عبدالملك ٤٨٥
إستشهاد الامام زين العابدين (عليه السّلام) ٤٨٦
الامام الصادق (عليه السّلام) يرفض التعاون مع المخالفين ٤٨٦
٣ـ سليمان بن عبدالملك ٤٩٢
٤ـ عمر بن عبدالعزيز ٤٩٦
٥ـ يزيد بن عبدالملك ٤٩٨
٦ـ هشام بن عبدالملك ٤٩٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بين هشام والفرزدق الشاعر ٤٩٩
بين هشام وزيد بن علي ٥٠٠
بين هشام والامام الباقر (عليه السّلام) ٥٠٠
أهل البيت (عليهم السلام) هم الافضل ٥٠٣
بين الامام الباقر (عليه السّلام) وعالِم النصارى ٥٠٥
محاولة يائسة من هشام الاموي ضد الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السّلام) ٥٠٨
الامام الباقر يهدِّد بنزول العذاب ٥٠٩
زيد الشهيد ٥١٠
قصّة خروج زيد وشهادته ٥١٥
بكاء الامام الصادق (عليه السّلام) على زيد الشهيد ٥٢١
خلاصة البحث ٥٢٦
كلمة لابدّ منها ٥٢٨
٧ـ الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان ٥٣٠
٨ـ يزيد الناقص ٥٣١
٩ـ ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك ٥٣٢
١٠ـ مروان الحمار ٥٣٢
من هو المهدي الموعود؟ ٥٣٤
مؤتمر الابواء ٥٣٦
الامام الصادق (عليه السّلام) والعباسيّون ٥٤١
١ـ ابو سلمة الخلاّل ٥٤٢

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٢ـ أبو مسلم الخراساني ٥٤٨
٣ـ أبو العباس السفّاح ٥٥٣
الامام الصادق (عليه السّلام) في العراق ٥٥٧
الامام الصادق (عليه السّلام) و المنصور الدوانيقي ٥٦٥
المنصور الدوانيقي يقتل ذريّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ٦٠١
المنصور يامر باحراق دار الامام الصادق (عليه السّلام) ٦٠٤
جاسوس المنصور في المدينة ٦٠٦
محاولة إغتيال الامام الصادق (عليه السّلام) ٦٠٩
الامام الصادق (عليه السّلام) يُفحم المنصور ٦١٢
موقف المنصور من آل الحسن (عليه السّلام) ٦١٧
الامام الصادق (عليه السّلام) يبكي لما جرى على آل الحسن (عليه السّلام) ٦٢٤
رسالة مواساة من الامام الصادق (عليه السّلام) الى عبدالله بن الحسن ٦٢٦
ثورة النفس الزكيّة ٦٣١
موقف الامام الصادق (عليه السّلام) من الثورة ٦٣٢
خاتمة ٦٣٦
الامام الصادق (عليه السّلام) ينعى نفسه ٦٣٩
الامام الصادق (عليه السّلام) طريح الفراش ٦٤١
الامام الصادق (عليه السّلام) يُوصي وصاياه ٦٤٣
١ـ وصيّته في النياحة عليه ٦٤٣
٢ـ وصيّته في تغسيله ٦٤٧
٣ـ وصيّته على الامام من بعده ٦٤٨

٤ـ وصيَّته الاخلاقية لابنه موسى (عليه السّلام) ٦٥٣
الامام الصادق (عليه السّلام) ساعة الاحتضار ٦٥٥
الامام الصادق (عليه السّلام) يفارق الحياة ٦٥٧
كيفيّة شهادته (عليه السّلام) ٦٦٠
ما بعد الشهادة ٦٦٣
مراسم التغسيل والتكفين ٦٦٥
موكب التشييع ٦٦٧
المثوى الاخير ٦٦٩
ما بعد الدفن ٦٧٢
أصداء الشهادة ٦٧٤
موقف الدوانيقي من استشهاد الامام ٦٧٥
تاريخ شهادته (عليه السّلام) ٦٧٧
زيارة الامام الصادق (عليه السّلام) ٦٧٩
القبر المهدوم ٦٨٢
بعض ما قيل في رثائه (عليه السّلام) ٦٨٧
زوجات الامام الصادق (عليه السّلام) ٦٩٠
أولاده وبناته ٦٩٤
١ـ اسماعيل بن الامام الصادق (عليه السّلام) ٦٩٥
الفتنة العقائدية ٧٠١
٢ـ عبدالله بن الامام الصادق (عليه السّلام) ٧٠١
٣ـ الامام موسى بن جعفر (عليهما السّلام) ٧٠٤

ولادته ٧٠٤
والدته ٧٠٧
النص على امامته (عليه السّلام) ٧٠٩
فتنة الواقفيَّة ٧١١
٤ـ اسحاق بن الامام الصادق (عليه السّلام) ٧١٢
٥ـ محمد الديباج بن الامام الصادق (عليه السّلام) ٧١٣
٦ـ العبّاس بن الامام الصادق (عليه السّلام) ٧١٦
٧ـ علي العُريضي بن الامام الصادق (عليه السّلام) ٧١٦

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی